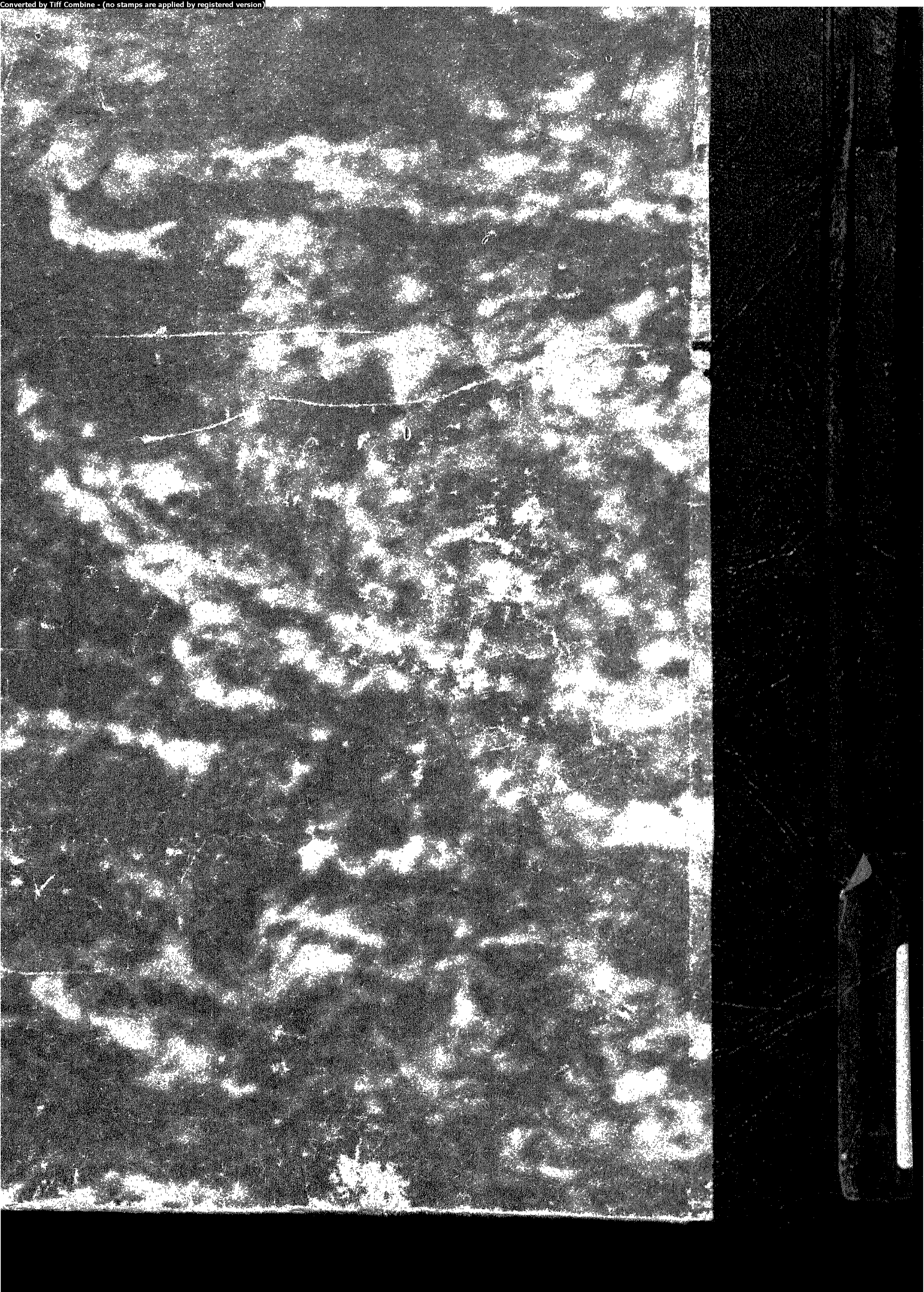
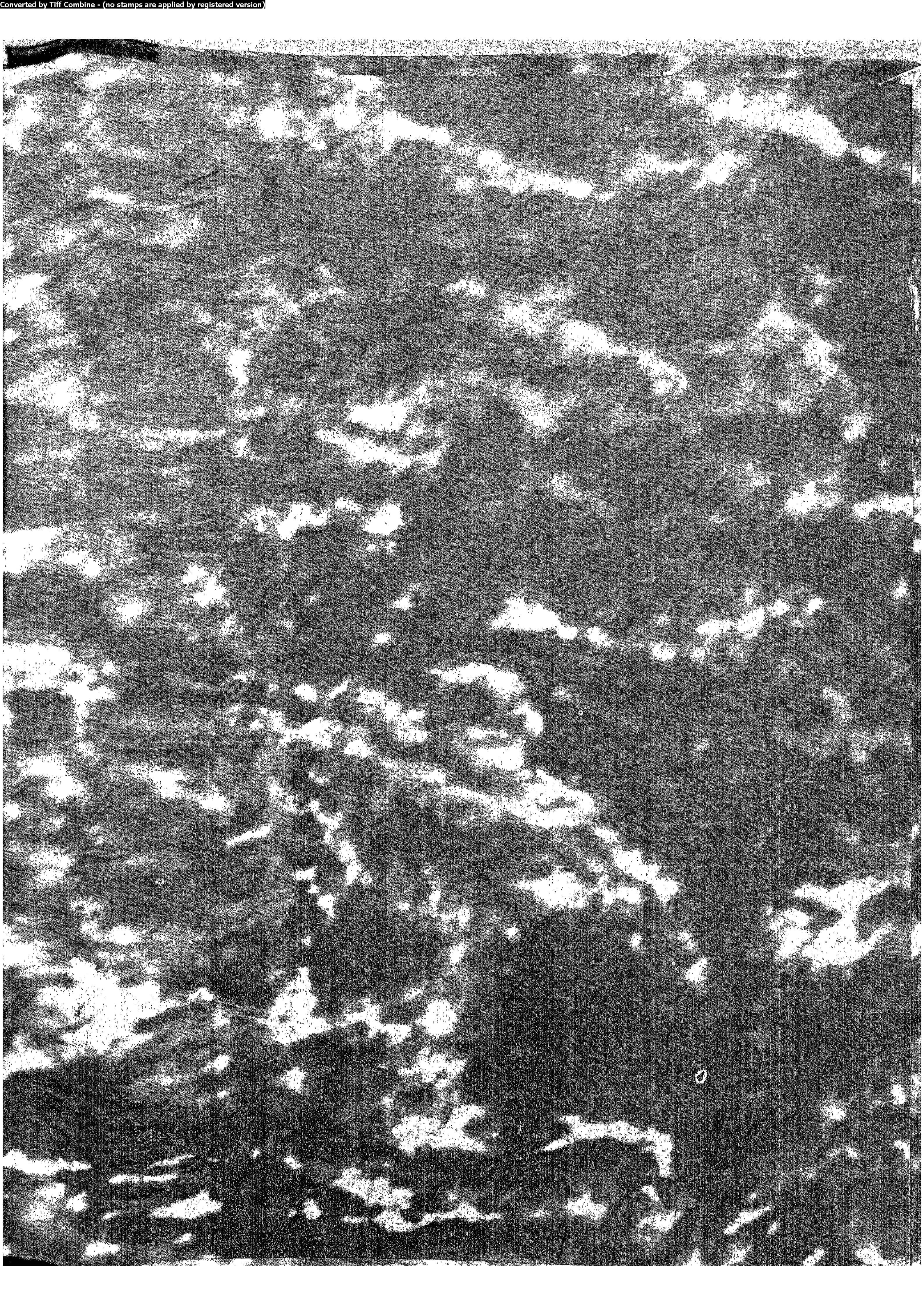
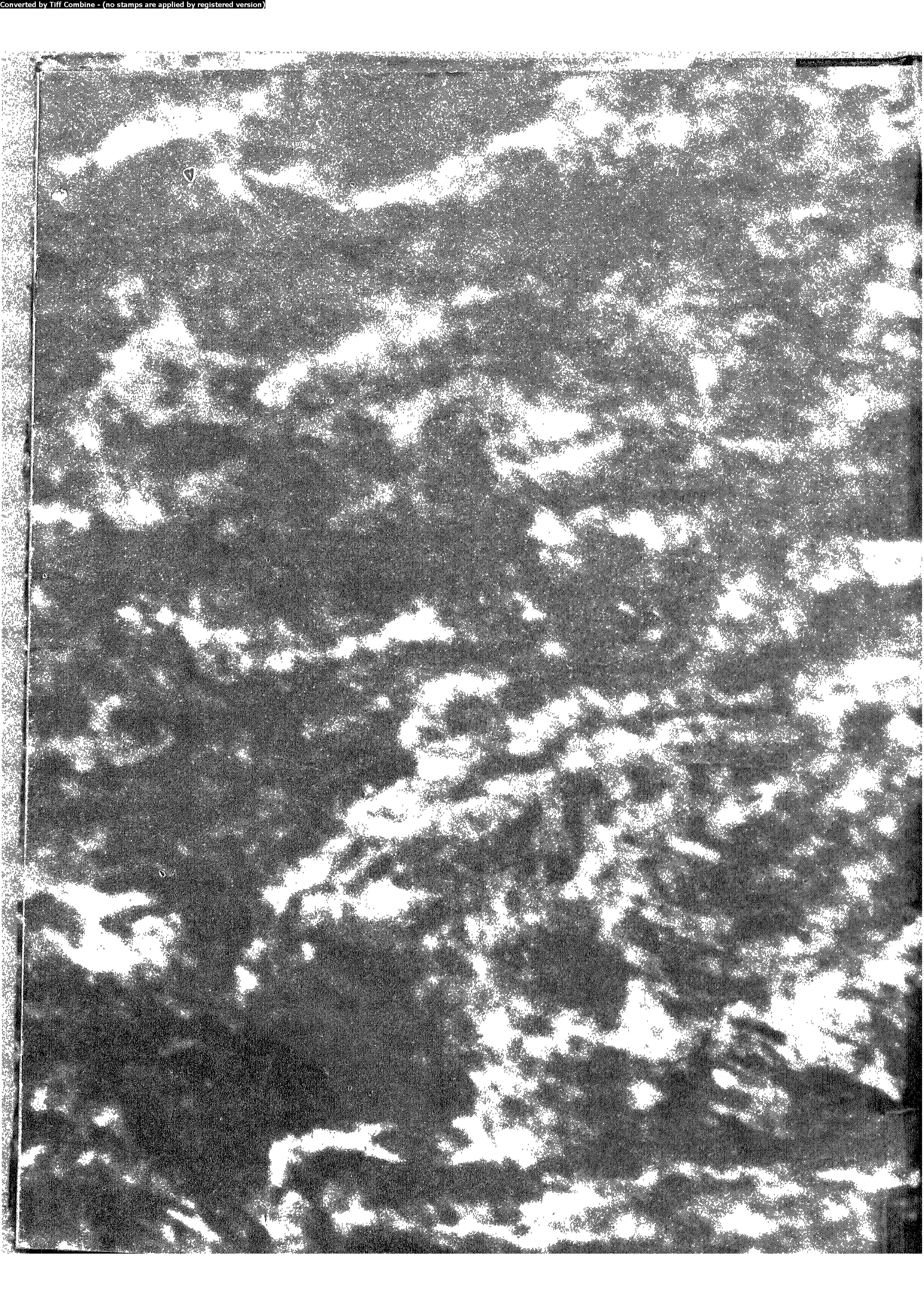






اهداءات ٢٠٠١
المرحوم أ.د. زكى على
القاهرة

تاريخ العالم الإغريقي وحضارته

الدكتور فوزي مكاوي
أستاذ التاريخ القديم
كلية الآداب
جامعة محمد بن عبد الله - فاس

= ١ =

المدخـــل لدراســـة تاريخ

العالم الاغريقـــــى

= = = = = = = = = = = = = = = =



بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدمة]

عندما نتحدث عن تاريخ الاغريق يقفز الى الذهن فكرة الحديث عن تاريخ وحدة سياسية منظمة منتظمة لها سياستها الخارجية والداخلية ولها عداواتها وصداقاتها • وقد يربط الانسان بين مايتصور أنه سيراه في كتاب عن الاغريق وما قرأه عن تاريخ مصر القديمة — مثلا — التي كانت صاحبة حكومة مركزية وحركة حضارية واحدة •

ولكن الواقع مختلف تمام الاختلاف عن هذا التصور — فلا يمكن الحديث عن التاريخ الاغريقي كوحدة ، بل الواقع أن تاريخ الاغريق هو تاريخ مجموعة من المدن والدول التي عاشت عالمها الخاص تتصادق وتتصارع •• بل تتحالف وتتقاتل بل وتستعدي قوى خارجية لتحقيق أهداف اقليمية •

إن تاريخ الاغريق يشمل حياة مدينة كأثينا تعيش تطوراتها السياسية وتحولاتها الإجتماعية الخاصة مما يجبر المؤرخ المنصف أن يتوقف أمامها لكي يقدم كل حركتها التاريخية ، وما ينطبق على أثينا ينطبق أيضا على إسبرطة وطيبة وأرجوس وأيجينا وكورنثا ومئات من المدن والامارات والجزر •

~~سنرى مدنا اغريقية تستعين بفارس على أخواتها~~ •• ولا يقتصر الأمر على المدن وإمارات شبه جزيرة الإغريق أو جزر بحر إيجة وساحل آسيا الصغرى بل يمتد الى المناطق التي ارتادها المهاجرون الاغريق وانشئوا فيها مستوطنات لهم

كجنوب وزربا أيطاليا وصقلية وشمال أفريقيا وسواحل البحر الأسود .

وتتخذ من حلفها مع عدو الاغريق المشترك سندا لفرض سيادتهـــا على أجزاء أخرى من بلاد الاغريق .

ومدن الاغريق لم تعش عصر ازدهارها في وقت واحد ولم تنطفـــىء شعلتها مرة واحدة بل كانت مدن تقيم سيطرتها على أنقاض مدن أخرى وتبنى ازدهارها على أنقاض جيران لها .

ومن ثم أكون صادقا مع نفسي ومع القارئ اذا قلت أن تاريخ بـــلاد الاغريق لا يمكن أن تلم به دراسة واحدة ، بل لابد أن يفرد لكل مدينة ولكـــل إمارة سفرا خاصا نتتبع فيه حركتها التاريخية من البداية الى النهاية .

ومن هنا كان كتابي هذا يهتم بالظواهر الكلية التي جمعت بلاد الاغريـــق وكذلك للظواهر الفردية التي برزت في تاريخ مدن من بلاد الاغريق فمثلنا كمثـــل النظارة في مسرح يتابعون الأحداث التي تقع تحت أضواء هذا المســـــرح ، بينما لا يرون شيئا مما يحدث في الكواليس ، ومن ثم تعرضنا لأثينا عندمـــــا أينعت زهرتها ولاسبرطة عندما اشتد عودها وطيبة عندما فرضت سيادتهـــــا على بلاد الاغريق الأخرى .

ولكي تقترب الفكرة أكثر فاني أرى تشابها بين عالمنا العربي وبـــــلاد الاغريق القديمة ، فاذا ما ألفنا كتابا في تاريخ العالم العربي الحديث فمـــــا !

أن نقدم تاريخ اقاليمه على شكل فصول مستقلة فهذا الجزء لمصر وذاك لسوريا أو العراق ... الخ . وإما أن نقدم دراسة عن الظواهر المشتركة التي حكمت تاريخ عالمنا العربي الحديث كالحديث عن الثورة العربية مثلا وظاهرة الانقلابات العسكرية والوحدة العربية وقضية فلسطين ... الخ .

وبالطبع سنجد أنفسنا نركز الحديث عن بلد ما كان إسهامه كبيرا في ظاهرة ما بينما ينتقل الضوء الى بلد آخر عندما نتعرض لموضوع آخر .. وهكذا .

ومع ذلك فالكتاب لا يقتصر على عرض هذا الموضوع والا لكان الأفضل أن نطلق عليه تاريخ الاغريق وحضارتهم مثلا ولكن الكتاب يتعرض أيضا لتاريخ بلاد الاغريق قبل قدوم الاغريق أنفسهم .. ومن هنا كان عنوان الكتاب "تاريخ العالم الاغريقي وحضارته".

لقد قصدت من تأليف هذا الكتاب أن أقدم للقارئ العربي فكرة واضحة عن أحوال تلك البلاد خلال عصورها التاريخية القديمة . وحرصت أن أقدم شروحا لكل ما يمر علينا من أحداث وأسماء لا يسمح المتن بالتوقف أمامها .. كما حرصت أيضا أن أكمل هذا العمل بتقديم عدد من الخرائط الدقيقة وبأهم الاسماء والاحداث حتى تكون عونا للقارئ على تفهم أحداث هذا التاريخ .

[illegible]

يتفق معي القارئ فيما ذهبت اليه وقد يختلف ، ولكنه في كل الحالات لن يستطيع أن يتجاهل ضرورة اعطاء مسميات عربية مفهومة لما استعير من تسميات أوربية لعصور التاريخ الاغريقي وجزئياته .

وأخيرا فالحديث عن الحضارة لا يكتمل الا بتقديم صور لهذه الحضارة توضح معالمها وتقربها من ذهن القارئ.

إن هذا الكتاب هو هديتي الى كل قارئ في تاريخ الاغريق .. أرجو أن أكون قد وفقت فيما قصدت إليه ..

وعلى الله قصد السبيل

فوزي مكاوي

فاس في مايو سنة ١٩٧٩م.

مصادر دراسة تاريخ الاغريق

نعتمد في دراستنا للتاريخ على نوعين من المصادر : النوع الاول هو المصادر الأدبية Literary sources وتضم المؤلفات القديمة التي كتبت في فترة معاصرة للأحداث أو بعدها بمدة قصيرة أو طويلة . هذه المؤلفات لا تقتصر على كتابات المؤرخين فقط وانما تشمل أيضا ما كتبه الشعراء والفلاسفة والخطباء وكتاب السير والجغرافيين . ذلك أن دراسة التاريخ لا تعني فقط بأمور السياسة والحكم والحرب وانما تهتم أيضا بأحوال الشعب الاقتصادية والاجتماعية والعقائدية والفكرية وغيرها . والنوع الثاني من مصادر دراسة التاريخ هي المصادر التي اتفق الباحثون على تسميتها بالمصادر الوثائقية أو المصادر غير الأدبية وهي تشمل دراسة الوثائق البردية والنقوش والرسوم والعملات والأطلال الاثرية سواء المنقوشة منها أو الصماء .

ولا يستطيع الباحث مختاراً أن يتجاهل أحد هذين النوعين من المصادر اذ أن كلا منهما مكمل للآخر . فاذا كانت المصادر الوثائقية تقدم معلومات وفيرة عن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والعقائدية فانها تضن عادة بالمعلومات السياسية في الوقت الذي نجد المؤلفات الأدبية تقدم في إسهاب كبير الأحداث السياسية والصراعات والحروب والانتصارات والهزائم .

وهكذا ينكب الباحثون على المادة العلمية المتاحة من المصدرين معا يدرسونها ويعرضونها على ما لديهم من قواعد منهجية في الدراسة فينقدون المصادر نقدا ظاهريا ونقدا باطنيا ويعملون الفكر لاستنباط الحقائق واستبعاد المعلومات التي تحوطها الشكوك ويقدمون في النهاية عملا

تراكيا
تاسوس
ساموسراكي
بيثينيا
كوزيكوس
ابيدوس
طروادة
فريجيا
امبروس
لمنوس
لسبوس
موسيا
سكوروس
كومي
فوكايا
مجنيزيا
ساردين
بسيرا
خيوس
سميرنا
كولوفون
ليديا
إفسوس
أندروس
ساموس
موكالي
ايكاريا
تينوس
فريجيا
ملطية
كاريا
ميكونوس
باتموس
كيثنوس
ديلوس
باروس
ليروس
هاليكارناسوس
سيريفوس
ناكسوس
ليكيا
سيفنوس
كوس
أمارجوس
كنيدوس
إيوس
ميلوس
تيرا
إستيباليا
رودس
كارباتوس
كريت
كنوسوس

بلاد الإغريق

أهم المدن والجزر

تاريخيا يعرض صورة قريبة لواقع شعب من الشعوب خلال فترة معينة من تاريخه . وبالطبع تتفاوت قرارات الباحثين في استنطاق المصادر واستخلاص الحقائق ومن ثم تختلف النتائج التي يخرجون بها .

هذه القواعد العامة تنطبق على اغلب الدراسات التاريخية وهي تنطبق تماما على تاريخ الاغريق . فنحن نعتمد في كتابة تاريخ الاغريق على المصدرين المشار اليهما ~~عليهما~~ . ندرس ما تركه المؤرخون من امثال هيرودوت وثوكوديديس واكسنوفون وغيرهم وما كتبه الشعراء أمثال هوميروس وهزيود وبندار وسافو . ونعيش الحياة الفكرية الاغريقية ونتابع صراعاتهم السياسية من خلال ما نقرأه عند سقراط وافلاطون وديوجينيس وأرسطو . ولا تكتمل الصورة عن تاريخ الاغريق وحضارتهم الا بدراستنا لما تقدمه الحفائر من مكتشفات أثرية . فندرس اسلوب العمارة وتطوره ومدى انتشار العملة وأحجامها والعبارات التي كتبت عليها . وندرس أنواع الأسلحة التي استخدمها الاغريق في الحروب . ونشاهد المعابد والساحات وبقايا المساكن والمقابر والمصنوعات المختلفة ويستخرج الباحثون من هذه المصادر مجتمعة الحقائق التاريخية . ثم يصوغونها في أسلوب سلس يقدم للقارئ في النهاية خلاصة دراساتهم وقراءاتهم وكان حريا بي هنا أن أقدم نماذج للمؤلفين الذين نعتمد عليهم في كتابة التاريخ الاغريقي فضلا عن أهم الملامح الأثرية والوثائقية التي يشملها النوع الثاني من المصادر ولكني وجدت أن هذا يجزأ العمل . اذ سوف أكون مضطرا أن أقطع ما بين ثوكوديديس وحرب البيلوبونيز التي وصفها لنا، وأفصل بين الساحة العامة في أثينا وما قام فيها من محاورات سياسية وفكرية . ولذلك

فضلت أن أعزو للمصادر المختلفة فى مكانها من السياق العام ويمكن للقارىء التعرف على أهم الشخصيات فضلا عن الملامح الأثرية خلال صفحات هذا الكتاب ٠

أثر جغرافية بلاد الاغريق فى تشكيل تاريخها

اثر الجغرافيا على مسار التاريخ أمر غير منكور ، ولا يجب أن يغيب عن أذهاننا أن الارض (ميدان الجغرافيا) هى المسرح الذى تجرى عليه أحداث التاريخ ٠ ويتضح فى بلاد الاغريق بصفة خاصة مبلغ خطر هذا العامل الجغرافى فى توجيه تاريخ المنطقة كما يتضح من أثر الموقع والتضاريس والمناخ ٠

أولا : الموقع : نحن نعلم أن بلاد الاغريق شبه جزيرة كبيرة تتدلى من أوربا متوغلة فى البحر المتوسط كجوهرة فى قلادة ٠

ولكن شبه الجزيرة هذه لم تكن وحدها موطن حضارة الاغريق بل شاركتها مجموعة الجزر المتناثرة فى بحر إيجة فضلا عن سواحل آسيا الصغرى ٠ وقد أثر هذا الموقع على نوعية البشر الذين سكنوا هذه المنطقة فإن قرب بلاد الاغريق من مناطق الكثافة السكانية فى آسيا جعلها محورا لهجرات كثيرة استقرت بعضها فى هذه البلاد وكونت سكانها الذين أقاموا صرح الحضارة الإغريقية المتميزة وتتفق أغلب الدراسات على أن الموجات البشرية التى سكنت بلاد الاغريق منذ عصر البرونز كانت غالبا ذات أصول أسيوية كما أثر هذا الموقع على شكل الحضارة ذاتها فإن قرب بلاد الاغريق من مراكز الحضارة المتقدمة فى مصر وفينيقيا وخيتا وبلاد ما بين النهرين جعلها تتأثر بطريق

مباشر أو غير مباشر بما سبقها من حضارات موغلة في القدم • فمثلا تأثـر الاغريق بمبادئ فن النحت المصري وكانت تماثيلهم المبكرة متأثرة بالطابـع المصـري في ثبـات الوقفة(١)، كما أخذ حكام بلاد الاغريق في عصر الطغـاة

---

(١) تميز فن النحت الاغريقي خلال الفترة المبكرة من العصر الهيليني وهـي الفترة المعروفة بالفترة الأرخية — بانتشار تماثيل الشبان والشابـات Kouroi & Kourai وقد تميزت تماثيل الشبان بأنها كانت عارية وتلتصق يدا التمثال بباقي الجسد وقبضة اليد مغلقة دون أن تمسـك بأي شيء • وكان التمثال ثابت الحركة يقدم القدم اليسرى كما كان هناك توازن دقيق في وضع التمثال • فلو أقيم عمود من منتصف المسافة بـين القدمين لشق التمثال الى نصفين متساويين تماما • اما تمثال الفتـاة فكان يتميز برداء طويل وتسقط احدى اليدين الى جانبها دون حركـة أو كانت تستخدم هذه اليد في رفع ثنايا الرداء بينما كانت اليد الأخرى للتمثال تحمل قربانا •

وقد رأى المؤرخون في سمات تماثيل الشبان والشابات تأثيرا مصريا واضحا حيث تظهر سمة الثبات والتوازن في التماثيل وهي سمات مصرية فضلا عن تقديم القدم اليسرى رغم (تشاؤم) الاغريقي من تقديم (اليسرى)

DE RIDDER, A., et W. Deonna, L'ART EN GRECE, Paris, 1924. PP. 211-212

(حوالى القرن السادس ق م) عمارة الأبهاء والأعمدة عن معابد مصـــر • (١)
وقد تأثرت أيضا هذه المنطقة سياسياً بما كان يجرى فى مصر ويكفى أن نذكر أن
تحتمس الثالث مد نفوذه الى مناطق بحر ايجة وذكر فى نشيد الانتصار تحكمه فى
~~جزر هذا البحر • (٢) وفى ميدان العقيدة نلاحظ تأثر الحضارة الكريتيـــة~~

---

(١) يعترف دى ريدر De Ridder فى بداية حديثه عن علاقات مصر مع بلاد الاغريق بامكانية وجود تأثير مصرى قوى على حضارة بلاد الاغريق • فالمصريون كانوا يقولون للاغريق بحق " انكم أيها الاغريق ما أنتم الا أطفال " مشيرين بذلك الى الحقيقة التاريخية بأن مصر كانت ذات ماضى مجيد طويل فـــى الوقت الذى بدأت فيه بواكير الحضارة الإغريقية • وأكد دى ريدر أن العوامل الحضارية والجغرافية المختلفة كلها ترشح مصر لهذا الدور •
ولكنه بعد هذه المقدمة يقدم كل حقائق التأثير المصرى على بلاد الإغريق فى شكل تساؤلات كما لو كانت فى حاجة الى أدلة إضافية فيقول : " هـــل أخذ تعبارة ديونيسيوس وديمتر فى إليوسيس عناصرها من عبادة إيزيـــس وأوزوريس ؟ وهل كانت قصة هرقل وأطلس اللذين يحملان العالم هى صــدى لوظيفة الاله شو الذى يحمل السماء ؟ وهل أخذت عمارة الأبهاء الأعمدة التى ميزت المعابد الإغريقية • عن المعابد الكبرى فى مصر وهل صحيح أن رويكوس وثيودوروس من ساموس تعلما فن صب البرونز فـــى مصر ؟ • وهل كانت تماثيل الشبان والشابات مصرية الطابع أم أنها سمـــة عالميـــة ؟ "
وفى الواقع لا يرى جورج سارتون سبباً للتشكك فى مدى تأثير مصر علـــى بلاد الاغريق • ومصر كانت مؤهلة بكل الموازين للقيام بهذا الدور • كما أن الاغريق القدماء أنفسهم كانوا يعترفون لمصر بفضلها عليهم

DE RIDDER, Ibid. P. 212

سارتون • جورج • تاريخ العلم • الجزء الاول • القاهرة سنة ١٩٦٣

وذكر في نسيه الانتصار تحكمه في جزر هذا البحر .[١] وفي ميدان العقيدة " الحضارة "
نلاحظ تأثر الحضارة الكريتية والحضارة الموكينية ووريثتها الحضارة الهيلينية "
نلاحظ تأثر هذه الحضارات بالديانات التي سادت في حضارات الشرق القديمة "
ونجد أثر قصة إله الخصب تموز (الاله البابلي) واوزوريس (الاله المصري)
اللذين تتجدد حياتهما كل عام في قصة ديونيسيوس الاله الاغريقي الذي يموت
في الخريف عندها يذبل النبات ثم يعود الى الحياة مع مقدم الربيع .[٣] وغني
عن البيان ارتفاع شأن الاله آمون المصري عند الاغريق، ونحن نعرف أن الاسكندر
الأكبر كان يقرنه بالاله زيوس كبير آلهة الاغريق ويتخذه هاديا له ومرشدا في
أثناء حملاته بل توج نفسه أيضا لهذا الاله في معبده بواحة سيوة .[٢] وقد

---

(١) يقول الاله آمون للملك تحتمس الثالث " ... الكفتيو تعيش في رعب
لقد أتيت وأمنحك (القوة) لكي تسحق سكان هذه الجزر . أولئك
الذين يسكنون الأخضر العظيم (البحر المتوسط) وهم تحت زئيرك
... لقد أتيت وأمنحك (القوة) لكي تسحق الأقطار البحرية . إن كل
ما يحيط بمنطقة المياة الكبرى تحت قبضتك "
WALTZ, P., LE MONDE EGEEN AVANT LES GRECS, 2me ed, Paris, 1947, PP. 238-239.
(٣) DE RIDDER, op. cit., pp. 389-390.

(٢) ابراهيم نصحي ، مصر في عصر البطالمة ، ج١ القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ٣٠٢ ،

تأثرت بلاد الاغريق بموقعها حتى فى ميدان التجارة فوقوعها فى طريق الأساطيل التجارية الفينيقية جعل الاغريق يتأثرون بالفينيقيين فى أساليب التجارة كما أخذوا عنهم ايضا حروف الهجاء ويقال أن الأخيرين قد اقتبسوها عن الهيروغليفية المصرية . (١)

---

(١) تم التطور النهائى لأشكال الكتابة على أيدى الفينيقيين وقد عثر فى ببيلوس على أبجدية تكونت من اثنين وعشرين حرفا هجائيا تؤرخ من حوالى ١٠٠٠ سنه ق.م . ويرجح أن هذه الأبجدية كانت الاصل الذى اشتقت منه الكتابات المختلفة فى العالم وقد نقلها الفينيقيون الى الاغريق وعن الأخيرين أخذ الإتروريون وعن هؤلاء جاءت الحروف اللاتينية التى انحدرت منها أبجدية أغلب الدول الاوربية . وفى الشرق تفرعت عنها الكتابات السامية الأخرى مثل العربية والآرامية والسبأية وتفرع الخط الهندى عن الخط الأرامى وكذلك الخط السريانى والنبطى وعن الخط النبطى تفرع الخط العربى كما تفرع عنه ايضا الخط البهلوى والأفستى والأرمنى والجورجانى (فى الاتحاد السوفيتى) وغيرها . كما تفرع عن الخط السبأى الثمودى واللحيانى والصفوى والحبشى . وبينما تميزت الخطوط السامية باسقاط حروف العلة ولاتكتب إلا الحروف الصحيحة ، فإن أدخل الاغريق تعديلات هامة على الكتابة الفينيقية فأخذوا بعض الحروف السامية المعروفة باسم الحروف الصحيحة الضعيفة وجعلوها حروفا للعلة واستخدموا ذلك منذ القرن التاسع ق.م.

د. احمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، القاهره ١٩٦٣ ص١١٨

ثانيا : التضاريس : وتضاريس بلاد الاغريق أيضا ذات أثر عميق في تشكيل صورة الحياة على الارض الاغريقية فهي تضم جبالا من الحجر الجيري وأودية ضيقة وخلجانا طويلة وأنهارا قليلة وجزائر كثيرة . وقد ترتب على هذه الصفات التضاريسية مظاهر حياتية متعددة . فالجبال التي تنتشر طولا وعرضا قطعت البلاد الى سهول صغيرة منعزلة . والأنهار القليلة سريعة الجريان ضيقة المجاري غير منتظمة الفيضان لم تخفف صعوبة الاتصال بين أجزاء بلاد الاغريق وهكذا باختصار لقد فرقت التضاريس بين أجزاء بلاد الاغريق وجعلت كل منها منطقة شبه مستقلة عن غيرها وهكذا قامت في بلاد الاغريق مجموعة من المجتمعات الصغيرة لكل منها مساحته المحدودة وسكانه القليلين الذين لا تربطهم بغيرهم من المجتمعات الاغريقية رابطة الولاء لدولة أو وطن واحد . فرضت التضاريس على هذه المجتمعات أن تتخذ لنفسها ما يلائم ظروفها من نظم الحكم وهكذا نشأت المدينة الدولة (Polis) .

ويتصل بالتضاريس أيضا ما سببته طبيعة الأرض الفقيرة في بلاد الاغريق من اتجاه هذه المجتمعات الى امتهان حرف بعينها فبينما عمل البعض بزراعة الحبوب والأعناب والزيتون وفلاحة البساتين . اتجه آخرون لرعي الأغنام والماشية على الجبال والمرتفعات ولكن هذه الموارد ظلت قاصرة عن كفاية المجتمع الاغريقي . فاتجه الى البحر تدفعه حاجته الى الطعام وتضاريس بلاده التي تمتد أصابعها في البحر ويتداخل البحر في داخلها الى مسافات بعيدة . ومن ثم فرضت الظروف على الاغريقي أن يتجه الى البحر تاجرا وقرصانا ومهاجرا . ورغم أن الاغريق خضعوا

البحر فى البداية إلا انهم سرعان ما اقبلوا عليه وأصبحوا شعبا بحريا يتصف بالشجاعة والاقدام • وهكذا كانت تضاريس بلاد الاغريق بتنوعاتها أحد العوامل الهامة فى قيام حركة الاستيطان خارج الأرض الاغريقية على شواطئ البحر المتوسط وغيره •

ثالثا : المناخ : ومناخ بلاد الاغريق متوسطى يتميز بالحرارة صيفا والدفء شتاء وبرد الليل فى فصلى الخريف والشتاء يتلاشى أثرهما أمام دفء النهار • أما الرياح فهى معتدلة فى فصل الربيع والصيف مما يساعد الملاحين على الابحار بسفنهم الصغيرة أما فى الخريف والشتاء فتتحول هذه الرياح الى عواصف مما يجعل الملاحة خلال هذين الفصلين نوعا من المغامرة غير مأمونة العواقب • ولذا نجد هيزيود – ثانى اقدم شعراء الاغريق المعروفين – ينصح الاغريق بألا يغامروا بالملاحة خلال فصلى الخريف والشتاء وان ينصرفوا لاصلاح سفنهم حتى تكون على استعداد للابحار فى الربيع القادم • (1)

---

(1) KITTO, H. D. F, The Greeks, London, 1977, PP. 34, 38

والمعروف عن هيزيود انه عاش فى اسكرا ASKRA فى بيوتيا • ويقال أنه هاجر اليها فى طفولته بسبب فقر عانت منه أسرته • يؤرخ لمولده بين القرنين التاسع والسابع ق•م• وأهم أعمال هيزيود قصيدتان الأولى هى أنساب الآلهة ويذكر فيها مولد العالم من العماء ونشأة الآلهة وصلاتهم • وفى القصيدة الثانية الأعمال والأيام يوجه حديثا طويلا لأخيه برسيوس يذكر من خلاله الكثير عن أحوال بلاد الاغريق فى زمانه فيتحدث عن الزراعة والملاحة والمناخ والزواج الخ ...


أهم الأقاليم الإغريقية
تراكيا
مقدونيا
إبيروس
تساليا
ميسيا
ليديا
فريجيا
كاريا
ليكيا
أيتوليا
فوكيس
بيوتيا
أتيكا
آخايا
إليس
أركاديا
ميسينيا
لاكيديمون
كريت

عالم بحر ايجـــة قبل العصـــر الهيليـــــنى
(١٤ - ٦٤)

وقد تأثر الاغريق بمناخ بلاده فأنتج من الأرض محاصيل معينة كما أثـرت الرياح فى تحديد النشاط البحرى فضلا عن أن المناخ أثر أيضا فى مزاج الإنسان الاغريقى وشكل إسهامه فى شئون مدينته فقد كان الاغريقى القديم بسيطا فى مظهره ويساعده اعتدال المناخ أغلب أيام السنة الى الاتجاه للمناطق الفسيحة خارج بيته يتدبر أمره ويناقش شئون مدينته مع أبناء بلدته .

عالم بحر ايجة قبل العصر الهيليني

كان المؤرخون قبل النصف الاخير من القرن التاسع عشر يعتقـدون أن تاريخ بلاد الاغريق يبدأ منذ الغزو الدورى (حوالى عام ١١٠٠ ق.م) أو مع بداية الألعاب الاوليمبية (٧٧٦ ق.م) . (١)

---

(١) كان الاغريق فى الأيام المبكرة يعرفون السنوات بأسماء بعض المشاهير (الأرخون فى أثينا ، رئيس الإيفورز فى اسبرطة وكاهنة هيرا فى أرجوس) وكانت المدن الاغريقية التى تتبع نظاما ملكيا تعرف السنوات منسوبة الى الملك الجالس على العرش .

ولكن ابتداء من القرن الرابع ق.م . عرفت بلاد الاغريق السنـوات منسوبة أو مؤرخة بالدورات الأوليمبية . والمعروف أن الفاصل بين كل دورتين أو ليمبيتين هو أربع سنوات وأن أول دورة أوليمبية عقدت فى عام ٧٧٦ ق.م . ومن ثم فاذا قلنا فى العام الرابع من الدورة الأوليمبية ٨٧ فإن ذلك العام يوافق ٤٢٩ ق.م . وهو العام الذى مات فيه بركليس رائد الديمقراطية الأثينية وولد فيه أفلاطون فيلسوفها الأشهر .

وكان الجميع ينظرون الى ما ذكره هوميروس أو غيره من أحداث سابقة على تلك الفترة على أنها أساطير خرافية ليس لها ظل من الحقيقة، وحاول كثير من المؤرخين أن يفسروا تصديق مؤرخى الاغريق لهذه الخرافات بأنه محاولة منهم لملء الفراغ الذى يحيط بماضيهم غير المعروف . (٢)

ولكن ظهور شليمان غير من هذه المسلمات . (٣) لقد ولد شليمان هذا فى ألمانيا عام ١٨٢٢م وعاش متيما بالالياذة حتى صار موقنا بصحة ما جاء فيها . وكان يتساءل دائما عن الأسباب التى تجعلنا نرفض واقعية هذه الأحداث . بقى شليمان يحلم باليوم الذى يستطيع فيه أن يقدم الدليل على صحة اعتقاده . جمع مالا كثيرا ثم كرس ما بقى من حياته للكشف عن ذلك العالم الأسطورى الذى تحدث عنه هوميروس قام بحفائر متعددة فى موقع طروادة فى عام ١٨٧٠م وما تلاه . ومن عجيب أنه نجح - من خلال معلومات هوميروس والمؤرخين القدماء فى تحديد موقع تلك المدينة . وعندما بدأت معاول العمال فى الحفر لم تخيب الأرض رجاءه وفوجىء العالم باكتشاف تل أثرى يحتوى على عدة طبقات أثرية . اعتقد شليمان أن الطبقة الثانية منها تضم طروادة التى تحدث عنها هوميروس . وقد واصل الحفر والدراسة فى طروادة من بعد شليمان أحد العلماء ويدعى دوربفلد Dorpfeld واعتقد هذا بأن الطبقة السادسة لا الثانية هى التى تضم بقايا طروادة محور قصائد الالياذة، ولكن العلماء المعاصرين أصبحوا مقتنعين بأن طروادة المقصودة هى طروادة السابعة'

---

(٢) KITTO, H.D.F, Ibid, p.16

(٣) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ج٦ القاهرة ، ١٩٦٨م، ص ٤٩ وما بعدها .

وباختصار شديد لم تعد المشكلة هي وجود او عدم وجود طروادة وانما اصبحت المشكلة هي أي الطروادات التسع تحدث عنها هوميروس.(١)

دفع النجاح بشليمان الى محاولة أخرى أراد من خلالها أن يبحث عن ممالك أبطال الاغريق الذين حاربوا طروادة ومن ثم كان عليه أن يبحث عن موكيناي Mycenae مدينة أجا ممنون ملك الاغريق وقائد جيشهم الذى هزم طروادة.(٢)

بدأ شليمان فى عام ١٨٧٦م بتحديد موقع موكيناي مستعينا بوصف بوزنياس فى كتابه الرحلة لبلاد الاغريق (٣) وكان النجاح حليف شليمان هذه المرة أيضا فاكتشف هياكل بشرية وفخارا وأقنعة ذهبية. ثم انتقل الى موقع مدينة شهيرة أخرى هى تيرنس Tyrins حيث كشف هناك عن بقايا قصرها العظيم وأسواره الضخمة التي جاء وصفها عند هوميروس.(٤)

---

(١) انظر ص ٤ وما بعدها.

(٢) انظر ص ٩ وما بعدها.

(٣) بوزنياس Pausanias جغرافى ومؤرخ عاش فى القرن الثانى الميلادى ولد بليديا فى آسيا الصغرى ويعتبر كتابه "وصف بلاد اليونان" مصدر قيم عن طبوغرافية بلاد الاغريق وآثارها وأساطيرها.

(٤) تيرنس: مدينة اغريقية قديمة تقع فى سهل أرجوس شمال ناوبلي Nauplia على تل قليل الارتفاع يعرف بتل Paleo-Kastro اشتهرت هذه المدينة فى الاساطير الاغريقية بأنها المدينة التى ولد بها هرقل. والمعروف انها شهدت ازدهارا كبيرا خلال الألف الثانية ق.م. كما كان الحال فى موكيناى أيضا ولكن تيرنس لم تكن فى الألف الأولى سوى قرية صغيرة ولم تستطع أن تساهم فى معركة بلاتيا سوى بثمانين رجلا وقد تعرضت تيرنس للتدمير من جانب أرجوس فى عام ٤٦٨ق.م. وهو نفس الوقت الذى دمرت فيه موكيناى. بدأ العثور على آثرها فى العصر الحديث على إثر الحفائر الكبيرة التى بدأها شليمان فى عام ١٨٨٤ق.م. ثم توبعت فى عام ١٩٠٥ وبين ١٩١٣-١٩٢٧ وقد أدت هذه الحفائر الى العثور على كثير من الآثار مما سمح بمعرفة الكثير عن تاريخ المدينة.

وفى اثناء عمله فى بلاد الاغريق القاربة عشر تاجر كريتى على آثار قديمة فى سفح أحد التلال قرب عاصمة كريت ، زار شليمان هذا الموقع فى عام ١٨٨٦م بحدوه الأمل فى أن يضيف لرصيده نجاحا جديدا واعلن عن اعتقاده بأن الموقع يضم بقايا مدينة كنوسس التاريخية . (١) حاول أن يشترى تلك الأرض ولكن فشلت جهوده ورحل غاضبا عن كريت .
وكان كشف حضارة كريت من نصيب عالم بريطانى يدعى آرثر ايفانز ، وقد قام الأخير بالحفر هناك ابتداء من عام ١٨٩٥ وقد استطاع فى موسم حفر واحد استمر شهرين ونصف وبمعاونة خمسين عاملا استطاع أن يميط اللثام عن قصر مينوس . (٢)
شجع هذا الكشف الكثير من العلماء من جنسيات مختلفة ـ أمريكية وايطالية وفرنسية وكريتية ـ على الحفر فى

---

(١) كنوسس ، مدينة قديمة على الساحل الشمالى لجزيرة كريت تقع الى الجنوب من قندية عاصمة الجزيرة فى الوقت الحاضر . وقد تم تحديد موقع المدينة القديمة منذ عام ١٨٧٨ ولكن أعمال ايفانز هى التى ابرزت مدى أهمية الموقع وظهر أنها كانت عاصمة لامبراطورية مزدهرة دام ازدهارها لعدة قرون . وقد بدأت الحفائر فى الموقع باشراف ايفانز فى عام ١٩٠٠ وقد استمرت المدرسة الانجليزية للآثار فى أثينا فى اجراء الحفائر فى الموقع بعد ذلك . والمدينة مرت بعدد من العصور الحضارية ، عرفت فى أولها عادة دفن الموتى ، ثم انتشرت عادة حرق الموتى خلال الألف الأولى ق . م . تحت تأثير الغزو الدورى ومع ذلك بقيت مزدهرة كما تدل آثارها ولكنها تحولت تحت حكم الرومان الى مجرد قرية صغيرة .

(٢) EVANS, A, The Palace of Minos, oxford, 1921.

مناطق كريت المختلفة بحثا عن بقايا حضارة الجزيرة . (١)

أن نجاح شليمان فى كشف النقاب عن بقايا طروادة وموكيناى وما تلاه من اضافات علمية قيمة بكشف أطلال حضارة كريت وجزر بحر أيجه كان فتحا جديدا فى ميدان دراسة تاريخ المنطقة الذى أصبح من الواضح تماما أنه يسبق الغزو الدورى بقرون وما الغزو الدورى الا مرحلة واحدة من مراحل حضارات متعددة قديمة. اختلفت التسميات التى أطلقها العلماء على الحضارات المختلفة التى عرفتها بلاد الاغريق فيما قبل العصر الهيلينى . فاطلقوا اسم الحضارة الكوكلادية على تلك الحضارة التى عرفتها جزر بحر ايجة ، والحضارة المينوية على حضارة كريت ، وحضارة العصر الهيلادى على ما ساد بلاد الاغريق القارية من حضارة كما أشاروا الى حضارة طروادة نسبة الى تلك المدينة العظيمة التى تحدث عنها هوميروس .

---

(١) تركزت اهتمامات الامريكين فى جورنيا بينما كانت أهم المراكز التى عمل فيها الايطاليون هى Carnares على السفح الجنوبى لجبل إيدا التى اشتهرت بفخارها المتميز وكذلك فيستوس وحاجيا ترياد ا قرب الساحل الجنوبى للجزيرة . أما الفرنسيون الذين دخلوا الميدان متأخرا فقد ساعدهم الحظ على اكتشاف مدينة هامة هى مدينة Malia التى تقع على الساحل الشمالى للجزيرة على بعد ٣٠ ك مترا تقريبا شرقى كنوسس وقد عثروا هناك على أطلال قصر حالته أفضل من قصور كنوسس وفيستوس كما عثر فيها على متاجر ودور جميلة تقع بين القصر والبحر . أنظر .

WALTZ, Op-cit., pp. 14-15

اولا : حضاره الكوكلادس (١)

يطلق هذا الاسم على حضارة جزر بحر ايجة خلال عصر البرونز ويقسمه العلماء الى ثلاثة أقسام :-

العصر الكوكلادى القديم ٣٠٠٠ – ٢٠٠٠ ق٠م

العصر الكوكلادى الوسيط ٢٠٠٠ – ١٧٠٠ ق٠م

العصر الكوكلادي الحديث ١٧٠٠ – ١١٠٠ ق٠م

تظهر سمات الحضارة الكوكلادية المتميزة خلال العصر الكوكلادى القديم ٠ وقد بدأ ذلك العصر بالانتقال من العصر الحجرى الحديث الى عصر البرونز ٠ ويبدو أن هذا الانتقال تم فجأة بسبب هجرة جديدة قدمت من شبه جزيرة آسيا الصغرى . استطاعت جزر الكوكلادس فى ظل حضارة ذلك العصر الكوكلادى القديم أن تفرض سيطرتها على منطقة بحر ايجة تميزت هذه الحضارة بفخارها الذى زين بأشكال هندسية بسيطة ثم حفرها كحزوز على جوانب الفخار أو كانت تشكل على العجينة الطينية قبل حرقها ٠ ومن أبرز نماذج هذا الفخار تلك الأوانى التى عثر عليها

---

(١) جزر الكوكلادس Kyklades الكلمة تعنى بالاغريقية الدائرة ٠ وهى مجموعة من الجزر تمثل جزءا من الأرخبيل الاغريقى تقع فى البحر الايجى، ولقد أطلق الاسم [illegible] يشير الى تلك الجزر التى تكون دائرة تقريبا حول دېلوس ٠
والمعروف ان هذه الجزر خضعت لأثينا فى عام ٤٩٧ ق٠م وتقلبت بين أيدى كثير من القوى فيما بين القرن الثالث وحكم اغسطس ٠

Syros

فى Syros والتى ظهرت عليها أشكال للسفن المستعملة آنزاك فى النشاط البحرى .

وفى أواخر العصر الكوكلادى القديم ظهر نوع من الفخار المطلى ذات أشكال متطورة مثل آنية الـ Kernos التى تضم عددا من الفناجيل الصغيرة الملتصقة فى صف أو صفين حول قدم فى الوسط . كما تم العثور على أنواع أفخم من الأوانى صنعت من الرخام .

وتعتبر تماثيل السيدات التى تركتها حضارة ذلك العصر أهم مخلفاته . وقد تميزت هذه التماثيل بوجوهها المسطحة إلا من نتوء يمثل الأنف بينما يبدو الجسم على شكل آلة (الكمان) ولا يبرز النهدان إلا قليلا بينما تتشابك من أسفلهما الأيدى . وقد صنعت هذه التماثيل من الرخام وتراوحت أحجامها بين بضعة سنتيمترات ومترين . ويبدو أن هذه التماثيل كانت تستخدم لأغراض جنازية .

أما المساكن فى ذلك العهد فكانت تقام من أحجار متراصة وأضيفت اليها بعض التحصينات فى بعض الأحيان . أما القبور فكانت صناديق مبنية من الأحجار أو لحود كبيرة منبسطة .

تنتهى الفترة الأصيلة من الحضارة الكوكلادية بانتهاء العصر الكوكلادى القديم . وذلك حيث خضعت جزر الكوكلاديس خلال العصرين الكوكلادى الوسيط والحديث لتأثيرات خارجية . فظهرت التأثيرات الكريتية واضحة خلال العصر الكوكلادى الوسيط ويظهر ذلك فى أساليب زخرفة الفخار حيث سادت عناصر الزخرفة الكريتية (الطيور والنباتات المائية) . وخلال العصر الكوكلادى الحديث خضعت هذه الجزر للتأثيرات الموكينية بل وتعرضت خلال القرون المتأخرة

لهجرات إغريقية تركت تأثيراتها عليها فيما تعرفه من أن هذه الجزر كانت تتحدث اللهجة الأيونية خلال العصور التاريخية ، فيما عدا بعض الجزر كميلوس Melos وثيرا Thera التى غزاها الدوريون فى القرن العاشر .

ثانيا : ← الحضارة المينوية فى كريت

قامت فى كريت حضارة قديمة ارتبطت بالحضارة المصرية وتأثرت بها حتى وصل الأمر بأحد العلماء الى القول بأن الحضارة الكريتية لا تخرج عن كونها فرعا من فروع الحضارة المصرية القديمة ،(1) وقد سجل العلماء أيضا كثيرا من الشواهد على تأثيرات بابلية هامة فى كريت ورغم ذلك فالمؤكد أن تلك الحضارة الكريتية تبلورت بذاتية خاصة على الارض الكريتية واكتسبت صفاتها المستقلة بعيدا عن الحضارتين.(2)

ظلت معلوماتنا عن حضارة كريت مقصورة على ما قدمته المصادر الأدبية حتى القرن التاسع عشر ، مثل ما ذكره هوميروس عن الملك مينوس (3) وما استقاه

---

(١) ذكر ول ديورانت أن عددا من الباحثين رأوا فى تشابه الحضارتين المصرية والكريتية ما يدعو الى الظن بأن هجرة مصرية الى كريت تمت فى أيام الاضطرابات التى وقعت فى عهد مينا، ولكن ول ديورانت يرى أن حضارة كريت لهـا خصوصيتها رغم التأثير المصرى الملحوظ فى كثير من جوانب الحياة .
ول ديورانت ، المرجع السابق ص ص ٤٢ ـ ٤٣ .

(٢) انظر ، علاقات كريت الخارجية ص ٢٨

(٣) يقول هوميروس فى الالياذة :
" ... فى عرض البحر Vineus توجد أرض جميلة بقدر ما هى غنية أرض معزولة فى الامواج ، تلك هى أرض كريت ، ذات الرجال العديدين والتسعين مدينة ... من بينها كنوسس وهى مدينة عظيمة كانت للملك مينوس الذى كان زيوس العظيم يوحى له بأسرار كل تسع سنوات ... "
Homer, Iliad, XIX, 172-180.

ليكورجوس مشرع اسبرطة من قوانين كريتية[1] وما نجده عند أفلاطون وأرسطو[2] عن نظمها والحياة فيها ... وغيرهم .

---

(١) يقال أن ليكورجوس كان أخا غير شقيق لبوليدكتوس Polydectus ملك اسبرطة فى القرن التاسع ق.م/وعند موت الملك كانت زوجته على وشك وضع طفل ذكر . طلبت الملكة من ليكورجوس أن يقتل الطفل ويستولى لنفسه على الحكم . ولكن شهامة ليكورجوس أبت إلا أن يعلن أبن أخيه ملكا بموافقة الجمعية" بينما اكتفى لنفسه بدور الوصى . تقول الأسطورة بأنه غادر اسبرطة بعد قليل حتى لا يتهم بتدبير أى مكائد ضد الملك الطفل حيث توجه الى كريت وتعرف الى تاليتاس Thaletas الشاعر والموسيقى والمشرع الكريتى فتعلم منه قوانين مينوس ، ثم عاد الى مدينته بعد أن ذهب الى مصر وعرج على آسيا الصغرى . وجد ليكورجوس مواطنيه غارقين فى المشاكل السياسية وطلبوا اليه أن يحدث لهم دستورا . فاعد الدستور متأثرا بمارآه فى كريت ومستشيرا وحى دلفى من وقت لآخر . وعندما أتم عمله ــ تقول الأسطورة قدم هذا العمل الى مواطنيه وطلب منهم أن يحافظوا على الدستور دون أى تغيير الى أن يعود لهم/ولكنه لم يعد فقد حرم على نفسه الطعام حتى مات جوعا .

وهذه الاسطورة محل نقد شديد ويرى بعض النقاد أن ليكورجوس ليس إلا أسطورة ويرى البعض الاخر أنه حتى لو كان حقيقيا فليس هو صاحب الدستور الاسبرطى الذى لم يطبق إلا بعد وفاته بعدة قرون .

(٢) قال أرسطو "... بحكم موقعها الطبيعى كانت كريت مؤهلة للسيطرة على مجموع الشعوب الاغريقية المستقرة فى معظمها على سواحل البحار التى تمتد فيها هذه الجزيرة العظيمة فهى من جهة تلامس البيلوبونيز ومن جهة أخرى أسيا فى اتجاه Triopia وجزيرة رودس ولذلك امتلك مينوس السلطة على البحر وعلى كل الجزر المجاورة التى فتحها أو استعمرها

Aristotle, Politics II, 7 S.2.

وتنسب حضاره كريت الى الملك مينوس ومنها عرفت بالمينوية ، وهذا الملك يظهر فى الأساطير الاغريقية كملك للبحار (١) ويؤخذ على هذه الروايـــة أن الملك مينوس حسب رواية هوميروس — عاش فى فترة متأخرة جدا عن عصر هـــذه الحضارة • ولكن رغم وجاهة الاعتراض إلا أن هذه التسمية استقرت بصورة أصبح من الصعب تغييرها •

عثر السير آرثر إيفانز على عدة طبقات أثرية بلغ عمقها ٤٣ قدما ضمـــت الطبقات السفلى بقايا العصر الحجرى الحديث فى كريت وقد وجد فى تلـــك الطبقات فخاراً بدوى الصناعة بدائى الزخرفة وعثر كذلك على مغازل بدويـــة وتماثيل من الصلصال لإلهات متضخمات الأرداف وأسلحة وحجارة مصقولة وكانت تلك الطبقات الأثرية المبكرة خالية من أى أثر لاستعمال النحاس أو البرونز • (٢)

وقد قدر ايفانز أن كريت عاشت حياة العصر الحجرى الحديث من عـــام ٨٠٠٠ الى عام ٣٠٠٠ ق • م ، حيث بدأت تظهر الأدوات النحاسية •

ويعتبر ظهور النحاس فى كريت مؤشرا لقيام حضارة جديدة وعصر النحاس فى كريت يستغرق العصر الميسنوى القديم الأسفل والأوسط (٢٠٠٠ — ١٤٠٠) ق.م

---

(١) Herodot, I, 171; Thucydides, I, 4, 8.

(٢) WALTZ, op. cit. P 47. ff

وقد استطاع أهل كريت ـ خلال العصر المينوى القديم الاعلى (٢٤٠٠ ق.م – ٢١٠٠ ق.م) أن يصلوا الى خلط النحاس بالقصدير ومن ثم دخلوا عصر البرونز والذى استمر طويلا • وقد شمل عصر البرونز كل من العصر المينوى الوسيط (٢١٠٠ ق.م – ١٥٨٠) والعصر المينوى الحديث (١٥٨٠ – ١١٠٠ ق.م).
وقد نجح أهل كريت خلال العصر المينوى الوسيط فى إقامة القصور متعددة الحجرات والطبقات وتشمل المخازن والحوانيت والمذابح والهياكل وتشمل طبقات هذه الفترة على كثير من الفخار ذى ألوان كثيرة براقة • وتشهد هذه الفترة أيضا تطور الكتابة من مرحلة الكتابة التصويرية الى كتابة الأبجدية (١)
وفى نهاية العصر المينوى الوسيط الأوسط حلت كارثة بالبلاد فاحترق قصر كنوسوس والمعتقد بأن هذا التدمير تم على أيدى ملوك فيستوس المدينة الهامة الأخرى فى كريت (٢) ويرجع هذا الاعتقاد بقاء قصر تلك المدينة سليما لفترة تاليه •

---

(١) WALTZ, OP. CIT. PP. 153 FF.

(٢) قام الايطاليون بالحفر فى فيستوس التى تقع على الساحل الجنوبى لكريت منذ عام ١٩٠٠ وما تزال هذه الحفائر مستمرة حتى الآن على فترات • وكان المعتقد فى البداية أن فيستوس تضم بقايا طبقتين من القصور أطلق عليهما القصر الأول (أنشىء فى المرحلة الثانية من المينوى الأوسط) والقصر الثانى (أنشىء فى المرحلة الاخيرة من المينوى الاوسط) ولكن أثبتت الحفائر أن أرض فيستوس تضم بقايا قصرين آخرين سابقين على القصرين المشار اليهما ومن ثم أصبح ما عرف باسم القصر الأول هو فى الواقع القصر الثالث وما عرف باسم القصر الثانى هو القصر الرابع
ورغم أن قصر فيستوس أصغر مساحة من قصر كينوسس إلا أن بناءه أفضل وقد اقيمت أبنيته على سطوح مختلفة المستويات يصل الانسان اليها عن طريق مجموعة من درجات السلم ورغم العثور على موقع القصر فمازال موقع المدينة السكنية والمقابر غير معروف بوضوح حتى الان وقد امتازت فيستوس بفخارها الرائع خاصة [illegible]ل العصر المينوى الوسيط •

ولكن بعد فتره عانت فيستوس نفسها وكذلك سائر المدن الكريتيه الاخرى مما اصاب كنوسس وحل الخراب بالبلاد • وساد التركود كل شئ خلال الفتره الثالثة من العصر المينوى الوسيط •

وفى العصر المينوى الحديث أعادت كريت أمجادها القديمة • وتنافست مدنها فى اقامة القصور الفخمة التى احتوت فى بعض الاحيان على خمسة طوابق وزينت جدرانها بالنقوش البديعة • وضمن هذه القصور ساحات للتمثيل والصناعات المختلفة والتى توحى بأن هذه القصور لم تكن مجرد قصر للحاكم او سكنا للملك بل كانت لافراد الأسرة المالكة كلها • وكانت تعيش فى داخل كل قصر مجموعة من العمال والفنانين المكلفين بأعمال فى القصر وعلى سبيل المثال نجد فى قصر كنوس الصالة المعروفة بصالة الأعمدة وصالة التطهر الدينى وصالة البلطة ذي الحدين وصالة العرش • وكان القصر ملئ بالمميزات والابهاء • (١) وهو فى الواقع أشبه ما يكون بقصر اللابيرنت (أو قصر التيه) فى تاريخ مصر • (٢)

---

(١) WALTZ, Ibid P. 153.

(٢) وصف هيرودوت قصر امنمحات الثالث بالفيوم بأنه يشبه قصر اللابيرنت الذى بناه الملك مينوس فى كنوسس وكما أنه كان يتألف من طابقين ويضم ثلاثة آلاف حجرة نصفها فوق سطح الارض والنصف الثانى تحتها وكان هناك إثنا عشرة ساحة مسقوفة بسقوف حجرية واعتبر هيرودوت أن قصر اللابيرنت اعظم من الاهرام وأكد أن آثار الاغريق مجتمعة لا تطاوله فى فخامته قال هيرودوت أن الكهنة سمحوا له بزيارة الأجزاء العليا من القصير فقط حيث أخبروه أن الأجزاء السفلى غير مسموح بزيارتها لأنها كانت تضم رفات إثنى عشر ملكا ورفات التماسيح المقدسه •

عبد العزيز صالح • الشرق الأولى القديم • جـ٢ • القاهره ١٩٧٦ ص ١٧٣ . وقد ذكر : Herodot, II, 48.

ولا يستبعد انه كان يسمى بقصر البلطة المزدوجة فمن كلمة لابيروس Labyros اشتق اسم اللابيرنث Labyrinth واعتقادنا هذا قائم على أساس عثورنا على البلطة مرسومة على جدران القصر وحوائطه •

وفيما يلي جدول يبين عصور الحضارة المينوية حسب تقسيم السير آرثر إيفانز :

العصر المينوى القديم اسفل	٣٠٠٠	٢٨٠٠	
اوسط	٢٨٠٠	٢٤٠٠	عصر النحاس ٣٠٠٠ – ٢٤٠٠
اعلى	٢٤٠٠	٢١٠٠	– بداية عصر البرونز
العصر المينوى الوسيط اسفل	٢١٠٠	١٩٠٠	
اوسط	١٩٠٠	١٧٥٠	عصر القصور الأولى ٢٠٠٠ – ١٧٥٠
اعلى	١٧٥٠	١٥٨٠	
العصر المينوى الحديث اسفل	١٥٨٠	١٤٥٠	عصر القصور الثانية ١٧٠٠ – ١٤٠٠
اوسط	١٤٥٠	١٤٠٠	
اعلى	١٤٠٠	١١٠٠	– السيطرة الموكينية ١٤٠٠ – ١١٠٠

ملامح حضارة كريت :

المجتمع الكريتي : شهدت كريت خلال العصر الحجري الحديث جنسا امتاز باستطالة جمجمته dolichocephale وعرف أفراد هذا الجنس بوجوه مستديرة وقامات قصيرة وهى صفات عثر على أصحابها بين سكان ليبيا القدامى. كما عثر على بقايا نفس الجنس منتشرا على الشواطئ الغربيه للبحر المتوسط

وقد دفع هذا بعض العلماء الى القول باحتمال أن يكون سكان كريت الأوائل من أصل إفريقي. وقد دخل الى الجزيرة فيما يلي من عصور أناس يتميزون بجمجمة مستديرة brachycephale يشبهون سكان آسيا الصغرى وجزر الكوكلاديس .
وقد استطاع السكان الجدد أن يفرضوا سيطرتهم بالتدريج على السكان القدامى وإذا نظرنا الى صور أصحاب هذه الحضارة كما جاءت في الرسوم فسوف نلاحظ أنهم كانوا قصارا نحاف القوام رشيقي الحركة ذوي أجسام رياضية وكانوا بيض البشرة في صغرهم. ولكن الذكور كانوا يكتسبون لونا أحمر عندما يكبرون ولعل ذلك كان بسبب الشمس بينما يظل للمرأة بياض بشرتها. وكانت عيونهم سوداء ذوات شعر ناعم طويل ومما لا شك فيه أنهم فرع من جنس البحر المتوسط .

يبدو أن هذا الشعب عاش في جماعات صغيرة منفصلة. وسارت الحضارة الكريتية في طريق التجربة الانسانية الشهيرة . الجماعات الصغيرة تختار زعماءها ثم تتكامل أو تتناقض مصالح بعض الجماعات فتتحد سلما أو حربا وفي النهاية تقوم الأقاليم ويحكم الأقاليم أقوى الزعماء الذي يبني لنفسه مجداً. ولكن المجد لا يكتمل في وجود المنافسين الآخرين فتقوم حروب أخرى بين المدن تنتهي جميعا لمصلحة مدينة كنوسس التي صارت العاصمة وصار ملكها هو ملك كريت الموحدة .

كان الملك صاحب السلطة المطلقة يقوم ملكه على أساس أنه من نسل الآلهة وان القوانين التي يصدرها إنما يوحي اليه بها من الآلهة ولعل هذا الاعتقاد هو الذي دفع مواطنيه الى الاعتقاد بأنه كان قاضي الموتى أيضا . [1] وكان الملك

---

(١) WALTZ, op. cit. p. 71.

يتخذ من البلطة المزدوجة وزهرة الزنبق شعارا له وكان يمارس سلطته المطلقة من خلال وزرائه وموظفيه وكان يجبي الضرائب عينا ويحتفظ بما يجمع من حبوب وزيت وخمر في مخازن ملحقة بالقصر كما كان يدفع المرتبات عينا أيضا • وكان يجلس في قاعة العرش في قصره للفصل في القضايا المرفوعة إليه •

ومن الواضح أن كريت كانت ذات نشاط تجاري مع أنحاء متفرقة من عالم البحر المتوسط خاصة عالم بحر ايجة فقد عثرنا على آثار مينوية في سوريه ومصر وآسيا الصغرى مما يدل على مدى اتساع النشاط التجاري الكريتي • [1] ولا ندرى الى اى حد ارتبط هذا النشاط التجاري بالعلاقات السياسية ولكننا نعرف من المؤرخ ثوكوديدس أن الملك مينوس كان أول ملك ملك اسطولا تجاريا بحريا وانه نصب نفسه سيداً على جزء كبير من البحر الايجى وسيطر على جزر الكوكلاديس وكان أول من استعمرها • وقام بحركة تطهير للبحر من القراصنة رغبة في حماية أملاكه • [2] نخرج من هذا بأن كريت مارست سيطرة بحرية على المنطقة الايجية ، ويؤكد هذه الإشارة أسطورة المينوتاورس التى تقول بأن الملك مينوس ملك كريت بسط سلطته البحرية على أثينا وفرض عليها جزية ... سبعة من الفتيان ومثلهم من الفتيات كانوا يوضعون في قصر اللابيرنث حيث يطلق عليهم وحش غريب

---

(١) WALTZ , Ibid , PP. 190-195.

(٢) Thucydides , I , 4.

الشكل نصفه انسان Minos والنصف الآخر حيوان Tauros (1). وقد استمر هذا الحال إلى أن استطاع ثيسيوس أن يقتل الوحش بمساعدة أريادنى ابنة مينوس ، فقد أعطته خيطا ليهتدى به عند خروجه من ممرات القصر المتداخلة . واستطاع أن يقتل الوحش وينقذ الرهائن ويعود بهم سالمين إلى أثينا • وبذلك تخلصت أثينا من سيطرة ملك كريت • وربما كانت هذه الاسطورة صدى لأحداث تاريخية حقيقية •

ويبدو أن مينوس الذى أشار اليه ثوكوديدس لم يكن إسما لملك معين وانما كان لقبا لكل ملوك كريت كما كان الحال بالنسبة للقب (الفرعون) فى مصر القديمة •

كانت كنوسس هى عاصمة كريت وقد تميزت هذه المدينة بما أقيم فيها من قصور زينت

---

١ - ولد المينوتاورس - كما تقول الأسطورة - من إتصال باسيفاى Pasiphae - ملكة كريت وزوجة مينوس - بثور أبيض كان زوجها يرفض أن يقدمه قربانا للإله بوسيدون . أصيب الملك بالهلع بسبب هذا المولود . وحاول أن يخفى نبأه عن رعيته . وطلب من المهندس ديدالوس أن يقيم له قصراً مليئا بالممرات والقاعات التى تتشعب ولكنها تلتقى باستمرار ، ثم أمر بالمينوتاورس فحبس فى هذا القصر . ولما كان هذا الوحش يتغذى باللحوم البشرية ، كان يدفع اليه من وقت لآخر بكمية منها ، وكان من بين الضحايا مجموعة لشبان سبعة والشابات السبعة الذين كانت ترسلهم أثينا كل عام الى أن إستطاع ثيسيوس البطل الأثينى أن يقتل المينوتاورس بمعونة أريادنى إبنة مينوس .

بعض الحجرات بالزهريات والتماثيل الصغيرة وزودوا البعض الآخر بالصور الملونة أو بالنقوش البارزة ، وزودوا حجرات ثالثة بالقوارير الحجرية أو الآنية الضخمة ووضعوا فى رابعة تحف من العاج أو الخزف أو البرنز ، وزينوا بعض الجدران بنقوش ورسوم متعددة تمثل جوانب مختلفة من الحياة الكريتية ويمكننا أن نلاحظ تلك المصارعة بين رجل وثور على أحد الجدران ونلاحظ على جدار آخر صورة مجموعة من السيدات يتحادثن ، وعلى جدار ثالث نشاهد سيدات يجلسن فى المسرح ودلافين تسبح فى الماء كما نشاهد أيضا صورة الساقى منتصب القامة ٠

والطريف أن هذه البنايات العظيمة لم يقتصر اقامتها على كنوسس فقط ولكنها قامت أيضا فى نحو خمسين مدينة كريتية أخرى ، نرى مثلا فى مدينة فيستوس التى كانت ميناء غنيا تتجمع فيه التجارة المينوية المتجهة الى الجنوب نرى قصرا فخما لأميرها يرقى اليه المرء بعدد من الدرج يبلغ اتساعها ثلاثة عشرة مترا ونحو ولا تقل أبهاؤه وأفنيته عن مثيلاتها فى كنوسس ، والفناء الأوسط مربع مرصوف ويبلغ اتساعه عشرة آلاف قدم مربع ، وتبلغ مساحة حجرة الاستقبال ثلاثة آلاف من الأقدام المربعة أى أنها كانت أكبر من قاعة البلطة المزدوجة فى كنوسس ٠

وعلى بعد ميلين فقط من فيستوس فى اتجاه الشمال الغربى تقع حاجيا تريادا ، وكان بها قصر صغير يعتبره رجال الآثار المقر الصيفى لأمير

فيستوس .

ونرى آثار تلك الحضارة العظيمة فى أماكن كثيرة متناثرة فى الجزيرة مثل شغرا دكسرو ومكسلوس ، وقريبريسوس Preasus وبسيرا Pseira أو أحياء لسكنى العظماء مثل بليكسترو أو مركز صناعية مثل جورنينا. ونلاحظ أن الشارع الرئيسى فى بليكسترو حسن الرصف كثير المصارف وتقوم فيها عدد من قصور رائعة تضم حجرات ملكية ومكاتب إدارية وصالات وحلبات للألعاب. وقد بنيت هذه القصور فى القرن الحادى والعشرين ق.م ولكنها تهدمت فأعيد البناء فى القرن السابع عشر ق.م. ولم يكتف الملك بأن يكون البناء الجديد صورة من البناء القديم . وانما ضم البناء الجديد فناء أوسط مساحته عشرين ألف قدم مربعة تقوم على جوانبه مبان من ثلاثة أو أربعة طوابق وكان يرقى اليها بدرجات حجرية واسعة. تحتوى هذه المبانى على الا عصر له من الحجرات ومراكز الحراسة والحوانيت ومعاصر الخمر والمخازن ومكاتب تصريف شئون الدولة ومساكن للخدم وحجرات للانتظار وأخرى للاستقبال ومخادع ومعبد وحجرة للعرش وبهو للمباطلة المزدوجة وبالقرب من هذا كله مسرح وقصر ضيافة وحديقة فضلا عن مقبرة . وقد أقام الكريتيون الطابق السفلى من هذه المبانى من الحجارة التى تحف جوانبها ، كما أقاموا أعمدة مربعة ضخمة من الحجارة أما فى الطوابق العليا فقد أقاموا الأعمدة من خشب السرو ، والغريب أن هذه العمد كانت رفيعة فى أسفلها ويزداد السمك تدريجيا حتى يبلغ أقصاه

فى أعلاها لتحمل السقف على تيجان ملساء مستديرة • وفى داخل القصر اقاموا مقعدا حجريا يبدو أنه كان عرشا للملك • واغلب الظن أن هذا القصر الفسيح هو قصر التيه الشهير •

وقد تميز قصر كنوسوس بنظام دقيق لامداده بالمياه فقد كانت تجمع فى قنوات حجرية المياه التى تسيل على سفوح التلال أو المتساقطة من السماء ثم تسير هذه المياه فى أسطوانات مجوفه حتى تصل الى الحمامات والمراحيض • وكانوا يتخلصون من الفضلات بأن ينقلوها عبر آنابيب من الصلصال المحروق مزودة بنظام لحجز الرواسب •

وقد زين الفنانون داخل القصر على سعته بأرق زينة فجعلوا على جانبيه بيوت واسعة منها واحد يحتوى على ثلاث وعشرين حجرة فى الطابق الباقى منه • وكانت جورنيا Gurnia [1] تضم شوارع مرصوفة بالحجر وبيوتا

---

(١) جورنيا تقع فى الجزء الشمالى الشرقى من كريت • تعود فترة ازدهارها الى نهاية العصر المينوى الاوسط والعصر المينوى الحديث وكان يقوم فى وسط المدينة قصر صغيرة تتوسطه ساحة قامت حوالها عدة حجرات ومخازن وان لم تتبع هذه الحجرات نظاما محددا فى التصميم على عادة القصور الكريتيه • وأهم ما وصلنا من هذا الموقع هو المعلومات الهامة التى يقدمها لنا عن تطور المساكن الخاصة التى كانت تتكون عادة من عدة طوابق • وقد أقيمت أجزاؤها السفلى من الاحجار أما الاجزاء العليا فقد بنيت من الطين •

مشيدة بالحجارة من غير ملاط ونجد حانوت حداد مايزال كيره باقيا حتى اليوم ، وحانوت نجار عثر فيه على عدد وفير من العدد والادوات.

ومصانع تعج بصناع المعادن ، وصناع الأحذيه والمزهريات وتكرير الزيت والنسيج ، ويلفت النظر كثرة ما اكتشفه المنقبون في اطلال تلك المدينه من أدوات والآلات مثل المناضد ذات الثلاثة قوائم والجرار والفخار والأفران والمصابيح والمدى وأدوات الصقل وخطاطيف وبابيس وخناجر وسيوف حتى اطلق عليها عمال الحفر الاثرى أسم (مدينة الآلات) .

وشوارع المدينة تشبه شوارع المدن الشرقية القديمه المقامة في مناطق حارة والتى تلجأ الى تضييق الشوارع للحد من حرارة الشمس . أما بيوتها فمستطيلة الشكل مشيدة من الخشب أو الآجر أو الحجر ولا ترتفع في الأغلب الأعم الى أكثر من طابق واحد ، وهذا رغم اننا عثرنا في كنوس كما سبقت الاشارة على شواهد ورسوم تؤكد معرفة الطوابق المتعددة وفي الطوابق العليا من البيوت المصورة كانت هناك نوافذ ذات ألواح حمراء مصنوعة من مادة لم نتعرف عليها بعد وكان لحجرات الطابق الاسفل أبواب ذات مصراعين بدوان على قوائم لعلها من خشب السرو توصل الى فناء ظليل ، ويصعد بدرج الى الطوابق العليا والى سطح المنزل الذى كان الكريتيون يستخدمونه في النوم أيام الصيف الحارة .

كانت حياة الكرتيين في داخل تلك المدن تتميز بالبهجة والسرور نلمس ذلك من منظر الحياة الاجتماعيه المصورة على الحوائط ويبدو أن مركز المرأة كان مركزا متميزا فلا نلاحظ وجود مكان خاص للحريم في القصور ،كما نلاحظ مشاركة السيدات في الحفلات فضلا عما نلاحظه من تمتع السيدات بأناقة كبيرة في اختيار ملابسهن مما يدل على مركزهن المتميز في المجتمع .

لا نعرف الكثير من ألعاب التسلية التي كان يمارسها الكريتي ، ولكننا عثرنا على لوحة لعب فخمة ذات اطار من العاج وعليها مربعات من الفضه

والنرد وتشبه الى حد كبير لوحة الشطرنج وكانت تستخدم في اللعبة اثنتين وسبعين قطعة من المعادن النفيسه والأحجار الكريمة، كما كان الكريتي يمارس الصيد البري في الحقول مستعينا بكلاب الصيد ، ولدينا آثار تدل على ممارسة الكريتين الملاكمة ، وكان اللاعبون خفيفو الوزن يتبارون وأيديهم عارية أما أصحاب الأوزان المتوسطة فكانوا يتخذون خوذا على رؤوسهم وفي الأوزان الثقيلة كانوا يتخذون أقنعة على الخدود ويتخذون قفازات في الايدي، وقد عثر كما أشرنا على ما يشير الى أن مصارعة الثيران قديمة العهد في كريت .

٢) العقائـــد :

عبد الكريتى القديم ــ مثله فى ذلك مثل أصحاب الحضارات القديمة ــ كل مظاهر الطبيعة المحيطة به ، فعبد الجبال والأحجار والشمس والقمر والماعز والأفاعى والحمام والثيران والهواء ، وقد عظموا عضو التذكير وقوة الأفعى والثور • ولكن أعظم آلهة الكريتى القديم كانت الام رمز الخصوبة والتجدد التى تقهر الموت المتربص به فى كل مكان وكان يصورها فى شكل امرأة عظيمة ذات ثديين وجسم فارع تلتف حولها الأفاعى وتتلوى فى شعرها • كانت الإلهة الأم تمثل فى بعض الاحيان وهى تحمل بين ذراعيها طفلا مقدسا هو فلكانوس الذى ولدته فى مغارة جبلية وصورة الالهة الأم وابنها تذكر دائما بما ساد الشرق القديم من عبادات مماثلة خصوصا فى إيزيس وابنها حورس فى مصر وعشتروت وتموز فى بلاد ما بين النهرين وأفروديت وأدونيس فى بلاد الاغريق من بعد • وهذا الأمر يشير الى وحدة الفكر والثقافة ومدى عمق التأثير فى منطقة الحضارات المتوسطة القديمة •

وكان الإله الكبير عند الكريتيين هو فلكانوس ولكنه كان أقل منزلة من أمه ومع ذلك تتزايد أهميته مع الوقت فتمثل فيه العنصر المخصب الذكرى والرجولة التى كانت أساس كل حياة فى إعتقاد الكريتى •

وكان فلكانوس يموت ثم يقوم من قبرة مرة أخرى ليكون رمزا للثبات المجدد للحياة حسب اعتقاد الكريتيين، ويحتفل الكهنة ببعثه من جديد بالرقص والضرب على الدروع، رمز الهة المخصب يصور على هيئة ثور مقدس. وفي الأساطير الكريتية يضاجع هذا الثور زوجة الملك مينوس فتلد له المخلوق العجيب المينوتور.

يتقرب الكريتي الى آلهته بطقوس عديدة تضم الصلوات والتضحيات والاحتفالات تقوم بها كاهنات من النساء وفي بعض الأحيان يقوم بها موظفون من رجال الدولة الذين كانوا يطاردون الشياطين بحرق البخور وينبهون الاله بالنفخ في صدفة بحرية مزدوجة أو بالقيثارة والناي وينشدون الأناشيد الجماعية تقربا وخشوعا. ويبدو أن الكريتي لم يبن له معبدا خاصا ولكنه كان يقيم مذبحا للقرابين في بهو القصر أو في المغارات المقدسة وعلى قمم الجبال. وكان يصنع في هذه الاماكن مناضد يصب عليها السوائل تقربا للرب. والرموز المقدسة عند الكريتي كثيرة ويبدو أنه عبد الرموز كما عبد الآلهة التي تدل عليها ومن هذه الرموز (الدرع) الذي كان يصور الالهة في صورتها الحربية، والصليب المعقوف الذي كان يحفره على جبهة الثور أو فخذ إلهه أو ينقشه على خواتم أو يقيمة من الرخام في قصر الملك. وأهم هذه الرموز كانت البلطة المزدوجة بوصفها آلة التضحية. وقد أصبحت لها قوة سحرية عظيمة اكتسبتها من الدم الذي تسكفه، أو سلاحا مقدسا يهدية الإلة فلا يخطئ

هدنة أو رمزا لزيوس الكريتيين (فلكانوس) الذى يرسل الرعد وينزل الصواعق من السماء .

وعرف الكريتى تقديس الاسلاف فكان يدفن الموتى فى توابيت من الصلصال أو فى جرار ضخمة . وكان يحرص على أن يظلوا راضين عنه فى دفنهم فكان يضع معهم قدرا غير كبير من الطعام وأدوات الزينة ودمى صغيرة من الصلصال فى صورة نساء يقمن على خدمتهم أبد الدهر . وفى بعض الأحيان كان يستبدل الطعام الحقيقى بطعام رمزى من حيوانات صلصالية .

وبالطبع تختلف الأدوات التى كانت تصاحب الميت الغنى عن تلك التى تصاحب الفقير . وكان يضع الأدوات الأثيرة الى نفس الميت معه فى القبر مثل أدوات الشطرنج مع اللاعب وآلات الموسيقى مع الموسيقى والقارب مع البحار ، كما كان يقوم بتقديم القرابين الى الموتى فى مواسم معينه (1) .

٣) الحياة الثقافية والفنية :

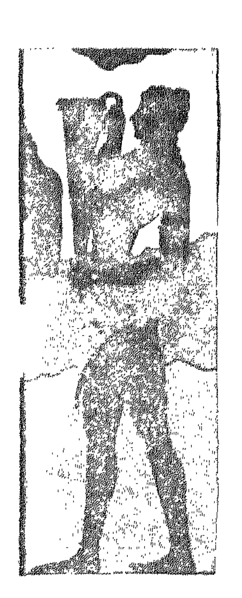
كانت الحياة الثقافية فى كريت غنية بانتاجها، ولعل أول ما يلفت النظر هو أختراع الكتابة الخاصة بتلك الحضارة ، ويبدو أنه اكتشاف

1- Glotz, La Civilisation Egeenne, Paris, 1923, pp. 319-332.

أصيل تطور فى كريت ، فعرف أهل البلاد الكتابة المصورة ثم استطاعوا فى أوائل الألف الثانى قبل الميلاد أن يطوروها الى كتابة مقطعية وأن يختصروا العلامات الى نحو تسعين علامة وبعد قرنين حققوا التطور النهائى لكتابتهم باكتشاف العلامات التى تشبه الى حد كبير ماتوصل اليه الفينيقيون فيما بعد . وتعرف هذه الكتابة عند الاثريين باسم Linear A ومما لا شك فيه أن عدم حل رموز هذه اللغة حتى الآن يشكل عائقا هاما أمام فهمنا الكثير من الامور المرتبطة بالتاريخ الكريتى .

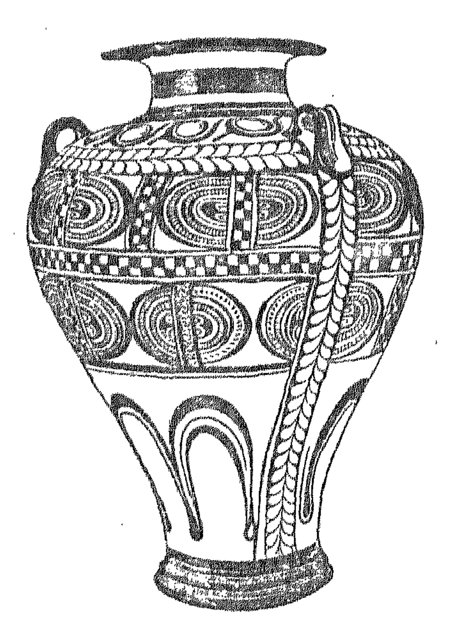
وقد عرف الكريتى أنواعا متعددة من الفنون ، فهو قد عرف القيثارة واستخدمها بحيث نجدها مصورة على تابوت من حاجيا ترياد ا ، وهناك أيضا الناى والمزمار ذى الأنبوبتين والثمانية خروق وأربعة عشرة نغمة . وعرف الكريتى أيضا البوق حيث عثر على أحدى الحلى منقوش عليها امرأة تنفخ فى بوق مصنوع من صدفة ضخمة . كما نرى على زهرية منظر رجال تضبط أيقاع الرقص . ومن المؤكد أن دور التمثيل التى عثر على بقاياها فى كنوسس وغيرها تشير الى ممارسة الكريتى لأنواع من المسرح الغنائى ، يؤيد ذلك التصور تلك الرسوم التى تمثل مشاهدين ينظرون الى منظر ما ، وما ذكره هوميروس عن مرقص أريادنى وموسيقاه (1) .

Homer, Iliad, XVIII, 492 ss.



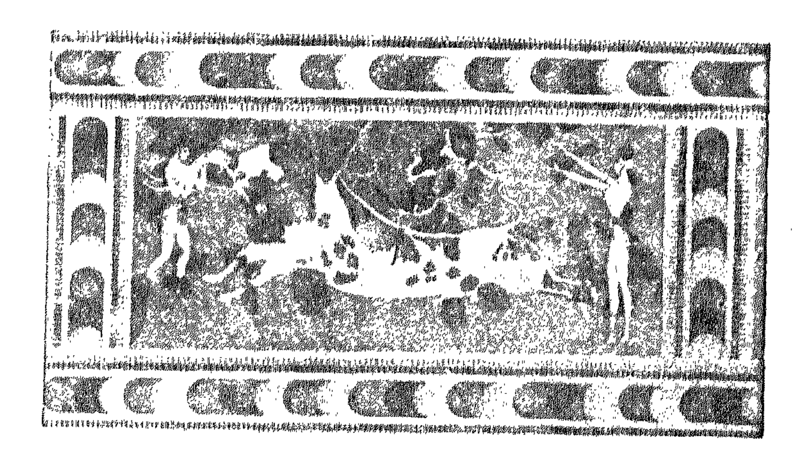
فرسكو

الساقي منتصب القامة



آنية من الفخار الكريتي

من كنوسس



فرسكو

مصارعة الثيران

من كنوسس

وفى مجال صناعة الفخار برع الكريتى حتى أنه لم يترك شكلا من أشكال الفخار الا صنعه . فصنع الزهريات والصحاف والفناجين وأقداح كاقداح الشاى والمصابيح والجرار والحيوانات والآلهة . وقد بدأ صناعته للفخار يدويا ولكنه تعلم فيما بعد كيف يستخدم عجلة الفخرانى .

وكان يطلى الفخار بطبقة زجاجية كطلاء الخزف على أرضية سوداء . بلغ هذا الفن ذروته فى كريت فى الفترة بين عامى ٢١٠٠ ، ١٩٥٠ ق.م وتعددت الرسوم المعبرة عن عناصر حيوانية أو نباتية على جوانب الأوانى .

وما يقال عن الفخار يقال أيضا عن صياغة الحلى وصنع المجوهرات فقد برع الكريتى فى تشكيل الذهب والفضة وتطعيم الجواهر وحفر موازين الفصوص فى الخواتم ، وقد امتدت شهرته فى هذا الميدان فحفر الاختام ليوقع بها الوثائق الرسمية وحرص على أن يحفر على تلك الاختام مناظر الحياة اليومية . كما برع فى أعمال البرونز حيث صنع منه الآلات وآنية وخناجر وسيوفا مزدانة بصور النباتات والحيوانات ومرصعة بالذهب والفضة والعاج والأحجار الكريمة . أما النحت فلم يتطور كثيرا فى كريت ولم يخرج فى أغلبه عن نمط واحد صنعت به التماثيل وجرى عليه العرف وثبت عليه ومن أفضل أمثلة هذا الفن تمثال الإلهة التى تلتف حولها الثعابين وهو مصنوع من العاج والذهب وارتفاعه ست بوصات . (1)

---

(1) يوجد فى الوقت الحاضر فى متحف بوسطن للفنون الجميلة .

ولكن فن التصوير على الحوائط كان الفن الذى تفوق فيه الكريتيون واستطاع أن يصل الى تطويره باسلوب خاص ميز الرسم على الحوائط . استخدم الفنان الكريتى طريقة زخرفة الحوائط بالألوان وهى ما تزال جديدة والطلاء مبللة فينفذ اللون الى الطلاء ويصبح الطلاء واللون كيانا واحدا .

عرف هذا الفن باسم الفريسكو Fresco . وقد صور الفنان الكريتى قطاعات هامه من حياته على حوائط القصور مما ساعد على معرفة الكثير من حضارة كريت . ولكن فى العصر المينوى المتأخر ازداد الطلب على الفنانين ولم تعد الزخرفة تقتصر على حوائط القصر الملكى فقط . (1)

ويضفى الحكم على الكيفية والحد من مستوى هذا الفن الجميل ويعلق ول ديورانت على حضارة الكريتى فى هذا الفن قائلا : "... من حقنا علينا أن نقول أن التصوير (فى العصور القديمه) لم يمثل الطبيعة بمثل المهارة التى مثلها بها التصوير الكريتى مع جواز استثناء مصر القديمة من هذا التعميم ..." (2)

أن صورة الفنون الكريتيه لا تكتمل الا اذا استعدنا معا الجهود التى بذلوها فى اقامة القصور العظيمة فى المدن المختلفة ومساحاتها وما بذل فيها من الوقت والمال . وأن جوانب التفوق المتعددة فى العمارة

---

(1) GLOTZ, G., OP. Cit. pp. 354. ff.

(2) ول ديورانت ، المرجع السابق ج ٦ ص ٣٨

الكريتيه لتعطى دليلا على أن هذه الحضارة شهدت عهدا طويلا من الاستقرار والرخاء وهما العنصران اللازمان لنمو الحضارة وازدهارها •

٤) أفول الحضارة الكريتيه :

تعرضت كريت لأعمال تخريب بعد حوالى النصف الثانى من القرن الخامس عشر ق•م• وقد نتج عن هذا التخريب تدمير قصور فيستوس وهاجيا ترياد ا وتوليسوس كما لحقت بهم كنوسس بعد ما يقرب من نصف قرن ويبدو أن التخريب الثانى قد وقع فى وقت واحد فى كل من كنوسس وجورنيا Gurnia وسيرا Pseira وزاكرو Zacro وبليكسترو Plaecastro .

ولعله حدث بسبب اندلاع النيران اذ عثر سير أثر إيفانز على اثار النيران فى كل مكان مثل الكتل الخشبية المتفحمة والأعمدة الخشبية المحترقة والحوائط المسودة والألواح الطينية التى تحولت بفعل الحرارة الى ما يشبه الطوب المحروق (1) ويبدو أن هذا الحريق كان بفعل زلزال أو بفعل غزو خارجى• وقد قال بعض المؤرخين بانه كان بسبب غزو آخيى لكريت (2) • ولكن يضعف من هذا الرأى أن حركة التوسع الآخيى لم تحدث الا بعد تاريخ هذا الحريق بقرن كامل • وأيا كان سبب الحريق فالمرجح من الشواهد الأثرية أنه النار قد اندلعت فى وقت كان الناس فيه مشغولون بأعمالهم وحوانيتهم •

١- WALTZ, op. cit. pp. 83 & 86.

2- Grousset, R. et Gleonard, Histoire universelle, I. P. 529.

ولكن تدمير القصور لم ينه الحضارة الكريتية فجأة فقد ظلت كريت تقدم عطاءها الحضاري لعدة قرون تالية وأن لوحظ تدهور انتاجها تدهورا مستمرا .

وتبدو الصفحة الاخيرة في كتاب تاريخ السيطرة الكريتية فيما تذكره اسطورة ثيسيوس، واريادني التي تحكي قصة خضوع أثينا لكريت انتهى بنجاح اثينا في التخلص منه والاستقلال بشئونها .

انتهى دور كريت القيادي وتعرضت للغزو الدوري ولكن ذلك لم يمنع بقاء كريت كمصدر للإلهام للاغريق في العصر الهيليني فقصدها ليكورجوس المشرع الاسبرطي في القرن السابع كما قصدها سولون في القرن السادس لكي يستفيدا من دستورها .
وفي ميدان الموسيقى كان ثاليتاس الكريتي Thaletas يعلم الموسيقى في اسبرطة في القرن السادس[1] كما كان ديبوينوس Dipoenus

---

(١) ثاليتاس كان شاعرا وموسيقيا كريتيا اتصل بليكورجوس وعاد معه الى اسبرطة . والاشارة هنا الى القرن السادس هي اشارة الى الزمن التاريخي المحتمل لوجود ليكورجوس تاريخيا وليس كما تذكره الاسطورة منسوبا الى القرن التاسع ق . م .

وسكيلس Scyllis الكريتيان يعلمان فنانى أرجوس وسيكيون[1] Sicyon

ثالثا : طروادة :

تقع طروادة بآسيا الصغرى بالقرب من مضيق الدردنيل وبحر إيجه واشتهرت بسبب ما ذكره هوميروس عنها من أخبار فى الالياذة . وقد بقيت مجهولة حتى أعتقد الناس بأنها مجرد أسطورة وكان الرحالة الانجليزى ماكلين Maclaren فى عام ١٨٢٢ م أول من تنبأ بوجود حقيقى لمدينة طروادة فى موقعها . ولكن شليمان هو الذى حول التنبؤ الى واقع بعد أن قام بسبع جولات من الحفائر فيما بين ١٨٧ م و ١٨٩٠ وقد استؤنفت الحفائر من جديد بمعرفة بعثة ألمانية قادها دروبفلد فيما بين ١٨٩٣ - ١٨٩٤ ثم تبعتها بعثة أمريكية فى الفترة .

---

(١) سيكيون مدينة تقع فى شبه جزيرة البيلوبونيز على مقربة من خليج كورنثا ، يجاورها من الشرق كورنثا ومن الغرب آخايا ومن الجنوب أركاديا . استوطنتها مجموعات متتابعة من الشعوب ، وتغير أسم المدينة أكثر من مرة تبعا لذلك فعرفت فى البداية باسم Aegiotee نسبة الى أول ملوكها وسميت بعد ذلك ميكونى Mécone وأخيرا عرفت باسم Sicyon الذى قدم اليها من أتيكا . ذكرها هوميروس كمنطقة تابعة للملك أجممنون . تطور نظام الحكم بالمدينة من الملكية الى الاوليجاركية وأخيرا عرفت عصر الطغاة فى القرن السادس ق .م . لم تلعب سيكيون فى العصر الكلاسيكى (الفترة الحديثة من العصر الهيليتى) سوى دورا محدودا وكانت حليفا لاسبرطة ضد أثينا ثم ضد كورنثا وأخيرا ضد طيبة . وأهم ما اشتهرت به سيكيون هو ازدهار فنى النحت والرسم بها .

من ١٩٣٢ - ١٩٣٨م. وقد أدت هذه الحفائر الى الكشف عن مراحل هامة من تاريخ آسيا الصغرى فيما قبل التاريخ. وقد قدمت طروادة تسع طبقات حضارية. يعود أقدم هذه الطبقات الى العصر الحجرى الحديث يشوتوري بدايته فيما بين ٤٠٠٠ و ٣٠٠٠ ق.م وقد استمر الى منتصف الألف الثالثة ق.م. كانت المدينة أنذاك صغيرة الحجم أقيمت دورها من الطين واللبن على أساس من الحجر، ولم يتعد قطر المدينة ١٠٠ متر وكانت محاطة بسور. كانت المدينة بدون شك تخضع لأمير ما تم العثور على قصره الصغير الذى كان قد اتخذ شكل ميجارون حقيقى. وقد ظهر البرونز خلال تلك الطبقة الحضارية الأولى، وقد انتشرت سمات تلك المرحلة الحضارية فى مناطق أخرى فقد عثر فى جزيرة لسبوس (1)

---

(1) جزيرة لسبوس تقع على سواحل أيوليا فى آسيا الصغرى كانت تعتمد فى ثروتها على زراعات الكروم والزيتون وقطع الأخشاب الفاخرة لصناعة السفن التجارية والبحرية. عرفت سكانها الأول جنس من الأسيويين. احتلها الايوليون فى الفترة الموكينية تحت قيادة جراوس Graüs ، وأصبحت عاصمة لمنطقة أيوليا. أسس الأيوليون فى الجزيرة عددا من المدن كانت متيليني أهمها. ونبغ اثنان Pittacus وسنوريا. وقعت الجزيرة تحت الاحتلال الفارسى فى أواخر القرن السادس مما دفعها للثورة مع المدن الأيونية. أعاد دارا إخضاعها ولكن نجح الاثينيون فى تحريرها وأدخلوها كعضو فى حلف ديلوس، ولكن لسبوس ثارت فى عام ٤٢٨ ق.م ، فعاقبها الاثينيون ونزعوا الأرض من أصحابها ووزعوها على مستوطنين اثينيين استقدموا خصيصا لهذا الغرض. وفى عام ٤٠٥ ق.م استولى الاسبرطيون على الجزيرة ولكنها نالت استقلالها بمقتضى صلح أنتالكيداس. وقد خضعت الجزيرة فيما بعد للاسكندر الاكبر وكذلك للرومان.

Lesbos على آثار لها نفس الطابع الحضارى .

أقيمت طروادة الثانية خلال منتصف الألف الثالثة تقريبا بعد تخريب المدينة الأولى ويلاحظ أن المدينة الثانية كانت مستقلة عن المدينة الأولى ولم تكن امتدادا حضاريا لها . ويلاحظ أن هذه المدينة الثانية كانت أكبر مساحة من طروادة الأولى ؛ كما كانت تحصيناتها أضخم وضمت أبراجا وبابا ضخما . وكان القصر الأميرى أكبر من قصر أمير طروادة الأولى وكانت له بوابة ذات أعمدة فى المواجهة وعلى مقربة من هذه البوابة تم العثور على كنز ضخم ـ نسبة شليمان خطأ الى بريم ملك طروادة على عهد الآخيين ـ ويبدو أنه كان مختبئا فى مواجهة كارثة سرعان ما حلت بالمدينة ونتج عنها تدمير المدينة الثانية حوالى عام ٢٢٥٠ ق.م . وقد تميزت طروادة الثانية باحتوائها على عدد كبير من المنازل على شكل الميجارون (١) وعرف

---

(١) الميجارون Megaron كلمة اغريقية وردت عند هوميروس لتعنى الجزء الرئيسى من المنزل أو المنزل كله . وقد اختص هذا الاسم فى الآثار بنوع من المنازل ذات التصميم الخاص بهد وأنها دخلت الى بلاد الاغريق فى العصر الموكينى نقلا عن طروادة . وقد صار الميجارون هو النموذج الرئيسى لمنازل الأمراء والحكام خلال العصر الموكينى ، كما أنه الاصل الذى أخذ عنه تصميم المعبد الاغريقى . والميجارون منزل يضم فناء ذى ثلاثة حوائط يدخل الانسان منه الى قاعة مستطيلة تحملها أربعة أعمدة تحيط بمذبح . وفى بعض الاحيان كان يفصل الفناء عن القاعة أخرى صغيرة

أهل هذه المدينة الثانية استخدام العجلة فى صناعة الفخار • وتجدر الاشارة فى هذا السبيل الى الأوانى الجميلة على شكل زهر التى خلفتها طروادة الثانية، كما تم العثور كذلك على تماثيل للنساء على شكل آلة (الكمان) الموسيقية وان لوحظ اختلاف تماثيل طراودة عن مثيلاتها التى عرفتها شبه جزيرة آسيا الصغرى وعالم بحر ايجة • خلفت طروادة الثالثة سابقتها وقد احتفظت هذه المدينة بسمات الجودة فى صناعة الحلى ولكن طروادة الرابعة التى تلتها فى حوالى ٢١٠٠ ق م • وكذلك طروادة الخامسة كانتا على العكس من ذلك دون المستوى الحضارى الذى كانت عليه الطروادات السابقة عليها • لقد ظهرت بهما المساكن متكدسة على جوانب أزقة ضيقة • عرفت مدينة طروادة خلال ذلك العصر سورًا أحاط بها بلغ قطره ٢٠٠ مترًا ويرى ويد وآن هذا السور قد اعيد بناؤه أكثر من مرة • كان هذا السور شديد الميل نحو الداخل اقيم من أساس حجرى أما بقية البناء فأقيم من اللبن • وكان هناك فى وسط المدينة على ما يرى ويد وآن قصر أمير ويرى ويد وآن سبب التدهور الذى عرفته طروادة خلال تلك الفترة هو وجود غزاة عليها من الشرق تدل عليهم هياكل خيولهم التى عثر على الكثير منها •

وتمثل طروادة السادسة حضارة معاصرة للحضارة الموكينية ولكنها تختلف عنها فى سماتها ويلاحظ أنها أبطئ منها فى التطور • ومع ذلك فقد اقتربت طروادة السادسة من بلاد الاغريق وعززت مبادلاتها التجارية معها خلال القرن الخامس عشر والقرن الرابع عشر ق م كما يدل على ذلك بقايا الفخار الموكينى الذى عثر عليه فى طروادة السادسة • ولا يمكن أن نتحدث عن طروادة السادسة دون أن نشير

الى تلك الدار ذات الاعمدة التي كانت واحدة من بين الدور الجميلة التي حفلت بها المدينة في تلك الحقبة • ولكن تعرضت المدينة حوالي عام ١٣٠٠ ق٠م • لهزة أرضية أدت الى سقوط كثير من الدور • ولكن المدينة أعيد بناؤها بسرعة وقامت طروادة السابعة • ويبدو أن طروادة السابعة سرعان ما تعرضت لحريق شمل كل المدينة • والمرجح أن طروادة هذه "السابعة" هي التي تحدث عنها هوميروس والتي تعرضت للحريق على أيدي الآخيين بعد حصار دام عشر سنين • وتكشف آثار تلك المدينة عن رخاء أقل مما كانت فيه المدن السابقة • وقد دعى ذلك كثير من الباحثين الى التساؤل عن مدى صحة ماذكره هوميروس عن ثراء طروادة • وتنقسم طروادة السابعة في الواقع الى طبقتين حضاريتين الأولى وهي التي يليها السابقة السابعة "أ" تنتسب الى نفس حضارة طروادة السادسة • ثم تليها الطبقة الأخرى أفقر حضاريا وتعرف بطروادة السابعة "ب" • وقد عرفت المدينة خلالها غزاة قدموا من البلقان حوالي عام ١٢٥٠ ق٠م وكانوا من شعوب البحر فيما يبدو • ويبدو أن الموقع قد هجر بعد تدمير طروادة السابعة لعدة قرون تالية •

ولكن تدمير طروادة لم يؤد الى موت ذكراها في النفوس فبقيت حية في أشعار هوميروس • أما الموقع نفسه فقد قامت عليه مدينة أغريقية فيما بعد عرفت باسم Ilion (طروادة الثامنه) وقد عرفت هذه المدينة عدة تطورات خلال الفترة المتهيلنة (طروادة التاسعة) •

وقد استفاد الموقع من عناية الرومان به خلال فترة سيادتهم بسبب ماقيل عن ربط نشأة روما بأصل طروادي •

رابعا : العصر الهيلادى • يطلق هذا الاسم على عصر البرونز فى بـــلاد الاغريق القاريه • ويرجع الفضل فى توجيه الانظار اليه الى جهـــود شليمان الذى بدأ حفائر ناجحه فى موكيناى [1] سرعان ما امتدت الـــى تيرنس وأرخومينوس [2] ــــــــــــــــــــــــــــ

---

(١) موكيناى واحدة من أقدم مدن بلاد الاغريق تقع على تل مرتفع فى سهل أرجوس . وفى قصائد هوميروس كانت موكيناى عاصمه ملك أجممنون القائد الأعلـــى لجيوش الاغريق المجاصرة لطروادة، وقد أطلق اسمها على فتره الإزدهـــار الحضارى خلال الفترة الحديثة من العصر الهيلادى (١٦٠٠ ــ ١١٠٠ ق.م) . وبدأ شليمان حفائره هناك فى عام ١٨٧٤م وتابع جهوده اليونانيون والانجليز حتى كشف النقاب عن جزء كبير من بقايا هذه المدينه •

(٢) تقع ارخومينوس غير بعيد عن الشاطئ الشمالى لبحيرة كوبايس Copais فى بيوتيا • وقد تحدثت الالياذة عن غناها، وكانت عاصمة للملكة الاسطورية للمينيين الذى قدموا اليها من تساليا. قام شليمان بحفائره هناك فى ١٨٨٠ م وتابع الالمان جهوده ١٩٠٥-١٩٠٧ وقد شهدت المدينه فتره ازدهار خلال العصر الموكينى (١٦٠٠ ــ ١١٠٠ق.م) وقد فقدت هذه المدينة دورها القيادى حتى صارت مجرد عضو فى اتحاد بيوتيا الخاضع لسيطرة طيبة • وقد استعادت بعض نشاطها لفترات قصيره فى القرن الرابع الى أن هدمها الطيبيون مرتـــين فى ٣٦٤ و ٣٤٩ ق.م ولكنها عادت الى الحياة من جديد على يد الأسكندر الاكـــبر •

وبيلوس (١) وهي من المراكز الحضارية التي ورد ذكرها في أشعار هوميروس ٠
ويقسم علماء الآثار هذا العصر الى ثلاث فترات هي :

- الفتره الهيلادية المبكرة ٣٠٠٠ - ٢٠٠٠ ق ٠م ٠
- الفتره الهيلادية المتوسطة ٢٠٠٠ - ١٦٠٠ ق ٠م ٠
- الفتره الهيلادية الحديثة ١٦٠٠ - ١١٠٠ ق ٠م

بدأت الفتره الهيلادية بقدوم عدد من المهاجرين أو الفاتحين من شبه جزيرة آسيا الصغرى ٠ وكان القادمون الجدد يحملون معهم حضارة أكثر تقدما من حضارة العصر الحجري الحديث الذي كان سائدا هناك حتى ذلك الوقت كما كانوا يعرفون استخدام المعادن. ويبدو أن المهاجرين الجدد أدخلوا نظام الميجارون الى بلاد الاغريق القاريه خلال تلك الفتره وهو النظام الذى ظل نموذج مساكن النبلاء طيلة عصر البرونز ٠

---

(١) تقع مدينه بيلوس على الشاطئ الغربي لشبه جزيرة البيلوبونيز وهى مدينة قديمة انتشرت فيها الحضارة الموكينية وطبقا لما ذكره هوميروس - فقد كانت بيلوس هى مدينه نسطور Nestor. لعبت هذه المدينة دورا خلال القرن الرابع ق ٠م ٠ وقد عثر فيها على كثير من الآثار التى ساهمت فى اعادة الكشف عن تاريخ المدينة. ساهم فى كشف آثار تلك المدينة المدرسة الأميركية فى أثينا منذ عام ١٩٢٩. ومن الجدير بالذكر أن هذا الموقع عرف لفترة باسم نغارين ولكن اكتسب من جديد إسمه القديم.

نشأت عدة مراكز حضرية في وسط شبه جزيرة الاغريق خاصة في أرجوليس وبيوتيا و اتيكا. وقد قامت هذه المراكز بدورها في نشر العناصر الحضارية لتلك الفترة في أجزاء أخرى من بلاد الاغريق ٠

تميزت الفترة المبكرة من العصر الهيلادي بتطور صناعة المعادن وان بقي استخدامها محدودا ببعض الأسلحة وبعض الأدوات كما تطور فخار العصر الحجري الحديث الذي تميز بزخرفة على شكل خطوط غائرة فظلى بلون قاتم مميز ثم ظهرت عليه بعض زخارف هندسية ٠

ومع بداية الفترة الهيلادية المتوسطة حوالي عام ٢٠٠٠ ق ٠م ٠وفد على بلاد الاغريق القارية غزاة جدد من أصل هندي أوربي نطلق عليهم اسم الآخيين ٠ وقد جاءت هذه العناصر على شكل موجات بشرية متتابعة ٠ واستطاعت هذه العناصر أن تفرض لغتها — الاغريقية — على البلاد ولكنها فيما عدا ذلك أخذت بأسباب حضارة الأهالي ٠ وأهم البقايا المميزة للفترة الهيلادية المتوسطة هو الفخار الميناثي Minyan ware [1] وهذا الفخار يتميز بسطح لامع ولون

---

(١) يعرف هذا الفخار باسم الميناثي نسبة الى الملك مينياس Minyas حفيد بوسيدون الذي هاجر من تساليا الى بيوتيا حيث أنشأ مدينة أرخومينوس وملكها شعب المينيين ٠

رمادى • ومع ذلك فهناك بعض الأوانى التى تميزت بلون أحمر أو أصفـــــــر
ويبدو واضحا هدف الصناع فى تقليد الأوانى المعدنية من التزامهم بالـــوان
معينة فضلا عن اتخاذ الفخار أشكالا ذات نتوءات حادة خالية من الرسوم.ظهـــر
هذا الفخار فى أرخومينوس ومنها انتشر الى سائر بلاد الاغريق • وقد عرفت هذه
الفترة أيضا نوعا آخر من الفخار غير لامع عثر عليه فى مراكز وسط شبه جزيرة الاغريق
وفى أيجينا • (١) وكانت مقابر أصحاب تلك الفترة المتوسطة من العصر الهيلادى
مختلفة الأنواع وان غلب عليها أسلوب المقابر البئرية التى كانت تغطى كل مجموعة
منها كومة من التراب وكان المتوفى يدفن على شكل الجنين •

شهدت نهاية الفتره الهيلادية المتوسطة بعض الرخاء كما يتضح مـــن
انتشار الفخار الميناثى فى جزر الكوكلاديس وفى اسيا الصغرى •

---

(٢) أيجينا Aegina جزيرة فى بحر ايجة تقع فى منتصف المسافة تقريبـــا
بين بيرايوس ميناء اثينـــا وابيداورس فى سهل أرجوليس لعبت دوراً هاما فى تاريخ الاغريق ابتداء
من القرن السابع ق • م • فكانت صاحبة اول نظام نقدى فى بلاد الاغريق
فضلا عن امتلاكها لواحد من أقدم الأساطيل البحرية الاغريقية.وقد لعبت
بحريتها دورا مهما فى معركة سلاميس البحرية عام ٤٨٠ ق • م •
وقعت فى صراع مع أثينا وقد هزمتها هذه الاخيره فى عام ٤٥٥ ق • م•
ثم طردت سكانها من الجزيرة فى عام ٤٣١ ق • م •

كانت هذه الجزيره مأهولة منذ العصر النيوليتى وقد تاثرت فى حضارتهـــا
بالحضارة الميناوية كما تعرضت للغزو الدورى

دخلت بلاد الاغريق القارية عصر الحضارة الموكينية مع بداية الفترة الحديثة من العصر الهيلادى (حوالى ١٦٠٠ ق٠م) ٠ وقد تمتعت بلاد الاغريق فى ظل هذه الحضارة بازدهار لم تعرف له مثيلا الا بعد ألف عام تالية ٠ قامت أهم مراكز هذه الحضارة فى اقليمى أرجوليس والبيلوبونيز ٠ وأهم هذه المراكز هى موكيناى وتيرنس وأرجوس وكورنثا [1] ، إلا أن موكيناى كانت أشهر هذه المراكز ومن ثم أطلق اسمها على العصر كله ٠ وتعود أهمية موكيناى الى موقعها الحاكم فى طريق الاتصال بين الأرجوليس والبيلوبونيز ٠

ما تزال معرفتنا بالقرنين الأولين للحضارة الموكينية (١٦٠٠- ١٤٠٠ ق٠م) غير كاملة حتى الآن ، رغم انهما شهدا تطورات حضارية هامة ، اذ عرفت موكيناى خلال تلك الفترة المبانى الجنزية التى تعرف اسم ثولوى Tholoi [2] ٠

---

(١) كورنثا مدينة تقع على الخليج الذى يعرف باسمها . توالى عليها السكان منذ العصور الحجرية الحديث وكذلك خلال العصر الهيلادى المبكر ولكن هجر الموقع حوالى عام ٢٠٠٠ ق٠م ٠ وقد عرفت عند هوميروس باسم ايفيرا Ephyra التى احتل الدوريون هذا الموقع حوالى نهاية الألف الثانية ق٠م ٠ وقد عرفت المدينة فترات رخاء خاصة تحت حكم اسرة Bacchioces واسرة Cypselos . وتتجلى مظاهر هذا الرخاء فى عدد المستوطنات التى انشأتها وفى علو شانها فى انتاج الخزف الذى عرف باسمها فضلا عن انها اصبحت عاصمة تجارية وصناعية كبيرة ٠ ولكن منذ القرن السادس ق٠م٠ حجب ازدهار اثينا شهرتها بالتدريج دون ان يقضى على هذه الشهرة كلية فحلت الأوانى الفخارية الاثينية محل الأوانى الكورنثية فى الأسواق. ومن الجدير بالذكر أن هذه المدينة كانت أحد المراكز الهامة لعبادة افروديتى ولخيرا تعرضت المدينه للتدمير فى عام ١٤٦ ق٠م على يد الرومان ٠

(٢) الثولوس كلمه اغريقيه جمعها ثولوى Tholoi كانت تعنى عند الاغريق مبنى مستديرا له وظيفه جنزية ٠ وهناك أمثله شهيرة للثولوى كثولوس ابيداوروس ومجموعة الثولوى الموكينية ٠

كما شهدت بلاد الاغريق خلالها انتشار العناصر الحضارية الكريتية سلميا. وقد تركت هذه العناصر الكريتية أثرها الواضح على الفنون الموكينية خاصة الفنون الصغرى لقدحين للشراب التي عثر عليها فى ڤافيو Vaphio (١) . ويمكن أن نلاحظ أيضا بعض التطورات الحضارية الخاصة بالحضارة الموكينية كالأقنعة الذهبية التى عثر عليها فى مقابر موكيناى .

وحوالى عام ١٤٠٠ ق.م. قام الموكينيون بغزو كريت وحطموا المدن والقصور وبسطوا سيطرتهم على الجزيرة . وأصبحت موكيناى منذ ذلك التاريخ تحتل مركز الصدارة بالنسبة للحضارة فى شرق البحر المتوسط ، خاصة بعد تدهور الأحوال السياسية فى مصر أيام اخناتون وخلفائه .

شهدت المظاهر الحضارية فى موكيناى تطورات هامة خلال تلك الفترة (١٤٠٠ - ١١٠٠ ق.م.) فتطورت التحصينات فى القصور الأميرية والتطور تصميم القصور ايضا فأصبحت تضم عددا من الميجارونات المتتابعة ، وتمرس الموكينيون بفنون البناء وازدادت خبرتهم بها فتميزت مبانى هذه الفترة بدقة صنعها وعلو كعب صناعها . كما تابع الموكينيون أساليب الفن الكريتى فى الزخرفة

---

(١) ڤافيو Vaphio مدينة اغريقية تقع الى الجنوب من اسبرطة ، كانت مركزا هاما من مراكز الحضارة الموكينية. عثر فيها على قبر ذى قبة يرجع الى أواسط الألف الثانى ق.م فضلا عن القدحين المشار اليهما فى المتن وهما من الذهب المطروق .

والرسوم على الحوائط والفنون الأخرى كما يتضح من قطع الفخار والحلى وتماثيل التيراكوتا (الطين المحروق) والأحجار المنقوشة • ولكن يلاحظ أن الموكينيين بدأوا ينزعون الى تبسيط الأشكال مما يعتبر مقدمات للعصر الهندسى •

انتشرت الآثار الموكينية فى منطقةشرق البحر المتوسط فى ظل وجود السيطرة السياسية الموكينية فى المنطقة • وعرفت بلاد الاغريق مراكز حضارية موكينية اخرى — مثل طيبة وأرخومينوس فى بيوتيا وبيلوس فى مسينيا وفافيو فى لاكونيا واليوزيس Eleusis (١) وخيرونيا Chaeronia (٢) ودلفى (٣) وغيرها كما أصبحت

---

(١) إليوزيس Eleusis مدينة فى أتيكا تقع على بعد عشرين كيلو مترا الى الشمال الغربى من اثينا اشتهرت بمعبد ديميتر وبأسرار إليوزيس • وحسب الأساطير فان ديميتر بحثت فى تلك المدينة عن ابنتها برسيفون التى كان هاديس قد اختطفها • وقد لاقت ديميتر تكريما من جانب الملك كليوس Keleos واعترافا بجميله وهبت الإلهة ديميتر لتريبتوليمس Triptoleme ابن الملك أول حبة قمح وعلمته الزراعة • وقد عثر فى موقع المدينة على بقايا معبد موكينى •

(٢) خيرونيا Chaeronia مدينة تقع فى غرب بيوتيا ويطل عليها اكروبولس عظيم . وقد استغلت هذه المدينة زهور الريف المجاور لصنع عطور جيدة • وقد شهدت هذه المدينة انتصار فيليب الثانى وابنه الاسكندر فى عام ٣٣٨ على الاثنيين والبيوتيين مما اتاح لمقدونيا السيطرة على بلاد الاغريق • والى نفس هذه المدينه ينتمى المؤرخ الشهير بلوتارخوس •

(٣) دلفى مدينة قديمة تقع فى اقليم فوكيس على بعد سبعة كيلومترات شمال خليج كورنثا عند سفح جبل بارناسوس Parnassos. اكتسبت هذه المدينة اهمية وقداسة خاصة خلال الفترة الحديثة من العصر الهيلينى. وكانت تعتبر مركز الكرة الارضيه ووسط العالم (omphalos). اشتهرت دلفى بمعبد الاله ابولو الذى كان يودع فيه الأغنياء ثرواتهم • وكانت بيثيا عرافة هذا المعبد تجلس فوق حفرة يخرج منها البخار وتدلى بنبوءاتها • وقد اقيمت فيها دورة ألعاب على شرف ابولو الذى قتل الافعى Python غير بعيد عن المدينة •

كريت أحد/أهم المراكز الحضارية الموكينية • ويلاحظ أن هذه المجتمعات (الموكينية) عاشت فى أماكن مفتوحة دون أسوار كما كانت المدن الموكينية تقام على بعد من الشاطئ يحقق لها السلامة ضد الغارات المفاجئة وفى نفس الوقت يجعلها ـ قريبة من البحر بما يسمح للسكان باستخدامه •

ظل العالم يعتقد لفترة طويلة أن الحضارة الموكينية حضارة غير اغريقية وان اللغة الموكينية التى عرفت باسم Linear B ليست لغة اغريقية شأنها فى ذلك شأن اللغة الكريتية التى تعرف باسم Linear A ولكن عالمان انجليزيان هما Venteres و Chadwick فى أوائل الخمسينات من هذا القرن أثبتا أن اللغه الموكينية ما هى إلا لغه اغريقية •[1] وهكذا استطاعت جهود شليمان ومن التبعه من العلماء أقول استطاعت أن تضيف الى تاريخ الاغريق المعروف عدداً من القرون كانت مجهولة من قبل .

ملامح حضارة موكينـاى :

١ ـ المجتمع الموكينى : ان مصادرنا لدراسه المجتمع الموكينى هى لوحات Linear B والمقابر والقلاع والقصور والفخار والعاج التى خلفها أصحاب هذه الحضاره ، وهى جميعا تشير الى أن الشعب الموكينى كان شعبا محبا للقتال منظما تنظيما دقيقا فى مجموعة من الممالك المستقلة

---

(١) Gordon, C.H., Forgotten scripts, England, 1971. pp. 12 ff.

وكان الملك يقيم فى قصر متين حصين وكان يشرف على أوجه النشاط فى مملكته من خلال موظفيه • فكان يدير أراضى الدولة كما كان يوزع العمل على أصحاب المهن والعمال وكان يرأس الحفلات الدينية كما كان القائد الأعلى للقوات العسكرية •

وكانت القوات العسكرية تضم مجموعات من الجنود مزودة بأسلحة برونزية كالرماح والسيوف والخوذات وكانت هذه الخوذات تزين فى بعض الأحيان بأسنان الدببة أو مجموعة من الريش كثير الالوان • وكان الجنود يحمون صدورهم بقطع من الجلد مزودة برقائق من البرونز •

وقد عرف الجيش الموكينى العجلات التى تجرها الخيول وكانت تحمل العتاد الى ميدان المعركة • وبالاضافة الى ذلك فقد كان لموكيناى اسطول حربى يحمى السفن التجارية ويقوم بالغارات على المناطق الأجنبية • وكانت القرصنة أمرا يقره المجتمع فى موكيناى •

كانت لموكيناى صلات تجارية عبر بحر ايجه وارتبطت من خلالها بالدويلات الصغيره المنتشرة فى بحر ايجه من طرواده شمالا حتى كريت جنوبا • (١)

---

(١) Grousset, Op. cit., PP 543-547.

اظهر الاغريق المبكرين (الموكينيون) تذوقا راقيا للفن اذ ورثـــــوا فنون كريت ولكنهم طبعوها بطابعهم الخاص الذى تميز بابـــراز الاحساس بالفخامة والقوة فضلا عن الحرص على الواقعية • وقد ظـــل هذا الطابع الموكينى مميزا للفن الاغريقى طوال فترات ازدهار حضارتهم ومن هنا كان جمال العناصـــر المعمارية فى الحوائط والمقابر وتشكيل الأوانى الفخاريه فضلا عن الصور البارزة بالرغم من القصور الفنى عند الفنانين المبكرين (الموكينيـون)

٢ـ المعتقدات الدينيــــه :

عبد الموكينيون نفس الالهة التى قدسها اغريق العصور الهلينيه وقـــد كشفت ألواح Linear B اسماء آلهة كانت تضمها أسره الالهه الأوليمبيـــة ؛ فقد عثر على أسماء زيوس وهيرا وبوسيدون واثينا و ابوللو وأرتميس وأريس وحـــتى ديونيسيوس الذى كان يعتقد أن عبادته بدأت متأخرة عن بقية آلهـــــــه الاغريـــق •

كان لهذه الالهة الاغريقيه منذ العصر الموكينى لهنه وكاهنات حملـــوا نفس لقب الاله • وليس هنالك ما يؤكد ان هذه الالهه قد اتخذت الصوره الانسانيه التى عرفت بها خلال العصر الهلينى وان عثر على تابوت يؤرخ من بدايه القـــرن الرابع عشر يبين احد الالهة على شكل انسان (١)

---

(١) السيد احمد الناصرى ، الاغريق تاريخهم وحضارتهم ص ٦٠ .

ديورانت ، ول ، قصه الحضاره ، ج١ ...

٣ـ أفول الحضارة الموكينيــــة :

استقر لوقت طويل اعتقاد بأن انهيار الحضارة الموكينية تم على أيدى المهاجرين الدوريين ـ احد شعوب البحر ـ وكان هؤلاء يمرون بمرحلة أقل فى التطور مما حققه الموكينيون ۰ ونظن أن هؤلاء الدوريين بدأوا زحفهم على بلاد الاغريق حوالى أوائل القرن الثانى عشر ق ۰م ۰ فاحتلوا بالتدريج قسما كبيرا من البيلوبونيز والجزر الواقعة فى جنوب بحر ايجة وجزيرة كريت ۰ واستغرق هذا الزحف القرن الثانى عشر بأكمله وجانبا من القرن الحادى عشر وقد ساعد على انتشار هذا الرأى أن الدوريين كانوا يعرفون الحديد مما ولد الاعتقاد بأنهم استطاعوا بتسليحهم الأقوى استطاعوا أن يعصفوا بالحضارة الموكينية ۰

ولكن هذا الرأى أصبح موضوع مناقشة اذ تظهر الآثار أن التدهور الذى لحق بالحضارة الموكينية لم يحدث فجأة وانما تم على فترات كان آخرها معاصرا للهجرة الدورية ۰

والرأى الآن يميل الى أن الهجرات التى تعرض لها الشرق القديم خلال القرنين الثالث عشر والثانى عشر ق ۰م قد أحرزت بعض النجاح فى التأثير على توازن القوى السياسية القائمة يومئذ فاختفت الامبراطورية الحيثية وفقدت مصر امبراطوريتها فى آسيا ، واختفى الأمن فى البحر المتوسط فازدهرت القرصنة واضطربت التجارة ـ وعانى الموكينيون ـ الذين كانوا أصحاب اهتمام مباشر بالتجارة فى المنطقة ـ من هذا التطور الخطير ۰ وأدى ذلك الى انقطاع صلاتهم التجارية او ضعفها ۰ واضطر السكان الى تغيير سلوكهم الحياتى بأن يعتمدوا

على الزراعة ، ولكن تربة بلاد هم عجزت عن اعالة شعب كثيف العدد اعتاد حياة مترفة . ويبدو أن المدن الموكينية دخلت فى صراعات بينها بسبب هذه التطورات الاقتصادية مما ترتب عليه تدمير جزئى لبعض تلك المدن أعقبه انهيار معظمها . وعندما جاء الدوريون لم يجدوا حضارة مزدهرة قوية وانما حضارة آفلة متداعية فاستطاعوا السيطرة عليها .

٤ - صدى الحضاره الموكينيه فى أشعار هوميروس :

من المعروف أن هوميروس كتب ملحمته الالياذه لتحكى قصة الأيام الأخيره من الحروب التى خاضها الموكينيون ضد مدينة طروادة . وتؤرخ هذه الحروب من أوائل القرن الثالث عشر (١٢٧٠ ق م) . وبدراسة اشعار هوميروس يمكننا أن نتعرف على الملامح السياسية والاجتماعية التى سادت المجتمعات الاغريقية فى الفترة الاخيرة من الحضارة الموكينية وقبل أن تسقط مباشرة . لقد عاش المجتمع الذى تحدثت عنه أشعار هوميروس فى قرى صغيرة تشرف عليها قلاع وكانت لهم عربات ذات أربع عجلات استخدموها فى الحرب ، كما استخدموا البغال والحمير لنقل البضائع . وكانت التجاره البحرية ذات أهمية كبيرة لهم وان اتخذوا نظام المساحلة فى الملاحة وكانوا لا يبتعدون عن الأرض الا عندما يذهبون الى كريت أو الى مصر . وكان المجتمع يتعامل بنظام المقايضة وكان الثور هو وحدة التعامل . أما ثروه الأشخاص فكانت تقدر بمقدار ما يملك الفرد من ماشيه .

إن قراءتنا فى هوميروس تعطى الانطباع بتقهقر الحضاره الموكينيـة

فهى فقيرة فى الفنون ولا يذكر هوميروس اشارات مفصلة عن أى أعمال فنية الا ما سجله عن النقوش على الدروع ، كما كان حديثه عن العمارة يأتى عرضا وفى ايجاز شديد ، كما لا يذكر شيئا عن النحت أو التصوير ، ويلاحظ أن ثقافة العصر كما أشار اليها هوميروس كانت مادية ينقصها الفكر والتأمل .

وقد تميز ذلك العصر بحب الاغريق للألعاب الرياضيه وهو الأمر الذى ظلوا يهتمون به طول عصور تاريخهم .(١)

---

(١) كانت الالعاب التى ذكرها هوميروس عبارة عن منافسات رياضية أو مناظرات كلامية يخوضها الأبطال قصد الزواج من امرأة أو امتلاك عرش أو تخليد ذكرى أبطال سقطوا فى ساحه الشرف.فنرى فى الالياذه الألعاب الجنزية التى اقامها اخيل تخليدا لذكرى باتروكلوس صديقه الذى قتل هكتور الأمير الطروادى .

ولكن دورات الألعاب التى عرفتها بلاد الاغريق فيما بعد والتى كانت تعقد فى مواعيد محدده فكانت تختلف فى طبيعتها وفى أهدافها عن الألعاب التى ذكرها هوميروس . فقد كانت هذه الألعاب عامة لجميع الاغريق بينما اقتصرت الألعاب التى أشار اليها هوميروس على الطبقات الأرستقراطية ، كما كانت تلك الألعاب العامة ذات أهداف دينيه محددة وقد مكن لها ذلك فى نفوس الاغريق على اختلاف مشاربهم .

والالياذة تحصر سبب اندلاع الحرب فيما اقترفه باريس الأمير الطروادى (١) من غوايته لهيلين (٢) زوجة مينلاوس (٣) ـ ملك اسبرطة ـ وهربها معه الى ...

---

(١) باريس Paris أمير طروادى ، تقول الاسطورة أن أمه رأت فى نومها وهو مايزال جنينا أنها تلد نارا تدمر المدينة كلها ، وخوفا من تحقق ذلك دفعت بوليدها الى العراء حيث تلقفته أيدى الرعاة وقاموا بتربيته ، عاد باريس الى قصر ابيه الملك بريم بعد معرفته لنسبه. فى ذلك الوقت عقد حفل زواج ثيتس Thetis وبليوس Peleus (اللذان ولدا أخيل فيما بعد) ودعى اليه كل الالهة ما عدا الالاهة إريس Eris (عدم الاتفاق) ، فغضبت وألقت بتفاحة ذهبيه فى حفل الزفاف كتب عليها الى (أجمل النساء) ، حاولت كل من الالهات هيرا وأثينا وأفرود يتى الحصول على التفاحة ، واخيرا احتكمن الى باريس وسعت كل منهن لاغوائه حتى يحكم لها ، وعدته هيرا بحكم آسيا الصغرى ، ووعدته اثينا بمجد المحاربين بينما وعدته افروديتى بأن تساعده فى الحصول على أجمل نساء العالم ، حكم باريس لصالح افروديتى التى أبرت بوعدها وساعدته على الالتقاء مع هيلين زوجة ملك اسبرطة والهرب معها الى طروادة .

(٢) هيلينا Hellena إبنة الاله زوس من زوجة بشرية هى ليدا Leda زوجة تندار ملك اسبرطة تقول الاسطورة أنها ولدت من بيضة. كانت أجمل نساء العالم، وتعرضت بسبب هذا الجمال لعدد من المشاكل منها: أن ثيسيوس خطفها الى أثينا الى أن استطاع إخوتها أن يفكوا أسرها، وتزوجت من مينلاوس ابن اتريوس ملك أرجوس الذى كان لاجئا عند أبيها وخلفه على العرش ، هربت مع باريس الى طروادة بعدما أغوتها الالهة افروديتى ، تنسب اليها الاساطير مسئولية قيام حرب طروادة .

(٣) مينلاوس التجأ الى تندار Tindar ملك اسبرطة مع أخيه أجممنون بعد مقتل أبيهما. وقد تزوج هيلينا إبنة ذلك الملك (من الناحيه الرسميه)، وكان هرب زوجته مع باريس دافعا له ليستنهض الاغريق للثأر .

طروادة ويذكر هوميروس أن ملوك الاغريق تجمعوا جميعا للثأر من هذا العـــار وساروا ضد طروادة تحت قيادة أجممنون ملك موكيناى . (١)

ولكن رغم الإطار الدرامى للقصة فيبدو أن أسباب الحرب لم تكن الا نزاعـــا بين الشعبين من أجل السيطرة على مضيق الهلسبوت والأراضى الغنية المحيطة بالبحر الأسود . ووقفت آسيا الصغرى كلها وراء طروادة بينما احتشدت المدن الاغريقية لمساعدة أجممنـــون .

ورغم انتصار الإغريق فى هذه المعركة وتدميرهم لطروادة ، الا أن هـــذا الانتصار لم يمنع حضارة موكيناى من السقوط .

وربما كانت حرب طروادة نفسها هى المناسبة الأخيرة لجمع شمـــل عقـــد كادت تنفرط حباته ولكن الانتصار لم يكن كافيا لكى يعطـــى نفسا جديداً لحضارة آن وقت احتضارهـــــا .

---

(١) اجممنون ، شقيق مينلاوس وتزوج من أخت هيلينا وتدعى كليتمنســــترا ، اعتلى عرش أبيه فى ارجوس بعد فترة من الهرب الى اسبرطة . وقـــد اختاره ملوك الاغريق كقائد أعلى للقوات الاغريقية المشتركة فى حـــرب طروادة .

الفترة الخامسة او العصر الوسيط الاغريقي

٦٥-٩٣

= = = = = = = = = =

الفتره الغامضه أو العصر الوسيط الاغريقى

(١٢٠٠ الى ٨٠٠ ق ٠م)

عندما شارف القرن الثالث عشر ق ٠م على الانتهاء كانت بلاد الاغريق تودع عصر الحضاره الموكينيه الزاهر وتستقبل عصرا تميز بغموضه وقلة آثاره وانحطاط صناعته ٠ استمرت هذه الفترة الغامضة حتى نهايه القرن التاسع ق ٠م ٠
هذه الفترة التاريخية عرفت دون شك عديدا من التطورات الهامة فقد استقرت خلالها التقاليد الحضارية لبلاد الاغريق التى عرفت بها تلك البلاد خلال العصور التاليه ـ وغموض معلوماتنا عن هذه الفترة لا يعنى أبدا أن بلاد الاغريق انعدمت فيها الحضارة أو أنها عادت بدائية كما كان حالها اثناء العصور الحجرية ٠ ويكفى هذه الفترة أنها أنتجت أعظم الآثار الأدبية وأغلاها فى تاريخ الإغريق وهى ملحمتى هوميروس الإلياذة والأوديسة

نعتمد فى دراستنا لهذه الفترة على الآثار وهى رغم قلتها تثبت أن الدوريين الغزاة لم يحطموا الحضارة الموكينية تماما حيث استمرت بعض الفنون الموكينية فى الظهور لفترة تالية من الصعب تحديد طولها ٠ ثم بدأ يظهر فى المراكز الحضارية المختلفة فى بلاد الاغريق أسلوبا فنيا يختلف عن الأسلوب الموكينى ويعتمد الأسلوب الجديد على الأشكال الهندسية فى الزخرفة سواء كانت أشكالا أو مخلوقات ٠

ولكن صورة المجتمع الاغريقى خلال تلك الفترة لا تتضح إلا بدراسة الالياذة

الأوديسة• صحيح أن هوميروس سجل فيهما أحداث الفترة الأخيرة من العصر الموكينى ولكن لاحظ الباحثون أن الشاعر هوميروس كثيراً ما خلط بين ما كان يجرى فى واقعه وعصره وما كان يجرى فى أيام أجممنون. فكان يكتب عن أبطاله كما لو كانوا يعيشون ظروفا مشابهة لظروف عصره ورصد العلماء العديد من الملاحظات التى تؤكد ذلك كحديث هوميروس مثلا عن حرق الاغريق لموتاهم (١) بينما المعروف من الآثار أن الموكينيين كانوا يدفنون الموتى •

وهكذا يمكن من خلال المعطيات القليلة أن نعرض للأحوال وتطورات الفترة الغامضة فى تاريخ الاغريق •

١ـ الخريطة السكانية لبلاد الاغريق عقب الغزو الدورى :

عرفت بلاد الاغريق عديداً من التحركات البشرية كونت فى النهاية الشعب الاغريقى كما نعرفه فى عصوره التاريخية • ويمكننا تتبع هذه التحركات فيما يلى :

أ ـ السكان الاصليون الذين سكنوا بلاد الاغريق خلال العصر الحجرى الحديث ، ولا نعرف عنهم سوى ما تركوه من أدوات حجرية لا تدل على أصولهم الأولى وهم الذين عرفوا فى الأساطير الاغريقيه بالبلاسجيين Pelasges (٢)

(١) Jarde, A., La Grèce Antique, Paris, 1956. P. 222.

(٢) البلاسجيون : هم السكان الأوائل الأسطوريين فى بلاد الاغريق ويقال أنهم انحدروا من بلاسجوس Pelasgos البطل الأسطورى الذى ولد فى أركاديا من نيوبى Niobe وزيوس •• وقد تزوج بلاسجوس من كيلين Cyllene ورزق منها بولد هو لوكاؤون Lycaon وبنت تدعى كاليستو Callisto التى كانت أما لأركاس Arcas ـ ويلاحظ أنه أركاديا تنسب اليه • وفى رواية ثانية كانت له ابنة تدعى لارسا Larissa وتقول رواية ثالثة أن لارسا هذه كانت أمه وأن بوسيدون كان أباه • وأنه اقتسم مع أخويه أخايوس وفثيوس حكم شبه جزيرة البيلوبونيز التى اصبحت ثلاثة أقاليم هى اخايا وفثيوتيدا Phthiotida وبلاسجيوتيس Pelasgiotes

ب ـ وفى الفترة المبكرة من عصر الهيلادى استقبلت شبه جزيرة الاغريق مجموعة من السكان يمتون بصلة القربى للسكان الأوائل فى كريت وجزر بحر ايجه . والمرجح أنهم لم يكونوا من السلالة الهندوأوربية ، وأنهم وفدوا على شبه جزيره بلاد الاغريق من جنوب غرب آسيا الصغرى ويعتقد أنهم تحدثوا لغة غير اغريقيه وان كانوا قد تركوا آثارهم فى اللغة الاغريقية كما تظهر فى مجموعة مفردات ليست لها النهايات الاغريقية المألوفة .

جـ ـ ومع بدايه العصر الهيلادى الأوسط بعد سنه ٢٠٠٠ مباشرة وفدت على بلاد الاغريق الموجة الاغريقيه الأولى وقد ازدهرت حضارة موكيناي على أيدى هؤلاء السكان ، وسماهم هوميروس بالآخيين . وينتسب هذا الشعب الى مجموعة الشعوب الهندوأوربيه وربما جاء الى شبه جزيرة الاغريق عبر مضيق الدردنيل . اندمج القادمون الجدد مع سكان البلاد السابقين وكونوا شعبا مختلط السلالة ، وان كان من المحتمل ازدياد نسبة العنصر الإغريقى (الآخى) بسبب استمرار الهجرات الآخية فى الوفود على شبه الجزيرة .

د ـ ومع بداية القرن الثانى عشر ق . م قدمت الموجة الاغريقية الثانية والمعروفة بالغزو الدورى . وقد اطاح الدوريون بالأمراء الآخيين ودمروا قصورهم فى موكيناى وتيرنز وغيرهما وعصفوا بالأوضاع السياسية السائدة فى بلاد الاغريق فى ذلك الوقت .

وبدخول الدوريين الى شبه جزيرة بلاد الاغريق ينسدل ستار كثيف

على معلوماتنا عن التحركات البشرية فى بلاد الاغريق • وعندما ينقشع الضباب عن أخبار الاغريق مع بداية العصر الهلينى فى القرن الثامن نجد مجموعات الاغريق المختلفين وقد استقر كل عنصر منهم فى منطقة وتداخلت المناطق والعناصر بدرجات متفاوتة • ولا نستطيع بسبب قلة المصادر أن نتتبع هذه الشعوب فى حركتها خلال الفترة الغامضة إلا بدراسة اللهجات الاغريقية المحلية لكل منطقة •

وينبغى أن نضيف أيضا أن الفترة الغامضة شهدت حركة هجرة مضادة من بلاد الاغريق الى منطقة الجزر الإيجية وساحل غرب آسيا الصغرى. ولا نعرف الأسباب الحقيقية وراء هذه الهجرات • وربما تمت تحت ضغط غزاة جدد أو بسبب انفجار سكانى. على كل حال فالمؤرخون القدماء يفسرون هذه الهجرة فى اتجاه الشرق تفسيرا أسطوريا فهلين Hellen هو أبو كل الإغريق وأبناؤه هم ايولس Aiolos ودوروس Doros وسكوذس Scouthus وكان للأخير ولدان هما آخايوس Achaios وايون Ion

ومن الواضح أن هذه الاسطورة تحاول تفسير انقسام الاغريق الى تلك العناصر التى عرفوا بها خلال العصر التاريخى وإن كان الأقرب الى الصواب أن نرد هذه التقسيمات الى اختلافات اللهجات التى تحدثت بها كل مجموعة من الإغريق • (١)

---

(١) Grousset, R. Op. cit. p. 556-557.

أقدم اخبار الهجرات الاغريقية نحو الشرق نجد ها فيما ذكره مؤرخ قديم عن أورست Orst الذى غادر بيوتيا بعد قتله الأمه.واصطحب معه إبنه الى آسيا الصغرى.وكان أورست يقود مجموعة من الأيوليين وقد مروا بتراقيا أثناء هجرتهم .(١) تبعت هذه الهجرة المبكرة هجرة أخرى قام بها الأيوليون من تساليا وبيوقيا.استقروا بجزيرة لسبوس Lesbos والساحل الآسيوى المقابل للجزيرة فى شمال غرب آسيا الصغرى.أسس المهاجرون إثنى عشرة مدينة هناك من بينها كومى Cyme وسميرنا Smyrne (٢). ووصلت تأثيراتهم الى طروادة وقد عرفت هذه المنطقة بأيوليس Aeolis نسبة إليهم.مجموعة أخرى من المهاجرين خرجت من أثينا كانت تضم الأيونيين وكانوا أكثر اختلاطا من الأيوليين . ضمت هذه الهجرة حسبما ذكر هيرودوت (٣) سكانا من أورخيمينوس Orchemenos ومن طيبة فوكيس Phocis وأركاديا وبعض الدوريين . كان على رأس هذه الهجرة نيليوس Neleos الذى يرجع نسبه الى Nestor ، ويقال أن نيليوس أسس مدينة ملطية Miletus (٤) واستطاع الأيونيون أن

---

(١) Grousset, R. Ibid, P. 557.

(٢) سميرنا Smyrne هى مدينة أزمير الحالية فى تركيا.استقر فيها الأيوليون أولا ولكن الأيونيين نجحوا فى ضمها إليهم بعد ذلك.كانت واسعة الشهرة أيام حصار طروادة وقد نهبها ملك ليديا حوالى عام ٦٢٧ ق.م كما تعرضت للتخريب عدة مرات بعد ذلك خلال تاريخها الطويل. ولكنها تمتعت بثراء عريض تحت حكم انتجونس وخلفاءه ثم تحت حكم الرومان .

(٣) Herodot, I, 146

(٤) Grousset. R, Ibid, P. 558

يضموا سميرنا فيما بعد .

واستقروا فى خيوس Chios (١) وساموس Samos (٢) وعلى الساحل فى وسط غرب آسيا الصغرى . وعرفت المنطقه باسم ايونيا .

---

(١) خيوس : جزيرة تقع على بعد عشرة أميال من شبه جزيرة اليونان اعتمدت فى دخلها على صناعة الخمور ، وصارت مع الزمن سوقا للنخاسة . شهدت ثورة فى القرن السادس ق م قادها عبد يدعى دريماخوس Drimachos . انتصر على الجيوش التى سيرت لقتاله ، واعتصم بالجبال فارضا حمايته على من يلجأ اليه وبقى فترة مسيطرا على الأمور لكنه انتحر فى النهايه بطريقة دراميه . وبقى لعديد من السنين يعتبر نصيرا للارقاء والها حاميا لهم .

(٢) ساموس Samos : جزيره تقع بالقرب من ساحل آسيا الصغرى قامت بها حفائر منذ القرن ١٨ م. ولكن أهم هذه الحفائر قام به الألمان منذ عام ١٩١٠ م. سكنها أناس من آسيا الصغرى خلال الألف الثالث ق م . وتلقت هجرات أيونيه فى أواسط الألف الثانى. وقد عرفت أوجها فى الفترة المبكرة من العصر الهيلينى (Archaic) خاصة فى عهد الطاغية بوليكراتيس Polycrates (٥٣٢-٥٢٢ ق م)

موجة الهجرة الأخيرة كانت دورية وقد جاءت بصورة رئيسية من أرجوس ولاكونيا وثيــرا [1] وكريت وردوس [2] . استقرت هذه الهجرة في أول الأمــر فــى

---

(١) جزيرة ثيرا هي أبعد الجزر الكوكلادية وقوعا نحو الجنوب . شهدت حفائر ألمانية في الفترة من ١٨٩٥ - ١٩٠٢م وقد أثبتت هذه الحفائــر أن الجزيرة كانت مأهولة منذ العصر الكوكلادي القديم . ومدينة ثــيرا دورية الأصل ولكنها شهدت تأثيرات مينوية . ومن أهم آثار هذه الجزيرة معبد أبولو كارنيوس Apollo Karneios الذي يعود الـــى القرن السادس ق . م .

(٢) رودس ، اكبر الجزر Dodecanèce مساحتها ١٤٠٠ كيلو متر مربــع قامت بها حفائر هامة في نهايـــة القرن التاسـع عشــر . وقد أثبتت هذه الحفائر أن الموقع بقي مسكونا باستمرار حتى الآن . عرفت الجزيرة سكانا من العصر المينوي الحديث (١٥٨٠ - ١٤٠٠) وقد تلاه وجود موكيني اعتبارا من عام ١٤٠٠ ق . م . ولقــد وصلت هذه الجزيرة الى ثراء ملحوظ في الفترة من القرن الثامن الـــى القرن السادس ق . م . وقد اشتهرت الجزيرة بتصوير نوع من الفخــار الذي اشتهر باسم كاميروس Camiros وهـو اسم إحدى مدنهــا الثلاثة . وفي عام ٤٠٨ ق.م قررت المدن الثلاثة انشاء مدينــة جديدة أطلقوا عليها اسم رودس . اصبحت رودس في القرنين الثالث والثاني جمهورية تجارية عظيمة وكان بها عند نهاية الفترة الهلينستية مدرســة كبـــيرة للنحــت .

(انظر معلومات أخرى عن رودس ص ١٣٧)

هاليكارناسوس Halicarnassos (١) وكنيدس (٢) في الجزء الجنوبي من الساحل الإيجي لآسيا الصغرى . فقد عرفت المنطقة باسم دوريس Doris .

ما سبق ذكره من أخبار الهجرات الى الجزر الايجية وساحل آسيا الصغرى جاء عند المؤرخين القدماء ولكن لا يبدو أن هذه الهجرات قد اتخذت ذلك الشكل المنظم والتقسيم الواضح ، ومن المؤكد أن هذه الهجرات قد بدأت قبل الغزو الدوري واستمرت بعد ذلك الغزو .

كونت هذه الهجرات مدنا على الساحل الأسيوي كانت جزرا هيلينية في محيط أجنبي (أو بربري كما كان الاغريق يطلقون على الأجانب)

---

(١) هاليكارناسوس ، مدينة في جنوب غرب آسيا الصغرى كانت في أيام انتشار الحضارة الاغريقية مقرا لحكم الملك الاسكاري موسولوس Mausolos وحبيبته ارتميزيا (٣٧٧ - ٣٥٣ ق.م) . وقد اقيم لهما تمثال هائل الارتفاع (حوالي ٥٠ مترا في الارتفاع) وقد اعتبره الاغريق أحد عجائب الدنيا السبع .
وكانت هاليكارناسوس وكوس وكنيدوس بالاضافة الى مدن رودس الثلاثة تمثل المدن الدورية الستة والتي كانت منافسا ضعيفا للمدن الأيونية التي كانت تقع الى الشمال منها .

(٢) كنيدوس مدينة تقع على لسان بارز في آسيا الصغرى ، ساعدها موقعها على أن تصبح ثغرا صالحا للتجارة الساحلية وقد أنجبت هذه المدينة في مستقبل أيامها عددا من المشاهير منهم ايودوكسوس Eudoxos الفلكي وكتيسياس Ctesias المؤرخ وسوستراتوس Sostratos باني منارة الأسكندرية .

٢ـ الأحوال السياسية والاجتماعية :ـ

من الواضح أن الفترة التالية للغزو الدورى قد شهدت انهيار الممالك التى تحدث عنها هوميروس وبدأت تظهر الدول المدن Polis فى جميع أنحاء بلاد الاغريق .

تكونت المدينة فى بعض الأحيان بانضمام مجموعة من القرى رأت فى الانضمام الى كيان المدينة مصلحة لها ولأمنها وسلامة سكانها أو بنمو قرية على حساب القرى المحيطة بها حتى تصبح بعد بعض الوقت مركزا لنشاط كل القرى وتدور الأخيرة فى فلكها ويقال أن مدنا أخرى قامت على أكتاف سكان بعض القرى الذين هجروا قراهم وانشؤا سويا مدينة واحدة مشتركة .

والمدينة الدولة كانت مستقلة سياسيا ولها جنسيتها الخاصة وتجمع بينها ارتباطات سياسية واجتماعية مشتركة . وكانت مساحة المدينة صغيرة تلحق بها منطقة زراعية ولم تزد هذه المساحة فى أحسن الأحوال عن (ألف ميل مربع)

إن تتبع نشأة هذه المدن وتطورها أمر غاية فى الصعوبة إذ أن كل التطورات الأولى فى حياة المدن الدول تمت خلال الفترة الغامضة . ومع ذلك يبدو أن نواة المدينة كانت (الأكروبولس) وهى قلعة يأوى اليها السكان بقطعانهم إذا تعرضوا لخطر خارجى وبالتالى أنشئ المعبد داخل الأكروبولس . ولكن عندما تطورت الأمور وأصبحت المدينة قادرة على حماية منشآتها أقيم

المعبد على ربوة فى السوق العامة agora التى أصبحت مركزا للنشاط الاقتصادى والاجتماعى .

كان نظام المدينة فى البداية ملكيا وكان الملك يدير شئون المدينة ولم يكن الملك فى المدينة مطلق اليد بل كان يشاركه فى سلطانه مجموعة من رؤساء القبائل وكان النبلاء يكونون أرستقراطية عسكرية تقوم بأعباء الدفاع عن المدينة فى الحرب وتنعم بالرخاء والألعاب فى السلم .(١)

وقد اختلفت نشأة هذه الطبقة الأرستقراطية باختلاف المدن ففى اسبرطة كان الارستقراطيون ينحدرون من الغزاة الدوريين ، وكان لهم وحدهم حق المواطنة والمشاركة فى حكم المدينة . أما فى أثينا التى لم تتعرض للغزو الدورى فكان الأرستقراطيون هم أفراد الأسر الأصلية التى أسست أثينا .

ضمت المدن الإغريقية بالطبع طبقات أخرى غير الطبقة الأرستقراطية فهناك الطبقة الوسطى التى احتفظ أفرادها بحريتهم وعملوا بالتجارة والصناعة والزراعة ، كما كان النشاط الاقتصادى فى المدن الاغريقية يقوم على أكتاف العبيد الذين كانوا محرومين من كل الحقوق وكانت حقوق المواطنة قصروا على الارستقراطية ~~الارستقراطية~~ [ظلوا طبيعيه] دون الأجانب الأحرار أو العبيد أو النساء .

---

(١) Kitto, H. D. F., The Greeks, London, 1977. PP. 64 FF.

كان الملك يجمع افراد مدينته الأحرار الذكور لكى يعرض عليهم ما اتخـــــذه من قرارات.وكان لهم حق الموافقة أو الرفض دون الحق فى تعديل القرارات ، ولكن الحق الأخير كان مقصورا على مجموعة من الأرستقراطيين والذين كانـــوا يدعون صحابة الملك ، اتخذت هذه الاجتماعات أهمية قصوى حتى صـــارت مجلسا يساهم فى حل الأمور الجسيمة التى تتعرض لها المدينه وكان المجلس ياخذ من السوابق مرشدا يسير على شـقـــه .

كانت المدينة تعيش على موارد متعدده أهمها الصيد والزراعـــــة وتربية الماشية والإلياذه تتحدث عن الناس الذين يحرثون الأرض ويبـــذرون القمح ويروون الأرض ويقيمون الجسور ، وتتحدث أيضا عن قطعان الأغنـــام والأبقار والخيل والماعز التى يملكها الأغنياء وتذكر أيضا صيد البـر والبحـــر وهناك اشارات الى ملكية الأسرة للأرض ملكية جماعية . وقد عرف الاغريق الملاحــه ومارسوها ولكنهم كانوا قراصنة بصفة رئيسية أما التجاره فكانت ما تزال من نصيب الفينيقيــــــين .

استطاعت الأرستقراطية أن تسلب الملك سلطانه بالتدريج فحـــددت من سلطته العسكرية والادارية والقضائية حتى أصبح نفوذه لا يتعدى النواحـى الدينية وأصبحت السلطة الفعلية فى أيدى الأرستقراطيين ــ وعلى كل حـــال كان حكم الارستقراطيين أكثر كفاءة فى إدارة الدولة من النظام الملكى ولهذا تميز عهدهم بازدهار العمران والفنون والتجارة والصناعة ويعزى اليهم انشاء المستوطنات الاغريقية فيما وراء البحار .

لقد فرضت وعورة التضاريس صعوبة الاتصال بين المدن الاغريقية وأدى هذا الأمر الى انعزال كل منها عن الأخرى واعتماد ها على نفسها. وأدى هذا الانعزال أيضا الى التصادم والتنافس والتقاتل ، ومع ذلك كان الاغريق جميعا يحسون وحدة الأصل المشترك ، فرغم تشتتهم السياسي كانوا يفرقون بين الاغريقي والأجنبي (Barbaros) وكانوا جميعا يعشقون ملحمتي هوميروس ويرددون أشعارهما. وكانوا جميعا يشتركون في تقديسهم لآلهة الاغريق. وأصبح مركز وحي دلفي كعبة كل الاغريق يحجون اليه لاستشارته في أمورهم الهامة أو الشخصية . وكان الاغريق يشتركون في الألعاب الرياضية ، وكان لدى الاغريق أربع مهرجانات رياضية تعقد اثنتان منها مرة كل أربع سنوات — والاثنتان الاخريان مرة كل سنتين وهذا فعليا يعني أن الاغريق كان لديهم

اكثر من موسم رياضي واحد سنويا يجتمعون فيه • هذه المهرجانات هي الدورة الأولمبية (1)

---

(١) الألعاب الأوليمبية ، كانت تقام في نهاية الصيف قبل أربع سنوات في غابة ألتيس Altis بأوليمبيا، وهي ألعاب ثابتة تل مثيلاتها في الشهرة •
وتقول الأساطير أن هرقل كان أول من أقامها تخليداً لانتصاره على Augias أوجياس • وعندما كانت تبدأ هذه الألعاب كان الاغريق يوقفون كل خلافاتهم وحروبهم للاشتراك فيها • وتؤرخ أولى الدورات الأوليمبيه من عام ٧٧٦ ق • م وظلت هذه الألعاب تعقد في موعدها حتى أوقفها الامبراطور ثيودوسيوس في عام ٣٩٣ م •
كانت الألعاب تتم تحت اشراف مدينة إليس Elis منذ عام ٥٧٢ ق • م. وكان المتبع في هذا الشأن أن يتوجه المنادون إلى جميع مناطق الاغريق يعلنون بداية السلم المقدس • فترسل المدن وفودها للاشتراك في الألعاب ورغم أن الاشتراك في هذه الألعاب كان مسموحا به لكل الاغريق إلا أن المدن كانت تدقق في اختيار ممثليها نظرا لما يجلبه فوزهم من فخر لمدينتهم • وفي مقر الدورة يتلقى الهيلانوديكيس Hellanodices وهم الموظفون المسئولون عن إدارة الألعاب — المرشحين قبل افتتاح هذه الدورة بشهرين لكي يتعرفوا على قواعد المسابقات ويقضوا فترة تمرين أخيرة .
لا نعرف بالتفصيل الجانب الديني للاحتفالات ولكن المؤكد أن الألعاب لم تكن تبدأ إلا بعد إقامة عدد من الاحتفالات الدينية وتقديم عدد من القرابين تقربا لزيوس وكرونوس وآلهة أخرى • كان برنامج الدورة يستغرق سبعة أيام: واحد يخصص لتقديم القرابين وستة للألعاب، وكانت الألعاب تبدأ بقسم يردده المتسابقون أمام مذبح كرونوس بألا يلجأوا إلى الغش وكانت أهم الألعاب التي يتبارى بالقوة فيها هي الجري و[illegible] ورمي القرص ورمي الرمح والمصارعة والملاكمة فضلا عن سباق العربات وسباق الخيول، وكان المتبارون يدخلون الى المسابقة عرايا كما كان يسمح للأطفال بالاشتراك في مسابقات تخصص لهم، وكانت جائزة الفائز إكليل من أغصان الزيتون أو النخيل، ولكن مدنهم كانت تخصص لهم استقبالات هائلة وتقيم لهم التماثيل لتخليدهم • لم يسمح للنساء بحضور هذه المباريات فضلا عن الاشتراك فيها فيما عدا كاهنة ديميتر، ولم يسمح للعبيد بالاشتراك في المباريات وإن سمح لهم بمشاهدتها • كانت الألعاب الأوليمبية مناسبة عظيمة جذبت مشاهير رجال الأدب الذين يرغبون في التعريف بأعمالهم ومن ذلك ما قيل عن عرض هيرودوت لبعض أسفار من كتابه وكذلك انشد إمبدوكليس Empedocles من اجريجنتوم أبياتا من تأليفه الخ •••

والدورة الخليجية [1] نسبة الى خليج ساورنيك بالقرب من كورنثا والدورة

---

(١) دورة الالعاب الخليجية نسبة الى خليج ساورنيك بالقرب من كورنثا. وكانت تقام الألعاب فى معبد بوسيدون هناك . تقول الأسطوره أن Sisyphe سيسيفى ملك كورنثا أقام هذه الألعاب على شرف ميليقرت Melicerte الذى سقط فى البحر هناك مع امه اينو ومع الوقت ارتبطت هذه الألعاب بعبادة الاله بوسيدون . كانت تعقد فى أواسط الربيع كل أربع سنوات فى البداية ولكن مواعيد اقامتها تعدلت منذ عام ٥٨٢ ق . م . فاصبحت تعقد مرة كل عامين فى السنه الثانية والسنه الرابعة من كل أوليمپياد . كان مسموحا لكل الاغريق باستثناء أهل دبلوس بالاشتراك فيها . وكان مبعوثو أثينا يتبوأون مكان الصدارة فيها . هذه الألعاب شملت مباريات فى ألعاب القوى وسباق الخيل ومباريات مسرحية وموسيقية كما كانت تقام مسابقات للقوارب فى الخليج . كانت الجائزة إكليلا من أغصان الصنوبر بالاضافة الى هدايا أثمن . احتفظت كورنثا بالاشراف على الجوانب المالية للدورة الى تدميرها فحلت محلها جزيرة سيكيون Sycion الى أن عادت إلى كورنثا من جديد بعد إعادة بنائها على يد قيصر .

البيثيــة [1] تخليدا لذكرى انتصار ابولو علــى الأفعــى بيثون Python

---

(١) الألعاب البيثية : هى ألعاب ولفى التى احتلت المركز الثانى فى الأهمية بعد الألعاب الأوليمبية. تحكى الروايات أن أبولو انشأها بعد انتصاره على الأفعى بيثون Python ولم تكن تضم فى البداية سوى مسابقة موسيقية كانت تقتصر على تقديم نشيد على شرف الإله بمصاحبة القيثارة • تعدل نظامها وضمت ألعابا آخرى منذ عام ٥٨٢ ق • م • كانت هذه الدورة فى الأصل تعقد مرة كل ثمانى سنوات ولكنها أصبحت تعقد فى شهر بوكاتيوس Boukatios (أغسطس سبتمبر) من السنة الثالثة لكل دورة أوليمبية • كان أعضاء حلف الامفكتيون هم الذين يشرفون على هذه الألعاب عن خلال مجموعة من الموظفين يعرفون باسم hieromnemons .

كانت الألعاب تفتتح بتقديم القرابين وباستعراض لممثلى كل مدينة الذين كانوا يسيرون فى الطريق المقدسة المؤدية الى معبد أبولو وكانت الألعاب تبدأ بالمسابقات الموسيقية تتبعها مباريات الألعاب الرياضية التى كانت تضم الجرى و Pancias وتنتهى بسباق العربات ؛ وكانت الموسيقى ذات أهمية كبرى فى هذه الدورة فبالاضافة الى نشيد أبولو كانت هناك مباراة فى العزف المنفرد على الناى وغناء بمصاحبة الناى وكذلك مسابقة للقيثاره ومسابقات شعرية ومسرحية وربما أيضــا مسابقات للرسم اذا صحت روايه بلنى ــ وكانت جائزة الفوز اكليل مــن الغار الذى كان يؤتى به من وادى تيمبى Tempe فى تساليا

دلفى والدورة النيمية (١) . وكانت هذه الدورات الرياضيه ذات جانـب
دينى فكانت تقام الطقوس الدينية قبل بدأ الدورات التى أقيمت اصلا لتكريم الآلهة
مثل زيوس وابوللو وبوسيدون . وكانت هذه الدورات مناسبات قومية تتوقف اثناءها
الحروب ويحل أثناءها السلام ويشترك فيها الجميع .

ساعدت هذه الاتصالات بين المدن على حدوث تفاعل حضارى أدى الى
انتشار وثراء الانتاج الفكرى والفنى فى كل بلاد الاغريق وهو ما سوف نرى أثره
أثناء العصر الهيلينى .

---

(١) الألعاب النيمية رغم أن هذه الألعاب تعود الى الفتره قبل الهيلينيـة
إلا أن أهميتها تقلصت كثيراً أثناء العصور التاريخية . كانت تعقد مرتين
كل أربع سنوات . الأولى كانت تنظم فى صيف السنه الأولى من الدورة
الأوليمبيه والثانية فى شتاء السنة الرابعة منها . ويرجح أنها كانت فى البداية
ألعابا جنزية كانت تقام تقريبا لاله الطبيعة القديم Archemore
آرخيمور إلا أن روايه تنسب اقامتها لهرقل على شرف Opheltes .
على كل حال أصبحت بعد الغزو الدورى تقام تقريبا للإله زيوس فى معبده
الموجود فى وادى نيميا Nemee وقد أشرفت على تنظيم هـذه
الألعاب مدنية كليوناى Cleonai ثم أرجوس ثم عادت الى كليوناى من جديد . وكانت
الألعاب تضم مسابقات رياضية مثل سباق الخيول بالاضافة الى مباريات
القيثارة .

٣ـ المعبودات والعبـــادات :

عبد الاغريق فى عصورهم المبكرة أنواعا من المظاهر والمخلوقات فعبدوا الأشجار والأحجار والحيوانات وكانوا يستميلون القوى الخفيه بالأعمال السحرية .
وقد عرف الاغريق تعدد الالهه[1] كما كان الحال بالنسبة لكل الشعوب القديمة .
وكان كل اله يختص بأمر من أمور البشر وحياتهم ومن ثم كان الانسان يتقرب اليه طمعا فى ثوابه أو خوفا من عقابه .

واجه الاغريقى كما واجه المصرى القديم من قبل ـ مشكلة العلاقة بيـــين الآلهة وعمل العقل الاغريقى على ايجاد حل مقبول لهذه المشكلـــــة .

---

(١) الآلهة الاغريقية عدد ها كبير واختلفت اهميتها ولكن احتلت الآلهة ـ الأوليمبية الإثنى عشر مكانا خاصا متميزا وفيما يلى ثبت بهؤلاء الآلهه :
أ ـ زيوس = ابو الالهة والبشر ب ـ هيرا = الزوجة الشرعية لزيوس وأخته جـ ـ بوسيدون = إله البحار وشقيق زيوس د ـ دميتر = إلهة الزرع والخصوبة وشقيقه زيوس هـ ـ اثينا = إلهه الحرب والحكمة وابنة زيوس ـ ولدت من جبهته و ـ أبولو = إله الشمس ولد لزيوس من لاتون Latone
ز ـ أرتميس = إلهه الليل والقمر شقيقه توأم لأبولو . أريس إله الحرب ابن زيوس وهيرا . هيفاستوس = إله الحدادة والنار ابن هيرا ولدته بمفردها دون أب . هرميس = رسول الآلهة ابن زيوس من مايا (Maia) .
أفروديتى = إلهة الحب والجمال أخرجت نفسها من زبد البحـــــر .
هرقل = لم يكن إلها ولكنه البطل الوطنى للدوريين ولد لزيوس مــــن إنسانة هى Alcemené .

فتصور أسرة الآلهة تستقر على عرش السماء رأسها كرونوس الذى أنجب زيوس [1]

---

(١) Zeus : كان فى البداية إله الظواهر الجوية يضئ السماء أو يحجبها بالسحب ويسقط المطر والثلوج ويرسل البرق والرعد . أخذ زيوس شكله النهائى عند هوميروس الذى قال عنه أنه زعيم الآلهة وملك البشر الذى يتدخل فى أعمالهم. وكذلك عند هيزيود الذى تكسر شجرة عائلته كما نسب اليه عددا من الأساطير وتذكر الأساطير أن زيوس هو ابن كرونس وريا . نجا من ابتلاع أبيه له حيث أودعته أمه مكانا بعيدا وعند ما بلغ سن الرشد نجح فى اطلاق سراح اخوته بوسيدون وهاديس وهستيا ود يميتر وهيرا من بطن أبيه . ثم خلف أباه على العرش بعد صراع مروع . اشتهر زيوس بزيجات عدة بين الالهات نذكر منهم ميتس Metis ثم تميس Themis ثم د يمتير وكذلك منيموسين Mnemosyne ثم أفروديتى وكذلك Latone وأخيرا هيرا . وكانت لزيوس مغامرات مع نساء رعاياه البشر تولد من هذه العلاقات أنصاف آلهة .

وبوسيدون (١) وهاديس (٢) . اتفق الأخوة على تقسيم الحكم بينهم بالقرعـــــة

---

(١) بوسيدون Poseidon إله البحار ابن كرونوس وريا ، اشتهر بمغامراتـــــه الغرامية مع الإلهات كديميتر وكذلك مع الوحوش مثل ميدوسا Medousa . وكان ابناؤه من المخلوقات البشعة الخلقة كالكيركوبيس Cercopes والألواد Aloades والكيكلوبيس Cyclopes (نعت العين الواحدة) . تقول الأساطير أنه كثيرا ما تطلع لاغتصاب أملاك آلهة أخر مثل أثينـــا وهيلوس وهيرا ولكنه لم يفلح . شارك فى بناء أسوار مدينة طروادة ومـــع ذلك فقد تحيز للاغريق اثناء حصارهم لطروادة انتقاما من الطرواديـــين الذين لم يعترفوا له بالجميل. كان إلاها للزلازل والأمواج التى تصوره هم الأساطير خليجا منها ممتطيا عربة تجرها الخيول ذات ألوان تتراوح بين ألوان نباتات البحر وزبد الأمواج. وكان قادرا على إثاره الزوابع كما كان قادرا على التحكم فيها . كانت سلطته تتعدى المياة المالحة الى الميـــاة العذبة ، وهكذا نجده يساهم فى اخصاب الأرض .

(٢) هاديس Hades ابن كرونوس وريا Rhea. اختص بحكم العالم السفلى بينمـا أخذ زيوس السماوات والبشر وأخذ بوسيدون البحار . كان زوجا لبيرسيفون التى كانت معبودة رهيبة للجحيم. كان الاغريق يتصورون هاديس يجلس على عرشه فى أعماق الجحيم قابضا بيده على صولجانه الذى كان يحكم بـــه أرواح الأموات بلا شفقة ، وكان يحمل على رأسه خوذة للاطفاء ـــ اهداها اليه الكيكلوبيس ~~(للوحوش ذات العين الواحده)~~ . وكان هاديس يقدم هذه الخوذة للأبطال الذين يدخلهم تحت حمايته . أحاط بهاديس عديد من المعبودات فى الجحيم . وهو الذى فرض الموت على البشـــــر ورغم ذلك فكان ينظر اليه الفلاحون بأنه بلوتون الذى يمنح الثروات ولذلك مثلوه على صورة إله يقبض على قرن الوفرة بيد ويمسك باليد الأخرى آلـــة حرث.عرف عن هاديس أيضا بعض المغامرات الغرامية فى نطاق خياتتـــة لبيرسيفون .

فاختص هاديس بعالم الأموات وفاز بوسيدون بعالم البحار أما عالم البشر فقد تكفل به زيوس ثم نشأ من صلب زيوس أسرة إلاهية تضم إثنا عشر إلها وإلاهة .

وتصور الاغريقي أن آلهته تسكن فوق أعلى جبال شبه جزيره الاغريق وهو جبل أوليمبوس ، كما اعتقد أنها كانت بشرية الخلقة آدميه الطباع ولكنها تمتاز عنهم بحياتها السرمدية .

والجدير بالذكر[1] أن عدداً لا بأس به من الآلهة الاغريقيه لم يكن اغريقي الأصل مثل أثينا

---

(١) أثينا : حملت الإلاهة ميتس بأثينا نتيجة اتصالها بزيوس . ولكن هذا إبتلع الإلاهة الحامل خوفا من مولودها على عرشه ولكن زيوس شعر بعد ذلك بألم شديد في رأسه وعندما ضربه هيفايستوس على رأسه شج جبهته وخرجت أثينا من هذا الجرح . تقول الأسطوره أن أثينا خرجت مرتدية خوذتها حاملة سلاحها صارخة صرخة الحرب وورثت هذه الإلاهة الحكمة عن أمها ومع ذلك كانت محاربة عنيدة صارعت بوسيدون ولم يتمكن من امتلاك أثينا . وقيل أن بوسيدون وأثينا استعرضا قدرتهما أثناء القتال فضرب بوسيدون الأكربول فأخرج منه حصانا يعدو وقيل بحيرة مالحة بينما منحت إلهة أثينا شجرة الزيتون رمز السلام والثروة اختارها الأهالي وهكذا أصبحت اثينا الإلاهة الحاميه لأثينا المدينة وهكذا نلاحظ أنها أصبحت تحمي أبطال أثينا وكذلك معظم أبطال الاغريق اثناء حرب طروادة وعرف عن اثينا في عصورها المبكرة أنها إلاهة عفيفة اصابت العراف تيرسياس بالعمى لأنه تجرأ على النظر اليها وهي تستحم كما طردت هيفاستوس من جبل الأوليمبوس عندما أراد اغتصابها .

لقد اصبحت الالاهة أثينا إلهة حامية للدولة وضامنة لعدالة القوانين وتزود البلاد بالوفرة والازدهار فهي التي اخترعت أدوات الزراعة كما كانت تسهر على وفاق الأزواج وشرف الأسر الأتيكية وصحة كل فرد فيها . كما كانت كالإلهة للحكمة ترعى الفن والأدب . وقد رأى الرومان في اثينا شبيها بالاهتهم منيرفا (Minerva) .

الاصل فهذا انها خلفت الاهة موكينية كما فعل أبولو[1] نفس الشيء بان خلف عبادة الأرض Ge في دلفي وأفروديتي كانت فيما يبدو قد أتت الى بلاد الاغريق مع البحارة الفينيقيين من بلاد الشرق القديم وهي شبيهة في صفاتها بعشتر البابلية وعشتروت الفينيقية وقد ظهر تأثير الديانة المصرية واضحا على الديانة الاغريقية خاصة بعد ازدياد اختلاط الاغريق بالمصريين بانشاء مستوطنة نقراطيس .

---

(١) ابولو : أحد الالهة الأولمبية الاثنا عشر ، ولد في ديلوس حيث اختبأت أمه الالهة لوتو من خوفا من هيرا .. كان ابولو وأرتميس توأما طرده زيوس من جبل الاوليمبوس ولكنه وجد ضيافة كريمة عند الملك أدميت وقام برعي غنمه وكان هذا سببا في أن يكتسب وظيفة رعاية القطيع وقد صفح عنه زيوس بعد فترة وعاد إلى الاوليمبوس . عرفه الاغريق كإله للعقاب واعتبر مسئولا عن كل الوفيات المفاجئة وأحيانا كان يعاقب البشر بموت الخطىء مروع بأن يرسل عليهم الأوبئه . ومع ذلك كان أبولو أيضا عند الاغريق إلهاطبيبا ومسئولا عن المتنبئين والعرافين ومعروف أن بيثيا عرافة معبده في دلفي كانت تتحدث باسمه وكان أبولو - في نظر الأساطير الاغريقية قادرا على فهم الموسيقيين والشعراء وعلى هذا كان إلها حامياً لكل الفنون ويمكن أن نقول باختصار بأن أبولو كان يعكس بالنسبه للاغريق العبقرية الفنية والمثل الأعلى للشباب والجمال والتطور .

وقد عبد الاغريق الى جانب الآلهة الاولمبية آلهة صغرى كانت ذات أصول قديمة ولكنها كانت محلية التأثير [1] . كما عبد الاغريق أبطالهم الذين كانوا في الأصل بشرا . وكان الاغريق يعتقدون أن كل بطل من هؤلاء قد أسس مدينة من مدنهم وأنه كان أبا لقبيلة من قبائلهم .

ولقد تعددت الطقوس الدينية الاغريقية بقدر تعدد آلهتها . وكانت الطقوس الدينية تشمل مواكب وأناشيد وقرابين وتشمل سحرا ومسرحية وكانت الموسيقى عنصرا هاما في الطقوس . [1]

٤ـ الآداب :

رغم الغموض الذى يحيط بالفترة الغامضة التى ندرسها ، ورغم اختلاف الباحثين حول تقييم دور هذه الفترة وقيمة إسهامها فى إرساء قواعد الحضارة الإغريقية فى العصور التالية ، فالأمر الذى يتفق عليه الجميع أن الأدب فى هذه الفترة قدم لنا اثنتين من أعظم ما أنتج العقل الاغريقى ونقصد بهما الإلياذة والأوديسة .

والالياذة التى عرفت بهذا الاسم نسبة إلى إليون Ilion عاصمة مملكة طروادة ملحمة شعرية تضم ٢٤ نشيداً ومجموع أبياتها ١٥٦٩٣ . تحكى قصة الأيام الواحد الخمسين الأخيرة من السنة العاشرة لحصار الاغريق

١ـ Guirand, Felix, Mythologie Generale, pp. 77-182.

الآخيين لطروادة • وتدور أحداثها حول غضب أخيل[1] ورفضه الاشتراك في القتال بسبب خلاف وقع بينه وأجممنون قائد الحملة وتذكر الالياذة انقسام الآلهة الى مؤيدين للآخيين ومؤيدين للطرواديين • دارت الدائرة على الآخيين مما دفع أجممنون الى محاوله استرضاء أخيل

---

(١) أخيل ابن Peleos ملك فيثيا Phthia في تساليا والالهة ثيتيس Thetis . قام بتربيته Phoenix حيث علمه البلاغة واستعمال السلاح . ويقال انه تلقى دروسا في الطب على يد Chiron السنتاوروس • كان يطمح للمجد والمغامرة فالتحق بطروادة متبعا البطلين الاغريقيين نسطور Nestor وأوديسيوس وقد كان بصحبة أخيل صديقه الحميم باتروكلس • تقول الأساطير أن أخيل كان يفضل أن يعيش حياة قصيرة مجيدة بدلا من حياة طويلة راكدة • حاولت امه ثيتيس Thetis أن تكسب له الخلود عدة مرات فكانت تدهن جسمه في النهار بنوع من الدهون ثم تضعه في الماء ليلا وأخيرا ألقت به في مياه ستكس المقدسة Styx فأصبح جسم أخيل غير قابل للاصابة باستثناء كعبه وهو المكان الذي كانت تمسك به أمه اثناء وضعه في المياة المقدسة •

ولكن الاخير يرفض حتى رجاء صفيه بتروكلوس [١] • يذهب بتروكلـــــوس الـــى القتال وهناك يموت على يد هكتور أمير الطرواديين [٢] • تثور ثائـــــــرة أخيـــل ويقسم على الانتقام لصاحبه ويبر بقسمه بعد صدام بطولى مع هكتـــور •

---

(١) بتروكلس Patroclos ولد فى لوكريا حيث كان أبوه ملكا • وقد قتل بتروكلس أحد رفاقه فى الألعاب أثناء نوبة عصبية.وكان عليه أن يغترب استقبلـــــه بليوس Peleos والد أخيل وهناك ربطته علاقات صداقة حميمة مع أخيـــل ولذلك لم يرجع الى بلده وعندما حلت حرب طرواده شارك فيها مع صديقـــه على رأس جيش من مدينه Phthia مسقط رأس أخيل • قام بتروكلس بعـــــدة أعمال بطولية حول أسوار مدينة طروادة ولكنه قتل بيد هكتور أمير الطرواديين .

(٢) هكتور Hector هو ابن بريامـوس وهيكوب يقول عنـــــه هيرميروس أنـــه كان أشجـــع وأنبـــل أبطال حـــرب طـــروادة وكـــــان مثال الأب الحنـــون لابنـــه أستيانكـــــس Astyanax والزوج المخلـــص لاندروماخا ابنـــة ملك طيبـــة.كان الطرواديين يستبشرون بـوجوده إذ قالـــــت إحـــدى النبوءات أن طـــرواده لن تسقط طالما بقـــى هكتور علـــى قيد الحيـــاة استطـــاع أن ينتصر فى المباريات الفرديـــة التى خاضهـــا خاصـــة أن أبو لوكان يحميه ولكنه تعرض لانتقام أخيـــل بسبـــب قتلـــه لبتروكلس

ويمثل أخـــيل بجثة غريمه ولا يتركها إلا بعد استعطاف الأب المكلوم بريامـوس[1] .
توجه الانتقادات الكثيرة الى الالياذة ولكن مع ذلك تبقى الالياذة علامة فـــى
تاريخ الآداب الإغريقية وعظمتها تتجلى فى انتمائها الى فترة تارخية كانت الآداب
الاغريقية ما تزال بعيدة كل البعد عن ذروة ازدهارها وعظمتها •

اما الأوديسة فتتحدث عن مغامرات أوديسيوس اثناء عودته للوطن بينمــــا
زوجته المخلصه[2] تتصدى لمحاولات الاغراء لطرح هذا الوفاء جانبا واختيار زوج

---

(١) بريامـوس Priamos فى كان ملكا على الطرواديين فى البداية وكان يسمـــى
بوداركيس Podarces أى صاحب الأقدام الخفيفه • وقد اعتلى عرش طروادة ـ
وتزوج أريسبى Arisbe ثم هيكوبا • وحسب رواية هوميروس فقد كان عنده أبناء
لعب معظمهم دورا كبيرا خلال حرب طروادة منهم هكتور وباريس وديفوبوس
Deiphobos وكاسندر Cassandre وكرينيا Crenee ولوديكى laodice
وهيلينوس Helenos • وقد كان بريامو متقدما فى السن عندما اندلعت
حرب طروادة وكذلك اشترك فيها بالعقل والتدبير دون مشاركـــــة
فعلية • ولكنه كان رجلا بائسا فقد مات جميع أبنائه فى حياته وقدمه هوميروس
فى شكل الأب المحطم وهو يستعطف أخيل أن يسلمه جثة هكتور وأن يكف
عن التمثيل بها .

(٢) أوديسوس odysseus كان ابنا لملك إيثاكا. وقد اشترك هو واخوه اجاكس Ajax
فى حرب طروادة وقد تخاصم المذخوان من أجل رغبة كل منهما فى الحصول
على أسلحة أخيل بعد أن قتل • وكانت هذه الأسلحة من نصيب أوديسيوس .
عاد أوديسيوس بعد الحرب الى وطنه وفى طريق العودة وقعت له مغامرات
غريبة وتعرض لأخطار شتى • وأخيرا وصل الى اثيتاكا حيث واجه مشكلـــة
جديدة • فقد وجد عددا من المتنافسين على عرشه يقيمون فى داره وكل
منهم يحاول أن يغرى الزوجة الوفية بينلوب لكى تتزوجه اعتقادا منهم بأن
أوديسيوس الغائب قد مات وقد استطاع أوديسيوس بمساعدة ابنه تلماخوس
وراعى خنازيره Eumée أن يطردوا هؤلاء المتنافسين وخلى له الامر فى
وطنه وبيته •

جديد وهذه الملحمة هي الأخرى تضم أربعا وعشرين نشيدا يضمون ١٢ الف بيت تقريبا • وبالاضافة إلى ميزات الإلياذة تتسم الأوديسة بوحدة فنية أعمق كما تنطوي على معنى خلقي سام •

نسب الاغريق تأليف هاتين الملحمتين الى هوميروس • Homeros • والخلاف يحيط بكل ما يتعلق بهوميروس فالمؤرخون يختلفون حول تاريخ ميلاده ومسقط رأسه بل وحقيقة وجوده نفسها • ويعتقد البعض ان هوميروس لم يوجد قط وانما هو شخص خرافي وأن هذه القصائد ليست من تأليف فرد واحد بل هي من نظم شعراء عديدين مجهولين • وقال آخرون بوجوده وأن اسمه الحقيقي هو Melesigenes وانما أطلق عليه اسم هوميروس لكونه أعمى أو لأنه وقع أسيراً في احدى الحروب أو لانه اهتم بتنظيم وتنسيق أشعار من سبقوه • وهناك آخرون يفصلون بين مؤلف الإلياذة ومؤلف الأوديسة ويرون أن الإلياذة كانت أسبق في تأليفها من الأوديسة التي يرون أنها تأخرت عنها بما لا يقل عن قرن كامل ، وأدلتهم على ذلك كثيرة منها أن الإلياذة تذكر البرونز أربع عشرة مرة في مقابل كل مرة يذكر فيها الحديد بينما تزداد أهمية الحديد في الأوديسة حيث يذكر البرونز أربع مرات فقط في مقابل كل مرة يذكر فيها الحديد (١).

---

(١) سارتون ، جورج تاريخ العلم (مترجم) جـ ١ القاهرة ، ١٩٦٣ ص ص ٢٨٧ - ٢٠٧ .

عن التصوير أو النحت ولكنه يتحدث عن فن طرق الحديد وتشكيله والمناظـــر البارزة التى يصنعها الفنان على الدروع الحديدية •

أما الآثار فتترك لنا بقايا أوانى خزفيه خشنه الصنع طينيه مشكله باليـــد سيئة الحرق • تطورت هذه الصناعة باستعمال عجلة الفخرانى كما استخدمـــت مادة خام جديدة تعطى لونا احمر بعد حرقها • وكان الاغريق يلجأون الـــى زخرفتها باستخدام خطوط غائرة فى الطين ولكنهم استخدموا الألوان فيما بعد •

ويعرف الخزف المصنوع فى بلاد الاغريق خلال الفترة الغامضة بالخزف الهندسى ويؤرخ صناعته من القرن العاشر الى القرن الثامن ق • م • وهـــذا الفن يختلف عن الاسلوب الكريتى والموكينى ويمتاز الخـــزف الهندسى باستخدامه للخطوط والأشكال الهندسية فى زخرفته بدلا من الرسوم التى شاهدناها فى ا الحضارة الكريتية أو الموكينية •

وقد أثار ظهور الزخرفة الهندسية تساؤلا حول أصل هذا الفـــن هل هو فن بدائى لجأ اليه الاغريق بعد اندثار تقاليد الفن الموكينى ؟ أم هل هى تقاليد فنية دورية أحضرها الدوريون معهم وفرضوها علـــى الشعوب التى خضعت لهم • والطريف أن دراسه هذا الموضوع أوضحت أن مناطقـــا خضعت للحكم الدورى المباشر استمرت تستخدم العناصر الكريتية فى الزخرفـــة بينما نجد أثينا التى نجت عن الغزو الدورى تتبنى هذا الأسلوب الهندســى

ظلت الالياذه والاوديسة تتمتعان بتقدير الاغريق فى العصر الهيلينى فقد ذكر أحد أضياف اكسينفون "تمني أبى أن اصبح رجلا فاضلا فأمرني أن أحفظ أشعار هوميروس عن ظهر قلب" وظل الامر كذلك حتى نهاية العصر الهيلينستى (Hellenistic).

ويكفى أن نذكر أن بيزستراتوس طاغية أثينا فى القرن السادس ق • م • شكل لجنة مهمتها تخليص الالياذة من الشوائب [1] ، كما كانت ملحمتا هوميروس هما كتاب الاسكندر المفضلين [2] ، والمعروف أيضا أنهما كانتا تدرسان لتلاميذ مصر فى القرن الرابع الميلادى • [3]

٥ـ الفنـــون :

تقف قلة الآثار حائلا أمام معرفتنا بتفاصيل الحياة الفنية فى بلاد الاغريق خلال الفتره الغامضه ومع ذلك فإن المتاح من الآثار الفخارية وما يمكن استخلاصه من اشعار هوميروس يمكن أن تقدم لنا بعض المعلومات عن تلك الفنون •

أول ما يلاحظ أن الاغريق خلال تلك الفترة لم يهتموا بالكتابة بل تركوها للطبقات الدنيا من المجتمع ولم يهتم هوميروس بالكتابة إلا على أنها وسيلة للتفاهم نادرة غامضة يمكن أن تستخدم فى الأحوال الشاذة [4] ولا يذكر هوميروس شيئا

---

(١) تم تحقيق أول نص لاشعار هوميروس زمن بيستراتوس طاغية أثينا وضاع هذا النص بعد موته سنة ٥٢٧ وإن بقت اشعار هوميروس تنشد فى أعياد الباناثينايا سارتون ، جون ، نفس المرجع ص ٣٩٦ ، ~~الباناثينايا~~ • على عبد الواحد وافى ، الأدب اليونانى القديم القاهرة سنة ١٩٦٠ • ص ٧٤ •

(٢) Grousset, op. cit. P. 562 والمعروف أن أرسطو أعد له نسخة حملها معه فى كل غزواته •

(٣) السيد احمد الناصرى ، الاغريق تاريخهم وحضارتهم ، القاهره ، ١٩٧٧ ، ص ٨٤ •

(٤) سارتون ، جون ، المرجع السابق ص ٢٩٠ •

فى الزخرفة .(١)

كان الأسلوب الهندسى يختلف عن الأسلوب الموكينى ليس فقط فى عناصر الزخرفة وانما اختلف أيضا فى أشكال وأحجام الأوانى وأيها الألوان التى استخدمت فى الزخرفه فكانت قليلة العدد واكتفى الفنانون باستخدام لون قاتم على أرضية فاتحة أو العكس . وكان الوجه البشرى آخر ما ظهر من عناصر الزخرفة فى الفن الهندسى وكان الوجه فى البداية بسيطا جدا تماما كالحيوانات والنباتات التى استخدمت فى ذلك الوقت . إلا أن الفنان سرعان ما أدخل الأشخاص فى موضوع معين وبدأ يضفى عليهم بعض الحركة وكان ذلك مؤشراً لقرب نهاية الأسلوب الهندسى .(٢)

---

(١) Grousset, op. cit. p. 565.

(٢) Metzger, H., La Ceramique Grecque, Paris, 1964, pp. 32-33.



الزخرفة الهندسية

العصر الهيليني (

اولا : الفترةالمبكرة من العصر الهيليني (الفترة الأرخية) (٥٩٠ - ١٩٠)

================

العصر الهيلينـــــى

يَنقسم العصر الهيلينى الى قسمين أولهما يعرف بالفترة المبكرة (الارخيكية) (Archaic Period) وتمتد هذه الفترة من القرن الثامن عندما انقطع الغموض عن أخبار بلاد الاغريق وتزايدت معارفنا عما كان يجرى على هذه الأرض سواء من كتابات المؤرخين أو من الآثار — وتنتهى فى أوائل القرن الخامس ق٠م — مع بداية الحروب الفارسية ضد بلاد الاغريق الأوربية ٠ وقد أطلق على هذه الفترة وصف (القديمه) بالمقارنه بفترة أخرى يمكن أن نطلق عليها الفترة الحديثة من العصر الهيلينى وهى الفترة التى اصطلح المؤرخون الأجانب على تسميتها بالفترة الكلاسيكية ٠ وقد امتدت هذه الفترة من القرن الخامس حتى ظهور الاسكندر الأكبر فى النصف الأخير من القرن الرابع ق٠م ٠

أولاً الفترة المبكرة من العصر الهيلينى

شهدت الفترة المبكرة من العصر الهيلينى أحداثا وتطورات هامة فى نظام الحكم شهدت هذه الفترة حكم الارستقراطيين وانهيارة وظهور حكم الطغـــــاة فى المدن الاغريقية المختلفة حتى نهايته وشهدت بداية المحاولات لاصلاح نظـــم الحكم وهذا يعتبر المدخل نحو اقامة نظام ديموقراطى فى المدينة الدولة ٠

وفى ميدان الحضارة تطورت الفنون والعلوم تطورات هامة خلال تلك الفترة ٠ وكانت التطورات الحضارية خلال الفترة المبكرة من العصر الهيلينى أوضح فى المناطق الأسيوية من بلاد الاغريق حيث ازدهر العصر الغنائى واستقرت البدايات الاغريقية

بعد ازدياد اتصالاتها بالشرق، كما توثقت العلاقات بين اغريق آسيا الصغرى والجزر واغريق أوربا .

وقد شهدت هذه الفترة المبكرة من العصر الهيليني حركة الانتشار الاغريقي في البحر المتوسط والبحر الأسود وهو ما يعرف بعصر الاستيطان فيما وراء البحار.

وشهدت هذه الفترة أيضا اندلاع الصراع بين ليديا واغريق آسيا الصغرى من جهة والميديين (الفرس) من جهة أخرى وهي الصراعات التي تمتد في الفترة الحديثة من العصر الهيليني (الكلاسيكية) الى بلاد الاغريق الرئيسية .

وأخيرا تجدر الاشارة هنا الى أن [illegible] هذه الفترة المبكرة من العصر الهيليني تشير الى أن حدود بلاد الاغريق تاريخيا أكبر كثير من حدود دولة اليونان الحديثة أو شبه جزيرة البلقان .

١) المدن الاغريقية في آسيا الصغرى :

استقر الاغريق في آسيا الصغرى على النحو الذي سبق أن أوضحناه .

وقد اشتهر الأيونيون من بين المهاجرين بالنشاط المتجدد ومن المتفق عليه أنهم كانوا رواد الحضارة الاغريقية الأولى خاصة في ميدان العلوم والفنون . ومما لا شك فيه أن الظروف ساعدت هؤلاء المهاجرين عندما هاجروا الى منطقة تأثرت من قبل بالحضارة الكريتية وأضافوا الى هذه التأثيرات ما جاءوا به من بقايا الحضارة الموكينية . وقد حفظت الأساطير

قصة زواج الحضارتين الموكينية والكريتية فيما تذكره عن هجرة الرجال الاغريق الى ملطية Miletus دون نساء حيث تزوجوا من نساء الوطنيين بعد قتل أزواجهن (*)، وبالطبع كان الأولون يمثلون الحضارة الموكينية والأخريات متأثرات بالحضارة الكريتية. تلاقت هاتان الحضارتان مع التأثيرات المباشرة التي تلقاها سكان هذه المناطق من الحضارات العريقة القديمة كالحضارة المصرية والحضارة البابلية والحضارة الفينيقية ونسبة طاليس أعظم حكماء ملطية الى أبويين فينيقيين وأنه ولد في ملطية وتلقى أغلب تعليمه في مصر والشرق القديم أقول ان هذه القصة لا يمكن أن تكون بغير مغزى[1] فهي في الواقع اشارة الى

---

(1) طاليس الملطي. هو أحد حكماء الخليفة السبع عند الاغريق. ولد في عام ٦٢٤ ق.م وعاش حتى عام ٥٤٨ أو ٥٤٥ ق.م يقال أنه ذو أصل فينيقي تعلم في ملطية ثم رحل الى مصر حيث نهل من علومها الفلكية والرياضية. وتقول احدى الأساطير انه تنبأ بحدوث كسوف الشمس يوم ٢٨ مايو ٥٨٥ ق.م، وقت كان يتحارب الليديون والفرس مما كان له أثر في انتهاء القتال ويقال أن طاليس أعلن حكيما في نبوءته بعد ذلك في عام ٥٨٢ ق.م. بسبب هذا الحدث. راجع سارتون، جورج، المرجع السابق جـ ١، ص ٢٦٠.

التأثيرات المباشرة التي تلقتها الحضارة الاغريقية في عهدها المبكر من الحضارات السابقة عليها .

تطور نظام الحكم في المدن الاغريقية الآسيوية ومرت بنفس المراحل التي عرفتها المدن الاغريقية في أوربا فعرفت الملكية (١)

---

(١) لم يكن الملك في بلاد الاغريق ذا سلطة مطلقة تقارن بما كان معروفا في الدول الشرقية التي تعاملت مع بلاد الاغريق مثل ليديا وآشور ومصر وفارس . فلقد كانت سلطة الملوك كما عرفنا ها من خلال أشعار هوميروس ومن خلال أخبار ملوك الفترة المبكرة من العصر الهيليني (الأرخيكي) . كانت هذه السلطة محدودة بوجود مجموعات من النبلاء ومجالس كبار السن .
ومع ان ماعرفت تلك الفترة المبكرة من العصر الهيليني نظام حكم الاقلية المختارة (الأرستقراطية) . وقد احتفظ الملوك خلال هذه الفترة ببعض السلطات المحدودة في المجال الديني أو المظاهري . ويمكن أن نستثني اسبرطة من هذا التعميم نظرا لظروفها الخاصة . كما أن ثيرون وأتارنيوس Atarnee عرفت ملوكا في القرن الرابع ولكنهم كانوا في الواقع طغاة رأيوا ملوكا أصحاب حق الهي في العرش .
بقيت دولتان هما مدينتان من الإجماع الاغريقي ظلت فيها ان في ظل النظام الملكي طوال أيامهما وهما اسبرطة ومقدونيا .

ـم الاستقراطيـة (1) وأخيـرا استولـى الطغاة على الحكـم

---

(1) الأوليغارخيون (الأرستقراطيون) هم تلك الأقلية التي تنتمي إلى طبقـة النبـلاء والتي استولت على الحكم في المدن الاغريقية بعد قضائهم على الملوك وسلطاتهم. والمعروف أن هؤلاء النبلاء هم الأرستقراطية العسكرية التي ظهرت نتيجة الغزو الدوري بصفة عامة وبالأخص في أتيكا وأيونيا [illegible]. كان أفراد الأرستقراطية يمثلون [illegible] الأرستقراطية [illegible] تم وجود مجلس [illegible] الأعيان الجيروسيا Gerousia [illegible] الكبار [illegible] من المسنين Gerontes [illegible] ومن [illegible] هذا [illegible]

كانت هذه الأرستقراطية [illegible] على السلطات التنفيذية [illegible] رجل أو عدة رجال من أفراد [illegible] الجيروسيا وكان هؤلاء [illegible] ينتمون للأسرة [illegible] واحدة كما كان [illegible] أيضـا حيث كان الأرخونات Archones يختارون من أسرة Medontides

وقد مرت معظم المدن الاغريقية بالمرحلة الأوليغاركية خلال الفترة [illegible] من [illegible] قبل أن يظهر النظام الديموقراطي [illegible] والمعروف أن حكم الطغاة كان مرحلة انتقالية بين حكـم الأرستقراطية والنظـام الديموقراطي.

ابتداء من القرن السابع ق.م [1] استطاع هؤلاء الطغاة أن يغتصبوا

---

(١) الطغاة Tyrranoi : مجموعة من الحكام وصلوا الى الحكم بطريق غير دستوري وقد بدأت بلاد الاغريق تعرف هذا النوع من الحكم اعتبارا من القرن السابع ق.م . في كورنثا وسيكيون ، ثم امتد بعد ذلك الى العديد من المدن الاغريقية . ظهر هذا النظام كثمرة للأزمات الاقتصادية التي عانتها بلاد الاغريق خلال القرون الأخيرة من الفترة الهيلينية المبكرة (العصر الأرخيكي) . وترجع هذه الأزمات التي تفاقمت الى الصراع مع كبار الملاك . ومن ثم استطاعت بعض الشخصيات المتطلعة الى السلطة أن تركب موجة الثورة وأن تلعب بورقة المطالبة بإصلاح الأوضاع لصالح الطبقات الشعبية . وهكذا تحقق لبعض هذه الشخصيات هدف الوصول للحكم في المدن التي كانت فيها الجماهير الشعبية كثيرة العدد .

ويلاحظ أن الطغاة قلما غيروا الصيغة الدستورية أو القوانين القائمة لكي يمارسوا الحكم من خلالها . ويلاحظ أيضا أن معظم الطغاة كانوا [illegible] ثورة نظروا الى حكم بلادهم واعتبروا أنفسهم [illegible] والأمراء حتى كان بين الطغاة من استولى على الحكم بالقوة [illegible] أنهم كانوا يحاولون تأمين الاستمرار الدستوري بإقامة حكم وراثي في العائلات التي توارثت الحكم خلال عصر الطغاة مثل الكيبسيليديس Cypselides في كورنثا والأورثاجوريداس Orthagorides في سيكيون والبيزستراتيديس في أثينا ، وهو الامر الذي يمكن أن يفسر بأنه رغبة من الشعب في هذا الحكم . ويذكر بجانب هذه الأسر الطغاة أفراد لم يورثوا حكمهم لأبنائهم منهم بوليكراتيس في ساموس وثياجينيس Theageuos في ميجارا وليجداميس Lygdamis في ناكسوس وثراسيبولوس Thrasyboulos في ملطية . وقد انتهى نظام الطغاة في القرن السادس من بلاد الاغريق في الشرق ولكن ظهر فيها بعد عدد من الطغاة في أوقات متفرقة في المدن الاغريقية في غرب البحر المتوسط خاصة في صقلية وبلاد الاغريق الكبرى Magna Graeca مثل الطاغية Phalaris في أجريجنتوم وجيلون في جيلا وسيراكوز Gelon à Gela وثيرون في أجريجنتوم وأناكسيلاس Anaxilas في رجيوم وظهر فيما بعد خلال الفترة الحديثة من العصر الهيليني (الكلاسيكي) ديونيسيوس الكبير وأجاثوكليس وهيرون في سيراكوز .

بعض سلبيات الحكم الارستقراطى ونجحوا البناء والتجارة وأدى كل ذلك الى ... ثراء تلك المدن ثراء فاحشا • وقد ظهرت نتيجة لذلك أرستقراطية فكرية سعت الى البحث عن اجابات عقلية لكل ما يحير الانسان من أمور وكانت فى ذلك تيرخالصة لتراث يني قوى مما يفسر تطرف هذا الفكر فى بعض الاحيان •

تقدمت العلوم الرياضية والفلكية وقبل أن طاليس الملطى استطاع أن يتنبأ بحدوث كسوف للشمس فى يوم ٢٨ من شهر قارجيليون (مايو) عام ٥٨٥ ق.م (١)

---

(١) كانت السنة الاغريقية سنه شمسية ولكنها تنقسم الى شهور قمرية وبالطبع كانت هذه الشهور يتراوح عدد أيامها بين ٢٩ و ٣٠ يوما ، وبذلك كانت شهور السنة تضم ٣٥٤ يوما • وقد لجأ الاغريق لاستكمال هذه السنة لكى تتوافق مع السنة الشمسية الى اضافة ثلاثة شهور كل ثمانى سنوات بحيث يضاف شهر واحد الى السنوات الثالثة والخامسة والثامنه • وكان الشهر المضاف يوضع فى ترتيب الشهور بعد الشهر السادس ويأخذ نفس اسمه (مكرر) ففى أثينا كان الشهر السادس يسمى بوسيدون Poseideon وفى حالة اضافة شهر يسمى التالى له بوسيدون الثانى•

كانت بداية السنة فى أثينا توافق ظهور الهلال الذى يأتى بعد الانقلاب الصيفى بينما كانت تبدأ حوالى الاعتدال الخريفى فى ... • ويلاحظ أن الشهور قد اكتسبت اسماء خاصة فى كل مدينة من المدن الاغريقية وكان كل شهر يقسم الى ثلاثة مجموعات من الأيام كل منها عشرة أيام يسمى اليوم الأول من الشهر neomeni وتحمل الأيام التالية رقمها من ذكر مجموعتها فيقال اليوم الثانى من المجموعة الأولى •• أو من المجموعة الثانية ولكن فيما يخص المجموعة الثالثة فانها تحسب بطريقة عكسية منا سبة لتناقص حجم القمر فيقال اليوم العاشر قبل نهاية الشهر أو اليوم التاسع قبل نهاية الشهر •••الخ •

أما اليوم فكان يمتد من بزوغ الشمس الى غروبها وكانت أوقات النهار تسمى أسماء غامضة المداول فيقال (وقت السوق أو بعد الظهر الخ •••) • وفى القرن الخامس استطاع ميتون Meton أن يخترع ساعة شمسية (مزولة) ، وكانت تحسب ساعات النهار على أساس ... الظل وكان النهار يقسم الى ١٢ ساعة • وفيما يلى جدول يبين أسماء الشهور الاغريقية القديمة وما يقابلها تقريباً من شهور السنة الميلادية •

الشهور الحاليه	الشهور الاتيكية	الشهور المقدونية	الشهور الدلفية
يوليو	هيكاتومبيون Hecatombeon	بانيموس Panemos	إلايوس Ilaios
أغسطس	ميتاجيتنيون Metageitnion	لووس Loos	أبيلاوس Apellaios
سبتمبر	بويدروميون Boedromion	جوربيايوس Gorpiaeos	بوكاتيوس Boukatios
اكتوبر	بيانبسيون Pyanepsion	هيبربيريتايوس Hyperberetaios	بوأثوس Boathoos
نوفمبر	مايماكتيريون Maimacterion	ديوس Dios	هيرايوس Heraios
ديسمبر	بوسيدون I Poseidon	أبيلايوس Apellaios	دادافوريوس Dadaphorios
الشهر المضاف	بوسيدون II		
يناير	جاميليون Gamelion	أوديناوس Audynaios	بويتروبيوس I Poitropios
فبراير	أنثستيريون Anthesterion	بريتيوس Peritios	أماليوس Amalios
مارس	إلافيبوليون Elaphebolion	ديستروس Dystros	بيسيوس Bysios
أبريل	مونيخيون Munychion	اكسانثيكوس Xanthicos	ثيواكسينيوس Theoxenios
مايو	ثارجيليون Thargelion	أرتميزيوس Artemisios	بويتروبيوس II
يونيو	سكيروفوريون Skirophorion	دايسيوس Daisios	هيراكليوس Heracleios

فيذكر هيرودوت " أن طاليس الملطي تنبأ للأيونيين باحتجاب ضوء النهار وحدده أثناء العام الذي وقع فيه هذا الاحتجاب " . واستطاع بوليكراتيس طاغية ساموس[1]

---

(١) بوليكراتيس Polycrates طاغية ساموس من ٥٣٢ الى ٥٢٢ ق.م . اكتسب ثروة كبيرة من التجارة في الأغذية والأواني البرونزية ثم استطاع حوالي عام ٥٣٢ ق.م أن يستولي على حكم ساموس بمعاونة أخويه وقلب نظام الحكم الأوليجاركي . ولكنه تخلص من أخويه بعد ذلك فقتل أحدهما ونفى الثاني خارج الجزيرة . استطاع أن يزود وطنه بجيش وأسطول قويين تمكن بهما من هزيمة أسطولي ميليتوس ولسبوس وسيطر على كل جزر الكوكلاديس . عقد حلفا ضد الفرس مع أحمس الثاني (أماسيس) ملك مصر ومع أثينا ... الشاملة قورينائية ، ولكنه تراجع عن هذا الحلف واستبدله بحلف آخر في عام ٥٢٦ ق.م مع قمبيز ضد أحمس الثاني . حاولت الأوليجاركية الارستقراطية المطرودة استعادة الحكم بمعونة أسبرطة التي قامت بمحاصرة ساموس في عام ٥٢٤ ق.م ولكنها لم تنجح في مسعاها .

تعرض بوليكراتيس لخيانة حلفائه الفرس الذين كانوا يخافون أطماعه وسعوا الى التخلص منه . فدعاه المرزبان أوروتيس Oroites الى مدينة سارديس وصلبه . وقد ظلت ذكرى بوليكراتيس في التاريخ بسبب ثروته ونفوذه . ويذكر أنه اعتنى بساموس وجملها وأقام فيها المعابد الكثيرة ومد اليها قنوات المياه التي صممها أيوباليونوس Eupalinos المعماري . كما يذكر عن بوليكراتيس أنه حسن الميناء والمدينة وأتم بناء معبد هيرا Heraeon . وإذا كان قد أرغم فيثاغورس على الاغتراب فإنه قد دعى الى بلاطه كلا من أناكريون وأيبوكوس Anacreon و Ibycos من ريجيوم .

أن ينفذ مشروعا لاحداث نفق ينقل فيه الماء المدينة وذلك بأن ثقب جبل من الجهتين في وقت واحد وكانت نسبة الخطأ في التقدير عند نقطة إلتقاء الثقبين لا تزيد عن ١٨ قدما وهذا يعتبر تقدما هائلا في حسابات الهندسة. وقد تقدمت أيضا العلوم الفلسفية واشتهر عشرات من الفلاسفة من أهمهم هرقليطس من إفسوس الذي يوصف بأنه الفيلسوف الغامض.[1]

وشهدت تلك المدن مولد النثر الاغريقي وكان أول المؤرخين من أبنائها وهو Hecatess من ملطية وشهد القرن السادس[2] ازدهار الشعر الغنائي في المدن الاغريقية الأسيوية، وقد ظهر هذا الشعر في كل الأغراض والمناسبات. وتعتبر سافو أشهر شعراء هذا الفن، وقد اشتهرت

(١) هرقليطس، عاش بين ٥٣٥ و ٤٧٥ ق.م. وهو فيلسوف يوناني يعتقد أن الحقيقة هي التغيير، وأن الدوام وهم، وكل شيء يحمل ضده معه. فالوجود والعدم موجودان معا في كل شيء فما من شيء إلا وهو في حالة انتقال دائم. وأن النار هي الجوهر الأول وهي أصل الأشياء.

(٢) هيكاتيوس الملطي، رحالة ومؤرخ وجغرافي اغريقي ولد حوالي منتصف القرن السادس، واشترك في الثورة الأيونية ضد الفرس. وظل حتى انتهاء تحرير بلاده بعد معركة موكالي عام ٤٧٩ ق.م ومات عام ٤٧٥ ق.م. يقول هيرودوت أنه زار مصر ورحل في أقاليمها حتى وصل الى طيبة جنوبا.

ينسب اليه مؤلفان، أحدهما تاريخي يسمى كتاب الأنساب وهو يعنى بأنساب بعض الأسرات وتواريخها، والمؤلف الثاني أسفار وكان عنوانه "وصف الأرض" والكتابان مفقودان ولا نعرف عنهما سوى ما يقرب من ٣٨٠ قطعة معظمها قصير جدا. تأثر به هيرودوت الذي يصحح معلوماته وأشار اليها وقارنه استرابون بالشعراء.

بغزلها في الذكور وفي الاناث أيضا حتى أطلق عليها لقب (سافو الماهرة) . (١)

ومع ذلك فان علماء الاغريق أعجبوا بها فيروون سولون أنه طلب أن يتعلم إحدى قصائدها حتى ولو مات بعد ذلك . وقيل أن سقراط كان يسميها الجميلة أما افلاطون فكتب عنها ويقول: "يقولون أن ربات الشعر تسع ، الا ما أكثر غباءهم فليعلموا أن سافو لسبوس هي العاشرة" وقد أدت اباحية شعرها وجرأته

الى أن يصدر آباء الكنيسة في القسطنطينية وروما قرارا في عام ٣ ١٠٧٢ بحرق كل أشعارها كلنا ، وقد عثر في عام ١٨٩٧م على بعض أشعارها ضمن بقايا قبر عثر عليه في البهنسا من أعمال محافظة الفيوم المصرية .

وقد اشتهر من شعراء الهجاء في تلك المدن عدد كبير من أهمهم هيبوناكس Hipponax الذي قال في المرأة أنها تسعد الرجل في يومين اثنين " يوم يتزوجها ويوم يدفنها " (٢) .

---

(١) المعروف أن سافو ولدت في مونيليني عاصمة لسبوس . وكتبت قصائدها باللهجة الأيولية . ورغم أن القدماء عرفوا تسع أو تسع قصائد ، فلم يبق من أشعارها إلا بعض قطع متناثرة ، أطولها دعاء لأفروديتي بأن تساعد الشاعرة في حبها لفتاها فاون الذي قيل أنها انتحرت لاخفاقها في حبه .

Kitto , op. cit p. 86 ff.

(٢) هيبوناكس اشتهر حوالي ٥٤٠ ق م . ولكنه طرد من إفسوس عندما هجا طغاتها فذهب الى كلازوميناى Clazomenae المدينة فيها .

وقد شهدت بلاد الاغريق على الساحل الاسيوي مولد العديد من التطورات الفنية والصناعية . ففي ساموس مثلا استطاع الفنان ثيودوروس (Theodoros)[١] أن يخترع ميزان الماء وزاوية النجار والمخرطة وكان ماهرا في الحفر على الجواهر وكان يحترف صنع الأدوات المعدنية والحجرية والخشبية وأدخل صناعة صب البرونز المجوف من مصر كما ساهم الفنان في إقامة أشهر معابد بلاد الاغريق في تلك الفترة وهو معبد أرتميس[٢] الذي يعد إحدى عجائب الدنيا السبع .

ولكن ثراء هذه المدن وتقدمها الفني والعلمي والأدبي لم يدفعها الى الوحدة في مواجهة المخاطر المحيطة بها فبقيت متنابذة من الناحية السياسية وظلت كل مدينة منها تكيد للمدن الاخرى . وقد استغل هذا الموقف ...

---

(١) De Ridder, A., op. cit. pp. 198، 184، 201

(٢) أرتميس هي إحدى الآلهة الأوليمبية كانت ابنة زيوس من ليتو Leto كما كانت توأم أبولو . أصولها ليست اغريقية حيث خلفت عبادة إلهة الأرض في إقليم آسيا الصغرى . ولكن في الاساطير المتأخرة أخذت وظائف جديدة فكانت تدور كإلهة عذراء وكإلهة الصيد والحياة البرية . كما كانت حامية الصيادين وكانت تعاقب بشدة كل من يتعرض لها وكان يصاحبها عدد من الحوريات وكانت في غاية الحرص على عذريتها وطهارتها . كانت أرتميس إلهة هامة بالنسبة لحياة المرأة فكانت لها وظائف تتصل بالزواج وكذلك بتكاثر المخلوقات . ونظرا لصلتها بأبولو كان ينظر اليها في بعض الأحيان كإلهة للقمر وكذلك اقترنت بـ Selene و Hecate ولقد كانت عبادة هذه الالهة واسعة الانتشار في العصور الاغريقية . ولقد عرفها الرومان باسم ديانا « Diana » .

فريجيا (١) كما فعل ميداس (٢) (حكم من ٧٣٨ الى ٦٩٥ ق.م) جميعا تقريبا .

---

(١) فريجيا Phrygia مملكة قديمة قامت في وسط آسيا الصغرى وقد ازدهرت خلال الفترة من القرن الثامن الى القرن السادس ق.م. ويبدو أن سكانها كانوا هندو أوربيين. سقطت هذه المملكة تحت حكم الكيميريين Cimmerians من ٦٧٦ الى ٥٨٥ ق.م. حيث أصبحت تابعة لمملكة ليديا. كانت فريجيا مشهورة عند الاغريق كمصدر لجلب العبيد، وكمركز لعبادة كيبيل Cybele. غزا الغالة شمال فريجيا خلال القرن الثالث ق.م. كما حكم ملوك برجاموم معظم فريجيا الى أن ذهبت الى الرومان .

(٢) ميداس يبدو أن هذا الملك كان ملكا حقيقيا خاصة اذا ما ربطنا بين اسمه وبين اسم الملك " ماتسا " الذي ورد في حوليات سرجون حوالي عام ٧١٧ ق.م. تحالف ميداس مع أمير قميش [illegible] سرجون هزم المتحالفين واستولى على ترقميش. وفي عام ٧٠٧ ق.م. نجد اسم ميداس من بين الملوك الذين كانوا يؤدون الاتاوة لسرجون. ومن المرجح أن فشل ميداس في سياسته في الشرق القديم جعله يتجه بجهوده نحو المدن الاغريقية على ساحل آسيا الصغرى واستدار السيادة عليها. ومن ثم [illegible] ميداس [illegible] دفاع [illegible] أطماع الآشوريين في الغرب .

كومى Cyme (١) على حساب المدن الاخرى وتزوج ابنة ملكها اجممنون •
كما اتبع نفس السياسة الملك جيجس Gyges ملك ليديا (٢) فقرب ملوك

---

(١) كومى Cyme أعظم المدن الأيولية الإثنا عشر التى أقيمت على الساحل الغربى لآسيا الصغرى كما كانت أكثرها أهمية • فى أواخر القرن الخامس ق م • ناضلت هذه المدينة من أجل حريتها من براثن الفرس ولكنها حققت نجاحا متقطعا • أصبحت مدينة سلوقية فيما بعد، ثم ذهبت الى الرومان مع العصر الرومانى •

(٢) جيجس اعتلى العرش فى ليديا فى الفترة من ٦٨٧ ؟ الى ٦٥٢ ق م • كان ذا اطماع واسعة دخل فى تحالف مع بسماتيك على أن يعين كل منهما الآخر عند الحاجة • وقال ان بسماتيك أمد نجدة الى جيجس ضد هجمات الكيميريين والآشوريين وانه [illegible] عام ٦٥٢ ق م فلم ترد النجدة [illegible] •

عبد العزيز صالح ، الشرق الادنى القديم ، ج ١ مصر ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ٢٧٦ •

إفسوس (1) وحول تجارة كولوفون إليها ، كما استولى بالقوة على مدن كولوفون Colophon (2) & (3) Magnisia ومجنيزيا ، كما إكتفى بمهادنة ملطية نظرا لسيادتها التجارية على مضايق (البسفور والدردنيل) .

---

(1) إفسوس Ephesus تقع بالقرب من مصب نهر كايستر Cayster ولقد كانت واحدة من أعظم المدن الأيونية وأهم موانيها . وظلت من الشهرة حدا صارت معه تضرب أمثال . كان يقع بالقرب من المدينة الاغريقية مركز قديم لعبادة الإلاهة المحلية الطبيعية والتي أندمجت في العصر الاغريقي مع الإلاهة أرتميس . وكان معبد أرتميس الذي أقيم حوالي عام ٥٥٠ ق.م واحد من عجائب الدنيا السبع في نظر الاغريق . وقعت افسوس تحت الحكم الليدي ، ثم الحكم الفارسي . تعرض معبدها الشهير للحريق في القرن الرابع ولكن بدأ اعادة بناؤه قبل أن يصل الاسكندر الاكبر المدينة في عام ٣٣٤ ق.م .

لم تفقد افسوس مكانتها فيما تلى ذلك من عهود سواء خلال العصر الهلينستي أو العصر الروماني أو البيزنطي .

وسار ابنه على نفس النهج فى السيطرة على المدن الاغريقية الآسيوية فاستخدم كورى كميناء للتصدير وكانت له علاقة طيبة مع افسوس كما حاصر ملطية Miletus لمدة ١٢ عاما (٦١٦ - ٦٠٤ ق.م) ولم ينته الحصار الا فى عهد خليفته ألياتس Alyattes (٦٠٥ - ٥٦٠ ق.م؟) (١) وقد فتحت المدينة أبوابها سلما بعد بعد اتفاقية مع حاكمها تراسيبول Trassybulle الطاغية . وقد تابع ألياتس

---

(١) ألياتس Alyattes ملك ليديا : ازدهرت المملكة فى عهده . ويقال أن كسوف الشمس الذى تنبأ به طاليس حدث أثناء حربه مع كياكساريس الميدى Cyaxares فى عام ٥٨٥ ق.م . مما دفع الملكين الى عقد الصلح . اتجه ألياتس بعد ذلك الى فرض السيطرة الليدية على مجموعة المدن الأيونية فى آسيا الصغرى . توفى عام ٥٦٠ ق.م وماتزال بقايا قبره واضحة للعيان حتى الوقت الحالى الى الشمال من ساردیس والمعروف أنه كان أب كرويسوس (قارون) .

سياسة الغزو فاستولى على كاريا Caria [1] ثم على سميرنا Smyrne
التى حطمها تماما فى عام ٦٠٠ ق٠م٠ وأخيرا استولى عدرا على كولوفون وهكذا
نلاحظ أن المدن الاغريقية الاسيوية ساعدت بتخاذلها وتنابذها على سقوطهـا
تحت النفوذ أو الحكم الفريجى أو الليدى٠ وعندما سقطت ليديا نفسها أمام الجيـش
الفارسى استسلمت تلك المدن للامبراطور الفارسى وفقدت استقلالها كما فقـدت
بالتالى مركزها القيادى للحضارة الاغريقية ٠ [2]

---

(١) كاريا Caria تقع الى الجنوب من نهر ميانور Maeander والذى
كان يفصلها من ليديا ٠ ويبدو محتملا أن الكاريين كانوا أصليين
[illegible]
فى منداتهم ولكن مركز انفجار الثورة الايونية ضد الفرس فى عام ٤٩٩
ق٠م٠ وقد انضمت بعض مدن كاريا الى العصبة الديلية فى عام ٤٦٨
ق٠م٠ وقد توحد الاقليم بعد ذلك خلال الجزء الأول من القرن الرابع
تحت حكم أسرة من الامراء كان أشهرهم موسولوس Mausolus. وقد
استولى الاسكندر الاكبر على ذلك الاقليم ، ثم تبادلته الأيدى بعد ذلك وتـه
الى أن أصبح جزءا من ولاية آسيا الرومانية فى عام ١٢٥ ق٠م٠ وكانت
أهم مدن هذا الاقليم هى كيندوس وهليكارناسوس وملاية ٠

(٢) Grousset, op. cit. pp. 566-569.

٢) المدن الاغريقية فى شبه جزيرة اليونان :

بينما سقطت المدن الاغريقية فى آسيا الصغرى فريسة السيطرة أو الاحتلال من جانب دولة كبرى ، نجد أن المدن الاغريقية فى شبه جزيرة اليونان قد ازدهر فيها نظام المدينة الدولة • وتميزت تلك المدن بصغر مساحتها وقلة سكانها واستقلال مؤسسات الحكم بها كما كان لكل مدينة آلهتها الخاصة الى جانب الآلهة الأوليمبية (أنظر الدراسة الخاصة بالمدينة الدولة ص ٦٩) •

قامت مدن كثيرة فى بلاد الاغريق منها كورنثا وميجارا[1]

---

(١) ميجارا : تقع مدينة ميجارا فى وسط شبه جزيرة اليونان على مقربة من برزخ كورنثا ويفصل ميجارا عن كورنثا جبل Geranieas كما يفصلها [illegible] عن أتيكا • وميجارا [illegible] ميناء ان واحد [illegible] Kerata [illegible] Nisaia وهو [illegible] Pagai [illegible] كورنثا [illegible] ميجارا [illegible] من الفترة الموكينية ثم تعرضت لغزو الدوريين و [illegible] الذين [illegible] ميجارا [illegible] المدينة [illegible] ميجارا بالسيطرة على [illegible] وكانوا من [illegible] المستوطنات فقاموا [illegible] منه ميجارا [illegible] Megara Hyblaia فى صقلية حوالى عام ٧٢٨ ق.م و [illegible] Selymbria على [illegible] عام ٦٦٧ ق.م • كما [illegible] خلقيدون و [illegible] Astacos وبيزنطة على البسفور [illegible] تحكموا فى تجارة البحر الاسود • ونتيجة [illegible] فى المدينة [illegible] وفى [illegible] القرن السابع [illegible] التى [illegible] فى ذلك الوقت مدينة [illegible] وظهرت [illegible] المسرح الفكاهى • قام [illegible] فى ميجارا [illegible] ثياجينوس Theagenos [illegible] الحكم • وقد [illegible] كورنثا [illegible] ميجارا [illegible] كيلون Cylon [illegible] الاستيلاء على الحكم فى أثينا • وكان [illegible] كيلون [illegible] فى قيام [illegible] بين ميجارا وأثينا • وقد نجح ثياجينوس [illegible] الاستيلاء [illegible] لأثينا وذلك فى عام ٦٣٢ ق.م [illegible] بعد فترة [illegible] ميجارا ثياجينوس [illegible] أن [illegible] كان [illegible] أثينا [illegible] ميجارا [illegible] الطاغية [illegible] الطاغية [illegible] على نيكايا Nisaia حوالى ٥٧٠ ق.م • [illegible] أوليجاركيا [illegible] محل الحكم الديموقراطى [illegible] ميجارا [illegible] من سنوات تعبر [illegible] كبيرا [illegible] التى كانت [illegible] فى شبه جزيرة اليونان [illegible] اهتمامها للاتصال بمستعمراتها [illegible] الى [illegible] فى معركة سلاميس بعشرين سفينة • ثم حدث [illegible] ميجارا للتحالف مع أثينا التى أقامت [illegible] عسكرية فى المدينة عام ٤٦١ ق.م • كما اقامت سورين يحميان الطريق بين المدينة وميناء نيكايا Nicaia وفى عام ٤٤١ ق.م [illegible] الاثينيين من مدينتهم مما أدى [illegible] أثينا [illegible] فى وجه التجارة الميجارية وذلك فى بداية الحروب [illegible] الاغريقية (حروب البلوبونيز) • وعندما انتهت هذه الحروب [illegible] على ميجارا [illegible] الأخيرة [illegible] أثينا [illegible] ميجارا [illegible] منذ ذلك [illegible] الرومانى [illegible] ميجارا [illegible] للاقاليم [illegible] •

وايجينا وابيداوروس[1] واليبة ودانى وغيرها نظيرها لتثنا سوف نتحدث عن اسبرطة وأثينا كأشهر مثالين للمدينة الدولة ، وقد سلكت كل منهما طريقا متميزا فى حياتها رغم تشابه الظروف التى أدت الى قيام نظام المدينة الدولة فى بلاد الاغريق والمعروف أن أثينا واسبرطة لعبتا أدوارا مهمة فى حياة بلاد الاغريق كلها .

أ - اسبرطة

تتابعت الهجرات على سهل لاكيدايمون Lacedaemon ونحن لا نعرف الكثير عن سكانه الأصليين ولكنهم خضعوا أمام هجرة الآخيين الى تلك المنطقة . عاش الآخيون فى تلك المنطقة فترة طويلة وتحدثت الالياذة عن ملكهم منيلاوس كبطل من أبطال حرب طروادة . ثم جاء الدوريون فى القرن الثانى عشر ق.م . فاستولوا على معظم أجزاء ذلك السهل وهناك أسس الدوريون مدينة اسبرطة بلا ماج ضخمة

(١) ابيداوروس Epidauros تقع هذه المدينة فى شمال شرق شبه جزيرة البيلوبونيز مطلة على خليج سارونيك . وقد اشتهرت هذه المدينة بآثارها الفخمة خاصة معبد اسكليبيوس الذى يؤرخ بناؤه من القرن الرابع ق.م . فضلا عن مسرحها والثولوس Tholos . وقد تمتعت هذه المدينة باستقلال نسبى الى العصر الرومانى .

(٢) سهل لكيدايمون أو سهل لاكونيا يقع جنوب شبه جزيرة البيلوبونيز الى الشرق من مسينيا والى الجنوب من أركاديا وسهل الأرجوليس .
ضفافه
ويمر به نهر يوروتاس الذى قامت اسبرطة على شواطئه
وقد قامت فى هذا السهل حوالى مائة مدينة .

قرى صغيرة [1] كانت قائمة على شطئان نهر يوروتاس، وقد توسعت هذه المدينة خلال الأجيال التالية لنشأتها فضمت مساحات كبيرة من شبه جزيرة البيلوبونيز وبسطت نفوذها على أغلب الجزء الباقي.

ويقال أن اسبرطه عرفت في تاريخها المبكر نهضة أدبية خاصة في مجال الشعر والغناء. وقيل أن كثيرين من الشعراء والمغنيين المشهورين استقروا فيها خلال القرن السابع ق.م. [2] ، ولكن سرعان ما انشغلت اسبرطه بهموم المحافظة على السيطرة الدورية وكبح جماح العناصر المقهورة ، ومن ثم لم نعد نسمع عن شعراء اسبرطه حتى أن هذه المدينة لجأت الى شاعر أثيني يحمس أبناءها بأناشيده في ميدان القتال.

---

(١) تكونت اسبرطه في البداية من أربع قرى خضعت للغزو الدوري، وهي امناي — limnai وميسوا Mesoa وبيتاني Pitane وكينوسورا Kynosura ثم أخضعت أموكليس Amycles, في القرن الثامن ق.م. وقد بقيت هذه القرى الخمس واضحة الشخصية في إسبرطه خلال العصور التاريخية واعتبرت كأحياء في المدينه.

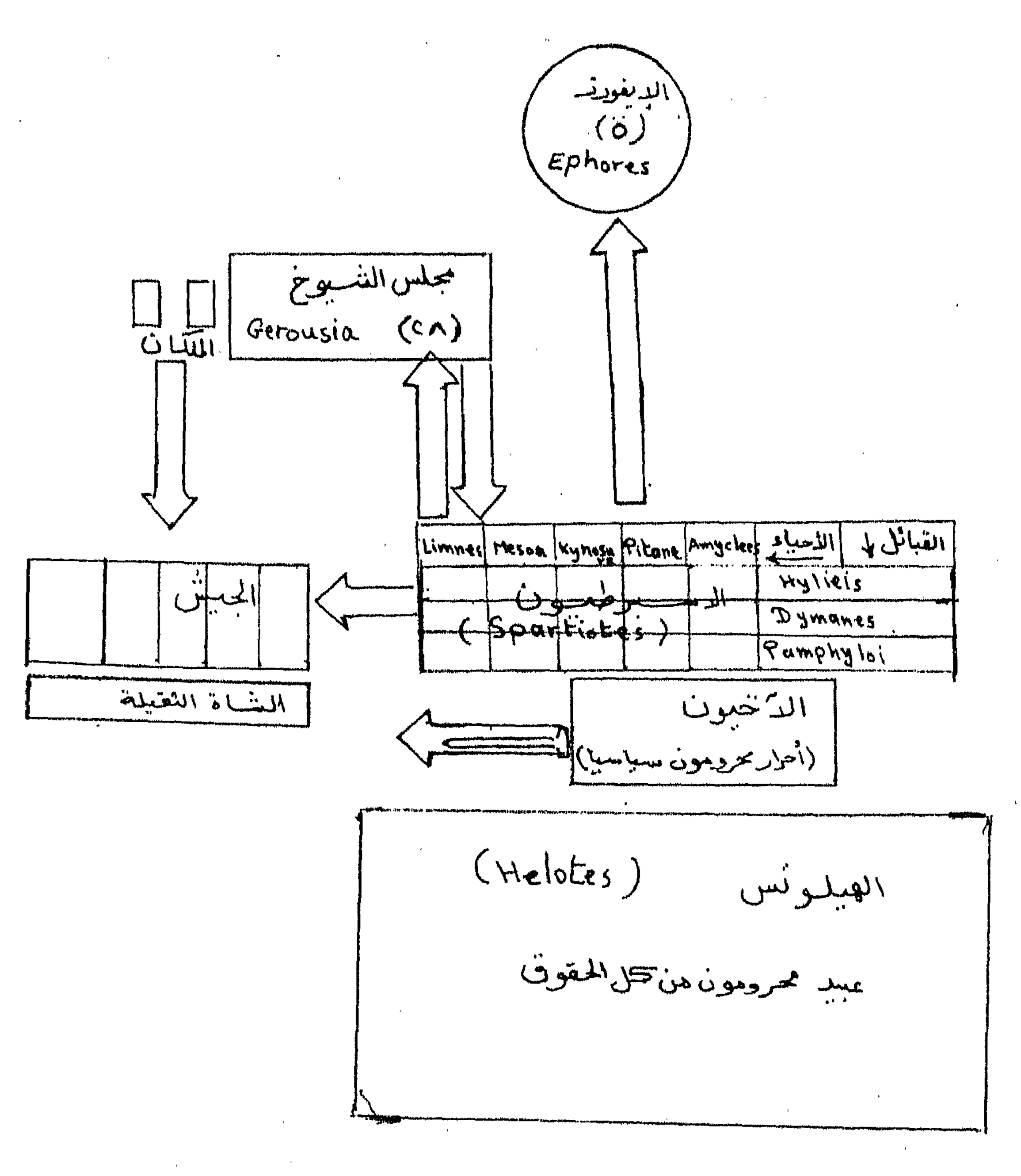
(٢) تشير الروايات الى اقامة تيرتايوس وألكمان في اسبرطه في القرن السابع، ويقال أن أثر اسبرطه بقي فيما اعتاد عليه الشعراء في العصور التالية من كتابة الشعر الغنائي الذي تلقيه الجوقة (الكورس) باللهجة الدورية .

عاشت مدينة اسبرطة ظروفا بشرية فرضت عليها سلوكا وأملاوا خلالها خلال حياتها المقبلة . فقد عاشت تحت سيطرة مالقة لأقلية دورية وكانت هذه الأقلية تدافع عن مركزها الممتاز . وكان المواطنون الاسبرطيون Spartiates هم أبناء الدوريين الغزاة الذين أخضعوا لسلطانهم الآخيين الذين جاءوا الى الاحتلال تلك المنطقة . وكان الآخيون مواطنين من الدرجة الثانية (القاطنون (Perioeci في اسبرطة يكلفون بالأعمال التجارية والحرفية التي أنف منها الاسبرطيون بالاضافة الى الخدمة في فرق المشاة ثقيلة العدة . وكان هؤلاء الرعايا محرومين من ممارسة الحقوق السياسية .

وتحول الجنس السابق على الآخيين والذى سبق أن خضع لهم الى عبيد تحت تحكم الدوريين . وكانوا يعملون بالسخرة أو ما يقاربها لتأمين أقوات سادتهم الدوريين وقد أطلق عليهم اسم الهيلوتيس Helotes وكان يستعان بهم في فرق المشاة خفيفة العدة . كما كانوا يتحملون الكثير من أساليب القهر والظلم .

وهكذا أصبحت اسبرطة أقلية دورية متميزة تملك كل شيء وأكثرية مقهورة مسلوبة تنتظر اللحظة المناسبة للتمرد والثورة . وقد لجأت الأقلية الحاكمة أو الاسبرطيون الى اتخاذ الاجراءات وسن القوانين التي تمكن لهم في الأرض . ووجد الاسبرطيون في اللجوء الى النظام العسكري الخشن ضالتهم المنشودة .

ويقال أن الام الاسبرطية كانت تودع ابنها المتوجه الى ساحة القتال قائلة له أن يعود بدرعه أو يعود محمولا عليه .



المجتمع الاسبرطي ومؤسساته

حاول المؤرخون القدامى أن يفسروا وجود هذا النظام في اسبرطه بأنه كان اختيارا اسبرطيا . وهم كما يدعون من تأليف المشرع ليكورجوس Lycurgus الذي عاش في القرن الثامن ق.م.. ولكن الواضح أنه لم يكن اختيارا وانما نظاما فرضته الظروف السياسية على المدينة وصار بالوقت سلوكا لازما لها . ولعل فضل ليكورجوس إن كان شخصية حقيقية يتركز في تقنين الأعراف والعادات.

كان الطفل الاسبرطي ذكرا كان أم أنثى يبدأ اعداده لكي يكون جنديا منذ ولادته . فبعد أن يغسل الوليد بالنبيذ يتم فحصه صحيا وبينما يتم تسليم الأطفال الأصحاء الى أمهاتهم للعناية بهم يتم التخلص من الأطفال المشوهين أو المعلولين بإلقائهم في العراء على الجبال.

وتتسلم الدولة الطفل عندما يبلغ السابعة وينتهي دور الام منذ ذلك التاريخ . أما الطفل فيلتحق بفرقة عسكرية ويتلقى فصليا دراسيا في نفس الوقت وبذلك يبدأ تدريبه على تحمل المشاق وإطاعة الأوامر واذابة الاحساس بالذات المفردة بتعميق الاحساس بالمدينة وكان أقدر الأولاد وأنجحهم في التدريب يختار قائدا لهم وعليهم أن يطيعوه.

وعندما يصل الطفل الى سن الثانية عشرة يدخل مرحلة جديدة من التدريب القاسي، فتنزع عنه الملابس الداخلية ويمنح رداءا واحدا سنويا في العام، ويحرم عليه الحموم إلا نادرا حتى يظل جسده خشنا . ويعيش الأولاد عيشة قاسية فينامون في العراء ويكلفون بجمع القش و

ثمار وخضروات ونقود . وكان الاسبرطي يعاقب اذا ضبط يسرق وانما لو كان ذكيا ولم يكتشف أمره فلا عقاب عليه. وكان الشاب الاسبرطي يدرب على عدم الافراط في الشراب. وكانوا يرغمون بعض الهيلوتس Helotes على الافراط في شرب الخمر حتى يحاول لشبابهم صورة حقيقية لما يرتكبه المخمور من حماقات.

ومتى بلغ الشاب العشرين من عمره ، كان عليه أن يجتاز امتحانات قاسية . ويمنح الناجح منهم لقب Iranes أي كبير زملائه ويسمح له باختيار احد رفيقاته التي شاهدها في التدريبات كزوجة في المستقبل ولكنه لا يتزوجها الا اذا وصل الى سن الرجولة الكاملة عند الثلاثين . ويبقى الشاب حتى سن الثلاثين يتلقى التدريبات الخاصة في المعسكرات ، كما يبقى رهن اشارة الجيش خلال الفترة من الثلاثين حتى الستين عاما . وفي سن الثلاثين يصبح الشاب عضوا في مجلس الشعب Apella والذي كان فيه متسعا لكل المواطنين الذين انهوا فترة التدريبات بنجاح .

وكان الدستور الاسبرطي يفرض على الرجال من سن الثلاثين الى سن الستين أن يشاركوا في وجبة الطعام الجماعية (1) Sissityes مع الجماعات

---

(1) وجبات الطعام الجماعية ، هي الوجبات الغذائية الجماعية التي كان الاسبرطيون يشاركون فيها . وكانت المشاركة في هذه الموائد ضرورة على المواطنين في اسبرطه ، ومن يرفض الاشتراك أو يعجز عنه كان يعاقب بحرمانه من حق المواطنة الاسبرطية . وتجدر الاشارة الى أن هذه الوجبات لم تكن يومية بالضرورة . كان الملكان يشاركان في هذه الموائد ، والفارق الوحيد بين الملك والفرد العادي هو أن الدولة كانت تتحمل نصيب الملك من التكاليف بينما كان على الأفراد العاديين أن يساهموا في تكاليف هذه الموائد ، وعادة كانوا يقدمون الدقيق والخمر والجبن والتين .

العسكرية التي ينتمون اليها ، وكان يشترط أن يتحمل كل منهم بعض نفقات الطعام ولا تتحمل الدولة شيئا من هذه التكاليف إلا للملكين . وكان استخدام المعادن الثمينة والنقود محرما على أفراد الدولة(1) . أما الأراضي الزراعية فكانت تـوزع بالتساوي بين المواطنين الاسبرطيين ويقوم العبيد Helotes بزراعتهـا لهم مقابل نصيب من الانتاج لا يزيد عن نصف المحصول . ورغم وجود فـروق فعلية في الثروات فأننا نجد الاسبرطيين (الدوريون) يتساوون في المظاهر كالسكنى وطرق المعيشة والزي والأكل ، فالجميع يتناولون الوجبات ويحضرون مجالس الروح وحفلات الأعياد وكانوا يلبسون جميعا ملابس حمراء متشابهـة .

لم تختلف حياة البنات الاسبرطيات كثيرا عن حياة البنين . فرغـم السماح لهن بالاقامة مع أسرهن كانت الفتيات الاسبرطيات تمارسن نفس النـوع من التربية ويتدربن على الألعاب الرياضية كالذكور . ولكن لا يشعرن بالخجل اذ يظهرن عاريات أثناء المباريات . ولذا سمح لهن القانون الاسبرطي بالتجارة والميراث . وكانت العروس الاسبرطية تبقى فترة في منزل والديها ولا يتصل بها زوجها الذي يقيم في معسكره إلا خلسة وعلى فترات . وعندما تكون العروس على وشك الوضـع

★ كانت كل مائدة تضم خمسة عشر رفيقا ، واذا ما تقدم عضو جديد للالتحاق بمجموعة مائدة معينة كان يتم التصويت على قبوله بوضع قطع من الخبـز في إناء . وكانت مجموعة المائدة الواحدة يكونون مجموعة الخيمة الواحدة أثناء الحروب لذا أطلق على المائدة والخيمة نفس الاسم Skenai

(1) عرفت كريت نظام وجبات الطعام الجماعية ، وإن اختلفت عن نظيرتها في اسبرطه بمساهمة الدولة في نفقات الغذاء كما كانت مساهمات المواطنين تختلف تبعا لاختلاف ثرواتهم بينما كان الأمر في اسبرطه قائما على المسـاواة في قيمة المساهمة بالاضافة الى عدم مساهمة الدولة في نفقات الأفراد .

يسمح لها أن تكون هي وزوجها بيتا مستقلا • وكان المجتمع الاسبرطي ينظـــر نظرة قاسية الى الشبان الذين يرفضون الزواج أو الذين يتزوجون ولا ينجبـــون • وكان يوقع عليهم الكثير من ألوان العقاب • وأخيرا يلاحظ أن المجتمع الاسبرطـــى كان يقر مبدأ الشيوعية الجنسية في المدينة حتى نسب الى ليكورجوس قوله " أن مـــن أسخف الأشياء أن يعنى الناس بكلابهم وخيلهم ، ويبذلون جهدهم ومالهم ليحصلوا منهم على سلالات جيدة ، ثم تراهم مع ذلك يحتكـــرون زوجاتهم ليفردوا بهـــن في انجاب الأطفال رغم أنهم ربما يكونون ناقصي العقل أو ضعفاء الجسم أو ربما مرضى "

ملاحظة أخيرة عن المجتمع الاسبرطي هي عدم السماح للمواطنين بمغادرة اسبرطه دون إذن الدولة أو لأغراضها وكذلك عدم ترحيب الاسبرطيين بالأجانـــب في بلادهم حيث لم يكن يسمح لهم بالاقامة إلا فترة محددة ، اذا تجاوزوها تقـــوم قوات الشرطة بترحيلهم الى حدود المدينة •

كان هذا المجتمع في حاجة الى حكومة من نوع خاص تحافظ على تقاليـده وتمنع تغييرها • ومن ثم توقفت تطور نظام الحكم في اسبرطة عند النظام الملكـــي وان كان نظاما ملكيا من نوع خاص أيضا • وقد تشكلت الحكومة الاسبرطية من الهيئات التاليـــة :

١ ـ الملـــكان : كان ينتخب الملكان لمدى الحياة من بين أفـــراد أكبـــر أسرتين في المدينة وهما أسرة أجيس وأســـرة أيروبونتيـــد

Eurypontids [1] وكان أحدهما يقوم بالقيادة العليا للجيوش بينمـــا يبقى الآخر في المدينة وكان يتلقى أوامره من الإيفورز في المدينة.[2]

---

(١) تقول الاسطورة أن المؤسس لمدينة اسبرطة هو أرسطوديم Aristodeme الهرقلي. خلفه على العرش ابناه التوأم ايوريستنيس Eurythenes وبروكليس Procles وهما بذلك أصل الملكية المزدوجة في اسبرطة. ولكـــن لم تنسبا إليهما نظرا لأنهما استعانا ببعض الأجانب في الحفاظ على عرشيهما. ونسبت إلى ابنيهما اللذان اعتليا العرش من بعدهما وهما يوريبونتس Eurypontos بن بروكليس وأجيس Agis ابن Eurysthenes. ولكن يبـــدو أن الأمر لا يعدو سيادة أسرتين على لاكونيا فضلتا الاشتراك في السلطة بدلا من الصراع والتصادم.

(٢) المعروف أن أوامر الإيفورز إلى الملك في المعركة كانت تحمله نوع الق... رية، استخدم الاسبرطيون فيها ربما أول محاولة للكتابة (بالشفرة) فكانوا يلفـــــون حول عصا من سمك معين شريطا من الجلد في لفات متتابعة حتى يغطـــون نهاية العصا بالشريط ثم يكتبون في سطور أفقية رسالتهم دون النظـــــر لاتصال الشريط. وبعد ذلك يرفعون الشريط فيعود إلى حالته الأولى وتتحول كلمات السطور إلى كلمات وفقرات غير مترابطة ولا معنى لها إلا إذا وضعـــت من جديد على عصا من نفس سمك العصا الأولى وتم لف الشريط عليها بنفـــس الطريقة عندئذ فقط يمكن قراءة الرسالة. والمعروف أن الإيفورز في اسبرطـــة كانوا يحتفظون بواحدة من هذه العصى بينما يحتفظ الملك في الميدان بنسخة أخرى من نفس الحجم، وقد عرفت هذه العصا باسم Schytale.

وكانا عضوين في مجلس الشيوخ بحكم منصبهما وكانا يرأسان الهيئة القضائية ولكنهما لا يتدخلان إلا في قوانين الأسرة ويقدمان القرابين للآلهة باسم المدينة وكانت أعمال كل منهما خاضعة لرقابة الآخر والمعروف أن الملك الاسبرطي لم تكن له سلطة اعلان الحرب وكانا معا خاضعين في كل أعمالهما لرقابة مجلس الشيوخ . ويذكر تاريخ اسبرطة كثيرا من العقوبات التي وقعت على الملكين أو أحدهما بسبب الاخلال بقوانين الدولة فمثلا عوقب الملك ارخيداموس Archidamos بالغرامة لزواجه بامرأة ضعيفة البنية ، وعوقب القائد الاسبرطي ليساندر Lysander لأنه هجر زوجته وأراد أن يتزوج بأخرى أجمل منها .

---

(١) كليومينس الثالث Cleomenes III عاش فيما بين ٢٦٠ و ٢١٩ ق . م . كان ملكا على اسبرطة في الفترة الممتدة من ٢٣٥ الى ٢٢١ ق. م . ويعتبر من أكثر ملوك اسبرطة همة ونشاطا . استطاع أن يبذل جهودا مضيئة في سبيل اعادة مجد مدينته فحارب العصبة الآخية وانتصر ... المعارك كما أحدث تعديلات هائلة في النظام الاسبرطي فوسع قاعدة المواطنين بأن منح حق المواطنة لكثيرين الملكان هما أعلى سلطة في المدينة .

ولكن قلب الدهر له ظهر المجن فجأة . اذ تحالفت العصبة الآخية مع أنتجونس المقدوني واستطاع الحلفاء هزيمة جيش اسبرطة في عام ٢٢٢ أو ٢٢١ ق. م . اضطر كليومينس الهرب الى مصر حيث احتمى ببطليموس الثالث ولكن بطليموس الرابع سجنه الى أن استطاع الهرب حاول التحريض على قيام الثورة في الاسكندرية ولكن أمره انكشف وانتحر .

والمعروف أن اثنين من الرقباء الشعبيين الإيفوروز Ephores كانـــا يراقبان أعمال الملك في الحروب ويقدمان عنه تقريرا لمجلس الشيوخ بعـــد انتهاء المعركة .

٢- الجيروسيا Gerousia كان يضم ٢٨ عضوا + الملكان ينتخبون لمدى الحياة من بين المواطنين الذين وصلوا الستين عاما . وكانوا دائما من أنبل الأسر الاسبرطية . وإذا خلا مقعد في مجلس الشيوخ كان يتم ملؤه بأن يمر المرشحون صامتين أمام المواطنين وكان المؤيدون يرفعون عقيرتهم بالصراخ تعبيرا عـــن موافقتهم . وكان يتم تحديد الناجحين في الانتخابات بمعرفة لجنة يجلس أعضاؤها أثناء عملية الانتخاب في داخل كوخ بعيد عن ساحة الانتخابات . وكان هؤلاء يحكمون بنجاح صاحب أعلى صراخ . وكان مجلس الشيوخ يقوم بإعداد القوانيـــن والقرارات لكن تعـــرض بعد ذلك على مجلس الشعب Apella . وفيمـــا بعد أصبح من حق مجلس الشيوخ تعديل قرار مجلس الشعب إذا رآه معوجا . وكان مجلس الشيوخ يتحول أيضا إلى محكمة لنظر القضايا التي يموت فيها أحـــد الاسبرطيين . كما كان يشرف على أعمال الإدارات المختلفة في الدولة .

٣) الأبيلا "مجلس الشعب" Apella . كانت العضويـــة في هذا المجلس لمن وصل سن الثلاثين من بين الاسبرطيين المواطنين الذين لهم هذه العضوية؛ وهم الذين يملكون أرضا في اسبرطة وتقدموا في الحرب وساهموا بنصيبهم في الطعام في الموائد العامة . وكان هذا المجلس يجتمع مرة كلمـــا أصبح القمر بدرا وكان يترأس الرقباء الشعبيون اجتماعاته . وكانت سلطة هـــذا

المجلس محدودة بالموافقة أو الامتناع عن تأييد القوانين التى يقدمهـــا مجلس الشيوخ أو الرقباء بشرط أن يتم ذلك بدون تعديل أو مناقشة .

٤) الرقباء الشعبيون : خمسة يمثل كل منهم حيا من أحياء اسبرطه الخمســة . عرفت اسبرطه هذه المجموعة من الحكـام ابتداء من القرن الثامن ق.م. الـــى أن أبطلها كليومينيس الثالث فى عام ٢٢٧ ق.م. (١) وكانوا ينتخبون سنويـــا بنفس طريقة انتخاب الشيوخ من بين المواطنين . كان الرقباء هم الحكام الفعليين فى المدينة اذ كانوا يمارسون سلطات تنفيذية وتشريعية وقضائية وا... وهم الذين يشرفون على الأخلاق والسلوك العام للمواطنين وكانوا مسئوليـــن أيضا عن حفظ النظام . ومن ثم أنشأوا نوعا من الشرطة السرية للتجســس على المواطنين . وكانوا يديرون من وقت لآخر عمليات تصفية جسدية للعناصـــر النشطة من بين الهيلوت تحسبـــا لاحتمالات ثورتهم على السيادة الدورية . وكان الرقباء يشرفون على تجهيز الجيوش للمعركة ويقدمون تقريرا عن المعارك لمجلس الشيوخ ولكنهم لم يكونوا يشتركون فى توجيه المعركة وكانوا يمثلون الدولة فى علاقاتها الخارجية ويعقدون المعاهدات وكانت سلطة الايفـــورز غير محدودة إلا بحق خلفائهم فى محاسبتهم على تصرفاتهم ورغم وجود رئيـــس للافورز من بينهم كانت تعرف باسمه السنة الاسبرطية التى يمارس سلطاته خلالهـــا الا أن سلطات الإيفورز جميعا كانت متساوية وكانت قراراتهم تصدر بأغلبيـــة الأصوات.

٥) الجيش : كان الجيش هو محور الحياة الاسبرطية حتى قيل أن اسبرطة كانت جيشا لا أكثر . وقد قامت السلطة الاسبرطية لتدعيم الجيش والحفاظ على قوته . كما كان الجيش هو سند هذه السياسة وسيرورتها . كما علمنا كان المواطن يعتبر جنديا في جيش الدولة من سن العشرين حتى سن الستين . ويمكننا أن نلمس أهمية الجيش في حياة اسبرطة اذا علمنا أن تعداد اسبرطة في القرن السابع كان ثلاثين ألف مواطن (الا بارتياتيين) و ١٢٠ ألفا من الآخيين و ٢١٠ ألفا من الهيلوتس وكان المواطنون من شباب المجموعة الأولى أن تسيطر على الدولة وتسيير نظامها لصالحها . وقد قال ليكورجوس " ... أن اسبرطة مدينة محصنة بالرجال لا بأسوار من الأحجار ... " والمعروف أن اسبرطة بقيت بغير أسوار حتى عام ٢٠٠ ق.م . رغم تركيبها الطبقي وتعرضها للهجمات البحرية من وقت لآخر .

تطور السياسة الخارجية لاسبرطة :

نهجت اسبرطة سياسة توسعية خلال القرنين الثامن والسابع ق.م . وحاربت المدن المجاورة مثل أرجوس (1) بسبب النزاع على الحدود . انتصرت ...

---

(١) أرجوس Argos : تقع في اقليم الأرجوليد في شمال شرق شبه جزيرة البيلوبونيز وتبعد عن الساحل بحوالي خمسة كيلومترات قرب Nauplia الحالية على خليج أرجوس . عرفت سكانها منذ عصر البرونز وقد ذكرها هوميروس في الياذته . كانت أرجوس هي مركز اقليم الأرجوليس Argolis خلال القرنين السابع والسادس ق.م . وقد استطاعت تحت حكم الملك فايدون Pheidon أن تسيطر على أغلب شبه جزيرة البيلوبونيز . واستمرت لمدة قرون واحدة من أقوى المدن الاغريقية دخلت في صراعات ضد اسبرطة ونافست أثينا وكورنثا . بدأ نجمها في الاضمحلال بعد أن نجح كليومينيس الأول ملك اسبرطة (حوالي ٤٩٤ ق.م.) في الاستيلاء على المدينة . كانت أهم الأماكن الدينية في اقليم الأرجوليد تقع على بعد تسعة كيلومترات تقريبا الى الشمال من أرجوس . وقد د به الهيرايون Heraeum معبد هيرا . وقد أنجبت أرجوس عددا من أهم النحاتين مثل بوليكليتوس Polycletus في القرن الخامس .

اسبرطة واحتلت بعض الاماكن في هذه المدينة ولكن في عام ٦٦٩ ق م هزمت اسبرطة أمام أرجوس في جولة جديدة من هذه الحروب . واستطاعت أرجوس أن تنتزع من اسبرطة الزعامة في الألعاب الأوليمبية . ولكن أرجوس فشلت في الاحتفاظ بهذه الزعامة طويلا بسبب ضعف شخصية ملوكها مما أتاح الفرصة لاسبرطة أن تسيطر على أجزاء كبيرة من المناطق التي كانت تتنازع عليها مع أرجوس .

وكانت اسبرطة قد هاجمت مسينيا (1) بعد استقرار الدوريين بالأولى مباشرة . ويذكر بوزنياس أن قصة هزيمة مسينيا في الحرب الأولى (٧٣٥ ؟) مما ترتب عليه انتزاع الاسبرطيين لها واستيلائهم على [illegible] ووزعوا أراضيهم على المواطنين الاسبرطيين ولكن المسينيون ثاروا [illegible] في عام ٦٤٥ ق م . وأيد الثائرين ملك أرجوس [illegible]

---

(1) مسينيا Messinia ، اقليم يقع في جنوب غرب البيلوبونيز . كشفت الحفائر الأثرية في هذا الاقليم عن مركز موكيني هام في مدينة بيلوس Pylos يرجع الى القرن الثالث عشر ق.م . ومنذ القرن الثامن ق.م دخل المسينيون سلسلة من الحروب ضد أطماع اسبرطة التوسعية . فبعد الحرب المسينية الأولى استولى الاسبرطيون (حوالي عام ٧٠٠ ق.م) على الجزء الشرقي من مسينيا وعقب الحرب المسينية الثانية اضطرت اسبرطة الى الأخذ بالنظام العسكري الذي صاحبها حتى نهاية تاريخها . أما الحرب المسينية الثالثة (٤٦٤ - ٤٥٩ ق.م) فقد حملت السقوط الكلي لمسينيا تحت الحكم الاسبرطي . ومع ذلك فيجب الاشارة الى أن احتلال اسبرطة لهذا الاقليم كان يكلفها الكثير من المتاعب وبعد معركة ليوكترا Leuctra (٣٧١ ق.م) تحررت مسينيا وقد أنشأ المسينيون بمساعدة طيبة عاصمة لهم في عام ٣٦٩ ق.م باسم مسيني Messene . وأخيرا تجدر الاشارة الى أن مسينا في صقلية قد اكتسبت اسمها بعد أن سكنها المسينيون الهاربون من الاحتلال الاسبرطي بعد الحرب المسينية الثانية وكانت تلك المدينة تعرف قبل ذلك باسم زانكلي Zankle .

أركاديا (1) وكذلك الصالح الإيتاليون ملك Pisa أحد مدن إليس وكانت الحرب سجالا بينهما ولكنها انتهت بفوز الأسبرطيين بعد أن تخلى أرستوكراتيس عن ملك أرخومينوس المسينيين في معركة الخندق الكبير وزاد الأسبرطيون المنتصرون ضغطهم على أهالي مسينيا فاندلعت ثورة ثالثة في مسينيا في عام ٤٦٤ ق.م (الحرب المسينية الثالثة) اعتصم فيها المسينيون بجبل Ira واضطر الإسبرطيون ... بعد عشر سنوات من المقاومة. وهكذا استطاعت اسبرطة أن تسيطر على مسينيا لمدة قرنين أو أكثر ولم يكسر ... التحرر إلا عندما هزم الأسبرطيون في معركة ليوكترا (سنة ٣٧١ ق.م). كما استطاعت أن تنتصر أيضا على مدن أركاديا ونتيجة لكل هذا النجاح استطاعت اسبرطة أن تدعم مركزها في شبه جزيرة البيلوبونيز وأخذت مدن هذه المنطقة تتقرب إليها.

ولكن غيرت اسبرطة خطتها السياسية بعد الحرب المسينية الثانية التى فرضت عليها الأخذ بالنظام العسكري في الداخل وفي الخارج ولم تعد ترتكز على التوسع وضم الأراضي بل فضلت عقد الأحلاف عوضا عما يتم منها بالاقتتال. وقد نجحت اسبرطة في عقد تحالف مع مدن عدة بجزيرة البيلوبونيز مثل ميجارا وكورنثا وبعض المدن التي كانت تابعة لأرجوس. وكان التحالف مع أسبرطة يتم على أساس مبدأين.

الاول: ترك السيادة الحربية لاسبرطة وعلى أعضاء الحلف أن يمدوها بالجنود والعتاد اذا دعت الضرورة لذلك.

الثاني: كان لأعضاء الحلف حرية تقرير مصيرهم تماما على ألا يؤثر ذلك على سياسة المدن الأخرى أو يضر بأعضاء الحلف.

ويلاحظ ان أسبرطة لم تعد تهتم بباقي دول الاغريق وأنما قصرت اهتمامها على تشديد قبضتها على المناطق الخاضعة لها وتدعيم حلفها فقط. وفي هذا الاطار يمكن تفسير تحالفها مع أثينا ضد الفرس خلال الحروب الميدية كما يمكن أيضا تفسير تحالفها بعد ذلك مع الفرس ضد أثينا. وكانت أسبرطة ترفض صداقات كثير من الدول التي كانت تسعى اليها كمصر وقورينة Cyrene. (١) استمرت أسبرطة على سياستها الداخلية والخارجية الى أن أضمحلت، وكان أخطر أسباب اضمحلالها هو عدم تطور سياستها بما يتفق مع تغير الزمن، وكذلك نقص عدد سكانها القادرين على حمل السلاح. والمعروف ان أكبر عدد من الاسبرطيين اشتركوا في معركة واحدة كان في بلاتيا أثناء الحرب الفارسية في عام ٤٧٩ ق.م وكانوا خمسة الاف بينما أصبح عددهم في القرن الرابع أقل من ألف جندي فقط، وقد ذكر أرسطو هذا الرقم في معرض تدليلة على فشل هذا النظام وكان هذا التآكل سببا في انهيار أسبرطة وانتهائها .

---

(١) قورينة : مدينة قديمة قامت في اقليم قوريناثية في شرق ليبيا الحالية . قامت المدينة كمستوطنة أنشأها مستوطنون من جزيرة ثيرا Thera بقيادة أرسطوطاليس Aristoteles حوالي عام ~~٢٠ ١٠~~ ٦٣١ ق.م. وقد أصبح هذا القائد ملكا على المدينة بأسم باتوس Battus . حكم قورينة ثماني ملوك متتابعين كانت اسمائهم اما باتوس او أركيسيلاس (Arcesilas). كان للمدينة نشاطات تجارية هامة مع شبة جزيرة اليونان وأدى ذلك الى ازدهار هذه المدينة الصغيرة فازدهرت فيها الفنون والعلوم أيضا . خضعت قورينة لحكم الفرس أيام قمبيز ولكنها استطاعت بعد ٤٥٠ ق.م أن تعود دولة مستقلة . رغم أن المدينة أعترفت بسيادة الاسكندر الاكبر عليها ثم الحقت بالتالي بمملكة البطالمة في مصر الا أن الواضح أنها تمتعت بنوع من الاستقلال الذاتي الى تمام زواج بريتيكي ببطلميوس الثالث . وقد بقيت قورينة جزءا من مملكة البطالمة حتى عام ٩٦ ق.م عندما أوصى بها بطلميوس أبيون للشعب الروماني . شهدت قورينة عددا من الثورات التي قام بها اليهود خاصة أيام الامبرطور تراجان . ومن الجدير بالذكر أن قورينة كانت مدينة كبيرة وجميلة أيام قوتها وعرفت بمدارسها في الطب والفلسفة ويكفي أن نذكر أن أريستيبوس Aristippus وكاليماخوس Callimachus ايراتوثينيس Eratosthenes وسينيسيوس Synesius . قد ولدوا هناك . وقد كشفت الحفائر التي تمت بموقع المدينة عن آثار ممتدة تضم معبدا لأبولو من القرن السابع ق.م . والساحة العامة Agora ومسرحا Theater وغيرها .

وفي الختام تجدر الاشارة إلى أن انصياغ اسبرطة للسياسة العسكرية كاملا في حياتها جعل مساهمتها ضعيفة محدودة خارج هذا المجال وما يتصل به من الصابريانية . أما الفن والفكر وغيرهما من دروب الحضارة فلم تترك فيهما ما يذكرنا بها .

ب) أثينـــــا :

نلاحظ أن تاريخ أثينا غامض وعلى الأخص في القرون الاولى من حياة المدينــة . ويعود هذا الغموض الى كثرة ما كتب عنها إذ أن الاغريق المعجبون بها في القول والمبالغة وملأوا كتبهم بالخرافات حول نشأة أثينا وتاريخها مما أوقع المؤرخين في حيرة شديدة أمام كثير من الاحداث .

وإقليم أتيكا الذي تقع فيه أثينا يتميز من الوجهة الطبيعية بوجود مجموعات من الجبال والتلال أهمها جبال Parnes و Pentelicon فضلا عن بعض السهول والسواحل ومناخها معتدل بوجه عام لا تتلبد سماؤها بالغيوم إلا قليلا أما صيفها فحار وشتاؤها بارد نوعا ما والأمطار الشديدة لا تستمر طويلا أما الربيع والخريف فهما أفضل فصول السنة في تلك البلاد .

وقد أدى اختلاف التضاريس في أتيكا الى تنوع النشاط البشـــــري وبالتالي الى اختلاف مصالح سكانها الاقتصادية. وكانت اتيكا تضم حتى الغـــــزو الدوري مجموعات متناثــــــرة من المجتمعات المستقلـــــة كل عن الأخرى . وأمام هذا الغزو انضـــــم أهالي تلك المجتمعات أو القرى الى عقـــــــد أحلاف لصد هذا الغزو . كانت هذه الاحلاف تضم ثلاث قرى Triakomai

او اربع قرى Tetrakomai وكانت مجموعة قرى حلف ماراثون الرباعى
احدى اشهر تلك الأحلاف ويعتبر طور تكوين الأحلاف مرحلة متوسطة بين حالة
القرى المبعثرة المنعزلة وحالة الدولة الموحدة التى تكونت فيها
Synoicismos
أثينا وأشرفت عليها حكومة واحدة • وتعرف المرحلة الأخيرة بمرحلة التوحيد
وطبقا للأساطير الاغريقية فان ثيسيوس هو الذى وحد اثنا عشرة مدينة فى
دولة واحدة •

وبتمام المرحلة الأخيرة ، أصبح المواطنون فى مدن وقرى أتيكا مواطنين
فى الدولة الأثينية • انهم كانوا أثينيين حتى ولو بعدت المسافة بين
موطنهم وأثينا • وكانت المجالس الأثينية العامة تضم جميع المواطنين
وربما لا يتمكن المقيمون بعيدا عن أثينا من حضور بعض اجتماعات هذه المجالس
إلا أنهم كانوا يحرصون على المشاركة فى الحياة السياسية خلال الأوقات الهامة .
ولا نعرف على وجه الدقة متى تمت حركة التوحيد وانما فى الغالب كانت
فى القرن العاشر وعلى كل حال كانت أثينا مدينة موحدة خلال القرن الثامن
ق.م •

واذا عدنا الى ما سبق أن قررناه من تفرقة المصالح الاقتصادية لسكان
السهول والجبال والشواطئ ، فاننا نلاحظ نشأة ثلاثة أحزاب سياسية تعبر
عن المصالح الذاتية لكل مجموعة من المجموعات الثلاث • فكان حزب السهول
يضم أصحاب الضيعات الزراعية وهم الذين احتكروا السلطة فى البداية وكانوا
الحكم الارستقراطى فى الدولة • أما حزب الشواطئ Paralioi فكانت
ركيزته التجار وأصحاب السفن ذوو المصالح الاقتصادية ...

تميز هذا الحزب بما حققه أصحابه من ثروة وجاه رغم عدم نبل المولد . وكانت مواقف هذا الحزب في القضايا السياسية تبعا لذلك وسطا بين الأرستقراطية المحافظة (حزب السهل) وحزب الجبل Diakrioi الذي كان يضم فقراء المواطنين من الرعاة وغيرهم . وكان هؤلاء متمردين على [illegible] يطمحون في تغيير هذا الحال إلى الأحسن .

مرت أثينا بأقدم النظم الاجتماعية المعروفة تاريخيا عن طريق القبائل والعشائر والأسر . وقيل إن أثينا كانت تضم أربع قبائل وكل قبيلة تضم ثلاث عشائر وكل عشيرة تضم ثلاثين أسرة . ويعني ذلك أن الجميع كانوا ٣٦٠ أسرة بعدد أيام السنة و ١٢ عشيرة بعدد أشهرها و أربعة قبائل بعدد فصولها . وكانت الأسرة تضم جميع المواطنين المنتسبين بحكم المولد من أب واحد وأم واحدة وبصفة عامة كانوا سلالة لرجل واحد . وارتبط هؤلاء جميعا برابطة قوية كانت أساس نظام اجتماعي تكاد تنعدم فيه شخصية الفرد وتكون السيادة فيه للأسرة ويبدو أن هذا النظام قد ظل قائما حتى قيام الدولة التي عملت على تقويض نفوذ الأسرة وأبرزت شخصية الفرد . أهم نتائج الثورة العنيفة بين طبقات المجتمع في أواخر في أيام المشرعين الذين ذكرهم التاريخ الإغريقي وهم دراكون (*) وصولون

وكليشنيس ونتج عن هذه التطورات ظهور الديمقراطية التي يتميز الفرد فيها بشخصيته وذاتيته واستقلاله في الرأي. شهدت الديمقراطية الأثينية أعظم أيامها خلال القرن الخامس ولكنها انقلبت خلال القرن الرابع الى نوع من الفوضى اهتم فيها الفرد بحقوقه فقط ولم يهتم بواجباته فاختل التوازن بين الفرد والدولة وانهارت الدولة الأثينية.

التطور السياسي في أثينا

عرفت أثينا في الأيام المبكرة ايام الدولة (حوالي ١٠٠٠ ق.م [illegible])
النظام الملكي وكان رؤساء القبائل في المدينة يمارسون [illegible]
الادارية والاقتصادية على ... القبيلة يرأسهم [illegible]
وفي المدينة كان الملك يمثل أثينا ... [illegible]
وكان ... [illegible]
[illegible]
... Codros [illegible]
[illegible].

[illegible]
[illegible]
[illegible] Archon Polemarchos
كما [illegible]
[illegible] Archon eponymos
[illegible] Archon Basileus
[illegible] eponymos
[illegible]
[illegible]
[illegible] (٦٨٠ ق.م) [illegible]
[illegible] Thesmothetes

بالإضافة [illegible] حكام [illegible] وكان [illegible] [illegible]

أن [illegible] الدواوين [illegible] [illegible] العمل [illegible] وكان [illegible]

المجالس [illegible] على [illegible] إلى [illegible] الأثرياء [illegible] فكانوا يأتون من [illegible]

هذه الطبقة [illegible] بالامتيازات . وتدريجيا أصبح هذا المجلس [illegible] الرقابة

على القوانين والاعتراض على انتخاب [illegible] ومرور الوقت صار مجلس الأريو

باجوس صاحب السلطة الحقيقية في الدولة خلال فترة الحكم الارستقراطي .

هبت على أثينا رياح التغيير الحديثة [illegible] النظام [illegible]

ومن ثم هزت قواعد الحكم القائم . وكان ذلك بسبب اختلال ميزان القوى في [illegible]

والمعروف أن هذا الاختلال في ميزان القوى قد [illegible] بسبب الثورة التجارية [illegible]

[illegible] إلى ما وراء البحار والاتجاه إلى ظهور النظام النقدي الذي [illegible]

[illegible] حوالي عام ٧٠٠ ق.م . [illegible]

[illegible] كله [illegible]

[illegible] بينما [illegible] الفقراء فقرا وعجز الكثيرون منهم عن [illegible]

ما [illegible] ولم يستطع الفقراء أن [illegible]

أنفسهم من السلطة المركزية في أيدي الارستقراطيين [illegible]

" . . . . [illegible] الأرض [illegible]

أزواجهم [illegible] . . . . " (1)

(1) [illegible]

وقع الحكم الارستقراطي في الخطأ عندما لم يحاول الاستجابة لتطورات [illegible]
المجتمع وحاجته الى التغيير • وحرص الارستقراطيون على سيطرتهم الطبقية [illegible]
بشكل أزاد سخط الفقراء • وقد أدى هذا الى التمرد والثورة على حكم الارستقراطيين •

بدأت ارهاصات هذا التمرد في القرن السابع ق•م • بانقلاب [illegible]
قاده كيلون Kylon البطل الأولمبي الذي نجح في احتلال الأكروبوليس [illegible]
بالقوة المسلحة • وحاول إقامة الحكم الفردي [illegible]
المتآمرون بها [illegible] بعد أن كان الارستقراطيون قد وعدوهم بالأمان[1] [illegible]
[illegible] تزايد السخط [illegible]
[illegible] •

قوانين دراكون

تنبه الأرستقراطيون الى [illegible] تهدئة [illegible] الطبقة العامة [illegible]
القضاء [illegible] من القتلة بلا محاكمة، كما اتخذت [illegible] هذه التهدئة [illegible]
القانون بما يساعد على تحديد الجريمة والعقاب، كان دراكون Dracon
الذي

---

(1) أعتبرت أسرة الكلمايونيداي Alcmaeonidae مسؤولة عن قتل أتباع [illegible]
كيلون الذين استسلموا فطردت من المدينة بعد عام ٦٣٢ ق•م • [illegible]
هذه الأسرة [illegible] أثينا في القرن السادس [illegible]
التاريخ السياسي [illegible] كما كانت مشهورة خلال القرن السابع ق•م • [illegible]
حكام أثينا الذين ينحدرون من هذه الأسرة هم كليثينيس Cleisthenes
وبركليس (الذي كانت أمه من بنات هذه الأسرة) وأخيرا ألكيبياديس Alcibiades

الأرخون إبونوموس لعام ٦٢١ كلف مجلس المشرعين الستة Thesmothetes
بإتمام هذه المهمة . وقد حققت هذه القوانين التي عرفت باسم قوانين دراكون
تطورات هامة في ميدان الحقوق الأساسية للمواطنين حيث سمحت لقسم جديد
من الأغنياء الجدد بأن يتقلدوا منصب الارخون (١) . كما [illegible]
من [illegible] الدولة مثلا في مجلس الأريوس باجوس [illegible]
ولكن هذه القوانين لم تعالج [illegible] التي كانت تأخذ بخناق [illegible]
[illegible] كما أن هذه القوانين [illegible]
من التقاليد التي ذكرها ارسطو [illegible] أن [illegible]
(٢٨٤ - ٢٢٠ ق.م) وقد [illegible] بأنها كتبت بالدم [illegible]
بالمداد . ورغم كل المآخذ على قوانين دراكون إلا أنها كانت [illegible]
الاعتراف بحقوق العامة [illegible] أمام القانون لأول مرة في تاريخ
أثينا .

(١) الارخون في الاغريقيه تعني القائد وقد عرف النظام الارستقراطي في اثينا حكم الارخونات الذي تلى الحكم الملكي . وكانوا في البداية ثلاثه ثم زيد العدد الى تسعه بعد ضم سته ارخونات مختصين بالتشريع والقضاء Thesmothetae كان مدة الارخون محددة بعشر سنوات منذ عام ٧٥٢ ق.م . ثم أصبحت لمدة عام واحد ابتداء من عام ٦٨٣ ق.م وكان الأرخونات ينتخبون في البداية الى عام ٤٨٧ ق.م . ولكنهم اصبحوا يختارون بالقرعة كان الارخون يصبح عضوا في مجلس الاريوس باجوس بعد انتهاء مدته ومراجعة تصرفاته أثناء حكمه السنوات في اثينا باسم الارخون ابونوموس Eponymos وتعتبر قوائم اسماء هؤلاء الأرخونات التي احتفظت بها اثينا علامة على سنواتها مصدرا هاما لدراسة التاريخ الاغريقي .

إصلاحات سولون التشريعية

لم تحد قوانين دراكون من غلبة الفقراء الذين كانت أحوالهم تزداد سوءاً فتزايد عدد المدينين وعدد الذين يقعون في الرق بسبب عجزهم عن سداد ديونهم. وأصبحت أثينا قبلة على أعتاب ثورة لا محالة لولا ظهور أحد الارستقراطيين المعتدلين ويدعى سولون. عاش سولون في الفترة بين عامي ٦٤٠ و ٥٥٨ ق.م. وكان ينتمي إلى عائلة ارستقراطية تولت الملك في أثينا في العصور القديمة. وقد عمل سولون بالتجارة وكان [illegible] ويبدو أنه نال الأثينيين [illegible] بالإدارة [illegible] [illegible] من [illegible] عام ٦٠٠ ق.م وفي عام ٥٩٤ ق.م [illegible] [illegible] المدينة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الآخرون هذه الإصلاحات في الفترة بين ٥٧٤ و ٥٦٠ ومن بعد [illegible] ق.م [illegible] [illegible] [illegible] الآراء المتفاوتة [illegible] أو النهاية الأرجون الذي.

قام سولون خلال سنوات حكمه بعدد من الإصلاحات [illegible] [illegible] تخفيف حدة المظالم التي [illegible] الفقراء وإعادة التوازن إلى الدولة التي كانت قد وصلت إلى حافة الهاوية وأهم إصلاحات سولون يمكن إيجازها فيما يلي:

أولا : ألغى الديون القائمة سواء كانت للأفراد أم للدولة وأطلق سراح الذين أصبحوا عبيدا بسبب الدين ، كما حرم رهن الانسان لنفسه في المستقبل لقاء دين ما .

ثانيا : استبدل النظام النقدي المستخدم في أثينا ، فبدل نظام أيجينا Aegina وأقر نظام ايوبيا النقدي ويقال أنه خفض قيمة العملة بحيث أن كانت الدينار = ٧٣ دراخمة جعلها تساوي ١٠٠ دراخمة . وقد تباينت الآراء في تقدير هذا التعديل وأهدافه . فرأى البعض أنه كان وسيلة قصد بها تعويض الملاك عن بعض ما أصابهم من جراء إلغاء الديون وذلك بأن تخفض قيمة ديونهم للآخرين بنسبة ٢٧ % بينما يرى البعض الآخر أن القرار كان ضربة ثانية للملاك الذين كانوا أصحاب ديون لطرف التجار أو الصناع حيث خفضت مستحقاتهم بالنسبة المشار اليها . ولكن يبدو أن الهدف الأكبر لسولون من هذا التعديل كان اتاحة الفرصة أمام التجارة الاثينية للتطور والازدهار باستخدام نظام نقدي كانت تستخدمه المدن الأيونية الغنية .

ثالثا : ألغى سولون أيضا قوانين دراكون التي كانت محل شكوى من جميع الأثينيين (ماعدا عقاب جريمة القتل) .

رابعا : استحدث سولون عددا من التشريعات في الميدان الاجتماعي فاعتبر الاصرار على البطالة جريمة ، وحث المواطنين على تعليم أبنائهم الحرف الصناعية ، وسن قانونا يعفي الولد من المسئولية تجاه والده المسن اذا كان هذا الأخير لم يعلم ابنه حرفة من الحرف وفرض ضريبة على [illegible]

يعتدى على امرأة حرة ، وأباح قتل المتلبس بجريمة الزنا ، ولكنه مع ذلك أحل البغاء وجعله رسميا .

ويذكر سولون أنه قلل من التغالى فى بائنة الفتيات تشجيعا لهن بالإقبال على الزواج ، واعتبر اغتياب الموتى أو الأحياء جريمة ، وفرض حدا أقصى لما ينفق على الحفلات حتى لا يثير إسراف الأغنياء حنق الفقراء ، وقرر أن تتولى الدولة تربية أبناء المواطنين الذين يقتلون دفاعا عن الوطن وفرض على الرجل أن يقسم تركته بين أبنائه فى حياته أو أن يوصى بها لمن يشاء اذا لم يكن له أولاد ، وهذا القانون كان أمرا جديدا اذ كانت تركة من ليس له أولاد تؤول الى أسرته من قبل ، كما شجع الأجانب من الحرفيين على الاستقرار بأسرهم فى أثينا ، وحرم تصدير القمح الى خارج أثينا حتى لا تقع المجاعة فى أوقات الجدب .

خامسا : عاقب كل من يواجه بالسلبية محاولة اثارة الفتنة فى المدينة أو قيام نظام الحكم بالقوة وكان عقاب السلبى هو فقد المواطن لحقه فى المواطنة الأثينية .
ولكن أخلد آثار سولون كان دستوره الذى استحدثه لأثينا ، وقد حاول به أن يمنع تصادم الطوائف فى المدينة وأن يمنع قيام حكم الأفراد الطغاة .
وقد مهد لصدور هذا الدستور بالعفو العام عن المسجونين والمنفيين اذا لم يكن سبب نفيهم هو محاولة الاستيلاء بالقوة على السلطة فى المدينة ، وكان تعداد المواطنين الذين يتمتعون بحق الانتخاب .
قام دستور سولون على أساس تغيير قاعدة الحكم فى المدينة من أساس نبل المولد مؤهلا للحكم الى اعتبار مقدار الثروة مقياسا لذلك ، وقسم

ـ١٤١ـ الطبقة الأولى :

المواطنين الى أربعة أقسام هي : [الاغنياء Pentakosio medimnoi

وهم الذين يملكون خمسمائة مكيالا من الحبوب أو قيمتها سنويا ، علما بأن المكيال الواحد كان يساوي ٨٤ و ٥١ لترا من الحبوب(1) . وقد انفرد هؤلاء بموجب دستور صولون بأحقيتهم في تولي الوظائف الكبرى كالأرخون ومناصب القيادة في الجيش .

الطبقة الثانية : هي طبقة الفرسان Hippeis وكانت تتألف من يتراوح دخله السنوي ما بين ثلاثمائة وخمسمائة مكيال أو قيمتها نقدا . وقد اختص هؤلاء بعمل الفرسان في الجيش وتولي المناصب الأقل أهمية من الطبقة الأولى .

الطبقة الثالثة : كانت تضم المزارعين Zeugitae وكان أعضاء هذه الطبقة يتوفرون على دخل سنوي يتراوح بين مائتين وثلاثمائة مكيال من الحبوب سنويا . وكان أفراد هذه الطبقة يحق لهم العمل بالتجارة والحرف وزراعة الأرض ولهم أن يتقلدوا بعض المناصب الصغرى ويخدمون في فرق المشاة ثقيلة العدة . وتجدر الإشارة إلى أن وصول أحد هذه الطبقة الى وظيفة الأرخون لم يتم إلا في عام ٥٥٧ ق.م. بعد اعتزال صولون الحكم بأكثر من خمسة عشر عاما .

الطبقة الرابعة : والأخيرة كانت تضم المواطنين المعدمين الأحرار Thetes وكان هؤلاء لا يملكون شيئا . وقد حرمهم دستور صولون من تولي الوظائف الرسمية تماما وإن كانوا يمدون الجيش بمشاة خفيفة العدة .

---

(1) كان مكيال الحبوب في أثينا هو المديمنوس Medimnos ويساوي ٨٤ر٥١ لترا وكان ينقسم الى ستة هكتيوس Hecteus والأخير ينقسم الى ثمانية خوينكس Choinis .

وكان لهم حق عضوية الجمعية الشعبية Ecclesia كما كانوا يستطيعون أن يختاروا بالقرعة كمختلفين في المحاكم بلا أجر (Heliea).

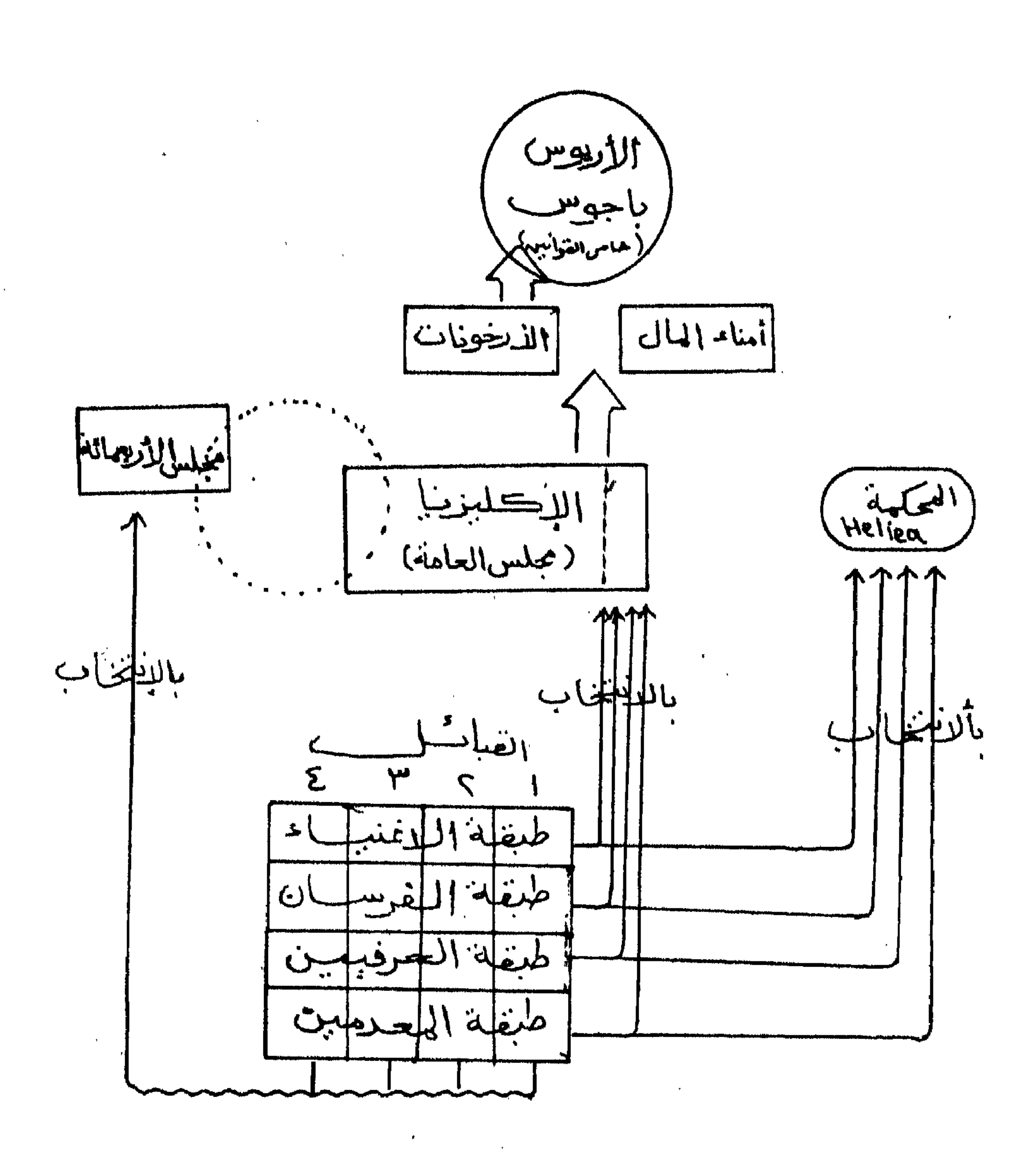
وهكذا أعطى دستور سولون الحكم لطبقات بعينها وجعل سلطة الرئاسة في أيدي طبقات أخرى وهو الأمر الذي يعتبره البعض المدخل الحقيقي لتطور الديموقراطي الأثيني.

المجالس التشريعية في دستور سولون :

١) أبقى سولون على مجلس الشيوخ القديم (الأريوباجوس) وأن وسع دائرة من يحق لهم عضويته بالسماح لأعضاء الطبقة الأولى من غير الأسر الأرستقراطيين بالانضمام إليه. وقد ظل هذا المجلس مسيطرا على السلطة العليا في الدولة وحاميا للقوانين والدستور والرقيب على الأخلاق والآداب العام.

٢) أنشأ سولون مجلسا جديدا إلى جانب مجلس الشيوخ في السلطة. وكان هذا المجلس يضم ٤٠٠ عضوا يمثلون قبائل أثينا الأربعة. وكان هذا المجلس يبحث في كل الأمور والقوانين التي تعرض على الجمعية الشعبية Ecclesia قبل عرضها عليها.

٣) أما مجلس الأربعمائة والجمعية الشعبية فكانت تضم كل المواطنين وكانت تقر قوانين أو ترفض الموضوعات التي يتم بحثها في مجلس الأربعمائة. وكانت هذه الجمعية صاحبة سلطة انتخاب الأرخونات (Archons) وكان مجلس الشيوخ يتولى هذه المهمة قبل عصر سولون.


الأريوس
باجوس
(حامي القوانين)
الأرخونات
أمناء المال
مجلس الأربعمائة
الإكليزيا
(مجلس العامة)
المحكمة
Heliea
بالانتخاب
بالانتخاب
بالانتخاب
القبائل
٤ ٣ ٢ ١
طبقة الأغنياء
طبقة الفرسان
طبقة الحرفيين
طبقة المعدمين

دستور سولون

كان سولون يعلم أن دستوره ليس أفضل الدساتير ولكنه أفضل ما يمكن أن يقدم لأثينا في ظل ظروف عصره وينسب إليه قوله " أن من الصعب على من يقوم بأعمال عظيمة أن يرضى الجميع ". وقد واجه سولون النقد بصفة عامة أثناء حياته فهاجمه المعوزون لأنه لم يصادر ممتلكات الأغنياء ولم يعد توزيع الثروة ، وهاجمه الارستقراطيون لأنه قيد نفوذهم وسلطاتهم .

بقى سولون فى الحكم حتى بلغ الستين حيث اعتزل العمل السياسى ، ولكنه قبل أن يعتزل أخذ تعهدا من المواطنين فى أثينا ألا يحاولوا تعديل قوانينه قبل عشر سنوات ثم غادر أثينا حيث زار مصر وتعلم التاريخ فى معبد هليوبوليس كما ذكر أفلاطون ، وزار آسيا الصغرى وقبرص ثم عاد الى أثينا فى النهاية حيث شاهد بنفسه انهيار كل ما بناه باستيلاء بيزستراتوس Pisistratos على الحكم فى أثينا وقيام عصر الطغاة .

وفى الواقع أن التطور الذى حدث فى أثينا باستيلاء الطغاة على السلطة كان أمرا طبيعيا حيث أن اصلاحات سولون التشريعية لم تحل تناقضات المصالح بين الطبقات المختلفة ، ومن ثم يمكن أن نقول أن النتيجة الحقيقية لكل جهود سولون كانت تأخير سقوط الأرستقراطية لبضع سنين اضافية .

عصر الطغاة فى أثينا رغم القسم بعدم تغيير دستور سولون لمدة عشر سنوات ، فان الأحزاب الثلاثة المتضادة المصالح بدأت تستعد ليوم التغيير وكل حزب منها يأمل فى حسم الصراع لصالحه . وكان سولون عندما غادر أثينا لا يخشى

الا بتأييد حزب الشاطئ بينما كان حزب السهل الأرستقراطي يرتقى كل ما تم أيامه انتقاصا من سلطاته وثروته . وكان حزب الجبل ما زال يدعو الى توزيع الثروة توزيعا عادلا . ركب بيزستراتوس موجة [illegible] أصله النبيل . وتقدم [illegible] قيادة حزب الجبل ثم بدأ يحاول الوصول الى السلطة . وكان ذلك أمرا [illegible] في [illegible] تشريعات سولون . فاتجه بيزستراتوس الى محاولة الاستيلاء على السلطة من غير الطريق الدستوري . وكان أمامه أمثلة متعددة لنجاح هذا الاسلوب في كورنثا (1) وغيرها . لجأ بيزستراتوس الى تكوين قوة مسلحة تساعده في [illegible] على الحكم تقدم الى الجمعية الشعبية Ecclesia وقد تمزقت [illegible]

ونزف [illegible] مدعيا أن أعداءه [illegible] قاموا بالاعتداء عليه . [illegible] سولون . الذي كان [illegible] الحكم . [illegible] الاثينيين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ونجح [illegible] من أثينا في عام [illegible] . ولكن بيزستراتوس [illegible] [illegible] المدينة . [illegible] بيزستراتوس أثينا [illegible] [illegible] أثينا [illegible] [illegible] بيزستراتوس [illegible] تأييد [illegible] [illegible] عام ٥٠ [illegible]

(1) Jardé, op. cit. p. 175

حزب الساحل الذي انقلب عليه ونجح في طرده من أثينا ثانية في عام ٥٤٩ ق.م. ولكن بيزستراتوس عاد في عام ٥٤٦ ق.م. بقوة من الرجال وهزم الأثينيين الذين خرجوا لقتاله وتمكن من إقامة حكمه بالقوة حتى عام ٥٢٧ ق.م.

كان بيزستراتوس كما قال أرسطو "معتدلا في حكمه وسار فيه سيرة السياسي لا سيرة الرجل الظالم المستبد".

وابتعد عن الانتقام من أعدائه ونفى من البلاد من فشل في استمالتهم اليه من المعارضين. وقسم أراضيهم على الفقراء وأصلح الدواوين وأنشأ الأسطول ونشر الأمن والنظام في أثينا.

واستطاع بيزستراتوس أن يكسب ولاء الجماهير بتنظيم الحفلات الدينية كما كرم الربة أثينا الإلهة الحامية للمدينة بنظام سنويا عيدا الذي يسمى الباناثينايا Panatheneia والذي كانت تلقى فيه مقطوعات الشعر وتجرى فيه المباريات الرياضية فضلا عن تقديم القرابين للإلهة. وقام أيضا بالاهتمام بتزيين العاصمة حتى تبدو بمعابدها وروعتها كأعظم مدينة أغريقية فاستقدم جميع الفنانين من مهندسي العمارة والنحاتين ومن آثاره المعبد الهام المعروف للإله زيوس في أثينا. كما حقق أول نسخة معتمدة من أشعار هوميروس.

بدأ بيزستراتوس العمل على أن تتبوأ أثينا مكان الصدارة في بلاد الاغريق فشجع الشباب على إنشاء المستوطنات في إقليم تراكيا شمال شبه جزيرة اليونان حيث توجد مناجم الفضة وفي منطقة البسفور والدردنيل حتى يؤمن سلامة مرور السفن الأثينية المحملة بالقمح من شواطئ البحر الأسود. وعمل على تنظيم الزراعة المحلية بتوزيع اقطاعات النبلاء المنفيين على الفلاحين المعدمين وأمدهم بالمال اللازم لزراعتها.

كما شجع زراعة الزيتون لوفرة انتاجها وربحيتها [illegible] التجارة الخارجية. وهكذا كان بيزستراتوس الفية مستنيرا واستمر [illegible] حتى موته في عام ٥٢٧ ق.م.

تولى الحكم من بعده ابناه هيبيا وهيبارخوس. وقد استمر [illegible] لمدة ثلاثة عشر عاما على النمط الذي أرسى قواعده بيزستراتوس ولكن بدأ [illegible] يواجهان تمردا بدأ لأسباب شخصية حين [illegible] هيبارخوس [illegible] الاثينيين [illegible] اقامة علاقة عاطفية بأحد الشبان. وانتهى [illegible] على نحو خطير بأن قام آخرون من الاثينيين [illegible] أدركوا أخيرا أن الدكتاتورية [illegible] الخبز وأفقدتهم الحرية. [illegible] الاثينيين والقيام بالاستيلاء على [illegible] الاثار [illegible] هيبارخوس (1) بينما أفلت هيبيا من القتل. ولكن كان أثر [illegible] في نفس هيبيا [illegible] الى [illegible] وتنقلوا بين [illegible] والتبعية [illegible] المواطنين [illegible] حكم هيبيا. [illegible]
الأثينيين [illegible] أثينا [illegible] المنفيون (أسرة Alcmaeonidae)
[illegible] تحالفوا [illegible] وزحفوا على أثينا [illegible] تأييد [illegible]
التي أرسلتها [illegible] في محاصرة هيبيا [illegible] الأكروبول [illegible]
أولاده [illegible] أثينا [illegible] وسلم [illegible] هيبيا [illegible]

(1) هيبارخوس ولد حوالي عام ٥٥٥ وقتل في عام ٥١٤ ق.م. تولى الحكم مشاركة مع أخيه هيبيا بعد موت أبيهما وقد اشتهر بأن [illegible] رعايته للفنون فدعى الى أثينا أناكريون Anacreon وسيمونيديس Simonides الشاعرين. وقد اغتاله هارموديوس Harmodius وأرستوجيتون Aristogiton بسبب [illegible] عاطفية مع أحد الشبان.

مع المحاصرين حتى لا يقتلوهم . فنزل عن الحكم ونفى الى خارج أثينا فى عام ٥١٠ ق.م . حيث لجأ الى داريوس إمبراطور الفرس فعاش فى بلاطه منتظراً لحظة العودة الى الحكم (١) .

كليثينيس وإصلاحاته الديمقراطية :

كان كليثينيس أحد أفراد أسرة الكمايونيداى الذين عادوا الى أثينا وأراد هيبياس رشح نفسه لمنصب الأرخون ولكن منافسه إساجوراس Isagoras نجح فى الانتخابات . استغل كليثينيس علاقة إساجوراس بالملك الاسبرطى فى إثارة المواطنين فى أثينا ضده وحرض الشعب على العصيان وأسقط اسجوراس واستولى على الحكم باسم الجماهير . حاول الاسبرطيون التدخل عسكريا لإعادة اساجوراس الى الحكم . أدى ذلك الى التفاف الاثينيين حول كليثينيس وأصبح قويا . بدأ كليثينيس بعد استقرار حكمه فى عام ٥٠٦ ق.م . فى انشاء نظام جديد يعتبر خطوة كبيرة على طريق تحقيق الديموقراطية . ألغى نظام تقسيم الأثينيين الى أربعة قبائل تقوم على أساس المولد والأصل وقسمهم الى عشرة قبائل تقوم على مكان الإقامة . وقد حرص أن تشمل كل قبيلة أجزاء من مناطق أتيكا الثلاثة فجعل فى حدود كل قبيلة جزءا من المدينة وجزءا من الريف وجزءا من الساحل . وقد سميت كل قبيلة Phylai عشرة ديموى Demoi وكل ديموس Demos كان يحمل إسم العاصمة الاقليمية المناظرة وقد تزايد عدد من الديموى على حساب أحد الديموى أضرباتها حتى وصل عدد الديموى Demoi فى أتيكا خلال القرن الأول ١٧٤ ديموى .

---

(١) Demos وجمعها Demoi كانت تمثل وحدة ادارية تسيطر على جزء من الأرض وعدد من السكان ويشترط فيها أن تضم جزءا من المدينة وجزءا من الريف وجزءا من الشاطئ .

منح الجنسية الأثينية للأحرار الذين وفدوا من أهل أتيكا وأبطلت امتيازات الناخبين أصحاب المصلحة في استمرار نظامه •

وجعل قيادة الجيش لعشرة من القواد يمثل كل قبيلة قائد، وكان اختيار القادة العسكريين يتم بالانتخاب على عكس كثير من الاختيارات التي كانت تتم بالقرعة كما كانت عضوية القادة غير محدودة فيمكن للرجل أن يبقى طالما يعاد انتخابه •

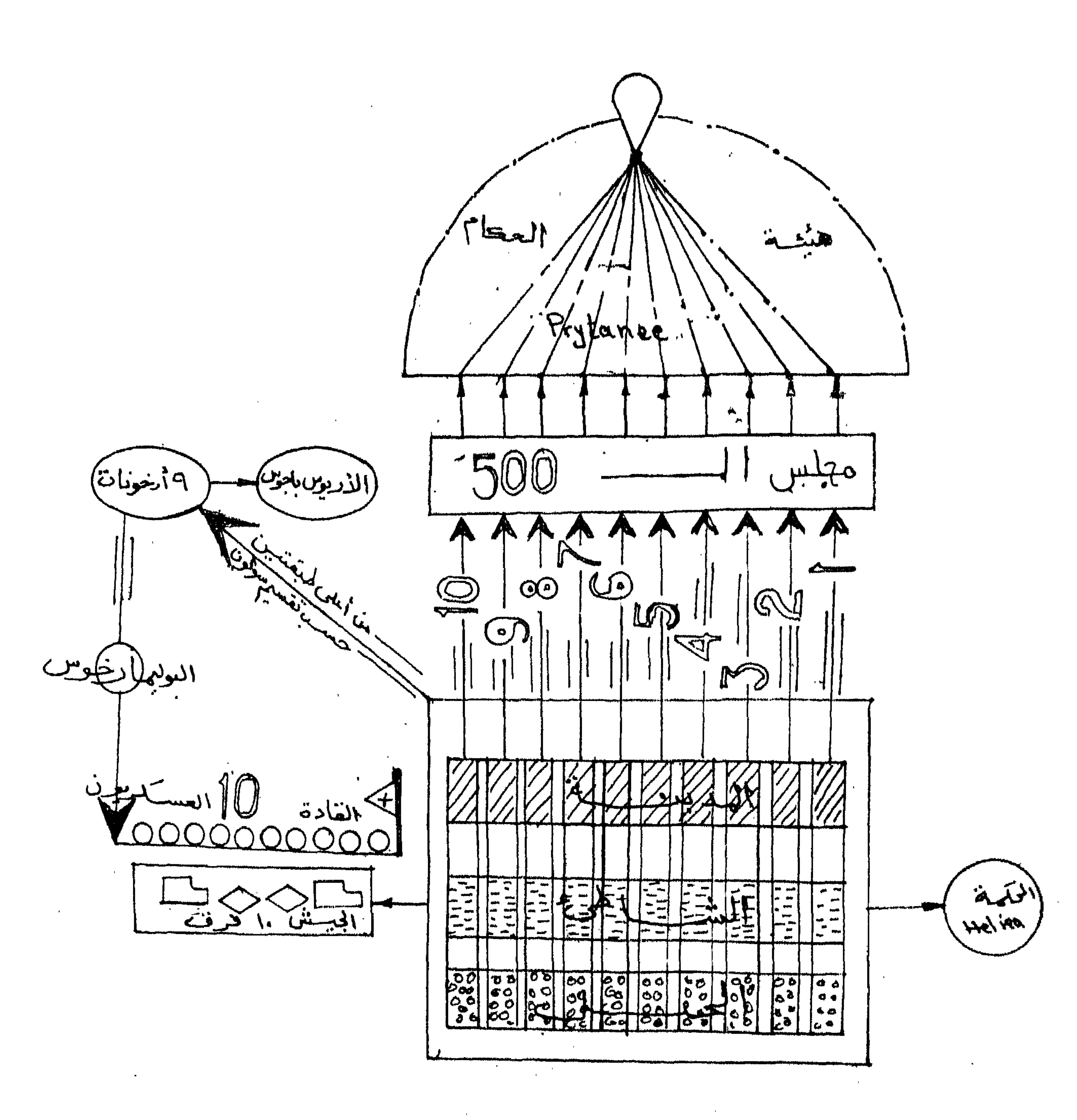
وعدل مجلس الأربعمائة عضو الذي استحدثه سولون فجعله خمسمائة، وجعل لكل قبيلة خمسين مقعدا يختارون بالاقتراع سنويا من قوائم تضم كل المواطنين الذين تتوافر فيهم شروط العضوية • وكانت هذه الشروط تفترض وصول المرشح الى سن الثلاثين والا يكون عضوا في المجلس لدورتين حيث كانت عضوية المواطن في هذا المجلس لا تزيد عن مرتين في حياته • وقد سمح نظام الاقتراع لكثير من المواطنين بالاشتراك في هذا المجلس رغم عدم توفرهم على الخبرة السياسية • وقد أعطى كليشينس لهذا المجلس أخطر المهام حتى صار أهم هيئة في الحكومة الأثينية • فكان ينظر في الأمور التي تعرض عليها على الجمعية الشعبية لإبداء رأيها كما كانت له بعض السلطات التنفيذية والادارية بالاضافة الى الاشراف على موظفي الحكومة •

وكان الممثلون الخمسون لكل قبيلة من القبائل العشرة يتولون تسيير شئون الدولة لمدة ٣٥ أو ٣٦ يوما كل عام تزاد في السنوات التي تضم ثلاثة عشر شهرا لتكون ٣٨ أو ٣٩ يوما • وكان ينتخب من بينهم رئيسا لهم لمدة يوم واحد ولا يتكرر انتخاب الرئيس • وقد عرفت مجموعة الحكام باسم (Prytanes)

أما الاكليزيا أو الجمعية الشعبية فقد زاد عدد أعضائها بعد إدخالها عددًا من المواطنين الجدد . وكانت توافق أو ترفض المشروعات التي يرسلها إليها مجلس الخمسمائة . ولكن سلطاتها زادت بعد إقرار نظام النفي Ostracism . وهذا النظام كان يرمي إلى تخليص أثينا من العناصر الخطرة على الصالح العام أو الحرية بإبعادها لمدة عشر سنوات (1) دون المساس بممتلكاتهم ودون مصادرة . وكان من حق المواطن المنفي أن يعود بعد انتهاء مدة النفي وكان [illegible] تحديد الشخص المراد نفيه تتم بالطريقة [illegible] الأعضاء في الجمعية من بقية الأعضاء أن يحددوا الشخص الذي يعتقدون أنه [illegible] الخطر على الدولة إن وجد وفي هذه الحالة تحدد جلسة لأخذ الأصوات وكان يكتب كل عضو اسم شخص واحد على قطعة من الفخار فإن أجمعت أغلبية الأعضاء [illegible] نفي عن البلاد . وكان يشترط لصحة قرارها [illegible] ستة آلاف من الأعضاء على [illegible] الأقل [illegible] ويقال أن الجمعية لم [illegible] استخدام [illegible] النفي [illegible] عدد المنفيين خلال [illegible] هذا القانون [illegible] أن [illegible]

---

(1) تجدر الإشارة أن الجمعية كانت تنفي بعض المخلصين [illegible] الصالح العام [illegible] أرستيدس Aristides
———— وكيمون Cimon .



دستور كليثينيس

أن من بينهم كليثينيس نفسه (1)

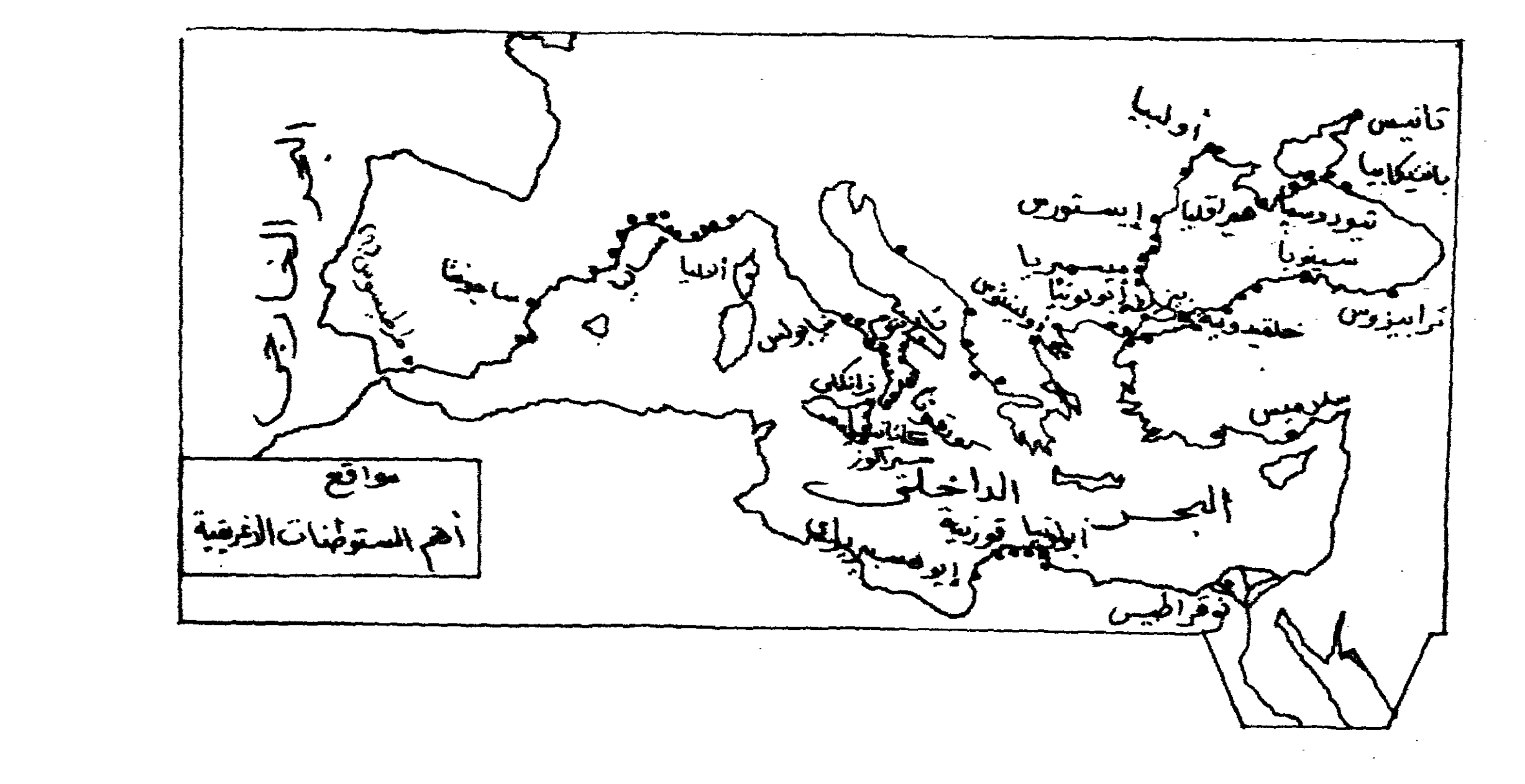
وهكذا نجحت اثينا في بناء نظام ديموقراطي تتحقق فيه العدالة أمام القانون لمواطنيها [illegible] ومن أهمها حرية التعبير والمساواة وفتح أمامهم حرية العمل والتنقل [illegible] وأخذ هذا النظام لاجراء الحكم المباشر وقد بقي دستور كليسثنيس محافظا على [illegible] نظام الأرخونات ومجلس الأريوباجوس ولكن سلطاتهم تقلصت الى حد كبير . (2)

وبتقوية الرقابة الشعبية على السلطات التنفيذية استطاعت اثينا أن تواجه الأزمات الخارجية وتدخل دولة الفرس في الصراع الدولي وتطلعاتها بالنسبة للأمن والتوسع . ومع بداية القرن [illegible] الديموقراطي في أثينا مع الفرس [illegible] السياسي [illegible] الذكر والتي [illegible] [illegible] ونضال الأبطال الخالدة .

---

(1) كان آخر من ضرب عليهم قرار النفي هو هيبربولس Hyperbolus في عام ٤١٦ ق.م.

(2) Jones, A. H. M., Athenian Democracy, 1957.



مواقع
أهم المستوطنات الاغريقية
البحر الخارجي
البحر الداخلي
تانيس
بانتيكابيا
أولبيا
إيستروس
هيراقليا
تيودوسيا
سينوبا
ترابيزوس
خلقدونية
ميسمبريا
أبولونيا
سلاميس
سيراكوز
برقة
نوقراطيس
ماسيليا

٣- عصر الاستيطان .. فيما وراء البحار (١)

(٧٥٠ – ٥٥٠ ق.م)

تميز العصر الهيليني المبكر فى بلاد الاغريق بأنه العصر الذى شهد فترات انشاء المستوطنات الاغريقيه فيما وراء البحار وتؤرخ هذه الفتره من (٧٥٠ – ٥٥٠ ق.م) ويستبعد الباحثون الهجرات السابقه أو اللاحقه لأنها اختلفت فى أسبابها واختلفت أهدافها .

أدت الى قيام حركة الاستيطان الاغريقى خارج شبه الجزيره أسباب سياسيه واقتصاديه واجتماعيه .

فالظروف السياسيه التى سادت حوض البحر المتوسط فى القرن الثامن ق.م ساعدت الاغريق على بدء حركه الاستيطان فيما وراء البحار . نلاحظ ذلك فى انهيار المراكز السياسية التقليدية أو ضعفها سواء كان ذلك فى مصر أو فينيقيا أو آسيا الصغرى وقد جعل هذا البحر المتوسط مفتوحا أمام تطلعات الإغريق بلا عوائق .

كما أن النزاعات السياسية الداخلية داخل المدن الاغريقية نفسها كانت تدفع الحزب المنهزم الى الهجره والبحث عن أرض جديدة (سواء كان ذلك بسبب صراع بين الأغنياء والفقراء أو بين الأرستقراطيين والديموقراطيين)

(١) يفضل بعض الباحثين إطلاق إسم (الاستعمار الاغريقى) على عصر الاستيطان . ولكن إختلاف طبيعة الاستعمار - كما عرفناه فى العصور الحديثة - عن طبيعة تلك المستوطنات التى أقامها الاغريق تدفع الى عدم الربط بينهما ، بالاضافة الى ذلك فإن الكلمة الاغريقية التى نترجمها هؤلاء الى (المستعمرة) هى كلمة apoikia وهى تعنى (هجرة) .

كما ظهر سبب جديد شجع حركة الاستيطان الاغريقية ذلك هو ظهـــور الفرس كعامل موثر فى غرب آسيا واستيلائهم على بعض المدن الاغريقيه هناك مما اضطر كثير من اغريق تلك المدن الى الهجرة الى مستوطنات جديدة •

وكان لحركه للاستيطان أيضا أسباب اقتصاديه تجلت فى تزايد السكــان فى كثير من المدن الاغريقيه بدرجة أكبر من احتمال الموارد المحلية للبلاد ؛ ومن ثم أصبح على البعض أن يبحث عن مصادر للغذاء فى مكان آخر • وقد أدى ذلك الى الهجرة تفريجا للضائقه الاقتصادية والغذائية لسكان •

وساهمت أيضا الأحوال الاجتماعيه المتفاقمة فى بلاد الاغريق فى تنشيط حركة الهجرة ، فالمواطنون المثقلون بالديون كانت الهجره لهم بديلا عــن العبودية وأبناء الأسر الأرستقراطية الذين حرموا من الميراث بسبب العــرف الاغريقى يمنح كل الميراث للابن الأكبر كانت الهجرة عندهم فرصه جديده لبنــاء مستقبل أفضـــل •

وكان هناك عوامل مساعدة على زيادة حركة الاستيطان والهجره كعشــق الاغريق للمغامرات والبحث عن الثروة ، وهناك الثورة التى شهدتها صناعــة السفن باكتشاف السفن ذات طبقات متعددة من الجدافين بالاضافه الى ما قدمته الكشوف الجغرافية المبكره من معلومات مشجعة عن مناطق الاستقرار الجديدة •

تميزت حركه الاستيطان الاغريقيه باختيارها لمناطق غنية إقتصاديا ذات ـ مواقع هامة عند إلتقاء طرق المواصلات وعند نقاط الولوج الى داخل البـــلاد المختلفة • واتجهت هذه الموجات من المستوطنين الى المناطق الأقل كثافـــة من الناحية السكانية والأقل تقدما من الناحية الحضارية • ولذلك نلاحظ ان ـ الإغريق لم ينجحوا في ~~إقامة مستوطنات في سوريا وفينيقيا وأقصى نقطة وصلـوا إليها~~ في اقامة مستوطنات في سوريا وفينيقيا وأقصى نقطة وصلوا اليها كانت (الميدا Almeda) عند الأطراف الشمالية لسوريا • وفي مصر قامت مستوطنة نوقراطيـــس (١) الإغريقيه بقرار من الملك المصري بسماتيك الاول • وكان هذا الملك يستعين ـ بالجنود الإغريق في الجيش المصري ولكن هذا العمل أثار مواطنيه مما دفعه الى توطينهم في منطقة قريبة من عاصمته في غرب الدلتا لكن يكونوا بعيدين عـــن الاحتكاك مع المواطنين وفي نفس الوقت قريبين اليه •

---

(١) تقع نوقراطيس Naucratis على الفرع الكانوبي للنيـــل علـــى بعد حوالـــى ثمانين كيلو مترا جنوب شـــرق الأسكندريه • كـــان أول من أقامها واستقـــر فيها مجموعة من مهاجـــري ملطيـــة فـــى القرن السابع • استمرت تؤدى دورهـــا الحضارى الى أن أضمحلـــت بسبب ازدهار الاسكندرية وتحويل النيـــل لمجراه ثم إكتشاف موقـــع المدينـــة القديمة وكشفت الحفائر فيه عن فخار اغريقي الطراز وبقايا معابـــــد إغريقية •

ومن ثم اتجهت موجات الهجرات نحو الغرب وأقام الاغريق فى الغـــــــرب مئات المستوطنات خاصة فى صقلية (١) وغرب وجنوب إيطاليا (٢) وجزر البليـــار

---

(١) أقام الاغريق (من القرن الثامن الى القرن السادس ق.م) مستوطناتهـم فى صقلية على السواحل الشرقيه والجنوبية الشرقية وأهم هذه المستوطنات هى سيراكوز Syracuse وكاتانيا Catania وزانكلى Zancle التى عرفت فيمـا بعد باسم ميسينيا Messinia وجيلا Gela وسيلينوس Selinus كما استقـر الاغريق ايضا فى مدن قديمه لسيكيا . ازدهرت المدن الإغريقيه وبالتالى انشأت هى مستوطنات جديدة لحسابها مثل أكراجاس Acragas وهيميرا Himera

(٢) عُرفت المستوطنات الاغريقية فى إيطاليا باسم بلاد الاغريق الكبرى Magna Graeca . إن حركة انشاء المستوطنات الإغريقية التى بدأت فـى القرن الثامن ق . م قد ادت إلى قيام مجموعة من المستوطنات قامت علـــى شواطئ خليج نابلى (الحالية) وخليج تارانتو (الحاليه) . وعلــــى عكس مصير المستوطنات الإغريقيه فى صقلية تدهورت أحوال المستوطنات — الإغريقية فى ايطاليا منذ عام ٥٠٠ ق.م. وربما تم ذلك بسبب الملاريــــــا والحروب التى لا نهاية لها مع القبائل المحلية . ولم يبق مزدهرا بعد هذا التاريخ سوى تارنتوم Tarantum وكوماى Cumae . لقد كانت المستوطنات الإغريقيه — خاصه كوماى — هى السبيل الذى اتصلت عن طريقه فى البداية — الحضارة الاغريقية بالاتروريين والرومان — وفيما يلى بيان بأهم المستوطنات الإغريقية التى قامت على الأرض الإيطالية . وتجدر الإشارة الى أن — المستوطنات التى انشأتها مدن من شبه جزيرة اليونان أو جزر البحر الإيجى تؤرخ من القرنين الثامن والسابع ق.م / أ — من الشمال الى الجنوب على الشاطئ الشرقى تارنتوم (أنشأتها اسبرطة) ميتابنتوم Metapontum (أنشأتها آخايا) هيراقليا Heraclia (أنشأتها تارنتوم) سيريس Siris (انشأتها كولوفون وسيباريس Sybaris (أنشأتها آخايا) ثورى Thurii (انشأتها أثينا لكى تحل محل Sybaris) كروتونا Crotona (أنشأتها آخايا) كاولونيا Caulonia (انشأتها كروتونا) ابيزيفيريان لوكريس Episephyrian (انشأتها لوكريس) Locris ب — على الشاطئ الغربى لإيطاليا من الشمال إلى الجنوب كوماى (انشأتها خالكيس) نيابولس Neapolis (نابلى الحالية انشأتهــــــا كوماى) باستوم Paestum أوبوسيدونيا Posidonia وانشأتها (Sybaris هيبونيوم Hipponium (أنشأتها ابيزيفيريان لوكريس) ورجيوم Rhegium (انشأتها خالكيس)

Randall MacIver, D., Greek cities of Italy and Sicily, 1931

وسواحل فرنسا الجنوبية [1] والسواحل الشرقية لأسبانيا [2] وشمال افريقيا

---

(١) حاول أهل فوكايا الدخول الى مناطق غرب البحر المتوسط التى كانت تعتبرها قرطاج مناطق نفوذ خاصة بها • وقد نجحوا حوالى عام ٦٠٠ ق•م فى إنشاء مستوطنة ماساليا Massilia (مرسيليا الحالية) عند مصب نهر الرون بعد أن هزموا قرطاج فى معركه عسكرية أشار اليها توكوديديس • ولقد كان نجاح الإغريق فى انشاء تلك المستوطنة ضربة شديدة لنفوذ قرطاج فى المنطقه وحافزا لها على تشديد مراقبتها على أى محاولة جديدة بل قامت تحالفات بين القرطاجيين والاتروريين فى ذلك الوقت لمنع امتداد الاستيطان الاغريقى غربا.وقد استطاع هذا التحالف الإتروري القرطاجى أن يوقع بأهل فوكايا فى معركة الاليا Alalia البحرية فى سردينيا عام [illegible] وتعتبر هذه المعركه ذات أثر حاسم فى إيقاف محاولات الاستيطان الاغريقى فى كورسيكا وسردينيا .

(٢) T. J. Dunbabin, The Western Greeks, 1948.

غرب اقصى نقطة للنفوذ المصرى وشرق أقصى نقطة للنفوذ القرطاجى [1] . وقد امتدت هذه الهجرات فيما بعد الى مناطق أخرى كسواحل البحر الأسود [2].

---

(١) المعروف أن الاغريق نجحوا فى انشاء مستوطنة قورينة فى ليبيا ولكن عندما امتدت محاولاتهم نحو الغرب كانت لهم قرطاج بالمرصاد فأجهضت محاولة دوريوس شقيق الملك الاسبرطى حوالى عام ٥١٧ ق.م لإقامة مستوطنة إغريقية عند مصب نهر كنيبس . كما سعت قرطاج بعد ذلك الى رسم حدودها مع المستوطنات الإغريقية فاستأثرت بثلثى المسافة الفاصلة بين قرطاج وقورينة أما الجزء الآخر فكان من نصيب الإغريق .

(٢) أقام الإغريق مستوطنات كذلك فى شمال بحر إيجة خلقيدونية وتراقيا مثل أولينثوس وبوتيدايا وكذلك فى جزر لمنوس وثاسوس وامبروس Imbros وساموثراكى Samothrace ومن ثم أمنوا الطريق الى البحر الأسود واحتلوا الممرات المؤدية اليه حيث أسسوا ابيدوس وسستوس Sestos ولمبساكا على الهلسبونت (Hellespont) كما أسسوا على Propontis مستوطنة Cyzique وأسسوا على مضيق البسفور مستوطنة بيزنطة وقد استمرت المدن الإغريقية فى انشاء مستوطنات جديدة على سواحل البحر الأسود فأسست ملطية عدة مستوطنات أهمها سينوبة Sinope وأميسوس Amisos و Panticapee و olbia . والمعروف ان منطقة البحر الأسود كانت هامة للتجارة الإغريقية حيث كانت أحد مصادرهم الهامة للحصول على الحديد والنحاس والفضة من سواحل آسيا الصغرى والقوقاز والعبيد من القوقاز فضلا عن القمح والصوف والجلود والأسماك المدخنة من روسيا الجنوبية .

اشتركت فى حركة الاستيطان أغلب المدن الإغريقية ولكن المدن التى بدأت هذه الحركة الاستيطانية كانت محدودة . وأهمها كورنثا وخالكيس وميجارا وناكسوس وباروسا وملطية وفوكايا وأخايا وقد ساعد هذه المدن على زيادتها لحركة الاستيطان توفرها على أساطيل لنقل المهاجرين الى مناطق الاستيطان . وتجدر الإشارة الى أن أثينا لم تشارك فى هذه الحركة فى البداية نظرا لضعفها وهوان أمرها فى ذلك الوقت .

عندما كانت مدينة ما تقرر اقامة مستوطنة فانها كانت تبدأ باستشارة وحى دلفى فيمن تختاره قائدا لها وكان يسمى هذا القائد oikistes وكان يشترط أن يكون هذا القائد من مواطنى المدينة الأم بينما لم يكن هناك ما يمنع أن يكون من بين المؤسسين أعضاء من خارج المدينة وان لوحظ انهم فى الغالب من أصل عرقى واحد بمعنى أنه كانت هناك مستوطنات دورية وأخرى أيونية .

وكان وحى دلفى يستشار أيضا لتحديد موقع المستوطنة ولكنه دائما كان ينصح بمنطقة تمتاز بثرائها وموقعها الاقتصادى الهام وهو الأمر الذى يرجع معرفة جغرافية سابقة بالمواقع الصالحة للاستيطان .

كانت مجموعة المستوطنين تجتمع قبل الهجرة ويقسمون قسم الولاء للمدينة الأم كما يتفقون على دستور المستوطنة الجديدة وغالبا ما كان يؤخذ عن دستور المدينة الأم .

وكان المستوطنون يحرصون على أن يصحبوا معهم شعلة من النـــــار أوقدوها من موقد المدينة الأم لكى يشعلوا منها أول نـــار تشعل فى المستوطنة الجديـــدة •

أصبحت بعض هذه المستوطنات فيما بعد مراكز هامة للحضارة الإغريقية ساهمت فى ازدهارها فنيا وفكريا كما ساهمت فى الألعاب الرياضية الخاصة بالاغريـــق . ويلاحظ أن علاقة المستوطنين مع أهالى المناطق التى هاجروا اليها تميزت فــى البداية بالعداء وإن استطاعوا أن يحققوا معهم مع الزمن نوعا من التعايش السلمى وعندما تنهو المستوطنات وتريد انشاء مستوطنات جديدة متفرعة عنهـــا كـــان عليها أن تستدعى قائدا للمستوطنة الجديدة من المدينة الأم •

جلبت حركة الاستيطان ثراءا خرافيا على بلاد الاغريق مما كدس الثورة عند بعض الطبقات وزاد الهوة بين الأغنياء والفقراء من جانب وبين الأغنياء الأرستقراطيين والأغنياء الجدد من جانب آخر وطالب الأخيرون بمساواتهم فى الحقوق السياسية مع الطبقة الأخرى مما ساهم فى التحول عن الحكم الأرستقراطى الى اشتراك الطبقة الغنية دون النظر الى عراقة أصلها فى الحكم.ويذكر لحركة الاستيطان أيضـــــا أنها ساهمت فى نشر الحضارة الاغريقية فى كل أنحاء العالم المعـــروف •

٤ـ اهم مظاهر الحضارة الاغريقية خلال الفترة المبكرة من العصر الهيلينى :

* العقائد الدينية :

اكتمل النظام العقائدى الاغريقى خلال الفترة المبكرة من العصر الهيلينى واستمر هذا النظام دون تغيير جوهرى فيما تلى ذلك من عصور الحضارة الاغريقية. فالآلهة الاغريقية كانت معروفة بسماتها ووظائفها منذ الفترة الغامضة إن لم يكن أبكر من ذلك ، وليس هناك سوى الاله ديونيسيوس الذى يحتمل أن تكون معرفة الاغريق به قد بدأت متأخرة بعض الشئ .

عبد الاغريق آلهتهم فى أماكن متعددة فى الدار أو فى ساحة المدينة أو فى غابة مقدسة أو حول مذبح فى الهواء المطلق ، ومع ذلك نجد اشارات فى الالياذة والأوديسة الى وجود معابد منها معبد أبولو فى خيرسا Chyrsa وطروادة ودلفى ومعابد أثينا فى طروادة وأثينا كما تعهد أوديسيوس باقامة معبد اذا عاد سالما الى اثياكا Ithaka. والمعبد ساحة مقدسة أطلق عليها الاغريق كلمة (تيمنوس Temenos) وكانت هذه الكلمة تعنى فى الفترة الهوميرية (المنطقة الملكية) ولكنها اكتسبت معنى جديدا بعد الغزو الدورى ـ فاصبحت تعنى (مجال الإله) كالأكروبولس . وكان يحيط بهذه الساحة سياج خشبى أو حجرى تتخلله البوابات ذات الأعمدة تؤدى الى داخل التيمنوس .

وكان التمنوس يضم مذبحا وهيكلا واحداً على الأقل وإن كانت المعابد الكبرى تضم عدة هياكل تقام ازاءها البنايات المتنوعة كخزائن المال والمسارح التى كانت تعتبر مبان دينية • وفى المعابد الكبرى كانت تقام خارج التمنوس مساكن للكهنة وخدام المعبد والحمامات وفنادق الزائرين والاستاد يوم والهيبودروم •

وكان الهيكل يعتبر سكنا خاصا بالاله لا يجوز دخوله فى أحيان كثيرة لعامة الناس مثلما كان الحال فى هيكل الإله بوسيدون فى مانتنيا أو هيكل Cabires فى طيبة فقد كان من يدخلهما يعرض نفسه للموت • وحتى الهياكل التى كان يسمح للمتعبدين بدخولها كان الاقتراب من تمثال الإله فيها أمرا مقصـــورا على الكهنة والكاهنات •

كان الشكل البدائى للهيكل الدورى قريب فى تصميمه من الميجـــاورن أى القصر الملكى الموكينى الذى حدثنا عنه هوميروس والذى تم العثور علـــى عدد منه فى المواقع الأثرية غير أن الدوريين كانوا أقل حظاً فى المهارة مـــن البنائين الموكينين فبدلا من أن يشيدوه بالأحجار أقاموا الميجارونات الجديدة من الأخشاب أو من اللبن كهيكل ارتميس اورثيا Arthemis Orthia فى اسبرطة.وكان الهيكل يضم فناء ثم غرفة يقسمها الى قسمين صف من الأعمدة الخشبية.تطور بناء الهيكل تطورا بطيئا فى البداية ولكن وقعت تطورات هائلة فى العمارة اعتباراً من القرن السابع ق•م وأقيمت الهياكل الدورية الرائعـــة

المشيدة من الأحجار والرخام والتي غطت العالم الاغريقي بأسره بين القرنين السابع والخامس ق . م .

اما تمثال الاله الذي كان يقام في المعبد فكان في البداية لا يزيد عن قطعة حجرية غفل ترمز للمعبود وفي أحيان أخرى يعوضها تمثال مصنوع من الخشب وعند ما تقدم فن النحت أضيفت لهذه الرموز تماثيل رائعة من عمل عظماء النحاتين في بلاد الاغريق .

كان الاغريق يقدمون القرابين لآلهتهم على المذابح وقد اشتهر في بلاد الاغريق نوعين من المذابح أحدهما كان يسمى البوموس Bomos والآخر يسمى eschara وكان البوموس يقام في منطقة المعبد Temenos . وكان في المعتاد يقام من الأحجار على شكل مربع أو مستدير أو مستطيل وكان ينتهي عند كل زاوية بنتوء يشبه القرون كما كانت جوانبه تزخرف بنحت بارز على شكل باقات أزهار أو أشخاص وقد اختلفت أحجام هذا النوع من المذابح فبينما لا يزيد عند البيوتيين عن كونه مرتفعا من رماد حرق الضحايا وأغصان الشجر يصل مذبح Eumeneos في برجاموم الى ارتفاع إثنى عشر مترا . وتجدر الأشارة الى أن اقامة المذابح لم تقتصر على المعبد بل كانت هناك مذابح في الريف والشوارع والساحات وحتى أفنية المنازل والنوع الأخير هو الذي عرف باسم eschara .

شملت القرابين التي قدمها الأغريق لآلهتهم نوعين : القرابين الدامية والقرابين غير الدامية . أما القرابين الدامية فكانت تلك القرابين التي يراق فى قم وهناك أدلة كثيرة على قدم معرفة الاغريق لعادة التضحية بالبشر وقد استمرت هذه العادة على نطاق ضيق خلال العصور التاريخية ويمكننا أن نؤكد أن Zeus Lykaios زيوس لوكايوس فى أركاديا كانت تقدم له ضحية بشرية كل تسع سنوات واستمر ذلك الى فترات متأخرة جدا من التاريخ الاغريقى (القرن الثانى الميلادى) . وهناك أمثله أخرى عن أضاحى بشرية قدمت فى رودس ولوكاد . ولكن أشهر هذه الأمثلة هى ما حدث فى أثينا قبل معركة سلاميس (٤٨٠ ق.م) اذ قدم العراف إيوفرونتيدس Euphronidites بمبادرة شخصية منه على التضحية بثلاثة من الأسرى الفرس وقد تم ذلك رغم معارضة ثيموستكليس الشديدة .

اما التضحية بالحيوانات فكان يشترط فى الحيوان الضحية أن يقدم حيا سليم الجسم ويلاحظ أن بعض الآلهة كانت تنفر من حيوانات معينة وتفضل حيوانات أخرى كما كانت آلهة معينة لا تقبل إلا الذكور من الأضاحى وفى الغالب كانت الحيوانات المقدمة كقرابين للآلهة حيوانات غير متوحشة ونستطيع أن نفهم ذلك من معرفتنا بأن الكهنة ومقدمى القرابين كانوا يأكلون الحيوان بعد أن يتركوا الأجزاء غير المستحبة للاله .

كان حيوان الضحية يزين بأكاليل وأشرطة كما كانت قرونه تصبغ بالذهب ثم يسحب الحيوان نحو المذبح بسلسلة أو محمولا على الأكتاف . وكان المذبح يعد قبل ذبح الضحية برش الماء المقدس فوقه ، كما كان الكهنة يطفئون في هذا الماء قطعة خشب مشتعلة كما كانوا يلقون ببعض حبات الشعير على رأس الحيوان الضحية ثم يقطعون بعض شعيرات من رأسه ويأخذها الحاضرون ويلقون بها في نار مشتعلة في المذبح. كان رأس الضحية توجه إلى أعلى إذا كان القربان مقدما لاله من آلهة السماء أما إذا كان مقدما لأحد آلهة الجحيم فكانت رأس الحيوان توجه نحو الأسفل . وكان صاحب القربان يلبس رداء أبيض ويضع فوق رأسه إكليلا من أوراق الشجر . وكان الوقت المناسب لتقديم القربان هو الصباح إذا كان الإله سماويا أو في الليل اذا كان الاله غير ذلك .

ويبدو أن الهدف من التضحية البشرية أو الحيوانية كان إسالة الدم مما يجعل الاله يستوعب قوة وحيوية الضحية .

أما القرابين الأخرى فكانت عادة تقدم لآلهة الأرض والزراعة بل أن أم الالهة أيضا كانت تتلقى الشعير والقمح والعدس وكان الاله هرقل في معبده في تيكاليسوس في بيوتيا يتلقى الفواكه الفصلية .أما ديونيسوس فكان يتلقى عناقيد العنب وكذا أثينا أما Nymphes فكن يتلقين الحليب والجبن وكانت الآلهة تتقبل الحلوى أيضا . بل لقد لجأ الاغريق الى الاستعاضة عن الحيوانات بتقديم

حلويات أو فواكه تشكل على أشكال حيوانية كما كان يفعل الطيبيون عندما يقدمون لهرقل تفاحات أخذت اشكال كباش بغمد بعض أعواد الخشب فيها • وكان الكهنة يحصلون على هذه القرابين أو جزء منها • وقد سخر ابسخلوس من كاهن أسكليبيوس الذى كان ينتظر سقوط الليل حتى يستحوذ على التين والحلويات الموضوعة على مذبح الاله • وكان يشترط فى مقدم القرابين أن يكون طاهرا بجسمه وملبسه كان ذلك فى البدايه ولكن مع الوقت أصبح يطلب منه أن يكون طاهراً بالسريرة ايضا •

لم يكن هناك كهنوت منظم فى الديانات الاغريقية فقد كان الكهنة مرتبطين بمعبد معين ولكنهم لم يكونوا مكلفين بالحفاظ على شعائر مقدسة • بل يمكن ان نقول أنه لم يكن هناك ثمه فرق بين الكاهن والشخص العادى فرب الأسرة عندما يقدم القرابين على مذبح المنزل يصبح وقتها كاهنا كما كان عدد من الموظفين المنتخبين يكلفون بوظائف دينيه •

لم تكن هناك شروط خاصة فى اختيار الكاهن اللهم إلا أن يكون سليم — الجسم وأن يكون مواطنا وفيما عدا ذلك لم تكن هناك شروط خاصه بالسن أو الجنس ففى Aegion مثلا كان كاهن زيوس يختار من بين أجمل أطفال المدينة وكانت الكهانة فى معبد پوسيدون فى جزيره Calaurie ومعبد أرتميس

فى كل من ايجينا وبتراس Patras حق للفتيات الصغيرات فقط ومع ذلك ففـــى المعتاد كان يقوم رجال بالكهانة فى معابد الآلهة ونساء فى معابد الإلهات .

وكان بعض الكهنة يخضعون لقواعد معينة منها تحريم أكل السمك علـــى كاهن بوسيدون فى ميجارا . وكانت وظيفة الكهانة لبعض الالهة موقته وللبعض الآخر لمدى الحياة .

وكان الكاهن يقوم بتقديم الطقوس للإله ويقيم الصلاة كما كان يقوم بعدة — وظائف إداريه كان يدير ممتلكات الإله وعليه أخيرا أن يحافظ على تمثال الاله . وقد عرفت المعابد عددا كبيرا من خدام المعبد الذين كانوا يساعدون الكاهن فى كثير من الأعمال .

كانت هذه هى صورة العقائد الإغريقية خلال الفترة المبكرة من العصر — الهيلينى . ومع ذلك فلقد أظهر الدين الإغريقى عجزا عن مسايرة تطور العقول . وقد ظهر هذا العجز فى نظرة هذا الدين الى الأخلاق والحياة الآخـــرة . فأخلاق الآلهة الاغريقية كانت مؤسسة على الأهواء والأغراض فالاله يناصر فردا أو جماعة لأنه احبهم أو تعهد بمناصرتهم ولوكانوا أشرارا يناهضون الحق ويعادون الفضيلة . ويضطهد قوما آخرين لأنه أبغضهم أو لأن أحدهم استثاره لأمـــر ما ولو كان هؤلاء القوم من حماة الخير وأرباب الشرف وفوق هذا فإن نـــدم الاغريقى عن ذنب ارتكبه لم يكن يعفيه من انتقام الآلهة التى لا تتوقف عـــن

الانتقام الا عندما تزيد دون التقيد بقواعد أو قيم ٠

وكانت نظرة الدين الإغريقي للحياة الأخرى أكثر بعدا عن المنطق وأشد تجافيا مع التفكير السليم ٠ فالحياة الأخرى قاتمة محزنة والأودية تبين أن أرواح الأبطال مهما اختلفت أقدارها ينتظرها مصير واحد ٠ ومن ثم ظهرت اتجاهات جديدة في التفكير الديني عند الاغريق سمحت هذه الأفكار لكي تكون أكثر انسجاما مع العقل والمنطق ٠ وهكذا ظهر الوحي كأحد الألوان الجديدة التي استخدمها العقل فضلا عن الأسرار الدينية التي كانت ذات أهمية خلقية عظيمة ٠

والمعروف أن ظهور الوحي أو ظاهرة التنبوء بالغيب كانت استجابة لحاجة الانسان الى من يفسر له غموض الكون ويساعده على أن يعرف المستقبل. وقد أطلق الاغريق على النبوءة التي يقدمها العراف إسم Oracle لكن اتسع مدلول هذا الاسم لكي يشير الى العراف نفسه وفي فترة تالية أصبح يشير أيضا الى المعبد أو المكان الذي يتم فيه اعلان التنبوءات ٠ كان المتنبوءن بالغيب نوعين أولهما الذين يكشفون الغيب عن طريق تأويل الأحلام وتوجيه صياح الطيور واستنطاق أحشاء كبش أو أحجار الخ ٠٠٠ وكان هوءلاء في الأغلب يعملون لحسابهم الخاص مستقلين عن المعابد ٠ فمثلا نعرف أن أفراد أسرة لاميديس Lamides التي كانت ترتبط بعبادة زيوس في أوليمبيا كانوا يقومون بالتنبوء بالمستقبل عن طريق ملاحظة أحشاء الضحايا. أما النوع الثاني وكانوا عرافين رسميين في معابد

بعض الالهة الذين ارتبطت التنبوءات بهم كزيوس وأبولو فضلا عن بعض الآلهة الثانويين والأبطال بل والأموات ايضا . وكان الوحى يهبط على الوسطاء العرافين أما على شكل حلم أثناء نومهم كما كانت الحال فى معبد إلهة الأرض Ge فى أوليمبيا أو كان العراف ينطق بلسان الإله مباشرة كما كان الحال فى معبد الاله أبولو فى دلفى . ورغم كثرة عدد معابد الوحى فى بلاد الاغريق الا أن اشهرها كان :

أولا: معبد دودون فى ابيروس وكان اقدم معبد تنطق كاهنته أو كاهناته بالوحى الالهى لزيوس وكان هذا المعبد من أصل إيجى إحتله الاغريق وضموه اليهم . وكانت العرافة فى هذا المعبد من اختصاص كاهنة أو ثلاث كاهنات حسب العصر وقد سمين Peliades كن يجلسن تحت شجرة زيوس وينصتن الى صوت الاله من خلال حفيف أوراق الشجرة وكانت الاسئلة توجه إلى العراف مكتوبة على قطع الرصاص أما الاجوبة فكانت شفوية وكان وحى دودون ذا طابع دولى يقارب فى المكانة وحى دلفى . وكان الزوار وطلاب الحاجات يفدون على هذا المعبد من جميع بلاد الاغريق .

ثانيا : وحى دلفى وكان أشهر معابد الإله ابولو التى يصدر عنها الوحى . كان وحى دلفى ذا مكانة عالية ليس فقط بين الاغريق ولكن ايضا بين جميع الأجانب الذين اتصلوا بهم . وقد أصبح فى الفترة التى نحن بصددها وما تلاها من عصور : الوحى الرئيسى فى بلاد الاغريق كلها . وانطلق يجيب على كل الأسئلة الموجهة اليه سواء كانت هامة أم تافهة . وقد وصل كهنة هذا المعبد الى مكانة هائلة جعلت الاغريق لا يعترفون بقوانين مدنهم إلا بعد ختمها

بأختام كهنة هذا المعبد . وكان هؤلاء يشاركون فى المفاوضات السياسية والمعاهدات الدولية والمنازعات الحزبية ويقدمون النصائح الى الملوك والطغاة .

كان وحى دلفى يهبط على أنثى تسمى بيثيا فتصبب عرقا ويضطرب صوتها وتصيح بعبارات غامضة كان على السائلين أن يؤلوها حسب ظروفهم الخاصة . وقد استشار الاغريق وحى دلفى فى جميع أمورهم حتى صار محورا هاما فى حياتهم واذا حدث أن استشارته مدينة فى اعلان الحرب فان جيشها يبقى غامد السلاح يتلقى هجوم الأعداء دون رد الى آن يصله رأى الإله فيبدأ فى القتال .

وكانت الأسرار الدينية أيضا من الظواهر التى ميزت العقائد الاغريقية فى الفترة المبكرة من العصر الهيلينى وما تلاه من عصور . وقد أطلق الاغريق على هذه الطقوس كلمة (مستيريون) وتعنى إغلاق الفم وقد تطور المعنى لكى يشمل كل عقيدة لا يباح افشاء أسرارها لغير اتباعها . وكانت (المستيريون) مجموعة من الطقوس السرية المقصورة على عدد من أتباع العقيدة . وكان لايشترك فى هذه العقيدة الا من كانت له نزاهة خلقية تضمن عدم استخدامه هذه الطقوس لمصالحة الشخصية . وكان هناك نوعان من الأسرار النوع الأول كان طقوسا سرية تماما وهى مخصصة لمجموعة محدودة من أتباع العقيدة أما النوع الثانى فكان طقوسا عامة تدخل فيها شعائر تقام سرا فى المعابد مثل طقوس عبادة زيوس فى كريت وأثينا فى اثينا وهيرا فى أرجوس وأرتميس فى Hecate د Perge فى ايجينا الخ ....

دخلت هذه الأسرار الى بلاد الاغريق فى فترات مختلفة ولقيت قبـــولا متفاوتا ؛ وان كان المؤكد أن هوميروس وهيزيود لم يتحدثا عنها . كان أهــم هذه الأسرار هي طقوس ديونيسيوس زاجريوس Zagreus وطقوس ديميـــتر فى إليوســـس .

أولا : أسرار ديونيسيوس زاجريوس Zagreus التى قامت عليهـــا دعوة الأورفية وتقول بأن زاجريوس ابن زيوس وديمتر والذى أخذ عن أبيه أحــكم العالم ففار منه التيتان Titans وقبضوا عليه بعد أن كان قد حول نفسه الـى ثور ومزقوه والتهموه فأنقذت اثينا قلبه منهم وبعثه زيوس من جديد تحت اســم ديونيسيوس كما أرسل صاعقة على التيتان ومن رماد الأخيرين خلق البشر حاملين لعنصرين متناقضين: العنصر الدنيوى الفانى المنحدر عن التيتان وعنصر إلهـــى خالد منحدر من الجزء الذى أكله التيتان من زاجريوس . وهكذا يلاحظ أن الأورفية قد أشارت الى آلهة متعددة من الأسرة الالهية الإغريقية ولكن هذه الالهة أصبحت عالمية الطابع فى دعوة الأورفية . ويكشف هذا الامر عن نزوع نحو فكرة وحدة الوجود فقد أصبح زيوس هو الأول والأخير وبكلمة أخرى هو الألف والياء والرأس والذنب والكل وهو أصل الأشياء .

ويظهر الجانب الآخر من أسطورة الخلق فى الأورفيه فى أسطورة البيضـــــة الفضية المخلوقة من العدم والتى تولد من انقسامها المخلوقات التى تحمل بذور الأضداد وتعتقد الأورفية بأن الانسان ذا روح خالدة انحدرت مكانته بسبب الإثم الاول (مثلما حدث لآدم وحواء) ولكنه يمكن أن ينطر بنزوعه الى الخير بعـــد مروره بعدة تناسخات . ويمكن أن يعود الى زيوس الكل مع التطهر خاصة عن طريق

تلقية للأسرار . وكان أفراد هذه الطائفة لا يرتدون فى حياتهم إلا الكتان الأبيض ولا يكفنون بعد وفاتهم إلا به إشارة إلى النقاء فى الحياة والأمل فى حياة أخرى بيضاء. وكانوا يحظرون أكل اللحم ولا يبيحونها إلا مرة واحدة كل عام يأكلون فيها لحم ثورنيىء إحياء لذكرى أكل التيتان لإلههم Zagreus .

ثانيا : أسرار إليوسس : أما أفراد طائفة إليوسس فكانوا يعتقدون أن ديميتر قد اصطفتهم واختصتهم بأسرار الكون وحظرت عليهم أن يبوحوا بهذه الأسرار إلا لمن اتبع عقيدتهم. وكانت الأسرار نوعين : أسرار صغرى يعرفها المرء بعد التطهر الذى يتم بعد اجتياز اختبار معين كان يعقد سنويا للراغبين . وكان عارفو الأسرار الصغرى يعرفون الأسماء السرية للآلهة ويتلقون أورادا خاصة وآيات مقدسة لا يباح تلاوتها أمام الغرباء .

أما الاسرار الكبرى فكان الاطلاع عليها والمشاركة فيها يتطلب مؤهلات دينية أعمق وكان الراغبون يختارون بعد اجتياز اختبار يقام كل خمس سنوات مرة . ولا يعرف من حفل الاختيار سوى أن المريدين كانوا يصومون إثنى عشر يوما صامتين عن الأحاديث الخاصة يتبادلون تلاوة النصوص المقدسة وسماعها — ويشاهدون مأساة الإلهة ديميتر وهى تبحث عن ابنتها برسفونى .

الآداب :

كما سبقت الإشارة فان الأول انتاج أدبى وصل الينا من الاغريق هو الأشعار المنسوبة لهوميروس ، وملحمتاه الإلياذه والأوديسة من أعظم ما انتج العقل الاغريقى .

تلا هوميروس الشاعر البيوتى هيزيود الذى كان شاعرا موهوبا هو الآخر لم تكن اشعاره بهدف المتعة والطرب كما كان الحال بالنسبة لهوميروس بل كانت اشعاره اشعاره تعليمية تعنى بتقرير الحقائق وتتحدث عن أنساب الالهة والأبطال وتوجه الحكم والنصائح والارشادات الى الفلاحين .

فنجد قصيدته الأعمال والأيام تضم حوالى ثمنمائة بيت وتنقسم من حيث الموضوع الى ثلاثة أقسام متباينة يحفل الجزء الاول منها بالحكم والعظات وبيان قواعد الأخلاق القويمة التى تنفر من الظلم والاعتداء على حقوق الغير وتبيين مغبة الخيانة وعدم الوفاء بالعهود. ويقال أن هيزيود نظم قصيدته تحت تأثير اغتيال أخيه لحقوق ورثها عن أبيه . وتقول الرواية أن أخاه هذا أسرف على نفسه فيما بعد وبذر أمواله حتى صار فقيرا . ودفع هذا هيزيود الى نظم القسم الثانى من القصيدة وطفق ينصح أخاه بقيمة العمل الشريف والكدح فى سبيل العيش . ويشرح حقوق المشتغلين بالزراعة وواجباتهم وأساليب استنبات الزروع وتربية الدواجن والإشراف على شئون الأسرة . أما القسم الثالث من القصيده ويضم حوالى سبعين بيتا فان هيزيود يقدم فيه أقدم تقويم فلكى معروف عن الإغريق مبينا أيامهم السعيدة وأيام نحسهم .

وأما القصيده الثانيه فتضم ألف بيت وتهتم بالحديث عن أنساب الآلهة متتبعة التسلسل الزمنى لظهورهم. ويلاحظ أن هيزيود لم يوجه اهتماما كبيرا للمعتقدات المحلية وانما ركز اهتمامه على الآلهة القومية .

لقد فاقت أشعار هوميروس وهيزيود كل ما تلاها من انتاج شعرى ملحمــــى ولكن الفتره المبكرة من العصر الهيلينى لم تعرف فقط الملحمة وإنما تميزت بازدهار الشعر الغنائى والذى نظم فى أغراض متعدده منها البكائيات والهجاء والمديح بالاضافة الى الحماسة كما اشتهر فى أغراض الحب والطعام • وقد تميز هذا الشعر بميزات كثيره منها : أنه ألف فى أوزان خاصة بقصد التغنى به بمصاحبة آلات موسيقية • وكان المغنى أحيانا يكون فردا وأحيانا تكون جماعة وقد كانت الجماعة المغنين فى بعض الأحيان تقف ساكنة وفى أحيان أخرى تتحرك أثناء الغناء. وكانت حركتها إما مجرد السير العادى أو الرقص التوقيعى • وهكذا نلاحظ أن الشعر الغنائى كان يشمل عناصر ثلاثة هى الكلام الشعرى والموسيقى والحركة ومع ذلك يمكن القول بأن العنصر الرئيسى كان هو الكلام الشعرى • وقد جرت العاده أن يكون الشاعر هو بنفسه الملحن وغالبا كان هو المغنى أيضا بل والعازف فى نفس الوقت ويقسم الباحثون الشعر الغنائى الى قسمين يهتم القسم الأول ـ بالانفعالات الشخصيه للشاعر الذى يصعد على المسرح لكى يصور انفعالاتـــه وأفكاره وقد ضم هذا الشعر الشخصى نوعا عرف باسم الايلجوس وهو القصائـــد التى تشدو بالعواطف المختلفة للانسان ابتداء من أناشيد الحرب وانتهـــاء بأغاريد الحب ومرورا بتعاليم السياسة والمثل الاخلاقية • أما القصائد التى تعنى بالسخريه والهجاء فتعرف باسم اليمبوس Iambos وأخيرا هناك القصائـد الأوديه ode legere (أى الاغنية) وهى التى ترسم أحاسيس المسرات والملذات وتمجد الحب وتصور الهوى •

اما النوع الثانى من الشعر الغنائى فهو ما يمكن ان نطلق عليه الشعر العام حيث تختفى شخصية الشاعر وذاتيته وتظهر اهتمامات العامة فيصور حياة الشعب وآلامه وآماله . وكان مجال هذا النوع الأعياد الدينية والحفلات الرسمية وتعرف من أفرع الشعر العام سبعة :

١ـ النوموس وهى اناشيد دينية بسيطة كانت تلقى بمصاحبة موسيقى منفرد . وقد اختفى هذا النوع حوالى القرن السابع وظهر فى القرن الخامس فى ثوب جديد .

٢ـ البيان (Paian) وهى أناشيد مرحلة على شرف الآلهة .

٣ـ البروسديون والبرثنيون وهما لونان من الأناشيد الدينية تقال فى المواكب خلال الحفلات الرسمية .

٤ـ الهيبرخيما uPorchima وهى أناشيد خاصة ذات نغمات ضيغت لترافق الرقص (أشبه ما تكون بالباليه) .

٥ـ الديثيرمبوس (Dithyrambos) وهى أناشيد حزينة يعتبر بها بعض العنف وضعت للتغنى بديونيسيوس إله الخمر وقد جرت العادة أن تصطف جوقة المنشدين أثناء الغناء على هيئة دائرة .

٦ـ الإبينكيا Epinikia أو أناشيد البطولة , وكانت تنظم للتغنى بالانتصار فى الألعاب وكانت فى أول الأمر مخصصة للآلهة ولكنها فيما بعد صارت للأبطال الذين ينتصرون فى المعارك الحربية .

٧ـ الإينكميون (L'Encomion) وهو لون عام يضم كل الأناشيد المختلفة التى تغطى مواضيع المآدب الرسمية وحفلات الزواج والميلاد والحداد وما شاكل ذلك .

وتجدر الاشارة الى أن الشعراء لم يقتصروا على قول لون واحد من هـــذه الألوان ولكنها عادة ما تنسب الشاعر الى اللون الذى غلب على شعره ..

(الشعر النضالى)

وقد اشتهر من الشعراء هذا الفن/تيرتيوس Tyrteus (النصف الثانى من القرن السابع ق . م . وأشهر قصائده اثنتان احداهما تسمى اونوميـــــا Eunomia وموضوعها الحث على النظام والعداله اللذين إختل ميزانهما فى اسبرطة عقب إحدى الحروب والأخرى تسمى العظات وهى قطع متعددة فى النصائح الخلقية وترغيب الناس فى التحلى بالفضائل ونبذ الرذائل . والمعروف أن تيرتيوس كان شاعرا أثينيا استقر فى اسبرطة واستطاع أن يوفق بين العشائر الاسبرطيـــة المتخاصمة كما ساهم فى استنهاض هِمم الجنود الاسبرطيين فى الحرب . وعـــرف منهم أيضا الشاعر ميمنيروس Mimnermos من كولوفون عاش فى نهاية القـــرن السابع ق . م وقد امتاز باشعاره التى تدور حول وصف عواطفه وتباريح غرامـــه .

اما ثيوجونيس Theogonis من ميجارا فقد عاش فى النصف الثانى من القـــرن السادس وقال شعرا " دافع فيه عن الأرستقراطية " من خلال أشعار أقرب الى الشعر التعليمى الذى قال به هيزيود . وكانت قصائد ثيوجونيس فى أغلبها موجهة الى شاب يدعى كيرونوس/أما المشرع الأثينى سولون فقد قال الشعر فى نهاية القرن السابع مادحا تشريعاته ومن قصائده واحدة وصف فيها حال أثينا وما سادها من بؤس قبل اصلاحاته . أما البكائيات فقد تفوق فيها الشاعر أرخيلوكس من جزيرة باروس وعاش فى القرن السابع وقد اعتبره سقراط فى مرتبة هيزيود أو حتى هوميروس . ويقال أن دافع هذا الشاعر الى قرض الشعر أنه أحب فتاة رفض أبوها أن يزوجها

اياه فنفس عن غيظه بنظم هذا الشعر .

وفى الأناشيد التى غالبا كانت موضوعاتها تتناول الحب و الطعام فقد تفوق كل من ألكيوس Alceus (فى نهاية القرن السابع) والشاعرة سافو Sappho فى بداية القرن السادس وهما معا من جزيره ليسبوس Lesbos (انظر نفس الباب : المدن الاغريقية فى آسيا الصغرى) وكذلك أنكريون الأيونى الذى عاش فى بلاط الطاغية بوليكراتيس فى ساموس ثم جاء الى أثينا بدعوة من هيبارخوس ، ثم هاجرها الى تساليا بعد مقتل مضيفه . وقد عاش حتى يبلغ من العمر خمسة وثمانين عاما وقرض شعراً تناول أحاسيسه فى الشيخوخة وكان أنكريون من أشهر شعراء الحب والنسيب . ولا يجب أن ننسى سيمونيديس من كيوس الذى عاش ما بين ٥٥٦ و ٤٦٧ ق.م (١)

٤ــ الفنون خلال الفترة المبكرة من العصر الهيلينى :

تعتبر الفنون أكمل التراث الاغريقى الذى تركته لنا تلك الفترة المبكرة من العصر الهيلينى . ولكن المؤسف أن التدمير بفعل الطبيعة والبشر قد حرمنا من معظم ما خلق هذا العصر . ولذلك أصبح من الضرورى أن نعيد تصوير هذه الفنون إعتماداً على بقاياها القليلة . وقبل أن نتحدث عن الفنون فى تلك

---

(١) على عبد الواحد وافى المرجع السابق ص ص ١٠٤ ــ ١٣١ .
محمد غلاب ، الأدب الهيلينى ، ج٢ ، القاهره ١٩٥٢ .
ص ص ٢٧ ــ ١٥٥ .

الفترة تجدر الإشارة إلى أن الأعمال الفنية بالنسبة للاغريقى لم تكن مطلوبة لذاتها وانما لاغراض عملية ودينية فتصوير الاجسام البشرية مرتبط بالتمثيل البشرى للآلهة والاهتمام بالرياضيات . كما أن العمارة كانت وظيفية بمعنى أن المعبد كان بيتا للإله أولا . ولا نكاد نعثر على أن عمل فنى لا يمت للدين بصلة فى موضوعه أو غرضه . وبمعنى آخر يمكننا أن نقول كما قال شامو " إن الفن للفن نظرية غريبة عن الضمير الهيلينى " (١)

العماره : استخدم الإغريقى فى البداية مواد بناء سهلة الإعداد كالخشب والطين لكنه مع الوقت استخدم الأحجار بأنواعها وقد أثر توفر أحجار معينة فى مكان معين على نوع المادة المستخدمة فى الفنون . اتجهت اهتمامات الإغريقى الى المبانى العامة التى شهدت كل التطورات فى ميدان العمارة وبينما كان منزله ذا تصميم بسيط تطور تصميم المسرح وقاعة الاجتماعات النصف دائريه المقاعد والبوابات والجمنازيوم والاستاد والهيبودروم الا أن المعبد كان العنصر الذى شهد أهم التطورات .

والمؤكد أن عصر البرونز فى موكيناى لم يعرف مبان مستقلة كمعابد ومع ذلك فقد انبثق تصميم المعبد الإغريقى فى العصور التاريخية عن الميجارون الذى كان بهو الرجال فى العصور الموكينية القديمة وهكذا نلاحظ أن أقدم المعابد كانت تضم قاعة يقع أمامها بهو يحيط بهذا البهو الحائط الأمامى للقاعة وحائطين على الأجناب بينما يقوم مكان الجدار الرابع عمودان يحملان السقف ولعل أفضل الأمثلة على هذا هو معبد أرتميس فى رامنونت Rhamnonte وفى تطور تال أصبحت

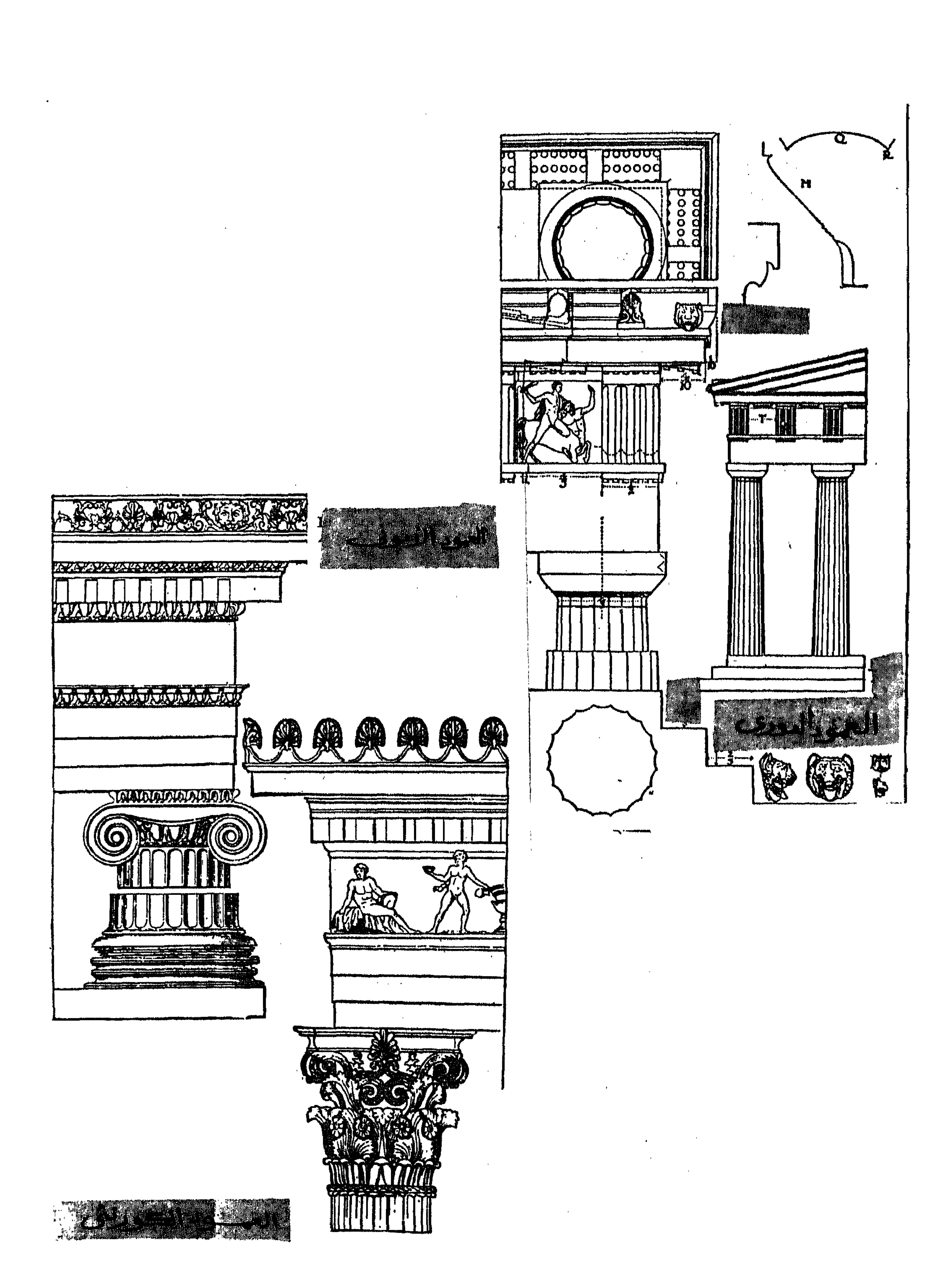
Chamoux, La civilisation grecque, Paris, 1963 p. 380

القاعة مزدوجة وأضيف بهو خارجي بالإضافة الى البهو الداخلي وأخيرا أحيط الجميع بصف من الأعمدة .

وهكذا أصبح التصميم النهائي للمعبد الإغريقي يضم جزءا مغلقا يسمى سيكوس (Sikos) يتكون من مدخل يعرف باسم Pronaos وفي الوسط naos وأخيرا قاعة داخلية كانت توضع فيها القرابين وكنوز الاله تعرف باسم opisthodomos .

إختلف عدد الأعمدة وأسلوب إحاطتها بالمعبد . وقد عرف المعبد طرزا متعددة تبعا لعدد صفوف الأعمدة التي تحيط به . فعرف المعبد الذي يحيط بالسيكوس فيه صف واحد من الأعمدة باسم Periptere كالبارثنون مثلا . وعندما تكون الأعمدة صفا واحدا أماميا فقط يعرف طراز المعبد باسم Prostyle مثل هرجيد Gela في أوليمبيا . وعندما يضم المعبد صفا اماميا من الأعمدة وآخر خلفيا يسمى طراز المعبد amphi Prostyle مثل معبد اثينا نيكي Athena Nike . أما المعبد الذي يحيط به صفين من الأعمدة فيسمى diptere مثل معبد أرتميس في إفسوس وإذا اختفى الصف الداخلي من الأعمدة وبقي الصف الخارجي فقط فان المعبد يعرف باسم الطراز Psendo diptere مثل معبد أرتميس ليوكوفريجيني في مجنيزيا .

وقد تطورت أساليب البناء ولكن بقيت عمارة المعابد الإغريقية تعتمد على الأعمدة والدعامات (حمالات توضع فوق الأعمدة وتربط بينها). وقد عرف بناء المعابد نوعان متميزان هما النظام الدوري والنظام الأيوني أما ما عرف باسم



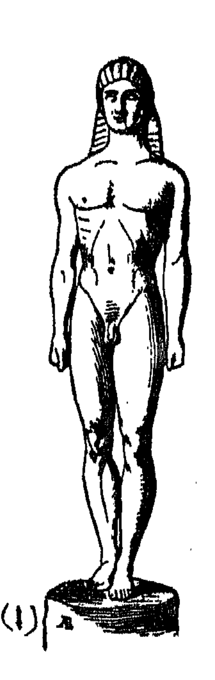
العمود الأيوني
العمود الدوري
العمود الكورنثي

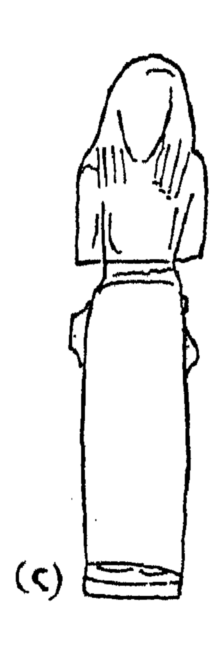
النظام الكورنثى فليس سوى نظاما أيونيا مع بعض التعديلات الطفيفة .

والعمود الدورى كان يقام على بلاطة الأساس مباشرة وكانت هذه تتكون من ثلاثة درجات صغيرة تعلو كل منها الأخرى . وكان العمود يستدق كلما ازداد قربا من طرفه الاعلى أما تاجه فكان يتكون من جزئين السفلى مستدير والعلوى مستطيل . وكان يدعم الأعمدة ويرفع فوقها دعامات عريضة (حمالات) يعلوها افريز منقوش تتعاقب فيه الأشكال الثلاثيه الغائرة Triglyphos ولوحات الصور المنقوشة (metope) . وكان سقف البناء يغطى ببلاطات من المرمر . وأخيرا يعلو المعبد جملون يكون مع السقف واجهة مثلثة تعرف باسم المقص المعمارى Pediment عند كلا النهايتين . وتجدر الإشارة الى أن العمود كان يتكون من عدد من الكتل التى كانت تثبت الى بعضها باستخدام قطع من المعدن .

وأخيرا يلاحظ أن الاغريقى ركز زخارفه فى الاماكن التى لا تحمل أى ثقل مثل قلب المقص المعمارى tympanum بينما ترك الأجزاء التى تقوم بوظائف معماريه كالأعمده بلا زخرفة .

أما النظام الأيونى فكان أكثر رقه وجهد ، ففيه أجزاء أكثر كما كانت مقاييسه أكثر تناسبا . وكان تاجه ينتهى بأطراف تدور حلزونيا الى اسفل والداخل . وقد تميز العمود الأيونى بأنه كان يقوم على قاعدة ذات دوائر مختلفة المحيط ويلاحظ أن بدن العمود كان ينظم خطوطا غائرة تفصلها شرائط عريضة تسمى Fillet . وكان إفريز النظام الأيونى يزين بأعمال





فن النحت الأرخيكى
١ ـ الشاب العارى .
٢ ـ الفتاة الملتسبة .

النحت دون تقسيمه الى triglyphs و metopes . وهذا الافريـــز كان يعلو الدعامات التى كانت تضم عددا من الطبقات مخالفة بذلك للنظام الدورى .
وقد وصل هذا النظام إلى أثينا نقلا من الجزر وشبه جزيرة آسيا الصغرى وقـد عرف النظام الأيونى فى أثينا ازدهارا ووصل الى ذروته هناك .

كان النحت فى بلاد الاغريق ذا أغراض دينية قبل أن يكون دنيويا ولعل هذا يبرر نشأة النحت فى رعاية المعبد فظهرت تماثيل للآلهة وتماثيل كانـت تقدم كقرابين فى المعابد وأخرى كانت تقام تخليدا للأموات أو للابطال الرياضيين .
وقد ساد خلال العصر الأرخيكى نمط التمثال الكتلة حيث كان التمثال ساكن الحركة فى هيـ فى وقفه غير طبيعية تمتد فيها القدم اليسرى الى الامام بينما كان الشعر يسقط على الكتفين وكانت اليدان تلتصقان بالبدن ويلاحظ التناسب الشديد فى وقفة التمثال بحيث لوتصورنا خطا يمتد من وسط رأس التمثال ويسقط رأسيا الــى القاعدة فانه يقسم التمثال الى قسمين متساويين كل هذه السمات دفعت الكثيرين الى القول بأن هذا لا يخلو عن كونه تأثير مصرى وهذا التأثير أمر محتمل فـى ضوء عراقة التقاليد الفنية المصرية والعلاقات الممتدة التى ربطت الأغريق بمصر خاصة خلال العصر الصاوى .

ومع ذلك فقد حاول الفنان الاغريقى الوصول الى الواقعية منذ البدايـة فظهرت الأكتاف عريضة والصدر متطور وتندمج الساقان كجزء من بدن التمثال .
كما حاول الفنان تمثيل كثير من التفاصيل مثل (صابونة) الساق ومحاولات الفنان الاغريقى الوصول الى الواقعية توحى بأن رغبته فى تحقيق هذه الواقعية لم تتغير

منذ البداية ولكن الذى تغير هو قدرته ومهارته فى التعبير عن هذه الواقعية .

اهتم فنان الفترة الأرخيكية بتمثيل الشاب عارى الجسم والشابة المكتسية
فضلا عن التمثال الجالس المكتسى . وقد ظهرت عدة مدارس محلية للنحت اشتهرت
منها أثينا وجزيرة Siphanos وأيجينا وغيرها . وقد استفادت العمارة من
فن النحت واستخدمت التماثيل المنحوتة كزخارف على افريز المعبد وواجهته
ومن الملاحظة الهامة أن التماثيل كانت تتم صناعتها على حدة ثم تثبت فى مكانها
على واجهة المعبد، ومن ثم يلاحظ أن الفنان كان يعتنى حتى بظهر التمثال
الذى ربما لا يراه أحد. وقد فرض اختلاف مساحات وأشكال الفراغات المخصصة
للزخارف (من المثلث الى المربع) على الفنان أن يطور من أوضاع تماثيله فتارة
هى نائمة أو جالسة أو واقفة وعند ذلك كان النحت الأرخيكى قد وصل الى ذروته .
أما الرسم على الفخار فقد أقلع الاغريق عن الأسلوب الهندسى منذ القرن الثامن،
وتنوعت الزخارف وازدادت مهارة الفنانين عما كانت عليه بمهارة الفترة الهندسية . وقد اتت حركة الانفتاح على
الشرق بعناصر جديدة مثل اللوتس وسعف النخيل فضلا عن وحوش خرافية
كالعنقاء وأبى الهول ، كما عادت للظهور الزخرفة الحلزونية والكوكبية فضلا عن
العناصر النباتية الطبيعية . وكان الفنان يملأ المساحات الخالية فى الرسوم
بمجموعات من النقاط والنجوم فضلا عن الزجاجي ومواكب من الحيوانات الزخرفية .
على أن تتبعنا للتطورات التى شهدها ميدان الرسم بقيت تاره حتى ظهور
الأشخاص فأصبح من السهل تتبع هذه التطورات بتتبع تطور رسم العين والتى
انتقلت بالتدريج من وضع الناظر أماما الى وضع الناظر من الجانب .



آنية كورنثية مزخرفة برسوم حيوانية



الصراع بين مينلاوس وهكتور
(أنظر ص ١٨٧)



إناء فرانسوا
(أنظر ص ١٨٧)

وقد وصلت الينا مجموعات من الأواني الهامة من هذا الطراز منها ما كان يعرف باسم كأس اركيسيلاس Arkesilas وتؤرخ من حوالي ٥٧٠ ق م وهي توجد في الوقت الحاضر في متحف اللوفر • رسوم هذا الاناء تبين الملك اركيسيلاس ملك قورنية جالسا على عرشه الموجود على ظهر سفينة بينما يقوم عماله بوزن كميات من نبات السيلفيوم ويحملونه الى ظهر السفينة •

وهناك إناء آخر من أواخر القرن السابع على شكل طاسة للسوائل Pinax ذات تصميم أيوني ويظهر عليها محاربان هما مينلاوس و هكتور حيث يحتلان جل المساحة • ويتميز هذا الإناء بنجاح الفنان في استخدام الألوان الفاتحة والداكنة معا استخداما أخاذا كما رسم عدداً كبيراً من العناصر الزخرفية الشرقية لملأ الفراغات أما في النصف العلوي من الإناء فرسم الفنان عينان لابعاد الشر •

ويلاحظ أن الرسم الأرخيكي يهتم بابراز القوة البشرية فيصور الانسان في أعماله الحربية والرياضية والرقص والطرب • أما موضوعات هذا الرسم فقد قدمت أساطير هوميرية وهي موضوعات كانت ذات أهمية في عقيدة الإغريق • انتهى هذا الطراز المعتمد على استخدام ألوان متعددة مع بدايات القرن السادس وحل محله رسوم باللون الأسود على أرضيه حمراء داكنه ولعل الفنان كان راغبا في تركيز نظر الرائي على فنية الرسوم ودقة التصميم بدلا من الاهتمام بكثرة الألوان ومدى تناسقها • إن أعظم ما خلفه لنا الزمن من هذه الرسوم ما يوجد على اناء يعرف باسم Francois Vase وفيها قدم الرسام كليتياس Klitias

دقة فى رسم الأشخاص ميزت الأوانى الأثينية.وقد صور الفنان فيها عدداً من الموضوعات.فيمكن أن نلاحظ من أعلى الى أسفل صيد Calydonian Boar ثم الألعاب الجنزية الخاصة بباتروكلس يليها موكب الآلهة الى حفل زواج ثيتيس Thetis ثم منظر يمثل ترويلوس Troilus يغريها أخيل وأخيرا نرى على قاعدة الإناء معارك Pygmies مع Cranes . نلاحظ أن الفنان قد رسم الأكتاف من الجانب ومن الأمام أيضا ورسم الركبة مائلة حتى يوحى بالحركة السريعة ويلاحظ أن الرسم محدود بخطوط مستقيمة ذو زوايا وأركان وهذه يمكن ملاحظتها بصورة خاصة فى الخيول .

لقد وصل الفن الأرخيكى الى اكتماله خلال القرن السادس من خلال طراز الرسوم السوداء.ويجب أن نشير الى أن سادة هذا الطراز كانا أمازيس Amasis واكسيكياس Exekias وللأخير رسما على إناء يعرف باسم Kylix of Exekias يعتبر أفضل ما خلفت الخبرة الأغريقية فى هذا الميدان .

وتجدر الاشارة الى أنواع أخرى من الفنون شهدتها الفترة المبكرة من العصر الهيلينى مثل الحفر على الأحجار الكريمة وسك العملة وتشكيل المعادن .
فالحفر على الأحجار الكريمة عرف تطورات هامة حيث نجح الفنان فى تلك الفترة فى حفر رسوم دقيقة على هذه الأحجار وغالبا ما كانت تستخدم هذه الأحجار كقوالب لصب الأختام المعدنية . وعلى الرغم من صغر حجم هذه الأحجار فقد نجح الفنان فى انجاز كثير من الأعمال الدقيقة التى حفرت عليها موضوعات من

الاساطير والحياة اليومية • أما العملة فغالبا ما كانت تسك على قالب من معدن صلب حفرت عليه الرسوم اللازمة • وهذه الرسوم غالبا ما كانت رأس انسان أو علامة إله ثم تأخذ العملة شكلها بدفعها على القالب بضربة مطرقة • وأخيرا يجب أن أشير الى أن استخدامات البرونز امتدت لكى تشمل الأوانى وأثاثات المنازل والمرايات والدبابيس وأحيانا كانت هذه الأدوات تنقش نقوشا بارزة أو غائرة فى غاية الاتقان •

د - نظرة على الأحوال السياسية فى العالم القديم عند نهاية القرن السادس ق.م.

كان العالم خلال الفترة الأخيرة من القرن السادس ق • م • يموج بأحداث جسام • وكانت القوى الكبرى المحركة لهذه الأحداث هى :

فارس القوة الجديدة الناهضة التى لا تتوقف عن التوسع[1]

---

(١) استطاع قورش الأول الاستقلال ببلاده فارس عن حكم الميديين فى عام ٥٥٠ ق • م • وفى عام ٥٥٠ استطاع خليفته قورش الثانى المشهور بالأكبر تأسيس الامبراطورية الفارسية . وقد استطاع هذا الملك أن يضم آسيا الصغرى فى عام ٥٤٦ ق • م • وبابل فى عام ٥٣٩ ق • م • وقد نجح قمبيز ابنه وخليفته فى ضم مصر الى الامبراطورية فى عام ٥٢٥ ق • م • وقضى على الثورات المختلفة فى أملاكه . وقد وصلت أملاك فارس على عهد دارا الى تراقيا غربا والهند شرقا • وقد بقيت هذه الامبراطورية هى العامل الرئيسى فى تحريك السياسة فى شرق البحر المتوسط الى أن استطاع الاسكندر الأكبر فى الفترة من ٣٣٤ الى ٣٢٢ ق • م أن يقضى عليها وأن يضم أملاكها الى عرشه •

ومصر (١) وبابل (٢) وليديا وهى حضارات آفلة تقاوم عوامل الإنهيار

---

(١) هذه الفترة تقابل أيام الأسرة السادسة والعشرين فى مصر . وقد عاصر التوسع الفارسى حكم الملك أحمس الثانى. وقد أدرك ذلك الملك خطر الأطماع الفارسية على بلاده فسعى الى عقد تحالفات تحسبا لأطماع فارس المتزايدة متحالفا مع قارون (كرويسوس) ملك ليديا وبوليكراتيس طاغية ساموس وهناك إحتمال بامتداد التحالف الى اسبرطة وبابل. ويقال أن مصر قد ساعدت قارون بعشرة آلاف جندى فى صراعه ضد الفرس ولكن انتهى الأمر بسقوط ليديا فى عام ٥٤٦ ق.م كما سقطت مصر نفسها بعد وفاة أحمس الثانى واعتلاء بسماتيك الثالث العرش .

(٢) بابل : قامت الامبراطوريه البابلية الحديثة عام ٦٢٦ ق.م وفى عام ٦١٢ خضعت بابل لحكم الميديين تحت حكم نابولاصر وفى عام ٦٠٥ - ٥٦٢ ق.م صار نبوخذ نصر الثانى ملكا على بابل وهو الرجل الذى ينسب اليه احتلال القدس فى عام ٥٩٧ ق.م وسبى اليهود الى بابل . وتوفى هذا الملك فى عام ٥٦٢ ق.م حيث وقعت خلافات بين ورثته على العرش . وأخيرا أصبح نابونيد ملكا على بابل فى عام ٥٥٦ ق.م وقد نجح هذا الرجل فى ضم إمارات الساحل السورى الفلسطينى اليه. وقد بقى الحال على ذلك الى أن سقطت بابل فى يد قورش الثانى عام ٥٣٩ ق.م .

و قرطاج (١) والاتروريون (٢) أصحاب المصالح في غرب البحر المتوسط

(١) قرطاج : نشأت كمحطة تجارية فينقية حوالي عام ٨١٢ ق ٠م وقيت تؤدى دورها كمحطة تجارية الى أن خضعت صور (المدينة الأم لقرطاج) للآشوريين والبابليين ثم الفرس ٠ فبدأت قرطاج عصر ازدهار هائل حيث سيطرت على باقي المحطات التجاريه الفينيقية في غرب البحر المتوسط ، وأسست محطات أخرى لصالحها ٠ وتحولت مع الوقت الى أقوى قوة في غرب البحر المتوسط ٠ دخلت في صراعات متعددة من أجل الحفاظ على مناطق نفوذها كما دخلت تحالفات لنفس الغرض ٠ فتصارعت مع الأغريق ابتداء من القرن السادس ق ٠م ثم دخلت صراعا مع روما ابتداء من القرن الثالث لم ينته إلا بتدمير قرطاج عام ١٤٦ ق ٠م للمزيد من القراءة انظر : فوزي مكاوي ، قرطاج ، (تحت الطبع) ٠

(٢) الأتروريون : لا زال أصل ولغة الأتروريين يكتنفهما الغموض وقد ظهر هذا الشعب في اقليم توسكانيا في نهاية القرن الثامن ق ٠م ٠ ولا زالت هذه المنطقه تحمل إسما يذكرنا باسم هذا الشعب ٠ والاسم الوطني للاتروريين هو Rasenna و Tyrrhenoi (وهو اصل تسمية البحر التيراني) إلا أن اللاتين أطلقوا عليهم اسم الشعب التوسكي Populus Tuscus وقد حاول الاتروريون امدة طويلة قبل روما أن يبسطوا نفوذهم على مجموع ايطاليا. وتتحدث الاسطوره عن اعتلاء الأتروريين لعرش روما منذ عام ٦١٦ ق٠م أي السنة التي اعتلى فيها تاركوينوس الأثير العرش ولكن الأدلة التاريخية ترجح أن يكون تاريخ هذه السيطرة حوالي عام ٥٦٠ ق ٠م والمعروف أن الرومان نجحوا في طرد الاتروريين في إعلان الجمهورية حوالي عام ٥٠٩ ق ٠م ٠

وأخيرا مدن العالم الاغريقي الذى كان قد امتد شرقا على سواحل آسيا الصغرى وحوّل بحر ايجه الى بحيرة اغريقية وامتد غربا فى صقلية وجنوب وغرب ايطاليا وجنوب فرنســـــا .

كانت هذه القوى ذات مصالح متعارضة فى أغلبها وكانت فى طريقهـــــا الى الصدام . وقد مثل الاغريق فى هذه الصراعات عندما وقعت عدوا دائـــم الوجود . وقد حكمت سياسة الاغريق وهيأت لوقوع الصراع عدة عوامل منها :

أولا : انعدام الوحدة الاغريقية فقد كانت كل مدينة اغريقية مشغولة عـــن الأخريات بمشاريعها الخاصة راغبة عن التعاون معها باذلة كل الجهود لضــرب المدن الاغريقية المنافسة ونلاحظ ذلك فى جهود اسبرطة حوالى عام ٥٥٠ ق.م لعقد حلف يخدم أهدافها وقد ضم هذا الحلف كورنثا وميجارا وغيرهما من المدن . ولم تتحرك تلك المدينة لنجدة أخواتها على الساحل الأسيوى عندمـا تعرضت للغزو الفارسى فى الفتره من ٥٤٦ - ٥٤٠ ق.م ، بينما بذلـــت جهدا ضخما فى محاولة تغيير نظام الحكم فى مدينة اغريقيـــة أخرى هــــى أثينا فى عام ٥١٠ ق.م .

ثانيا : سياسة الفرس التوسعية التى انتهجها الملك قورش وخليفتيـــــه قمبيز ودارا الأول . وقد نجحت هذه السياسة فى ضرب بلاد الاغريق الآسيوية بعد الاستيلاء على ليديا فى عام ٥٤٦ ق.م وبعد أن فشلت تلك المدن فى العثور على حليف قوى يعضدهـــا وقد أدى ذلك الى خضوع أغلب تلـــــك

العصر الهلينى

ثانيا : الفترة الحديثة من العصر الهلينى

(العصر الكلاسيكى)

==============

المدن للحكم الفارسي ، ومن رفض الخضوع هاجر كما فعل أهل مدينه فوكيــا Phocaea التي قيل أن نصف سكانها قد هجروها •

ثالثا : ضعف الدول ذات الحضارات القديمة كبابل التي سقطت فـي أيدي الفرس عام ٥٢٩ ق•م ومصر التي استولى عليها الملك قمبيز الثاني فـي عام ٥٢٥ ق•م

رابعـا : تحالف الاتروريـين والقرطاجيين ضد الأطماع الاغريقيـة في غرب البحر المتوسط ونجاحهم في إيقاف موجة الاستيطان غربا بعد هزيمتهم لأهالي فوكايا في سردينيا عام ٥٣٥ ق • م

وهكذا نلاحظ في نهاية القرن السادس أن بلاد الاغريق كانت مقدمـه على صراع مع أهم قوى العصر ـ أقصد الفرس في الشرق وقرطاج في الغـرب بسبب تواجه المصالح الاغريقيه من جانب والمصالح الفارسية والمصالح القرطاجيه من جانب اخر • وهكذا أصبح وقوع الصدام أمرا لا يمكن تجنبـه •

ثانيـا : الفترة الحديثة من العصر الهيليـني :

شهدت الفترة الحديثة من العصر الهيليني ازدهارا حضاريا هائـلا وقد امتدت هذه الفترة لتي تشمل كل القرن الخامس والنصف الأول من القـرن الرابع ق•م ويطلق المؤرخون الأوربيون على هذا العصر اسم (العصـر الكلاسيكـي) •

شهد هذا العصر عدداً من الأحداث السياسية الهامة التى كانت على وشك أن تعصف بالعالم الإغريقى . فقد صادف أول القرن الخامس محاولات الفرس لغزو بلاد الاغريق وما تبعها من المعارك التى عرفت بالحروب الميدية [1] .
وشهد النصف الثانى من ذلك القرن اندلاع الحروب الأهلية بين المدن الاغريقية والتى لم تضع أوزارها الا قرب نهاية القرن وهى الحروب المعروفة بالبيلوبونيزية .
وفى نهاية تلك الفترة الحديثة من العصر الهيلينى بدأت محاولات المقدونيين للسيطرة على مقدرات بلاد الأغريق . وقد تميزت تلك الفترة أيضا بالمحاولات المتعددة التى قامت بها مدن أغريقية كأثينا واسبرطة وطيبة لإقامة امبراطوريات واخضاعها لغيرها من المدن الاغريقية .

---

(١) تنسب هذه الحروب الى ميديا Media وهى دولة قديمة فى غرب اسيا من الصعب تعيين حدودها بدقة وإن كان يمكن أن نقول أنها تشمل غرب ايران وجنوب اذربيجان . وقد امتد حكم هذه الدولة على فارس خلال حكم سارجون فى عام ٧٠٥ ق . م وخلال حكم Cyaxares استولت على Nineveh فى عام ٦١٢ ق . م . وقد استمر حكم هذه الأسرة حتى عهد استياجيس Astyages الذى طرده قورش الأكبر فى عام ٥٥٠ ق . م ووحدها مع الامبراطورية الفارسية .

عرفت تلك الفترة أيضا ذروة التقدم الحضارى الاغريقى وكان هذا العصر هو أخصب عصور بلاد الاغريق فى ميادين الحضارة المختلفة وانتهاء هذه الفترة الزاهرة ينتهى العصر الهيلينى ذلك أن نجاح مملكة مقدونيا فى فتح معظم بلدان العالم المتحضر باسم الاغريق أدى الى انتشار الحضارة الاغريقية فى بلاد ذات حضارات عريقة وكان ذلك إيذانا بدخول الحضارة العالمية عهداً جديداً عُرف بعصر التهيلن (أو الهيلينستى)

١ـ الصراع بين الفرس والاغريق :

* ثوره مدن الساحل الأيونى :

نعلم أن الساحل الأيونى سقط فى أيدى الفرس فى عهد قورش[1] الذى

---

(١) قورش الأكبر Cyrus : مات عام ٥٢٩ ق.م كان ملكا على فارس وهو مؤسس الدوله الإخمينية وأهم ملوكها. وحسب روايه هيرودوت فانه كان ابنا لأحد النبلاء الايرانيين الذى كان يدعى قمبيز الاكبر وكانت أمه أميرة ميدية ابنة الملك استياجيس Astyages . وفى الحقيقة وإن كل ما يتصل بحياة قورش الأكبر مغلف بالأساطير . استولى على الحكم فى ميديا بطرد Astyages بين عامى ٥٥٩ ـ ٥٤٩ ق.م ثم رحل Ecbatana . وبعد أن أتم استيلائه على ميديا انطلق يبنى إمبراطورية عظيمه على الطراز الآشورى . كانت أهداف قورش ترمى الى السيطرة على شرق البحر المتوسط وآسيا الصغرى وتمدين شرق امبراطوريته . وفى سرعة فائقه قفز على الشرق القديم . وهزم قارون (كرويسوس) عام ٥٤٦ ق.م وأصبحت ليديا ولاية فارسية وسقطت بابل عام ٥٣٩ ق.م ولكنه لم يهزم مصر وإن كان قد مهد الدرب لانتصارات الفرس هناك . وقد نظر اليه العبريون كمحرر لهم. أما حدود دولته فى الشرق فغير معروفه بدقة ولكن يبدو أنه وصل اقليم بشاور Pashawar . لقد استخدم سوسا وEcbatana وبابل كعواصم لمملكته وقد دفن فى Pasargadae حيث أقام قصرا فخما .

فرض على مدنه مبلغا كبيرا من المال سنويا • ودعم الفرس الطغاة في تلك المدن حفاظا على مصالحهم وأصبح ولاء أولئك الطغاة لسادتهم الفرس . قامت ثورة أيونيا مع مطلع القرن الخامس (عام ٤٩٩ ق ٠م) ونجح الثوار في أن يسيطروا على الحكم في مدن ساحل أيونيا باستثناء إفسوس وكولوفون وليبيدوس، شمال Lebede. وربما دفع الأيونيون الى الثورة مالاحظوه من بوادر ضعف الامبراطورية الفارسية حيث هزمت أمام الاسكوذ بين عام ٥١١ ق ٠م (١)

---

(١) الاسكوذيون Scythians ينسبون الى بلادهم اسكوذيا التي يبدو أنها أوربا القديمة فكانت هذه تمتد من الدانوب غربا الى حدود الصين شرقا • تكلموا لغة هندو أوربية ولكن لم تعرف لهم كتابة وقد ازدادت قوة هذا الشعب خلال الفترة من القرن الثامن الى القرن الرابع ق ٠ م ودائما يذكرون كشعب محب للقتال كالكميريين وقد نظر اليهم الاغريق كبرابرة • والمعروف أنهم دخلوا في علاقات تجارية مع الاغريق كما عملوا لديهم كجنود مرتزقة خلال القرن السابع ق ٠م هاجموا شمال ميزوبوتاميا وسوريا خلال القرن السابع كما هددوا يهودية Judah ولكنهم لم يحتلوا منطقة فلسطين . قاموا ببعض الغارات على شبه جزيرة البونان • وقد تأدت حملة داريوس عليهم إلى إيقاف توسعهم رغم عدم انتهائها بالنصر • وقد نجح الاسكوذيون في عام ٣٢٥ في إبادة حملة أرسلها الأسكندر الأكبر ضدهم • وقد طردوا نهائيا من شبه جزيرة البونان حوالي عام ٢٠٠ ق ٠ م

Tamara, Rice, The Scythians 1957.

وكذلك فشلت محاولاتهم لفتح جزيرة ناكسوس في بحر ايجـــــه [1] رغم حصارها لمدة أربعة شهور • ولعل الأيونيين قد تعرضوا أيضا لتحريض أثينى •

أرسل الثوار إلى اخوانهم أغريق شبه الجزيرة يطلبون المساعدة ولكـــــن رسولهم تعرض للطرد من اسبرطة بينما استقبلته أثينا استقبالا حسنا وأمدته بعشرين سفينة وانضـــم إليهم خمس سفن في إريتريا ــ نجح الثوار في عـــام ٤٩٨ ق في

---

(١) ناكسوس NAXOS جزيرة في بحر ايجة شرق شبه جزيرة اليونــــــان تبلغ مساحتها ١٦٠ ميلا مربعا وهي اكبر وأهم جزر الكوكلاد يــــين تشتهر ناكسوس بما ذكرته الأساطير الإغريقية عنها من أن ثيسيوس هجـــــر أريا دنى هناك • ولقد كانت تلك الجزيرة مركزا لعبادة ديونيسيوس وقـــد استعمرها الأيونيون • ونجح الفرس في احتلالها ونهبها عام ٤٧٠ ق •م • اصبحت عضوا في حلف ديلوس (العصبة الديلية) ولكنها حاولت الانسحاب فعاقبتها أثينا بشدة في عام ٤٧٠ ق • م وهذه الجزيــــــرة تابعة لبلاد اليونان الحديثة منذ عام ١٨٢٩ م •

في الاستيلاء على مدينة سارديس عاصمة ليديا [1] ولم يمض إلا برجهـــــا . إنتشرت الثورة في باقي المدن الأيونية غداة هذا الإنتصار • ورغم هزيمة الثورة في إفسوس فـــي نهاية عام ٤٩٨ إلا أن وضع الفرس في المنطقة صار حرجـــا . حدثت تطورات مفاجئة إذ سحب الأثينيون والاريتريون قواتهم على غير انتظـــار للنصر النهائي للثورة • وهكذا واجه الأيونيون الفرس بمفردهم • نظم الفـــرس قوات ضخمة لاستعادة سيطرتهم على المناطق الثائرة وأخضعوا قبـــــرص [2]

---

(١) سارديس Sardis هي مدينة قديمة في ليديا في غرب آسيا الصغـــرى عند سفح جبل تملوس Tmolus وكعاصمة لليديا كانت المركز السياســي والحضاري لآسيا الصغرى من حوالي ٦٨٠ ق٠م حتى هزيمة كرويسوس Croesus في عام ٥٤٦ ق٠م سكت أول عملة في تلك المدينة خلال القرن السادس ق٠م٠ ورغم أنها كانت عاصمة منيعة فقد احتلها الأيونيون عـــام ٤٩٩ ق٠م •

(٢) قبرص Kypros أثبتت الحفائر وجود حضارة العصر الحجري الحديث في قبرص خلال الفترة من ٤٠٠٠ الى ٣٠٠٠ ق٠م وقد تأثرت الحضارة القبرصية في مراحلها المختلفة بسبب اتصالها بالشرق ثم بالاغريق بعد عـام ١٥٠٠ ق٠م٠ استقر الفينيقيون بالجزيرة حوالي عام ٨٠٠ ق٠م٠لقد سقطت قبرص بالتوالي تحت حكم الاشوريين ثم المصريين ومن بعدهم الفرس وإن بقي يحكمها ملك محلي تحت السيطرة الأجنبية • وقد عادت قبرص الى الحكـــم المصري خلال العصر الهيلنستي فالحقت بدولة البطالمة حتى عام ٥٨ ق٠م عندما ألحقت بروما واخيرا تجدر الإشارة الى أن قبرص كانت مركزا تجاريا هاما خلال تاريخها القديم فضلا عن كونها مركز عبادة أفروديتي •

أولا فى عام ٤٩٧ ق.م ثم كاريا فى الفترة من عام ٤٩٧ ق.م الى ٤٩٤ ق.م • ورغم هرب قائد الثورة من ملطية فقد إستمرت فى المقاومة وانضم الى صفوف الثوار طاغية إبسوس السابق الذى أرسله الملك الفارسي للقضاء على الثورة نجح الفرس بعد لأى شديد فى هزيمة الاغريق بحريا فى عام ٤٩٤ ق.م • وهكذا أحاط الفرس بملطية برا وبحرا ودمروها وخربوها واسترقوا أهلها وباعوهم فى أسواق الرقيق • كان لهذه الكارثه اثرا هائلا فى نفوس الإغريق فى كل أنحاء العالم •

* الحرب الميديه الاولى :

كانت الثورة الأيونيه تفجيرا للصراع الفارسى الاغريقى ولكنها لم تكن سببا فى نشأة هذا الصراع ، وانما نشأ هذا الصراع بسبب تعارض مصالح القوتين — سياسيا واقتصاديا ومن ثم كانت أحداث أيونيا مجرد ذريعة لبدء الصراع •

حاول دارا (٥٢١-٤٨٦ ق•م) أن يعاقب الأثينيين على ما اقترفوه فى حق فارس من تحريض للمدن الأيونية • فأرسل حملة ضدهم بقيادة [illegible] عام ٤٩٢ ق•م (1) وقد هزمت هذه الحملة كلا من مقدونيا وتراكيا ولكن

---

(١) ماردونيوس قائد فارسى مات عام ٤٧٩ ق•م كان إبنا لصهر دارا الاول • فقد جزءا من اسطوله فى عاصفة أمام جبل Athos بينما دمرت قبيلة تراكية Thracian جزءا كبيرا من جيشه ساهم فى خطة اكسركسيس الأول لغزو بلاد الاغريق وقد عاد اكسركسيس الى بلاده بعد هزيمته فى سلاميس عام ٤٨٠ ق•م وتركه على رأس الجيش الفارسي هناك وقد قتل فى معركه بلاتيا ٤٧٩ ق•م •

الأسطول أعطب بسبب العواصف الهوجاء فلم تحقق أهدافها .

وقد بدأت الحرب الميدية الأولى في عام ٤٩٠ ق.م حيث أبحر الأسطول الفارسي بقيادة أرتافيرنيس Artaphernes[1] وداتيس Datis في اتجاه أرتيريا وأثينا لعقابهما على المساعدة التي قدماها لثوار أيونيا . كان الأسطول الفارسي مكونا من ستين سفينة وعشرين ألف جندي استولى على جزر الكوكلاديس وأحرق ناكسوس انتقاما لمقاومتها في عام ٥٠٠ ق.م ثم اتجه الفرس

---

(١) أرتافرنيس Artaphernes وينطق أسمه أيضا Artaphrenes يعرف بالأصغر تمييزا له عن أبيه الذي كان واليا فارسيا على ليديا أيام دارا الأول وكان دوره في مقاومة الثورة الأيونية عام ٤٩٩ ق.م . أما أرتافرنيس الأصغر فقد شارك داتيس قيادة قوات الغزو الفارسي ضد آثينا في عام ٤٩٠ ق.م . وقد قاد أيضا في عام ٤٨٠ ق.م فرقا في غزو اكسركسيس الأول .

بعد ذلك الى ديلوس [1] ومنها الى ارتيريـــا [2] فاستولوا عليها بعد حصار

---

(١) ديلوس Delos إحدى جزر الكوكلاديس ، يقال فى الأساطير الاغريقيـة أن ليتو Leto قد ولدت كلا من أبولو وأرتيميس على أرض هذه الجزيـرة . وكانت الجزيرة مكانا مقدسا لابولو كما كانت مركزا تجاريا وسياسيا هاما خلال العصور القديمة • وقد ظل معبد ابولو فى جزيرة ديلوس مركز خزينة العصبة الديلية الى أن نقلت إلى أثينا فى عام ٤٥٤ ق•م وكانت ديلوس خلال القرن الثانى ق • م مركزا مزدهرا للتجارة فى الرقيق، ولقد استمرت هذه التجارة رغم ثورة العبيد فى الجزيرة عام ١٣٠ ق•م تعرضت الجزيرة للنهب فى عام ٨٨ ق•م على يد مثراداتيز الرابع ملك بونتس Pontus ولم تقم لهـا قائمة منذ ذلك التاريخ بل انها هجرت حوالى نهاية القرن الاول ق • م . وقد عثرت فيها البعثة الفرنسية للآثار على بقايا معابد ومبانى تجاريـــه ومسارح ومنازل خاصة بالاضافه الى عدد كبير من النقوش •

(٢) إريتريا Eretria مدينة إغريقية قديمة تقع فى شبه جزيرة إيوبيا Euboea جنوب شرق خالكيس Chalcis التى كانت منافستها التقليديـــة . ارسلت إرتيريا خلال القرنين السابع والسادس ق•م بمستوطنين كثيريـــن إلى جزائر وسواحل شمال البحر الإيجى وساهمت فى ثورة الأيونيين كما أشرنا فى المتن مما عرضها لانتقام الفرس أقامت أثينا على أنقاض المدن مستوطنـة فى عام ٤٩٠ ق•م. ثارت هذه المستوطنة مع كل ايوبيا فى عام ٤١١ ق•م كما ثارت على أثينا مرة أخرى فى عام ٣٤٩ ق•م بعد إقامة العصبة الديلية الثانية •

دام ستة أيام وما أن دخلها الفرس حتى دمروها وأخذوا سكانها عبيداً لهـــم .

إتجه الفرس بعد ذلك نحو سهل مارثون (على بعد عشرين كيلو مترا الى الشمال الشرقى من أثينا) بناء على نصيحة هيبياس الطاغية الأثينى السابق ـــ والمتطلع للعودة الى الحكـــم .

ويقدم هيرودوت لأحداث هذه الحرب تقديما دراميا إذ يقول بـــــأن الأثينيين والاسبرطيين قـــــرروا التعاون برغم خلافاتهم القديمة وأنهـــــم إستقبلوا رسل ملك الفرس إستقبالا عدائيا . لقد جاء الرسل يطلبون تسليمهم (الأرض والماء) فما كان من الأثينيين الا أن ألقوا بالمبعوث الفارسى من فوق صخرة الأريوس باجوس قائلين له هذه هى الأرض وقام الاسبرطيون بعمل مشابــــه إذ ألقوا بالمبعوث الفارسى اليهم فى بئر عميقة قائلين وهذا هو المـــاء .

وعندما علم الاثينيون بنزول الفرس بسهل مارثون أرسلوا العداء الشهير فيديبيديس [illegible] (1) الى إسبرطة فقطع المسافة التى تبلغ ١٥٠ ميـــلا

---

(١) فيديبيديس إزدهر حوالى عام ٤٩٠ ق . م وقد قام بأربع رحـــلات عدوا منها مهمته الى اسبرطة التى اشرنا إليها فى المتن وقد سقـــط ميتا عقب إنجــــازه للمهمــــة الرابعــــة والـــتى أبلـــغ فيها الأثينيين نبأ إنتصارهـــم فـــى مارثون على الفرس .

فى يومين • ولكن الاسبرطيون تخاذلوا فى اللحظة الاخيره واعتذروا عـــن الاشتراك قبل أن يصبح القمر بدراً وهكذا وصلوا الى مارثون فى اليوم التالى لإنتهاء المعركـــــة •

قرر الاثينيون قبول المخاطره ولم يساعدهم سوى مدينة بلاتيا Plataea الصغـــيرة (1) • وخرج البوليمارخوس كاليماخوس Callimachos على رأس جيش ضم عشرة آلاف مقاتل وكان يعاونه فى القيادة Miltiades (٢) ملتيـــادس

---

(١) بلاتيا : مدينه تقع فى جنوب بيوتيا على منحدر جبل كيثايرون Cithaeron وقد إنتقلت هذه المدينة برغبتها من حماية طيبه إلى حماية أثينا وساندتهـــا خلال معركه مارثون عام ٤٩٠ ق • م ولقد كانت بلاتيا مسرح الهزيمة النهائيه للفرس خلال تلك الحرب فى عام ٤٧٩ ق • م تحت قيادة ـ بوزنياس الاسبرطى على رأس الجيش وأريستيدس الاثينى على رأس الاسطـــول • وقد هاجمت طيبه هذه المدينة فى عام ٤٣١ ق • م عند بدايه الحروب البيلوبنيزيه وفشلت فى إحتلالها فأقنعت إسبرطه بحصارها وقد سقطت بلاتيا بعد عامين (فى عام ٤٢٩) ودمرت • ولكن أعيد بناؤها بالتدريج إلا أن طيبه دمرتها مـــن جديد فى عام ٣٧٢ ولكن وقام الإسكندر ببنائها من جديد •

(٢) ملتيادس Miltiades قائداً أثينى كان حاكما على مستعمره اثينيه تقع فـــى شبه جزيرة Gallipoli فى عام ٥١٤ ق • م صحب داريوس فى غزوتـــــه ضد الإسكوزيين حوالى عام ٥١٢ ق • م • ولكنه شارك فى الثورة الأيونيه ضد الفرس والتى استمرت من ٤٩٩ ـــ ٤٩٣ ق • م بعد ذلك عاد الى أثينـــا وقد رشحته خبراته وقدراته وحبه لوطنه أن يصل بالانتخاب الى منصب قائـــد عسكرى فى مواجهة محاولات الفرس غزو بلاد الاغريق • وقد ساهم ملتيادس فى النصر الكبرى على الفرس فى مارثون وحماية أثينا. قام ملتيادس بعـــد ذلك بحملة بحرية فاشلة ضد باروس Paros وكان هذا ذريعة دفعـــت أعداءه لتقديمه للمساءله حيث حكم بتغريمه ماليا • وقد مات بعد ذلـــك بقليل فى عام ٤٨٩ ق • م •

الذى كان يقود الفيلق من متطوعى بيوتيا وفى يوم ١٢ سبتمبر ٤٩٠ ق.م قاتل الأثينيون بشراسة منقطعة النظير وأنزلوا بالفرس خسائر فادحة بلغت ٦٤٠٠ قتيلاً وسبع سفن مقابل ١٩٢ قتيلاً من بينهم كاليماخوس نفسه ويعود النصر فى الواقع الى الخطة التى إتبعها ملتيادس فأمر بتقهقر قلب الجيش مما أغرى الفرس بالتقدم اماما فأطبق عليهم بجناحى الجيش وهزمهم هزيمة نكراء •

وبالرغم من هزيمة الفرس على الأرض إلا أن أسطولهم كان ما يزال مستعدا لانزال ضربة قاصمة بالأثينيين فى غياب جيشهم ولكن عظمة ملتيادس تتجلى فى اقناعه لجنوده بالعدو فى إتجاه أثينا لمسافة أكثر من عشرين ميلاً رغم إشتراكهم فى القتال طوال النهار فوصلوها ليلاً وكانوا على إستعداد للقاء عدوهم الذى وصل بأسطوله قبالة المدينة فى صباح اليوم التالى وعندما أدرك الفرس ما حدث ترددوا فى إبراز الجنود ثم استداروا عائدين الى قواعدهم فى آسيا الصغرى وهكذا ضاعت أحلام هيبياس فى العودة الى الحكم ونجت اثينا من الغزو الفارسى •

لم يخبر دارا شعبه بالهزيمة فقد إعتبرها هزيمة عارضة ولكنها مع ذلك تركت فى قلبه غصة جعلته يفكر دائما فى الإنتقام •

وكانت نتائج الحرب على الجانب الإغريقى شديدة الأهمية فقد وصل الاسبرطيون الى ميدان المعركة بعد إنتهائها ولم يعد أمامهم إلا تهنئة المنتصرين بينما أحدث انتصار أثينا ضجة فى بلاد الإغريق التى اكتشفت فجأة أن اثينا

قوة هامة عسكريا حتى انها استطاعت وحدها أن تهزم عدوا يخشاه الجميع .

وبعد ان قدمت القرابين للآلهه واقامت النصب التذكارية للشهداء بدأت تعيد

النظر في موقعها • وكان ثيموستكليس Themistocles[1] قد نجح في الحصول

---

(١) ثيمستوكليس Themistocles عاش بين ٥٢٥ — ٤٦٠ ق٠م تقريبا كان رجل دولة وقائدا بحريا أثينيا • كان زعيما للحزب الديموقراطي ونجح في نفي القائد ارستيديس Aristides في عام ٤٨٢ ق٠م وأصبح بذلك نجم السياسة الأثينيه خلال السنوات التاليه • انظر المتن فيما يخص دوره في الحرب الميدية الثانية وتجدر الاشاره الى انه تم العثور على نسخة من قراره باخلاء أثينا من سكانها في عام ١٩٥٩ م وهذه الوثيقة تبين أن قرار الاخلاء لم يتخذ على عجل ولكن كان حصيلة حسابات تمت دراستها قبل المعركة بشهور لدفع الفرس للوقوع في مصيدة سلاميس • ظل ثيموستكليس بعد المعركه في اثينا مكرسا جهوده لتدعيم الاسطول والتحصينات خاصة في بيرايوس • ومع ذلك فقد استطاع حزب كيمون أن يرسله الى المنفى في عام ٤٧١ ق٠م وفي الختام لجأ هذا الرجل الى فارس ، حيث أكرمه الملك أرتاكسيركسيس Artaxerxes •

على منصب الأرخون ، وقد أدرك ببعد نظره أن الخطر الفارسى لم يزل تماماً وأن بلاده معرضة لحملات إنتقام فارسية ولذلك دعى المواطنين الى تكوين اسطول بحرى واتخذ لذلك ذريعة الصراع مع أيجينا . الا أن أبطال معركة مارثون عارضوا مشروعه على أساس أن المشاة هم الذين حققوا الإنتصارات العظيمة وأن المغامرات البحرية القريبة قد فشلت مشيرين بذلك إلى حملة ميلتيادس على باروس ولكن ثيموستكليس نجح فى إقناع أعضاء الجمعية الشعبية (الاكليزيا) بعدم توزيع الفضة المكتشفة من منجم لوريوم Laurion على المواطنين وتخصيصها لإقامة الأسطول البحرى . وبعد خمس سنوات كان لأثينا أسطول يضم ... سفينة ثلاثية صفوف المجاديف trireme ، وكان طول السفينة ... متراً يدفعها ١٧٠ مجدافاً منظمة فى ثلاثة صفوف أفقية وكانت سرعة السفينة من اربع عقد الى ثمانية عقد وكانت حمولة السفينة ٢٠٠ جندى بسلاحهم .

* الحرب الميدية الثانيــــة :

فى الوقت الذى كان ثيموستكليس يجد فى إستعداداته الحربيــة كان الفرس من جهتهم يتأهبون للأخذ بالثأر . ويذكر هيرودوت ان دارا كان يتحرق شوقاً إلى الإنتقام من الإغريق والسبب فى ذلك كان بالطبع محاولة اعادة هيبة الفرس فى الحرب . مات هذا الملك قبل أن يرسل هذه الحملة فأشرف ابنــه اكسيركسيــس

Xerxes [1] على خروج الحملة التى قيل أنها ضمت ٣٠٠,٠٠٠ مقاتل وأسطولاً من ٨٠٠ قطعة بحرية .

فشل الجيش فى البداية فى عبور الدردنيل بسبب العواصف التى دمرت جسر القوارب المعد لذلك . ولكن تمكن الجيش الفارسى من عبور البسفور فى ربيع عام ٤٨٠ ق.م حيث اخترق تراكيا وانضم اليه الاسطول الفارسى فى مقدونيا فى شهر أغسطس من نفس العام .

عندما رأى الإغريق الخطر محدقاً بهم تنادوا إلى جمع الشمل والإتحاد . ولكن الوضع فى بلاد الإغريق فى ذلك الوقت كان بالغ الصعوبة فشمال شبه الجزيرة (تراكيا ومقدونيا) كانتا تحت النفوذ الفارسى ، وكانت الارستقراطية الموالية للفرس تتولى الحكم فى تساليا وبيوتيا ومع هذا فقد انضمت مدن كثيرة أهمها أثينا واسبرطة وعقدت حلفا بينها وجعلوا زعامته لإسبرطة لما لها من قوة عسكرية . وقد عفت أثينا خلال تلك الحرب عن جميع مواطنيها المنفيين ليشاركوا فى الدفاع عن بلادهم . حصن الإغريق المضايق والممرات الجبلية التى تمتلأ بها بلادهم من ذلك ممر وادى Tempe [2] الذى يربط تساليا ومقدونيا

---

(١) اكسيركسيس الأول Xerxes I ويعرف أيضا باكسيركسيس العظيم كان إمبراطورا على فارس فى الفترة من ٤٨٦ - ٤٦٥ ق.م اسمه فى الفارسية خشايارشا كان ابن دارا الأول من اتوسا Atossa ابنة قورش العظيم. أعاد مصر من جديد الى حكم الفرس فى عام ٤٨٤ ق.م. اجتاح وسط بلاد الاغريق ودمر أثينا ولكن اسطوله واجه هزيمة نكراء فى سلاميس فانسحب الى بلاده وهناك اغتيل على يد رئيس حرسه وقد خلفه ابنه ارتاكسركسيس الاول .

(٢) تمبى Tempe وادى صغير طوله حوالى خمسة أميال يقع الى الشمال الشرقى من تساليا بين جبلى اوليمبوس واوسا Ossa يخترقه نهر Peneus . هذا الوادى كان مقدسا لأبولو وكانت أكاليل الغار التى تهدى للفائزين فى الألعاب البيثيه يؤتى بها من هذا الوادى . وقد حصنه الرومان Hellenism وعثر فيه على بقايا معبد لأبولو .

ومضيق ثرموبولاى Thermopylae (١) الذى عسكر عنده الملك الاسبرطى ليونيداس Leonidas (٢) ومعه ٣٠٠ إسبرطيا و ... من القوات المساعدة الاغريقى الذى ضم ٢٠٠ سفينة عند رأس أرتيميزيوم Artemisium فى شمال جزيرة Euboea (٣) لحراسة الممر المائى بين القارة والجزيرة ٠

---

(١) ثرموبولاى Thermopylae ممر يعنى بالاغريقيه البوابات الساخنة وقد اكتسب هذا الاسم بسبب الينابيع المعدنية الموجودة بالقرب من الممر ٠ يقع هذا الممر بين سفوح جبل أوتيا Oeta وخليج Malic Gulf كان يعتبر مدخلا لبلاد الإغريق من الشمال ٠ وقد وقعت عنده عدة معارك منها — معركة ليونيداس ضد الفرس فى عام ٤٨٠ ق٠م. ومعركة صد فيها الإغريق الغاليين تحت قيادة Brennus فى عام ٢٧٩ ق٠م كما هزم عند هذا الممر انطيوخس الثالث فى عام ١٩١ ق٠م أمام الرومان ٠

(٢) ليونيداس Leonidas كان ملكا على إسبرطة حيث خلف أخاه غير الشقيق كليومينيس Cleomenes الأول على العرش عام ٤٨٨ ق٠م وقد مات أثناء دفاعه عن مضيق ثرموبولاى فى عام ٤٨٠ ق٠م ٠

(٣) إيوبيا Euboea جزيرة فى بحر إيجة مساحتها حوالى ١٤٦٧ ميلا مربعا يفصلها عن اتيكا وبيوتيا فى شبه جزيرة الإغريق مضيق Euripus ٠ لقد استقر فى الجزيرة مهاجرون ايونيون وتراكيون وقسمت الى سبع مدن مستقلة كان أهم هذه المدن خالكيس Chalcis وأرتيريا ٠ وقد ساهمت هذه المدن فى اقامة مستوطنات ابتداء القرن الثامن ق٠م فى جنوب ايطاليا وصقليه بالاضافة الى مقدونيا ٠ ولكنها وقعت تحت السيطرة الأثينيه اعتبارا من عام ٥٠٦ ق٠م ٠ وقد ثارت الجزيرة فى عام ٤١١ ق٠م وبقيت مدنها مستقلة الى أن إستولى عليها فيليب الثانى ملك مقدونيا فى عام ٣٣٨ ق٠م وأخيرا أصبحت رومانيه فى عام ١٩٤ ق٠م ٠

بدأ الإلتحام بين الفرس والإغريق بمعارك بحرية بين الطرفين لم تعرف نتائجها وكذلك اغرقت العواصف بعض السفن الفارسية عند خليج مجنيزيا . لجأ الفرس لإحتلال مضيق ثيرموبولاى الجبلى بالتسلل عن طريق ممر آخر ثم فاجأوا القوة الاسبرطية هناك لكن الاسبرطيين قاتلوا بشجاعة لمدة ثلاثة أيام حتى سقط الجنود الثلاثمائة المشتركين فى الجيش المدافع ومعهم سبعمائة من الثسبيين Thespiae ويقال أن هذه الهزيمة كانت بسبب خيانة شخص يدعى إيفيالتيس Ephialtes الذى دل الفرس على نقطة الضعف فى دفاع الإغريق Malien . أصبح وسط بلاد الاغريق بعد هذه الهزيمة تحت رحمة اكسيركيس . فتقدم هذا جنوبا وقرر الأثينيون المقاومة وعدم الاستسلام ولذلك أخلوا العاصمة ونقلوا النساء والشيوخ والأطفال الى جزيرة سلاميس حتى(١) لايقعوا أسرى فى أيدى الفرس وهجر الأثينيون

---

(١) الثسبيون هم سكان مدينة Thespiae فى جنوب بيوتيا قرب جبل هيلكون Helicon وجنوب غرب طيبة . حارب الثسبيون فى ترموبولاى وبلاتيا ضد الفرس وانضموا بعد عام ٣٧٨ ق.م الى الإسبرطيين ضد منافسيهم الطيبيين والمعروف أن تمثال إيروس Eros المشهور الذى اقامه لهم براكستيليس Praxiteles كان معروضا هناك .

العاصمه بينما تقدم الفرس جنوبا وحاولوا الإستيلاء على دلفى مركز الوحـــى ولكن الكهنة والطبيعة استطاعا أن ينقذا هذا المكان المقدس من الوقوع فـــى أيدى الاعداء. أما أهالى بيوتيـا [1] فقد سلموا للفرس عاصمتهم طيبة دون مقاومه . واخيراً دخلت القوات الفارسيه الى أثينا ونهبتها وأشعلت فيها النار بينما كان الأثينيون ينظرون الى مدينتهم المشتعلة وقلوبهم معلقة بما سيفعل لهم ثيموستوكليس وأسطولـــه •

وكان الأسطول الإغريقى المتحد يراقب المضيق المائى بين سلاميس — وأتيكا فى الوقت الذى كان الاسطول الفارسى يحمى جنب قواته البريه الموجوده فى منطقه أتيكا بالتمركز فى Phaleron [2] لجأ ثيموستوكليس إلى حيله ذكية إذ

---

(١) بيوتيا إقليم يقع الى الشمال من أتيكا وميجارا وخليج كورنثا • كان سكانــه الأوائل من التساليين. قامت فى الإقليم عدد من المدن الصغرى للمنشقة وربما قام بين هذه المدن نوع من الكونفدرالية قبل قيام العصبه البيوتيه فى القرن السابع ق•م • سيطرت طيبه على الإقليم والعصبة منذ البدايه وكانت المدن المنافسة فى الاقليم هى Orchomenus أرخومينوس وبلاتيا Platea وتيسباى Thespiae إن تاريخ الإقليم هو فى الواقع تسجيل لمحاولات هذه المدن النجاة من سيطرة طيبه ومحاولات طيبه المضاده لمنع تدخل الإغريق فى الاقليم • لقد كانت بيوتيا مسرحاً لعدد مـــن المعارك الهامة فى تاريخ الإغريق مثل بلاتيا Platea وليوكترا Leuctra وكئورونيا Chaeronea وخيرونيا Coronea لقد استطاعت أثينا أن تحطـــم العصبه البيوتيه فى عام ٤٥٧ ق•م وأن تلحق أغلب المدن بالامبراطوريه الأثينيه ولكن كما هو معروف عادت لطيبه قوتها فى حوالى ٤٤٦ ق•م واخيرا فبعد انتصار ابيامينونداس Epaminondas على الاسبرطيين اندمج تاريخ بيوتيا تماما فى تاريخ طيبة. وأخيرا تجدر الإشاره أن بيوتيـــا كانت موطن الشاعر هيزيود •

(٢) فاليرون أوفاليروم Phaleron ميناء أثينا القديم يقع على خليج يسمى باسمه والأخير شرم فى خليج سارونيك • فقد أهميته بقيام بيرايوس Piraeus كميناء لأثينا فى القرن الخامس ق•م •

أرسل الى الفرس من أوحى إليهم بأن الإغريق قد وقعوا فى مصيدة يكادون يفلتون منها وادعى لهم بان الاغريق قد دخلوا باسطولهم مياه المضيق الذى يفصل بين سلاميس وأتيكا وانهم على وشك الخروج منه • أسرع الفرس باسطولهم لمهاجمة المضيق قبل أن يهرب الاغريق من المصيدة فوقعوا هم فى المصيدة وهاجمهم الاسطول الإغريقى من الخلف ودفع بهم الى المنطقة الضيقة حيث أصبح كثرة عدد السفن الفارسية عبئا عليهم ونجحت السفن الاغريقية الخفيفة من تحقيق انتصار ساحق على الفرس فى عام ٤٨٠ ق•م

إتجه الاغريق الى طرد الفرس الذين احتلوا بلادهم فلاحقوهم قرب مدينة بلاتيا حيث تمكنت القوات الاسبرطية بقيادة بوزنياس [1] المدعمة

---

(١) بوزنياس Pausanias مات حوالى عام ٤٧٠ ق•م وهو قائد إسبرطى كان ابنا لأخى الملك ليونيداس بطل معركة ثرموبولاى • إنتصر فى معركة بلاتيا فى عام ٤٧٩ ق•م وأعقب هذه المعركة بمعركتين أخريين فى قبرص وبيزنطة ومن بيزنطة استدعى إلى بلاده لمواجهة الإتهام بالخيانة نظرا لاجرائه مفاوضات مع الفرس وبرأته المحكمة سنه ٤٧٨ ق•م ولكن الاتهام أعيد مرة أخرى بعد عدة سنوات تالية وبرأته المحكمة مرة أخرى ولكنه ادين بعد ذلك لاتهامه بتدبير مؤامرة بالاشتراك مع ثيموستوكليس المطرود من اثينا فلجأ الى معبد حتى يتفادى القبض عليه الا انهم منعوا عنه الطعام حتى مات • وتحت ضغط من اسبرطه توعدت اثينا ثيموستكليس بالعقاب بل وأدانته غيابيا مما دفعه إلى اللجوء إلى بلاد فارس •

بقوة أثينية بقيادة أرستيديس [1] من إلحاق هزيمة ساحقة بالفرس فى عــــام ٤٧٩ ق٠م ٠ وانسحب الجيش الفارسى من بلاد الإغريق كلها وكانت المرة الثانية التى يفشل فيها الفرس فى غزو بلاد الاغريق ٠

وقد تابع الاغريق مطاردتهم للفرس فهزموا الأسطول الفارسى فــــى موكالى Mycale [2] بالقرب من ملطية بآسيا الصغرى فى عام ٤٧٩ ٠ ونجحــوا

---

(١) أريستيديس Aristides مات ٤٠٨ ق٠م كان رجل دولة وقائد اثينــــى . وكان احد العشرة قواد الذين قادوا اثينا فى معركة مارثون عام ٤٩٠ق٠م وأصبح فى العام التالى رئيس الأراخنه ٠ فى عام ٤٨٣ ق٠م نفـــى لمقاومته سياسة تيموستوكليس البحرية ٥ ومع ذلك فقد حارب أرستيد يس مع مواطنيه فى عام ٤٨٠ ق٠م فى سلاميس ٥ قاد خلال العام التالى الجيش الأثينى فى معركة بلاتيا ٠ ونبيا بعد نظم مالية العصبة الديلية . لقد كان مثالا للنزاهة فى الحياة العامة حتى اطلق عليه أريستديس العادل ٠

(٢) موكالى Mycale جبل فى غرب آسيا الصغرى قبالة جزيرة ساموس كان معبد پوسيدون هناك هو مقر العصبة الأيونية ٠ وعلى الساحــــل دمر الاغريق الاسطول الفارسى فى عام ٤٧٩ ق٠م وقد أنهت هذه المعركة الحروب الميديه وبدأت حركة تحرير سريعة للمدن الأيونية علـــى الساحل الأسيوى وتعرف موكالى فى الوقت الحاضر باسم جبل سامسون Samsum ويعرف أيضا باسم جبل ليديا ٠

فى تحرير غربى ايونيا • تابع الاثينيون والأيونيون المعارك شمالا حيث إستطاعوا مطاردة الفرس عند مضيقى البسفور والدردنيل وأستولوا على مدينة سستوس Sestos (١) وبذلك فتح الأثينيون المضايق فى وجه تجارتهم من جديد •

كانت نتائج الحرب الميدية الثانية بالغة الأهمية فقد استطاع الاغريق بفضل عزيمة ثيموستوكليس واتحاد بعض مدنهم أن يهزموا الجيش الفارسى وأن يمنعوا كارثة كادت تحل ببلاد الاغريق • ولنا أن نتصور ما كان سيصبح عليه حال الاغريق لو نجح الفرس فى الاستيلاء على بلادهم •

تفاخرت أثينا كثيرا بتضحياتها من اجل حرية الاغريق مما اثار حنق اسبرطة عليها • وقد دفع هذا الحقد على اثينا قائد اسبرطة المتحالف مع الاثينيين (بوزانياس) الى محاولة خيانتهم بالاتفاق مع الفرس فى عام ٤٧٨ ق•م ولكن الأثينيين فضحوا أمره واضطر الاسبرطيون إلى محاكمته وإن برأته المحكمة فقد خرجوا من حلبة التفاخر بالأمجاد تاركين لاثينا الفرصة لكى تصبح سيدة مياه بحر ايجة وزعيمة لبلاد الاغريق تدافع عن حريتها ضد الإستعمار الفارسى •

---

(١) سستوس Sestos تقع على الساحل التراكى على الهليسبونت مقابلة لأبيدوس كانت مسرح قصة هيرو Hero وليادر Leander دخل اكسركسيس عن طريق هذه المدينة الى تراكيا أثناء غزوه لبلاد الاغريق سيطرت أثينا على المدينة فيما بعد واستمرت مهمة خلال العصر الرومانى •

دفع هذا النصر الأثينيين الى التفكير فى الجمع بين الدفاع عن حرية الاغريق والمصلحة الخاصة بأثينا وبدأ حلم توحيد المدن والجزر الاغريقية فى دولة واحدة تحت زعامة آثينا يداعب خيال السياسيين الاثينيين •

(٢ـ الصراع بين إغريق الغرب وقرطاج :

اعتبرت قرطاج منطقة البحر التيرانى منطقة نفوذ خاصة بها ومن ثم وقفت ضد أى محاولة للإستيطان الإغريقى فى المنطقة وإذا كانت قرطاج قد فشلت فى منع إقامة مستوطنة ماسيليا Massilia (مرسيليا) [1] حوالى عام ٦٠٠ ق•م فإنها قد نجحت فى إيقاف الزحف الإغريقى على كورسيكا وسردينيا بعد معركة الاليا فى عام

قررت قرطاج أن تحسم الامر فى صقلية ايضا لصالحها بضرب المستوطنات الاغريقية هناك • ويبدو ان الفرس سعوا إلى الاتفاق مع قرطاج اوحدث العكس فالعدو المستهدف واحد وهو الاغريق • وقد لاحظ المؤرخ [2] ...

(١) ماسيليا (مرسيليا) هى اقدم المدن الفرنسية تقع فى جنوب شرق فرنسا على خليج ليون انشأها الفوكيون بعد هجرتهم من آسيا الصغرى حوالى عام ٦٠٠ ق•م وقد أصبحت ماسيليا حليفة لروما الى أن ضمتها اليها فى عام ٤٩ ق•م بعد أن وقفت الى جانب بومبى فى صراعه مع قيصر اثناء الحرب الأهلية •

(٢) إيفوروس Ephoros عاش بين ٤٠٥ و ٣٣٠ ق•م تقريبا كان مؤرخا إغريقيا ولد فى كومى Cyme فى ايوليا وكان تلميذا لـ Isocrates وعمله الرئيسى هو سفر فى تاريخ العالم يضم ثلاثين كتابا لم يبق منها الا شذرات مرتبة حسب الموضوعات وقد اقتبس منه المؤرخون القدماء كثيرا ونذكر على الخصوص ديودور الصقلى •

أن وفدا مشتركا من الفرس والفينيقيين توجه الى قرطاج قبل الحرب مباشرة وقال أنه كان يحمل عرضا بأن يبحر الأسطول القرطاجى القوى الى صقلية أولا فيصفى قوة الاغريق فى الجزيرة ثم يتجه بعد ذلك إلى شبه جزيرة البيلوبونيز ليساعد الفرس هناك • ويذكر ديودور الصقلى[1] رواية أخرى تقول بأن اكسيركسيس أرسل وفدا إلى قرطاج بهدف توزيع الأدوار فيها جم الفرس بلاد الإغريق فى نفس الوقت الذى يسير فيه القرطاجيون ضد إغريق صقلية وجنوب إيطاليا وقد ذكر ديودور أن إتفاقا بهذا المعنى تم توقيعه بين الطرفين •

ساعدت الظروف السياسية السائدة فى صقلية فى ذلك الوقت على التعجيل بوقوع القتال فقد تولى الحكم فى عدد من المدن الاغريقية هناك شخصيات نشطة

---

(١) ديودور الصقلى Diodorus Siculus مؤرخ صقلى مات بعد عام ٢١ق•م كتب سفرا بالاغريقية فى تاريخ العالم من ٤٠ كتابا تنتهى بحروب قيصر فى بلاد الغال • والكتب من ١ : ٥ ، ١١ : ٢٠ وصلتنا كاملة وهى تغطى أخبار مصر ميزوبوتاميا والهند وسكوزيا وبلاد العرب فضلا عن تاريخ شمال أفريقيا وأجزاء من التاريخ الاغريقى والرومانى. يؤخذ على كتابته عدم معقوليتها فى بعض الأحيان وعدم إخضاعها للنقد •

ارادت أن تلعب دورا سياسيا هاما فى المنطقه ففى سيراكوز (1) نجـــــح

---

(١) سيراكوز Syracuse تقع المدينة القديمة على جزيرة صغيرة تسمى أورتيجيا Ortygia يربطها جسر في جنوب شرق صقلية أقامها الكورنثيون كمستوطنة اغريقية فى عام ٧٣٤ ق.م وسرعان ما نمت المدينه وقامت هى بدورها فى إنشاء مستوطنات جديده • أسقطت جيلون طاغية جيلا Gela حكومتها الديمقراطية فى سنة ٤٨٥ ق.م وقد تحقق لهذه المدينه النصر الكبير فى هيميرا على القرطاجيين تحت قيادته فى عام ٤٨٠ ، وأصبحت سيراكوز بذلك قائدة المدن الاغريقيه فى صقلية • خلفه على العرش هيرو Hiero الأول الذى كان بلاطه ملتقى عمالقه الفكر الاغريقى فقد عاش فى بلاطه على سبيل المثال كل من بندار Pindar وإيسخيلوس Aeschylus وبعد وفاة هيرو مباشره قامت حكومه ديموقراطيـــة عاشت من ٤٦٦ الى ٤٠٥ ق.م وفى خلال تلك الفتره مدت سيراكـــوز قوتها على كل شرق صقلية وهزمت حمله أثينية خلال الحروب البيلوبونيزية ٤١٥ - ٤١٣ وفى ٤٠٦ ق.م نجح ديونيسيوس الأكبر فى أن يصبــح طاغية على المدينه وتحت حكمه الطويل وصلت سيراكوز الى ذروة قوتها واتساعها • وبعد وفاته دخلت سيراكوز فى فترة من الصراع الداخلى التى كان أهم شخصياته ديونيسيوس الأصغر وديون Dion وتيموليون Timoleon ولكن بعد عـــدة عقود من الحكومة الديموقراطية عاد حكم الطغاة على يد أجاثوكليس ثـــم هيرو التالى ويعتبر حكم هيرو نسبيا سلميا وعمه الرخاء ولكن بعد وفاته هاكـت سيراكوز بسبب تخليها عن حليفتها التقليدية روما لصالح قرطاج خلال الحرب البونية الثانية وقد سقطت فى عام ٢١٢ ق.م فى يد القنصل الرومانـــــى ماركيلوس Marcellus بعد حصار طويل ونهبت وبعد ذلك التاريخ تقلـــص دور سيراكوز و تضاءلت أهميتها •

وتعتبر الفترة من حكم ديونيسيوس الأكبر الى سقوط سيراكوز فتره زاهـرة فى تاريخها كانت مركزاً ثقافيا هاما خلالها ويكفى ان نعلم أن افلاطون زارها خلال تلك الفترة عدة مرات وربما عاش فيها ثيوكريتس Theocritus أيـــام حكم هيرو الثانى كما أن أرخميدس هو الذى أدار دفاعها ضد الرومان وقتل اثناء تدمير المدينة • وهناك كثير من الآثار التى تدل على عظمه المدينــة من بقايا معابد ومقابر الخ •••

جيلون Gelon [1] فى الإستيلاء على الحكم فى عام ٤٨٥ ق.م وبـــــذل جهدًا كبيرًا لكى يقيم دولة قوية فى شرق صقليـــة كما تحالف مع ثيـــرون Theron [2] الذى نجح هو الآخر فى تكوين دولة قوية فى أجريجنتـــم . واستطاع الأخير أن يستولى على مدينه هيميرا وطرد حاكمها تيرلس Terillus وكان حليفا لقرطاج . رأت قرطاج بوادر الخطر تهب على نفوذها فى صقليـــة وقررت التدخل لصالح تريلس ورأى أن قرطاج كان لابد لها أن تتدخل فى صقلية فى ذلك الوقت حتى ولم لم يتعرض حليفها للهجوم فقد وجدت نفسها فجـــأة أمام قوة إغريقية بسبيلها للاتحاد مما جعلها خطرا حقيقيا على نفوذهـــا فـــــى الجزيرة .

---

(١) جيلون كان طاغية على جيلا موطنه الأصلى ولكنه تدخل فى صراع القـــوه فى سيراكوز فى عام ٤٨٥ ق.م وجعل من نفسه قائداً للحزب الجماهـــيرى هناك . منذ ذلك التاريخ حكم سيراكوز وسيطر على اغريق صقلية وانتصر فـــى صراعه ضد القرطاجيين بمساعدته حماه Theron طاغية Acragas وقد خلد بندار ذكرى هذا الانتصار فى قصيدته البيثية الأولى First Pythian والمعروف أنه مات حوالى عام ٤٧٨ ق.م وخلفه أخوه هيرو الأول .

(٢) اجريجينتوم Agrigentum هو الاسم اللاتينى لمدينة أكراجاس Acragas الاغريقية التى انشئت سنه ٥٨٠ ق.م كمستوطنه تابعه لجيلا وأصبحت واحده من أكثر المدن الإغريقيه ثراء كما يتضح من آثارها . دمرت فى عام ٤٠٦ ق.م على يد قرطاج . استعادت مكانتها ولكنها عادت فسقطت فى أيدى الرومان فى عام ٢١٠ ق.م . هناك بقايا العديد من المعابد الدورية من القرن السادس والخامس فضلاً عن آثار رومانيه وبيزنطيه .

قاد هملكار بن ماجو قوات قرطاج والتى ابحرت على متن أسطول كبـــير • ولكن هذا الأسطول تعرض لمتاعب بسبب العواصف أدت الى تدمير السفن الـــتى كانت تحمل الخيول والعربات الحربية مما إضطر القرطاجيين إلى تغيير خططهم ونزلت القوات القرطاجية فى بانرمو (بالرمـــو) بدلا من هيميرا ثم سارت فــــى اتجاه الأخيرة • ولكنها ما ان وصلت الى حدود هيميرا حتى نجح الاغريـــق فى إيقاع الهزيمة بالقرطاجيين ومات هملكار فى المعركه وقتل جنوده أو وقعوا فى الأسر وأشعل الإغريق النار فيما بقى من سفن الأسطول القرطاجى •

إضطر القرطاجيون الى طلب الهدنة ووافقوا على دفع غرامة حربيه كبـــيره . إن مصادرنا عن هذه الحرب مصادر اغريقية ولذا فان علينا أن نأخذ تقاريرهـــا بحذر، تقول هذه المصادر أن القوات القرطاجية بقيادة هملكار بلغت مائتـــــى سفينة وثلاثمائه ألف جندى انهزموا امام أربعة وعشرين الف جندى والفى فــــارس فى الجانب الإغريقى •

على كل حال فالثابت تاريخيا أن قرطاج خسرت هذه المعركة فى سبتمبر سنه ٤٨٠ ق•م فى نفس الوقت تقريبا الذى خسر فيه الفرس معركه سلاميس البحريه • وهكذا انتهت هذه المواجهة الكبرى فى الشرق وفى الغرب بضرب الفرس والقرطاجيين معا بدلا من القضاء على الاغريق •

٣ــ الامبراطوريه البحريه الاثينيــــــة :

* قيـــــام الامبراطوريـــــــة :

(   )

تعرف الفتره الى تلت نهاية الحروب الميدية بفترة (العقود الخمسه) وقد تميزت هذه الفتره بانشاء عصبة ديلوس Delian League الذى ضم الجزر الاغريقيه بقيادة أثينا ثم تحول إلى امبراطوريه أثينيه/وشهدت هذه الفتره ايضا تعاظم قوة أثينا تحت قيادة بركليس[1] فى الفتره من ٤٦١ - ٤٢٩ ق.م وقد أثارت قوة

---

(١) بركليس Pericles رجل دولة أثينى عاش فى الفترة من حوالى ٤٩٥ الى ٤٢٩ ق.م.كان ينتسب الى أسرة الـ Alcmaeonidae عن طريق أمه.ظهر فى البداية من خلال معارضته لمجلس الأريوس باجوس فى عام ٤٦٢ ق.م.وكان واحدا من الداعين الى نفى كيمون فى عام ٤٦١ ق.م/ومنذ ذلك الوقت اصبح بركليس قائدا جماهيريا فى أثينا.قام بحملة غير ناجحة فى عام ٤٥٤ ق.م ضد كل من سيكيون [illegible] و [illegible] وفشلت خططه لضم هذه الأقاليم البيلوبونيزيه للسيطره الاثينية • قدم عددا من الإصلاحات الدستوريه جعلت كل الرسميين فى اثينا يتقاضون أجورا عن اعمالهم بمعرفة الدولة.كما فتح باب تقلد كل المناصب لأغلب المواطنين • وخلال عام ٤٥١ - ٤٥٠ قصر حق المواطنه الأثينيه على من كان أبواه كليهما أثينيين • قام بمحاولة خلال عام ٤٤٩ - ٤٤٨ ق.م لاقامة كنفدرالية اغريقية عامة.ولكن اسبرطة عرقلت مشروعه حتى لا تترك السياده على هذه الكنفدرالية لأثينا.وقد وصلت العصبة الديلية أيام بركليس إلى قمة قدرتها كأداه فى يد الإمبريالية الأثينيه.وفى عام ٤٤٦ ق.م دمر بركليس ايوبيا عندما ثارت ضد العصبة وفى عام ٤٤٥ عقد معاهده سلام لمدة ٣٠ سنة مع اسبرطه وقد استفادت أثينا من الأربع عشره سنة التالية من السلام لكى تطور رخائها وعظمتها • وقد اصبح بركليس راعيا عظيما للفنون كما شجع التمثيل والموسيقى. ويكفى أن نشير الى أن فنانين كإكتينوس Ictinus وكاليكراتيس Callicrates وفيدياس وآخرين ساهموا فى إقامة البارثينون والبروبيلايا Propylaea وغيرها على الأكروبولس.وقد اقام بركليس ايضا مستوطنات فى Thurii و Amphipolis وكان واحدا من العناصر التى ادت الى قيام الحروب البيلوبونيزيه ومات فى عام ٤٢٩ ق.م.

Burn, A.R. Pericles and Athens (1949).

Robinson, C.E. (ed) The spring of civilization, Periclean Athens (1959).

أثينا ومكانتها غيرة اسبرطة ومخاوفها مما أدى الى اندلاع الحروب البيلوبونيزيـــة في عام ٤٣١ ق٠م ٠

أصبح أريستيدس الأثيني في عام ٤٧٨ ق٠م قائدا عاما للقوات الاغريقيـــة المتحدة بعد استدعاء الاسبرطيين لبوزنياس واتهامه بالخيانة. دعى أرستيديس بإيحاء من ثيموستوكليس إلى استمرار تحالف الإغريق من أجل تحرير اغريق آسيـــا الصغرى وإرغام الفرس على دفع غرامة حربية تعويضا للاغريق عن خسائرهم فـــي الحروب الميديه،وقد حرصت على عضوية هذا الحلف أغلب مدن الجزر ومدن أيونيـــا والهيلسبونت.وآثرت مدينه كاريستوس carystos في جنوب إيوبيا الحياد بينما كانت اسبرطة قد فقدت زعامتها وتركت لأثينا زعامة البحر وعادت إلى شبه جزيرة البيلوبونيز٠

كان هذا الحلف يهدف إلى توفير أسطول قوي مستعد لطرد الفرس ٠ وكانت أثينا تملك هذا الأسطول ٠ ولكنها طلبت مساعدة دورية من حلفائها تسمح بصيانه وتشغيل هذا الاسطول ٠ أبدى الحلفاء موافقتهم على الطلب وفوضوا أرستيديس العادل في تقرير ما يراه في هذا الشأن ٠ طلب أرستيديس من كل مدينة عضو في الحلف أن تدفع مساهمة سنوية تدعى (Phoros) [1] واقسم المتحالفـــون

---

(١) الفوروس Phoros إتاوة كانت تفرضها الدولة المنتصرة على الشعب المغلوب او الذي تم احتلال أراضيه وبصفة أدق كان الفوروس عبارة عن الضريبة التي كان يؤديها أعضاء حلف ديلوس لأثينا كتعويض عن الخدمة العسكريه وتزويدهـــا بالمراكب الحربية.كانت هذه الضريبة تؤدى الى hellenotames طيلة الوقت الذي كانت فيه الخزينة موجودة بديلوس وطيلة مدة الحرب وكانت توجه هذه المقادير المالية الى تجهيز السفن الثلاثية والجيش لكن عندما نقلت الخزينة الى أثينا وانتهت الحرب ضد الفرس اصبحت هذه الضريبة تنفق في تجميل أثينا على عهد بركليس اما epiphora فكانت تلك الضريبة الإضافيه التي كانت تؤدى في حالة تأخير حدث في دفع الفوروس .

على عدم التخلى عن الحلف •

كانت سلطة الاثينيين فى الحلف منذ البداية كبيرة حيث تولوا السلطة التنفيذية والادارية للحلف ولكنهم كانوا يستشيرون حلفاءهم حول السياسة المستقبلية خلال الاجتماعات الدورية للحلف • وكانت ديلوس مقر أموال الحلف ويشرف عليها عشره أمناء وكانت أثينا تترأس الاجتماعات وتزود الحلف بالسفن والرجال بينما كان اعضاء الحلف يكتفون بدفع الأموال المطلوبه منهم •

تزايدت حصيلة (الفوروس) من عام الى آخر فبينما كانت ٤٦٠ تالنت فى عام ٤٧٨ ق•م اصبحت ٤٩٨ فى عام ٤٥٤ ق•م وبلغت ٦٠٠ تالنت فى عام ٤٣١ ق•م (وهو العام الذى بدأت فيه الحروب البيلوبونيزيه) • وأصبح لدى الحلف فائض احتياطى بلغ فى عام ٤٥٠ ق•م خمسه الاف تالنت •

ظهرت ميول اثينا منذ البدايه فى السيطرة على الحلف ويظهر ذلك من فرضها عضويه الحلف على مدينه كاريستوس بقوة السلاح بعد عدة معارك استمرت من عام ٤٧٠ الى عام ٤٦٧ كما تم القضاء على محاوله ناكسوس الانفصال عن الحلف فى عام ٤٦٧ ق•م بعد حصار طويل وفى عام ٤٦٥ استولى كيمون الزعيم الأثينى (1)

(1) كيمون Kimon قائد وسياسى أثينى كان ابنا لميلتيادس حارب فى سلاميس وتقاسم قيادة الاسطول مع اريستيدس عندما ارسل لإنقاذ المدن الاغريقيه على الساحل الأسيوى من السيطرة الفارسيه ساعد اريستيدس خلال العام ٤٧٨ - ٤٧٧ فى تكوين العصبه الديليه ويذكر له أنه هزم Skyros واخضع آسيا الصغرى وفى عام ٤٦٨ هزم القوات الفارسيه البريه والبحريه عند نهر Eurymedon قاد بعد موت اريستيدس الحلف الارستقراطى الأثينى ذات العلاقات الطيبه مع إسبرطة ونفيما بعد نفى من اثينا ولكنهم عادوا فاستدعوه فى عام ٤٥١ ق•م لتحسين العلاقات مع إسبرطه وعقد اتفاق سلام معها وقد مات سنه ٤٤٩ اثناء حصاره لمدينة Citium فى قبرص •

على منطقه التقاء طرق هامة تسمى (الطرق التسع) وكانت ثاسوس[1] تطمع فى السيطرة عليها ومن ثم هددت بالانفصال عن الحلف، إلا أن كيمون أخضعها بقوة السلاح فى حملة دامت عامين من ٤٦٥ - ٤٦٢ ق.م .

بقى كيمون - زعيم الأرستقراطيين نجم أثينا اللامع حتى قضت عليه سياسته تجاه إسبرطة. وكان هذا الرجل من دعاة التقارب مع إسبرطة ومن ثم أسرع الى نجدتها عندما تعرضت لثورة العبيد (الهيلوت) عقب تعرضها لزلزال مدمر فى عام ٤٦٤ ق.م . اشترك كيمون فى حصار الهيلوت فى جبل Thome ومعه ... جندى أثينى طال الحصار ولسبب ما طلبت إسبرطة فى عام ٤٦٢ ق.م من كيمون أن ينسحب بجنوده إلى مدينته فاستجاب لطلبهم . ثار الناس فى أثينا ضد كيمون واعتبروا انسحابه إهانة موجهة الى مدينتهم وحمله خصومه من زعماء الحزب الديمقراطى مسئولية هذه الإهانة ومن ثم طالبوا بإبعاده ثم نفيه فى عام ٤٦١ ق.م

---

(١) ثاسوس Thasos جزيرة مساحتها ١٧٠ ميلا مربعا تقع قبالة مقدونيا فى شمال غرب بحر إيجة . تقول الأساطير الإغريقية انها سميت على إسم ثاسوس ابن بوسيدون الذى قاد المهاجرين الأوائل اليها الذين أنشأوها. لقد اشتهرت فى التاريخ القديم لمناجم الذهب بها التى كان الفينيقيون يستغلونها. احتلتها مجموعة من أهل Paros عام ٧٠٨ ق.م الذين كان من بينهم الشاعر أرخيلوكوس Archilochus خضعت بعد ذلك للفرس ثم وقعت فى يد أثينا. قامت فيها ثورة أخمدها كيمون فى عام ٤٦٣ ق.م . وقد تنقلت بين أيدى مستعمرين عديدين الى أن صارت جزءاً من دولة اليونان الحديثة سنة ١٩١٢ .

* صعود نجم بركليس وتدعيم الإمبراطوريه

قاد الحمله ضد كيمون كل من إيفيالتيس الأثينى وبركليس وقد ناديا بعقد صداقة مع أعداء إسبرطة كأرجوس مثلا كرد على أهانة إسبرطة للأثينيين كما هاجم إيفيالتيس مجلس الأريوس باجوس ونزع عنه السلطات السياسية والقضائية وجعلها لمجالس البولى Boule والاكليزيا والهيليا ولم يترك لمجلس الأريوس باجوس سوى بعض السلطات الدينية • وقد أثارت هذه التعديلات الارستقراطيين واندفع أحدهم فقتل إيفيالتيس فى عام ٤٦١ ق•م وقد أدى أفول نجم كيمون والغياب السريع لإيفيالتيس الى رفع بركليس إلى قمة السلطة • كان ذلك الحدث بداية عهد جديد فى السياسة الأثينية فقد طرحت أثينا جانبا فكرة مهادنة اسبرطة أو فارس فى سبيل التفرغ للأخرى وانما سار بركليس فى طريق تصفية حساباته مع جميع الأعداء فى وقت واحد •

كانت بداية التحرر الفعلى باسبرطه وحلفائها هو تحالف أثينا مع أرجوس وتساليا [1]، ثم زاد الأمر باحتلال أثينا لمدينة ناوبكتوس Naupactus على خليج كورنثا [2]

---

(١) تساليا Thessaly هى أكبر اقاليم بلاد الاغريق القديمه • وهذا الاقليم يكاد يكون محاطا بالجبال بما فى ذلك جبل بندوس Pindus وأويتا Oeta .أما سهول هذا الاقليم فهى فى غاية الخصوبة.تعود الحضارة فى هذا الإقليم الى عصور ما قبل التاريخ .وقبل عام ١٠٠٠ ق•م دخلت الى هذا الإقليم من الشمال الشرقى قبيلة تعرف بذلإسم التساليين.كان الحكم فى المدن التسالية الكبرى أوليجاركيا . هذه المدن هى لارسا Larissa كرانون Crannon و فيراى Pherae .أكبر العائلات هناك كانت عائلة اليواداى Aleuadae فى لارسا وسكوباداى Scopadae فى كرانون.ومن المعروف آن جاسون Jason طاغية فيراى نجح فى توحيد تساليا فى عام ٣٧٤ ق•م ولكنها لم تستمر قوية لفترة طويلة بل خضعت فى عام ٣٤٤ ق•م لفيليب الثانى ملك مقدونيا • وقد ضمت تساليا إلى مقدونيا تحت الحكم الرومانى ولكنها عادت إقليما منفصلا بعد موت قسطنطين •

(٢) حولت أثينا هذه المدينة الى قاعدة بحرية هامة لها أثناء حروب البيلوبونيز •

مما أدى إلى إستياء أعضاء حلف البيلوبونيز خصوصا مدينة كورنثا وجزيرة إيجينـــا .

وزاد الأمور تفجرا إنسحاب ميجارا من حلف البيلوبونيز وطلبها الإنضمام الـــى حلف ديلوس . لهذه الأسباب إندلع القتال فى عام ٤٥٩ ق.م وتمكن الأسطول الأثينى من هزيمة أسطولى أيجينا وكورنثا معا ثم حاصر الجنود الأثينيون جزيرة إيجينـــا .

تحركت الجيوش البرية أيضا فهاجمت كورنثا مدينة ميجارا ولكن القائد الأثينى ميرونيدس نجح فى صد هذا الهجوم فى عام ٤٥٨ ق.م والتقت قوة أثينية بأخرى اسبرطية فى بيوتيا فانهزمت الاولى فى عام [illegible] ق.م ولكن جنود اسبرطة انسحبوا بعد ذلك بينما إستمر زحف الأثينيين شمالا حيث هزموا بيوتيا فى عام ٤٥٧ ق.م ثم استسلمت لهم جزيرة أيجينا فى عام ٤٥٦ ق.م .

وأصبحت أثينا سيدة بلاد الاغريق دون منازع . وضمت مدن غرب شبـــه الجزيرة إلى حلف ديلوس مثل زاكينثوس Zakynthos وكيفالينيا Cephallenia وكما خرب بركليس أراضى سيكيون Sicyon وضـــــم إيتوليـــا (1)

---

(١) إيتوليا Aetolia إقليم يقع إلى الشمال من خليجى كورنثا وكاليدون Calydon والى الشرق من نهر أخيلوس Achelous الذى يفصلها عن إقليم اكرانانيـــا Acarnania. لا يعلم الا القليل عن سكان إيتوليا الأوائل ولكن فيما بعـــد فان الايتوليين قد إشتهروا كزراع ورعاة رغم وجود عدد من المدن الساحلية فى إقليمهم . وقد اشتهر إقليمهم بعدد من المعابد منها معبد أرتميـــس Calydon ومعبد ابولو فى ثيرموم Thermum. لقد كان إيتوليا ذات دور متواضع فى التاريخ الإغريقى إلى قيام العصبة الايتولية وبعد سقوط تلك العصبة فان إيتوليا أدمجت أيام الرومان فى إقليم آخايا .

وأكارناثيا [1] ولم يوقف سياسة بركليس التوسعية إلا فشل حملته لمساعدة الثورة التي قامت في دلتا النيل ضد الحكم الفارسي عام ٤٥٤ وما صاحب ذلك من

---

(١) أكارنانيا Acarnania إقليم في شبه جزيرة اليونان يقع بين نهر acheloas والبحر الأيوني لقد كان أهل ذلك الإقليم يعز وليس وكانت اضافاتهم للحضارة الاغريقية قليلة . المدينة الرئيسية في هذا الاقليم هي ستراتونس strates وعلى العموم كان الاكارنانيون مع اثينا وساعدت اثينا أكارنانيا على تدعيم إستقلالها في مواجهة كورنثا واسبرطة خلال القرن الخامس ق.م.وفيما بعد نجحت إسبرطة في التحكم في الإقليم خلال الفترة من ٣٩٠ ـ ٣٧٥ق.م. وقد دخلت أكارنانيا الى جانب إيتوليا في صراعها من أجل الاستقلال مما أفقدها استقلالها الفتره ولكنها عادت تتمتع بالحكم الذاتي لفتره اخرى نطاق الامبراطورية الرومانية .

إحـــراق الأسطول الاثينـــى (١) .

ادت هذه الهزيمة الى فتح مناطق جنوب بحر إيجة فـــى وجه الفينيقيين ، كما دفعت بركليس لتغيير سياسة المواجهة مع إسبرطة، فأعاد كيمون من منفـــاه ٤٥١ ق.م وقد ساعد ذلك على عقد هدنة مع إسبرطة وحلفائها لمـــدة خمس سنين .

---

(١) المعروف أن ثورات مصر لم تنقطع منذ حل المستعمر الفارسى بأرضهـــا والثورة المصرية المشار إليها فى المتن قامت حوالى علم ٤٦٠ ق.م فـــى الدلتا بعد موت الملك اكسركسيس واعتلاء أخيه أرتاكسركسيس للعرش . كـان زعيم الثورة أميرا من الدلتا إسمه أرتن حر إرو إبن بسماتيك واطلق عليه الاغريق إناروس . بعد نجاح مبدئى سعى اناروس لكسب الحلفاء فتحالف مع بركليس . وكان الأمير المصرى يرجو أن يتحقق له تخليص بلاده من المستعمر بهذا الحلف . أما بركليس فكان يرجو مزيدا من القمح المصرى فضلا عن مضايقة عدو بلاده (الفرس) فى ميدان آخر . قدم الأثينيون كمساعدة للمصريين أسطولا كبيرا قالت المصادر الاغريقيه عنه أنه ضم ما بين ٢٠٠ الى ٣٠٠ سفينه ثلاثيــــه ونجح الحلفاء نجاحا مبدئيا . مما دفع الملك الفارسى الى الدفع بامدادات جديدة هائلة الى المعركة فضلا عن أنه أثار اسبرطة ضد أثينا عدوتها التقليديه حتى يشغلها عن مساعدة المصريين . وقد انتهى الأمر بحصار الأسطول الأثينى فى النيل لمدة عامين مما أحبط عزيمة الأثينيين المحاصرين ودفعهم للفرار بانفسهم إلى برقه كما سمح بتحطيم الاسطول الأثينى تماما .

عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ص ٣٨٨ ـ ٣٨٩ .

تفرغ الأثينيون لمحاربة الفرس وعاد كيمون إلى قيادة الأسطول حيث إستطاع أن يحقق نصراً لأثينا في جزيرة سلاميس قبل أن يُقتل أثناء معركة أخرى في قبرص . وقد سمح الموقف الحربي للطرفين بأن يتفاوضا وعقدا صلحا في عام ٤٤٩ ق . م يعرف بإسم صلح كالياس Callias[1] وقد تعهد الفرس بمقتضاه بإحترام إستقلال العصبة الديلية وإستقلال أعضائها كما تعهدوا أيضا بعدم إرسال أية سفن حربية إلى المياه الاغريقية في مقابل تعهد أثينا بعدم التدخل في مناطق النفوذ الفارسي في آسيا الصغرى وقبرص ومصر .

---

(١) كالياس رجل دولة أثيني ازدهر حوالي عام ٤٤٩ ق . م ينتسب الى كيمون وأيضا الى أريستيديس . كان مبرزا في معركة ماراثون كما كسب جائزة الألعاب الأوليمبية ثلاث مرات في سباق العربات أرسل كالياس حوالي عام ٤٤٩ ق . م لكي يفاوض الفرس لعقد إتفاق سلام وقد نجح في مسعاه وعرفت المعاهدة باسمه . ويقول المؤرخون القدماء أن كالياس تم تغريمه ٥٠ تالنتا عند عودته على إعتبار انه خان المدينة ويعتقد أن كالياس كان أحد المفاوضين الأثينيين لعقد معاهدة سلام مع إسبرطة لمدة ثلاثين عاما والتي وقعت في عام ٤٤٥ ق . م .

انتهى هدف حلف ديلوس بتوقيع إتفاقية كالياس حسبما كان متفقا منذ البداية . ولكن بدلاً من ذلك أحكم بركليس قبضة أثينا على مقدرات الحلف فأصدر مرسوماً منح أثينا بمقتضاه ... ٥ تالنتات من أموال الحلف لإعادة بناء المعابد الأثينية كما منع الدول الأعضاء في الحلف من سك عملتها الفضية وفرض عليها إستعمال العملة الأثينية . وأخيرا قرر مراجعة قيمة المساهمة التي يدفعها الأعضاء . وكان بركليس قد نقل خزائن الحلف من ديلوس الى اثينا في عام ٤٥٤ ق.م بعد هزيمة أسطوله في مصر وخوفا من وقوع هذه الخزائن في أيدي الفرس كما جعل أمناء الخزينة من الأثينيين . وتوقفت إجتماعات مجلس الحلف . وهكذا فقد الحلفاء استقلالهم بالتدريج وتحولوا من مواطنين في مدنهم الى رعايا لأثينا . ووصل التدخل الأثيني في شئون تلك المدن الى الشئون القضائية حيث أصبح القضاء قدر البلاد بينما إقتصر القضاة المحليين على نظر القضايا البسيطة فقط وهكذا أصبح حلف ديلوس بحق إمبراطورية تحت سيطرة أثينا .

إن اجراءات أثينا المستبدة في شئون حلفائها بالإضافه الى تحريض إسبرطة أديا الى ثورة في بيوتيا في عام [illegible] ق.م استعادت طيبة على أثرها سيادتها على إقليمها . وفي العام التالي ثارت إيوبيا وتبعتها ميجارا . رغم نجاح بركليس في حل هذه المشاكل بإعترافه بإستقلال ذاتي لبيوتيا وضربه لثورة ميجارا بخمسة آلاف من المشاة إلا أن أثينا تعرضت لهجوم عسكري من

قوات حلف البلوبونيز يقوده الملك بليستوناكس Pleistonax (توفى عام ٤٢٠ ق.م) الذى نجح فى الوصول إلى أسوار أثينا (١) . إضطر بركليس لعقد هدنة اخرى مع اسبرطة لمدة ثلاثين عاما إبتداء من عام ٤٤٧ ق.م تخلت أثينا بموجبها عن أطماع التوسع فى وسط بلاد الاغريق ولكنها إحتفظت بأيجينا و Naupactus شريطة منحهما إستقلالا ذاتيا. أما إسبرطة فقد اعترفت لأثينا بحقها فى توسيع حلفها بشرط عدم قبول عضوية احد أعضاء حلف البيلوبونيز . ورغم الاختلاف حول قيمة هذه الاتفاقية إلا أنها أتاحت لأثينا فترة من السلام ساعدت على إحداث تطورات هامة فى المدينة .

* السياسة والحكم فى عصر بركليس :

ينتسب بركليس الى أسرة عريقة فى أثينا ، ورغم اصله الأرستقراطى إلا أن ابيه هو اكسانثيوس Xanthippus الذى دافع عن مصالح الشعب (...) ، وكانت أمه أجاريستا Agariste إبنة أخ كليستنيس الذى حاول اقامة نظام ديموقراطى فى أثينا . وتتلمذ بركليس على عدد من الفلاسفة السوفسطائيين. وقد تميز بركليس بصفات عديدة ساعدته على البقاء طويلا فى سماء السياسة الأثينية. من ذلك انه كان رفيقا فى حزم وصاحب موهبة فذة فى الاقناع كانت تخيف أرخيداموس Archidamus ملك إسبرطة (عاش بين حوالى ٤٦٥ ـ ٤٢٥ ق.م) كما كان يتميز بحسن التفكير .

---

(١) G. Frussel, R., Op. Cit. 61.

تولى بركليس الحكم لأول مرة في [illegible] ولكنه أصبح رجـل السياســــة الأثينيه خلال الفترة التي امتدت بين عامي [illegible] و ٤٢٩ ق٠م ولكنه كان ايضا صاحب نفوذ واسع في المدة من [illegible] الى [illegible] ق٠م فشغل منصب القائــد العسكري strategos عدة مرات ولكننا لا نعرف كيف كان يمارس نفوذه اثناء الفترة الفاصلة بين كل فترتين من فترات شغله لهذا المنصب وربما كان يمــارس نفوذا من خلال أصدقائه الذين تولوا الحكم وبذلك إستطاع أن يتابع الاعمــال التي أوقفتها الوفاة المفاجئة لإيفيالتيس فتقرر ابتداء من عام [illegible] ق٠م توسيع نطاق الترشيح لمنصب الأرخون فلم يعد مقصورا على الطبقتين الأولى والثانيـــة من تقسيم سولون وانما أصبح من حق الزيوجيتاي Zeugitae ايضا ان يتقدمــوا لشغل هذا المنصب وقرر دفع أجر لكل من يعمل لصالح الدولة سواء كـــــان في منصب شعبي (كأعضاء مجلس البولي Boule) أو قضائي أو تنفيذي أو عسكري (كالجدافين وأصحاب النبال والمشاة) وضيق نطاق المواطنة الأثينيـة فجعل حق المواطنة لمن كان أبواه أثينيين فقط ٠

واجهت إصلاحات بركليس إنتقادات حزب الأرستقراطيين وهاجمه زعيمهم ثوكوديديس بن مليسياس [illegible](1) أحد أقرباء كيمون (وهو غير ثوكوديديس المؤرخ) وقد نجح ثوكوديديس في إستصدار قرار بنفي أستاذ بن صديقـــين

---

(1) Plutarch, Pericles, 12.

لبركليس هما دامون من Damon وكليبيديس Kleippides إبن Deinias

و وجه لوما عنيفا إلى تصرفاته المالية ويذكر بلوتارخ انه قال فى هذا الصدد

"... أن الاغريق يرون انفسهم مهانين ومضطهدين ذلك أن المال الذى كانوا

يدفعونه من أجل تغطية نفقات الحرب كان ينفق على تجميل المدينة حتى بدت

كغانية متألقة وفى كسوتها بالأحجار الكريمة والتماثيل والمعابد التى تكلفت ألف

تالنت". (١) ويذكر نفس المؤلف أن بركليس رد على ذلك بقوله أن الاثينيين

ليسوا مجبرين على تقديم كشف حساب للحلفاء ما داموا يحاربون البرابرة من

اجلهم وما دام الحلفاء لا يقدمون ولو حصانا واحدا أو سفينة أو جندى مشاه واحد

بل يدفعون المال فقط . وقد اصبح هذا المال ملكا لمن أخذوه لا لمن دفعوه .

وما دام هولاء الأثينيون يقومون بواجبهم نحو الحلفاء وما دامت المدينة تتوفر

على كل الوسائل الدفاعية فمن حقها أن تتجمل بأعمال عظيمة تضمن لها المجد

والخلود ولذلك انشئت مصانع متنوعة تستخدم أيد عاملة تتلقى اجورا من الخزانة

العامة وفى نفس الوقت تنشط أعمال تجميل المدينة . (٢)

وأخيرا نجح بركليس فى القضاء على كل معارضة له فى أثينا بنفى ثوكوديدس

---

(١) Idem

(٢) Idem

سنه ٤٦٢ ، وأصبح السيد المطاع فى المدينه على أساس دستورى حيث كان قائداً عسكريا منتخباً وكان الشعب يقوم بتجديد انتخابه كل عام حتى وفاتــــه فى عام ٤٢٩ ق م وقد بهر بركليس معاصريه بشخصيته الفذة ويقول المؤرخ — ثوكوديديس " انه لم يكتسب نفوذه بطرق غير مشروعة ولم يكن يتملق الشعب فــى خطبه بل على العكس كان يعرف كيف يواجه شعبه عند الضروره بالحزم والغضب" (١)

استغرق عصر بركليس خمسة عشر عاما حكم خلالها الدولة من خلال " حكم ديموقراطى فى شكله ولكنه كان فى الواقع بيد المواطن الأول "(٢)

كانت أنشطه بركليس متنوعة ففى الداخل — رغم احتفاظه بالسلطة العليــا للدوله فقد تمسك بالنظام تلك بكرقرتطى (الديموقراطى) وأبقى كل الأسس الدستورية التى اقرهــا أسلافه ، والأمر الوحيد الذى وضعه فى هذا الشأن كان تكملة إصلاح ايفيالتيس حيث أقر حق أى مواطن فى الإعتراض على أى مشروع قانون يتعارض مع التشريعات القائمة ويشهد له مؤرخ دقيق كثوكوديديس بأنه كان يتحرى المشروعية دائما فــى قراراته وأنه قال أن الحكم فى أثينا " يسمى نفسه حكم الشعب (ديموقراطيه) لأن السلطة ليست بيد أقليه ولكن بيد الأغلبية "(٣) وكانت هناك مساواة للجميع أمام

---

(١) Thucydides, II, 65
(٢) Thucydides, II, 65
(٣) Thucydides II 37

القانون وكان المعيار فى إختيار الموظفين العموميين هو الكفاءة الشخصيـــة

وقد عمل بركليس كل جهده لتجنب الإجراءات التعسفية الفردية ، حتى أنـه

عندما أراد أن يتخلص من خصمه ثوكوديديس بن ماسباس .... إستخدم وسيلة

شرعية وهى قانون نفى المواطنين • وكان يمتثل كل عام لقانون الانتخاب بل أنه

رضخ لقرار بخلعه فى عام ٤٣٠ وتغريمه خمسين تالنتـــا ولكنه بعد بضعـــة

شهور أنتخب من جديد •

لم ينج بركليس من الهجاء فقد هجاه كراتينوس Cratinos[1] وهيرموبوس Hermippos[2] ووصفاه بأنه صاحب رأس " كالبصلة " كما سخروا من علاقتـــه بأسبسيا Aspasia[3] من ميلتوس رغم أنه تزوجها فى النهايـــــــة •

---

(١) كراتينوس Cratinos شاعر فكاهى أثينى مات سنة ٤١٩ ق • م فاز بجائزة الشعر عندما دخل أريستوفانيس المسابقة بمسرحيته (السحب) وقـــد أعتبر هو وأريستوفانيس و Eupolis يوبولس أعظم الشعراء الفكاهيـــين والمعروف أنه هاجم بركليس بعنف وقد بقيت شذرات من مسرحياته •

(٢) هيرموبوس شاعر إغريقى عاش فى منتصف القرن الخامس •

(٣) أسباسيا Aspasia غانية إغريقية عاشت فى القرن الخامس ق • م وكانـــت عشيقة لبركليس • لقد كانت معروفة لعلمها وذكائها وجمالها • هنـــاك قصة مشهورة عن كيف اتهمها أعداء بركليس بالكفر وكيف دافع هو عنها • وقد صورها أريستوفانيس فى إحدى مسرحياته •

كما استطاع معارضوه أن يكيدوا له بمحاكمة عدد من أصدقائه بتهمة الزندقـــة وهم Aspasia التي طردت زوجته كما أشرنا وفيدياس أعظم مثالي العصر (1) وكذلك

---

(1) فيدياس Phidias نحات إغريقي عاش بين حوالي ٥٠٠ ــ ٤٣٢ ق.م يعتبر واحداً من أعظم النحاتين في تاريخ الإغريق . لم يبق من الأعمال ما يمكن أن نتأكد بأنه من عمل يده ولكن هناك كثير من النسخ الرومانية لأعماله . ومع ذلك فان تقدير الكتاب القدامى لأعماله وأوصافهم للتماثيل التي نحتها بالاضافه الى تأثيره على كل النحاتين التالين تؤكد علو كعبه في فنه. إن أعظم انجازاته تمثال أثينا بارثينوس Athena Parthenos في أثينا وتمثال زيوس أوليمبيا ، وقد غطي هذان التمثالان بالذهب المطروق أما أجزاء اللحم البارزه فكانت من العاج .كان تمثال أثينا الذي أتمه فيما بين ٤٤٧ ــ ٤٣٩ ق.م الكنـــز الحقيقي في أثينا .أما تمثال زيوس حوالي ٤٣٥ فقد أعتبر أحد عجائب الدنيا السبع لقد كان الاله ... مهيب يجلس على عرش مزخرف عظيم يرتـــدي عباءه منشور عليها زخرفات منحوته وفي عام ١٩٥٥ ــ ١٩٥٦ م عثر على قوالــب من الطين المحروق في أوليمبيا في مكان يعتقد بأنه منحت الفنان . اقام الفنان تماثيل أخرى عظيمه مثل التمثال الضخم من البرونز لأثينا المسمى Promachos للاكروبوليس وتمثال أثينا ليمنيا Athena Lemnia وكذلك أثينا Pallene من الذهب والعاج . وتوضح الروايات أن فيدياس كان المسئول عن أعمال النحت في البارثنون وكذلك أعمال النحت الكبرى على الاكروبوليس ، ولكـــن يبدو أنها تمت على أيدي تلاميذه ومساعديه ومن المعروف أن جزءاً مـــن إفريز ذلك المعبد توجد في الوقت الحالي في المتحف البريطانـي .

أناكسا جوراس الملقب (Nous) أي العقـــــل •

أما سياسته الخارجية فقد إرتكزت على أساس تثبيت سيطرة أثينا علـــــى الامبراطورية ويظهر ذلك مثلاً في قرار تأديبه لساموس التي كانت عضوا في العصبه الديلية وإختلفت مع مليتوس ولكنها رفضت أثينا كحكم • فسار اليها بركليــــس بنفسه ومعه اربعين سفينة ونصب حكومة ديموقراطية موالية • ولكن بعد عودتـــه الى اثينا تدخل الوالي الفارسي لآسيا الصغرى بطلب من بعض أهل الجزيره • رأى بركليس في التدخل الفارسي خطرا شديداً واراد ان يؤدب ساموس لكـــي تكون عبره لكل من يحاول التمرد على سلطة أثينا • سار إليها بركليس مره اخرى وحاصر الجزيرة لمدة تسعة أشهر (من ٤٤٠ ربيع ٤٣٩ ق.م) حتى سقطت فـــي يده فأسقط حكومتها وجعلها تابعة مباشرة لأثينا • كما عامل بيزنطة[1] التي كانت قد قلدت ساموس بنفس المعاملة القاسية وزاد المبالغ التي تؤديها هـــي ومن ساعدها من مدن المضايق • وهكذا استمرت اثينا تحت حكم بركليس سيده

---

(١) بيزنطة Byzantium مدينة اغريقيه أقامها مهاجرون من ميجارا عام ٦٦٧ ق.م سرعان ما ازدهرت المدينه بسبب وقوعها على البسفور خلال الحرب البيلوبونيزية سقطت في أيدي القوى المتحاربه وتنقلت من يد إلى يد إستولى عليها الرومان في سنه ١٩٦ ، وامر قسطنطين الاول في عام ٣٣٠ م ببناء مدينة جديده في هذا المكان عرفت باسم القسطنطينية التي أصبحت عاصمه الإمبراطوريه البيزنطيه •

للعالم الاغريقى ومركز تجارته ويصف بركليس هذا الحال فيقول " ان أهميــــة مدينتنا تجعل البضائع تتدفق عليها من كل انحاء العالم حتى ان البضائــــع الأجنبيه تتوفر لدينا بطريقة عادية وسهلة تماما كالبضائع التى تنتجها بلادنا "(١)

* مدينة أثينا ودورها الثقافى خلال عصر بركليس :

دمر الفرس أثينا وأشعلوا فيها النار أثناء الحرب الميدية الثانية ولذلــا ، رأى بركليس من الضرورة إعادة ترميمها بما يليق بعاصمة امبراطورية متسعة . ونعرف من خلال المصادر أن بركليس اتخذ قراراً بترميم المبانى المهدمة منـــذ عام ٤٤١ ق.م وكلف صديقه فيدياس بالاشراف على أعمال الترميم . استعان فيدياس بعدد من كبار المعماريين الاغريق أمثال إكتينوس Ictinus(٢) وكاليكراتيس Callicrates(٣) وكوروبيوس Coroebus ومتاجينيس Metagenes

(١) Thucydides, II, 37

(٢) اكتينوس Ictinus ازدهر فى النصف الثانى من القرن الخامس ق.م واحد من أعظم المعماريين الإغريق اشهر أعماله هو معبد البارثنون على أكروبولس أثينا أنجزه فى الفتره من ٤٤٧ ـ ٤٣٢ ق.م بالإشتراك مع كاليكراتيس Callicrates أقام أيضا معبد أبولو ابيكوريوس Apollo Epicurius فى باساى Bassae قرب فيجاليا Phigalia حوالى عام ٤٣٠ ق.م ويقال أنه بناء التليستيريون Telesterion فى إليوسس .

(٣) كاليكراتيس Callicrates (القرن الخامس ق.م) معمارى اغريقى ينسب اليـــه بالاضافه الى إشتراكه فى اقامة البارثنون تصميمه لمعبد أثينا نيكيا Nike فى حوالى عام ٤٢٧ ق.م .

وكسينوكليس Xenocles ظهر أثر هذا الترميم فى فترة قصيرة اثارت إعجاب بلوتارخوس فتم تشييد مبان عظيمه وجميلة وانيقه • كما حظى الاكروبولس بعناية بركليس كمركز دينى مقدس للمدينة وقد امر بركليس بتوسيع المساحة المسطحه فى أعلى الصخرة ببناء حائط فى أقصى الجنوب ثم ردم الفراغ بين الصخرة والحائط كما قام ببناء سور حول صخرة الأكروبولس من جميع الجهات ما عدا الجنوب حيث كان طريق الصعود من المدينة الى الأكروبولس •

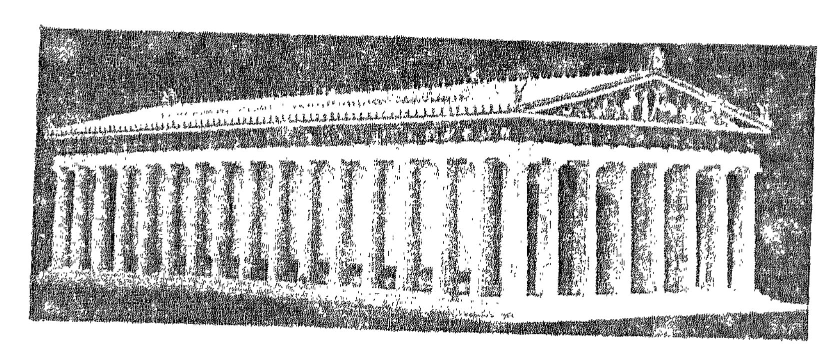
ومن أهم المنشآت المعمارية الهامة فى اثينا على عصر بركليس معبد الربه العذراء • " البارثينون " • وقد اقيم هذا المعبد ليحل محل معبد خشبى قديم • وقد أقيم معبد البارثينون فى الفتره من ٤٤٧ الى ٤٣٨ ق•م•وقد وضع تصميم هذا المعبد إكتينوس Iktinos وتم بناؤه من رخام البنتليكوس • (١)

والمعبد كان يضم حجرتين الكبرى كانت مثال الإلهه حيث اقيم تمثال ضخم لاثينا صنعه فيدياس واستخدم فى ذلك الذهب والعاج • كما تم تزيين الإفريز من الداخل بنقوش بارزة تصور الاحتفال بعيد الباناثينيا • (٢) ومن الخارج

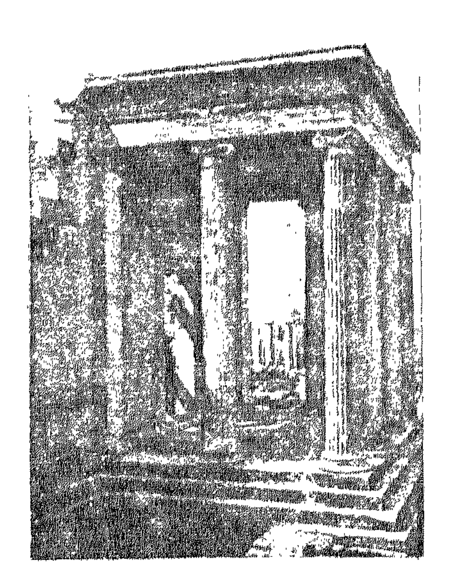
---

(١) بنتليكوس Pentelicus جبل ارتفاعه حوالى ٣,٦٧٠ قدما يقع فى وسط شبه جزيره اليونان شمال شرق اثينا كان مصدر المرمر الابيض الرقيق الذى اقيمت منه كثير من المبانى فى أثينا القديمة •

(٢) الباناثينايا Panathenaea عيد دينى على شرف الإلهة اثينا كان يقام سنويا فى اثينا وكان يشمل عروضا رياضية وموسيقيه والقاء الاشعار فضلا عن تقديم القرابين وكان يقام فى نهاية الاحتفالات موكب هائل يحمل رداء موشى إلى الاكروبولس كهديه للإلهة أثينا •



نموذج لمعبد البارثينون
(متحف المتروبوليتان)



الإرختيون
المدخل الشمالى - الأكروبولس
أثينا

تقشت عليه قصة أهل لابيث lapithes وصراعهم مع المخلوقات العجيبــة centaures[1] أما مقص المعبد والمقص المعماري هو المساحه المثلثــة التى تقع بين الإفريز المقام فوق الأعمده والسقف المائل فالمقص على الواجهــة الشرقية تصور ميلاد الالاهة أثينا من رأس أبيها زيوس ويصور المقص على الواجهــة الشرقية صراع الإلاهه اثينا مع بوسيدون • وتجاه معبد البارثينون اقيم معبــد الارخيثون Erechthion[2] الذى أعيد بناوءه وأدخلت عليه تعديلات فــى النصف الثانى من القرن الخامس • واخيراً اقيم على مقربة من هناك هيكــل زيوس • وضم تمثالا لزيوس صنعه فيدياس أيضاً وكان يعتبر أحد عجائــب الدنيا السبــع •

---

(١) لابيثيس lapithes أناس أسطوريون كانوا يسكنون جبال تساليا • ويشترك اللابيثيس فى عده أساطير كأرجونتيس خنزير كاليدون .

(٢) الارخثيون erechthion معبد اقيم على أكروبولس أثينا من مرمر بنتلنيكــوس ويعتبر واحدا من افضل الأعمال المعمارية الإغريقيه اقيم فيما بين ٤٢١ و ٤٠٥ لكى يحل محل معبد مبكر دمره الفرس • ويعزى تصميمه فى بعــض الأحيان الى المعمارى مفيسيكليس Mnesicles ويضم الأرخثيون محاريــب لكل من أثينا بولياس Athena polias وأبولو وبوسيدون وأرخثيوس Erechtheus يقدم هذا المعبد أرق أمثلة للعمود الدورى .

لم يقتصر إهتمام بركليس على الاكروبولس وإنما إمتد أيضا إلى السوق العامة Agora [(١)] التى عانت هى الأخرى من تدمير الفرس وفى خلال أثينا تم إنشاء الأسوار الطويلة إلى بيرايوس (بيريه) ٤٥٠ ق٠م [(٢)] وتم بناء أرصفة

---

(١) الأجورا Agora كلمة إغريقية تعنى (السوق) وهى فى الواقع ميدان عام ومكان السوق فى المدينة الاغريقية ، وعادة تقع الأجورا فى مكان متوسط من المدينة وكانت تستخدم كمكان إجتماعات وأحيانا كانت تحاط بالمبانى العامة مثل القصر الملكى والمحاكم ومبنى المجلس والسجن وكانت إضافة جميلة : تلك الأعمدة التى كانت تحيط أحيانا بالسوق العامة وأخيرا تجدر الإشارة إلى أن الاجورا كانت مماثلة تماما فى وظيفتها للفورم الرومانى Forum ٠

(٢) بيرايوس Praeus ميناء أثينا الذى سرعان ما حل محل فاليرون ٠ وضع تخطيطها ثيموستكليس ونفذها المعمارى الأشهر هيبوداموس الملطى حوالى عام ٤٥٠ ق٠م على أيام بركليس أما السوران الشهيران فهما حائطان طويلان يفصل بينهما مسافة حوالى ٢٠٠ ياردة يربطان أثينا بالميناء ومكنا أثينا من إستلام الامدادات عن طريق مينائها طوال مدة الحرب البيلوبونيزية ٠ وكان الميناء نفسه محصن تحصينا جيدا يضم ثلاثة أرصفة واحد لإستقبال سفن الحبوب وواحد للسفن التجارية عموما أما الثالث فكان مخصصا للسفن الحربية ٠ وقد دمر الاسبرطيون السورين فى عام ٤٠٤ ق٠م بمصاحبة عزف الناى. ولكن كونون Conon أعاد بناؤهما فى عام ٣٩٣ ق٠م وقد تعرضت الترسانة التى أقيمت فيما بين ٣٤٧ و ٣٢٣ ق٠م وكذلك التحصينات للتدمير على يد سولا فى عام ٨٦ ق٠م ولم يبق من آثار الحائطين الطويلين إلا القليل ٠

فى الموانى وتم انشاء معابد متعدده فى Rhamnonte و Sounion
وغيرهما • ولكن يلاحظ أن الأحياء السكنيه لم تحظ بالإهتمام الواجب • نـــرى
ذلك فى إشارات المسرحى الساخر اريستوفانيس وربما كان الوباء الذى إنتشـــر
فى المدينه فى عام ٤٢٠ ق•م دليلا على صدق أريستوفانيس من الجدير بالذكر
أن بركليس مات ضحية هذا الوباء •

إزدهرت أثينا بسبب تزايد فرص العمل فيها نتيجه الإنشاءات الكـــــبرى
كما أصبحت مركزا هاما للتبادل التجارى • وكان المدينه تشاهد زوارا كثيرين
من الأجانب بفضل المهرجانات التى كان ينظمها بركليس •

وأصبحت أثينا جامعة بلاد الاغريق فقد ضمت من المسرحيين إسخلـــوس
وسوفوكليس ويوريبيديس فى وقت واحد كما أقام هيردوت فى أثينا فى الفــــتره
من ٤٤٧ الى ٤٤٣ ق•م) حيث كان صديقا لبركليس• واحتل اناكساجوراس
وبروتاجوراس [1] مكـــــانه مرموقــــــــه بين فلاسفه ذلــــك العصـــر •

---

(١) بروتاجوراس Protagoras فيلسوف من أبديرا Abdera عاش
من حوالى ٤٨٤ الى ٤١١ ق•م واحد من اكثر السفسطائيين شهـــــرة
علّم فى أثينا لفترة ولكنه أجبر على الهرب بسبب مذهب اللاأدرى • إن
بروتاجوراس هو صاحب القول المشهور " إن الرجل هو مقياس كل الأشياء "
وتحمل واحدة من أشهر محاورات أفلاطون إسمـــه •

٤ـ الحروب الأهلية الاغريقية المعروفة باسم الحروب البيلوبونيزية

(٤٣١ ـ ٤٠٤ ق ٠ م)

شغلت هذه الحروب الضروس كل العالم الهيليني لمدة سبعة وعشرين عاما ٠ تردد كثيرا أن بركليس هو الذى أوقع العالم الإغريقي فى تلك الحرب حتى يشغل الرأى العام الأثينى عن محاكمة بعض أصدقائه وأقربائه ٠ ولكن المؤكد أن المناخ السياسى العام فى بلاد الاغريق فى ذلك الوقت كان مهيئا لقيام تلك الحرب بسبب السياسة الأثينية الاستعمارية والمركز التجارى الممتاز الذى وصلت اليه ولم تكن تلك الحقيقة خافية على بركليس فأوضحها لمواطنيه قائلا فى عام ٤٣١ ق ٠ م " ٠٠٠ واشير الى نقطة أخرى يبدو أنكم لم تنتبهوا اليها وهى عظمة سيطرتكم ٠ لا تظنوا أن الأمر يتعلق بمسألة واحدة هى العبودية أو الحرية ، بل أنه يتعلق بضياع الأمبراطورية وبالضغائن والأحقاد التى يثيرها توليكم قيادة (العالم الاغريقى) ٠٠٠ ما أشبه سيطرتكم اليوم بالطغيان فقيام هذه السيطرة يبدو غير عادل ولكن التخلى عنها خطير بكل تأكيد ٠(١) "

---

(١) Thucydides, II, 62, 63.

المرحلة الاولـــى : لقد فجرت هذه الحرب وعجلت بوقوعها عدة أحداث منها وقوع نزاع بين كوركيرا [(١)] Corcyra ومستوطنه إبيد امنوس Epidamnos تدخلت أثينا لصالح الأولى • تفاقمت الخصومة عندما إستعانت إبيدا منـــوس بكورنثا (٤٣١ - ٤٢٥ ق•م) ومنيت كورنثا بالهزيمة ومع ذلك كورنثا إلى تهديد كوركيرا نفسها التي كانت مستوطنه كورنثية تدخلت أثينا للمرة الثانية إلى جانب كوركيرا وكان نتيجة ذلك هزيمة بحرية لكورنثا في سيبوتا Sybota في عام ٤٣٣ ق•م ردت كورنثا على ذلك بتحريض إحدى المستعمرات الصغيرة وتدعى بوتيدايا Poteidaea [(٢)] على رفض التبعية لأثينا • وعندما تأزم الموقف استعانـــت

---

(١) كوركيرا Corcyra جزيرة اغريقية تقع في البحر الأيوني ، يقال أن هذه الجزيرة هي سخيريا Scheria جزيرة الفايكين Phaeacian في اوديسة هوميروس استوطنها مجموعه من الكورنثيين حوالي منتصف القرن الثامن • وقد إشتركت كوركيرا في حوالي عام ٦٢٥ ق•م مع كورنثا في إنشاء مستوطنه إبيدامنوس Epidamnos على الساحل الغربي (الألباني حاليا) • ورغم أن كوركيرا كانت في الأصل مستوطنة كورنثية الا أنها وقعت في عداوات معها بسبب التنافس التجاري بينهما في بحر الادرياتيك وقد وقعت اول معركة بينهما سجلها لنا المؤرخون في عام ٦٦٠ وكانت معركه بحرية وقع بين كورنثا وكوركيرا صراع ثان بسبب الرغبة في السيطرة على المستعمرة المشتركـــه ابيدامنوس Epidamnos ادى مع تدخل أطراف أخرى الى تفجر احداث الحروب البيلوبونيزية والمعروف ان كوركيرا أصبحت مستعمرة رومانية في عام ٢٢٩ ق•م كما اصبحت جزءا من الامبراطورية البيزنطية في عام ٣٣٦ م

(٢) بوتيدايا Poteidaea تقع هذه المستوطنة عند أضيق نقطه في شبه جزيرة خلقيدونيه في شمال شرق بلاد الاغريق • كانت مستوطنه كورنثية اقيمت في حوالي عام ٦٠٠ ق•م ولكنها إنضمت الى العصبة الديلية • ثارت بوتيدايا في عام ٤٣٢ ضد اثينا بمساعدة كورنثا • واستولى فيليب الثاني على بوتيدايا في عام ٣٥٦ ق•م ودمرها • أعاد بناء المدينة كاسندر Cassander وعرفت المدينه الجديده باسم كاسندريا Cassandreia •

هذه المستعمرة بحلف البيلوبونيز على أثينا خاصة وأنها كانت مستوطنة كورنثية . وقد أسرعت كورنثا بارسال ألفي متطوع لمساندة الثوار ولكن أثينا سبقت بمحاصرة المدينة الثائرة واجبارها على الاستسلام في خريف عام ٤٣٢ ق.م .

وقد عجلت أثينا بتوسيع دائرة الصراع باعلان قرار تأديبي ضد احدى المدن المنضمة الى حلف البيلوبونيز وهي ميجارا فحرمت سفنها بمقتضى هذا القرار من استخدام الموانى التابعة لأثينا وأغلقت أسواقها في وجه التجار الميجاريين، وكان هذا القرار قاسيا بالنسبة لميجارا التي تعتمد على التجارة واعتبر كأنه حكم بالاعدام عليها . لا يشير ثوكوديديس الى من أصدر القرار في أثينا وهل كان صاحبه بركليس أم أنه قرار صدر عن الجمعية الشعبية (Ecclesia) . أخبرت كورنثا حلف البيلوبونيز بتطورات الأحداث وانتقدت سلبية الإسبرطيين في مواجهة تزايد القوة الأثينية وطالبت بالحرب ضدها ولكن الملك الإسبرطى أرخيداموس Archidamus لم يندفع وراء التحريض الكورنثى بل قبل أن يستمع الى وجهة النظر الأثينية قدمها له مجموعة من الأثينيين كانوا في مهمة باسبرطة . ولكن الا يفوزز الذين كانوا يتمتعون بسلطة كبيرة في اسبرطة لم يغلبوا الحكمة وانساقوا وراء التحريض الكورنثى ونقضوا هدنة الثلاثين عاما التي كانت قد عقدت في عام ٤٤٥ ق.م بعدما أوحت لهم عرافة دلفي برأى فسروه لصالح مدينتهم . صوتت الاسبرطيون الى جانب قرارات الحرب ضد أثينا ولكن هذا القرار بقى دون تنفيذ لعام كامل مما يؤخذ مؤشرا على تردد الاسبرطيين في

دخول الحرب ، وذلك رغم كراهيتهم الشديدة للسياسة الاثينية ، ويرجح انهم دخلوا الحرب اندفاعاً وراء السياسة الكورنثية . ويبدو أيضاً أن اثينا لم تكن راغبة فى دخول تلك الحرب هى أيضاً ومع ذلك فقد بدأت الحرب فى عام ٤٣١ ق.م واستمرت حتى عام ٤٠٤ ق.م وتخللتها فترة هدنة استمرت بين عامى ٤٢١ ، ٤١٦ ق.م وهى الفترة التى ساد فيها صلح نيكياس . وكانت هذه الحرب بمثابة حرب أهلية اشترك فيها كل العالم الاغريقى ودارت معاركها فى البحر وعلى البر .

وقد بادرت المدن والجزر الإغريقية — عندما أصبحت الحرب الشاملة على وشك الوقوع — اقول بادرت الى تحديد هويتها وأخذت تعلن نصرتها لأحد الفريقين . وعند إندلاع القتال كانت اسبرطة تتفق ومعها كافة مدن البلوبونيز فيما عدا أرجوس وأقليم أخايا فى الشمال والإقليم الأخير آثر البقاء على الحياد ، كما كانت تتمتع بتأييد كورنثا وميجارا وكذلك تعاطفت معها طيبة عاصمة إقليم بيوتيا Boeotia (فى شمال اتيكا)

وايدتقبا أقليمى لوكريس Locris وفوكيس Phocis (1) الواقعين فى شمال غرب بيوتيا وبذلك قطعت اسبرطة الطريق على أثينا من ناحية الشرق • كما تمتعـــــت إسبرطـــه بتأيد جزيرة ليوكاس leukas (2) ومدينـة

---

(١) فوكيس phocis إقليم يقع وسط شبه جزيرة الإغريق (ضم الإقليم دلفى وجبل بارناسوس Parnassus تقع إلى الشرق من هذا الاقليم بيوتيا كما أن خليج كورنثا يقع الى جنوبه،فقد إقليم فوكيس السيطرة على وحى دلفى بعد الحرب المقدسة الاولى ٥٩٦ ق٠م (وقد اعتبرت هذه الحرب مقدسة لإرتباطها بوحى دلفى) وأصبحت السيطرة على دلفى لمجلس من عدة مدن،ولكن استعادت فوكيس بمعونه أثينا سيطرتها على الوحى فى عام ٤٥٧ ق٠م وكان هذا سببا من الأسباب التى عجلت بانفجار الحرب المقدسه الثانيه،وخلال أوائـــل القرن التالى وقعت فوكيس تحت سيطره طيبة وقد قامت الحرب المقدســه التاليه فى الفترة من ٣٥٦ ــ ٣٤٦ ق٠م بسبب محاولة فوكيس أن تعيد بناء نفسها وانتهت هذه الحرب بوقوع فوكيس تحت حكم فيليب الثانى ملك مقدونيا •

(٢) ليوكاس leucas واحده من الجزر الأيونية قامت فيها مستوطنة كورنثيـــه فى القرن السابع ق٠م وقد وقفت إلى جانب المدينة الأم خلال حرب البيلوبونيز وفيما بعد أصبحت عاصمه العصبة الأكارنانية Acarnanian league خلال القرن الثالث ق٠م وقد عثر فى هذه الجزيرة على معبد لأبولو بالإضافة الى آثار أخرى هامة وتعرف الجزيرة حاليا باسم Santa Maura

اناكتوريون Anactorion على الساحل الغربى لبلاد الإغريق . وساعد ذلك على مراقبة أثينا من ناحية الغرب أيضا • وكان لدى إسبرطة جيشا بريا مدربا ولكنه قليل العدد فعمدت الى الإستعانة بالمرتزقة ولكن لم تكن المدينة غنية •

أما أثينا فقد إعتمدت على ولاء حلفائها فضلا عن مدينة بلاتيا Plataia جنوب طيبة وإقليم أكارنانيا Acarnania المطل على الساحل الغربى لبلاد الإغريق وكذلك جزيرة كوركيرا وجزيرة زاكنثوس Zacynthus في مواجهة شبه جزيرة البيلوبونيز • وقد لاحظ ثوكوديديس أن أثينا كانت محاطة بالأعداء من كل جانب • وكان حلفاؤها متفرقون • أما الاسطول الأثينى فكان يضم ٣٠٠ سفينة ثلاثية له قواعد بحرية آمنة فى كل من أكارنانيا Acarnania وناوبكاتوس Naupactus وكذلك فى خيوس

chios ولسبوس lesbos فضلا عن كاريا caria والهلسبونت وتراكيـــــا (١)

---

(١) تراكيا Thrace اقليم يقع الى شمال شبه جزيرة البونان يطل على البحـــر الاسود من ناحية الشمال الشرقي وعلى بحر مرمرة وبحر إيجة من ناحيـــة الجنوب وهو فى الوقت الحاضر مقسم بين جمهوريات اليونان وبلغاريا وتركيا . فى فجر التاريخ عاش فى هذا الإقليم التراكيون وهم قبائل تتحدث لغة هندو أوربية وكانت بلادهم تمتد غربا حتى بحر الادرياتيك، ولكن الإليريين طردوهم شرقا حوالى عام ١٣٠٠ ق٠م كما تعرضوا لضغط آخر من جانـب المقدونيين فى القرن الخامس ق٠م ٠ بقى التراكيون يعيشون بعيدا عـــن الحضارة الاغريقية وكانوا فى ذلك على النقيض من المقدونيين،قامت فى تراكيا مجموعة من الممالك القبلية الضعيفة ورغم أن التراكيين طوروا أشكالا من الموسيقى والشعر إلا أنهم كانوا قبائل محاربة جعلت الإغريق ينظرون اليهم كبرابـــرة . قام فى تراكيا عدد من المستوطنات الاغريقية مثل بيزنطة على الدردنيـــل وتومى على البحر الأسود ولقد استغل الاغريق موارد تراكيا من الذهب والفضة كما جندوا التراكيين كمرتزقة فى جيوشهم،خضعت تراكيا لحكم الفرس فى الفترة من ٥١٢ الى ٤٧٩ ق٠م وقد ساعد على ذلك دخول عادات شرقيه الـــى هناك،توحدت تراكيا خلال القرن الخامس تحت حكم الملك ... سيتالكيس الذى ساعد أثينا خلال حرب البيلوبونيز ٠ ولكن بعد وفاته فى عام ٤٢٨ ق٠م انقسمت المملكة من جديد ، وفى عام ٣٤٢ ق٠م خضعت تراكيا لفيليب الثانى المقدونى وبعد عام ٣٢٣ق٠م أصبح أغلب الاقليم خاضعـــا لليسماخوس lysimachus،استولى عليها الرومان خلال القرن الأول ق٠م واصبحت إقليما رومانيا باسم اقليم تراكيا فى عهد الامبراطور كلوديوس سنـــة ٦٦م ٠

وجزر الكوكلاديس باستثناء ميلوس وثيرا • وكانت القوات البرية لأثينا تضم ١٣٠٠٠
من المشاه وفضلا عن احتياطى من ١٦٠٠٠ من المشاه لتأكيد حراســـــة
الحدود وكذلك كان لديها ١٢٠٠ فارسا وكانت خزانتها مليئة بالأمـــــوال .

اعتمدت كل من القوتين على نواحى تفوقها ، فاتجهت إسبرطـــه إلى
الإعتماد على قوتها البرية المدربة فى تدمير الحقول ونهـــب المدن والقـرى
وفرض القتال البرى على الأثينيين • وفى ذات الوقت اعتمد بركليس على الإستفادة
من قواته البحرية فى تحقيق السيادة البحرية لأثينا مع الحرص على عدم الإلتقـــاء
بالإسبرطيين فى معارك برية مباشرة كلما أمكن ذلك ، وكان يكتفى فى هـــذا
بالدفاع السلبى عن طريق التحصن داخل الأسوار •

بدأت المعارك فى ربيع عام ٤٣١ ق.م بهجوم ليلـــى شنتـــه طيبـــه
على بلاتيا ولكن أهل بلاتيا إستطاعوا طـــرد المهاجمين واستعدوا لمواجهة
حصار يضرب عليهم • أما إسبرطة فقد حركت جيوشها حتى وصلت الى منطقــــه
دكيليا Decelia على بعد ٢٠ كيلو مترا من أثينا وذلك فى ربيـع عام ٤٣١ ق.م
وكانت القوات الإسبرطية تحت قيادة الملك أرخيداموس ونجحت القوات الاسبرطية
فى حرق واتلاف المزروعات والأشجار فى أتيكا بينما كان الأثينيين داخـــل
أسوارهم المحصنة يتميزون غيظا بسبب هذه الخسائر.ومضى العام الأول للحـــرب
كئيبا بالنسبة للاثينيين بل واصاب الاسر كثيراً من الانحلال الخلقى يشبه ذلـــك
الانحلال الخلقى الذى أصاب الرومان اثناء حروبهم مع هانيبال • وقد تعرض

بركليس لهجوم أعدائه السياسيين الذين تجمعوا للإطاحة بحكمه أما العام الثانى للحرب فقد بدأ بهجوم قوات البيلوبونيز على أراضى أثينا وردت هذه بهجوم بحرى على شواطئ البيلوبونيز تماماً مثل ما حدث خلال العام الأول . ولكن تميز العام الثانى بانتشار وباء فى أثينا يرجح بأنه الطاعون وقد ساعد على انتشار الوباء تكدس السكان فى المدينة والظروف السيئة التى كانوا يعيشون فيها . وسقط ثلث سكان أثينا تقريبا صرعى هذا الوباء وكان من بين الذين ماتوا بالوباء إبنى بركليس فعم القنوط واليأس قلوب أبناء أثينا .

وبالرغم من ذلك فقد نجح الأسطول الأثينى بقيادة فرميون Phormion فى حصار بوتيدايا Potidaea وإجبارها على الإستسلام وفى نفس الوقت حاصرت قوات الحلف البيلوبونيزى مدينة بلاتيا .

كانت الغضبة الشعبية عارمة ضد بركليس ونجح أعداؤه فى إستصدار قرار بعزله والحكم عليه بغرامة كبيرة فى خريف عام ٤٣٠ ق.م ولكن الشعب سرعان ما أحس بالحاجة الى خبرته فاستدعاه فى ربيع العام التالى لكى يتسلم زمام الأمور فى المدينة من جديد . ولكنه لم يمكث فى المنصب غير شهور وربما كان موته هو الآخر بسبب الوباء .

خلفه كليون[1] الذي فشل في كسب تأييد النبلاء وكذلك فشل في الحصول على مساندة الطبقة الوسطى واعتمد في حكمه على غوغاء الشارع الأثيني . حملت اليه الأنبـــاء خلال العام الثالث للحرب نبأ تمرد موتيليني Mytilene عاصمة جزيرة لسبوس في عام ٤٢٧ ق.م ولما كان الأثينيون يخشون إنتشار عـــدوى الثورة إلى أجزاء أخرى من الامبراطورية فقد واجهوا تلك الثورة بعنف في هجوم بحري وبري حتى إستسلمت . وبعد إستسلام المدينة قام كليون بهدم التحصينات ومصادرة السفن الخاصة بالمدينة بل وأستصدر حكما قاسيا من الإكليزيا الأثينيـة بقتل كل رجل قادر على حمل السلاح وسبي كل إمرأة وطفل في المدينة . ثـــم صادر الأراضي ووزعها على مستوطنين جدد من اثينا . ومن الواضح أن هـــذه السياسة الخرقاء قد كلفت أثينا فقدان عطف الكثيرين في وقت كانت فيه أحـــوج

---

(١) كليون Cleon : قائد سياسي اثيني ، كان محدود التعليم ومع ذلـــك فقد كان خطيبا موهوبا . بدأ حياته السياسية بسلسلة من الهجمات العنيفة ضد بركليس . كان معاديا لاسبرطة وقد عارض بنجاح محاولاتهم السلمية في عام ٤٢٥ ق.م . في نفس العام عين قائدا للقوة الأثينية التي أنيط بها حصار سفاكتيريا Sphacteria (وهي جزيرة عند فتحة خليج بيلوس) وقد حقق في مهمته نجاحا عاجلا ضد الإسبرطيين . كلف بعد ذلك بثلاث سنوات بقيادة قوة أخرى ضد براسيداس Brasidas الإسبرطي عند إمفيبولس ولكنه فشل هذه المرة وقتل هناك . نقد أسلوبه الخشن والديماجوجي كل من ثوكوديديس وأرستوفانيس .

ما تكون الى هذا المطـــف •

وقد ردت طيبة على هذا العمل بتشديد الحصار على مدينة بلاتيـــــا حتى سقطت فى نفس العام ٤٢٧ بعد حصار أربع سنوات • وخلال عام ٤٢٦ ق•م تحققت بعض الإنتصارات الحربية للأسطول الأثينى فى إيتوليا وعلى سكان خليج أمبراكيا Ambracia على البحر الأيونى •

وفى عام ٤٢٥ ق•م استطاع الاسطول الأثينى أن يحقق إنتصارا رائعـــا بانقضاضه على مسينيا فى الجنوب الغربى من شبه جزيره البيلوبونيز واحتل مدينـــة بيلوس Pylos وفشلت إسبرطة فى طرد الجنود الأثينيين من هناك بـــل نجح الأثينيون فى حصار ٤٢٠ جندى إسبرطى • وأمام هذه الهزيمة قبلت إسبرطة التفاوض لكى تنقذ جنودها ولكن كليون عمل على إفشال التفاوض متهما القـــواد العشرة ــ خاصة نكياس ــ بالتخاذل ، وقاد المعركة بنفسه بعد أن وعـــد الشعب بإنهائها لصالحه خلال عشرين يوما فقط • وقد استطاع بمساعدة ديموثينيس[1]

---

(١) الاشاره هنا الى ديموستينيس القائد الأثينى الذى إشترك فى قيـــادة حملة صقلية بعد ذلك ببضع سنين وقتله السيراكوزيين فى عام ٤١٣ ق•م ، وهو غير ديموستينيس الخطيب الأثينى المشهور الذى عـاش بيـــين ٣٨٤ ــ ٣٢٢ ق•م •

أن يأسر الجنود الإسبرطيين وأن يعود إلى أثينا فى الموعد الذى حدده •
ولذلك استقبلته أثينا إستقبالاً رائعاً • نتج عن هذا الإنتصار تزايد نفوذ أثينـــا
حتى أنها زادت قيمة إشتراك حلفائها فى نفقات القتال • (١)

وفى عام ٤٢٤ قامت اسبرطة بإرسال قوات من جيشها بقيادة براسيداس Brasidas
لتدمير (٢) المصالح الأثينية فى تراكيا التى كانت معبر بضائع البحـــر
الأسود إلى أثينا فضلاً عن أنه نجح فى فك الحصار عن مدينة ميجارا وتحريرهـــا
واستولى على كثير من المناطق الهامة فى خالكيدى وتراكيا وفى ذلك العام تسبب
المؤرخ ثوكوديديس فى ضياع أمفيبوليس Amphipolis مما أدى إلى نفيه • كمـــا
سقطت مدينة توروني Torone وهى مدينة فى مقدونيا •

---

(١) Thucydides, IV 28, 39

(٢) براسيداس Brasidas قائد إسبرطى إكتسب شهرة بسبب إنقاذه ميجارا
من هجوم أثينى فى عام ٤٢٤ ق • م وفى ذلك العام إستطاع أن يستولى
على أمفيبوليس ومدن أخرى، واستطاع بذلك أن يضعف المركز الأثينى، وفـــى
عام ٤٢٢ ق • م تصدى لجيش أثينى بقيادة كليون كان يهاجم أمفيبوليس •
وقد سقط هو وكليون قتيلين فى هذه المعركة • ويعتبر براسيداس
واحداً من أعظم القواد الاسبرطيين •

ورغم انتصار أثينا فى كيثارا فى عام ٤٢٤ بقيادة نيكياس الا أن الضربات تلاحقت على القوات الأثينية بهزيمتها فى معركة ديليون Delion فى بيوتيا وكانت هذه القوات قد حاولت مهاجمة طيبة • وقد نجح الفيلسوف سقراط فى تلك المعركة أن ينقذ شاباً يدعى ألكبيادس[1] قدر له أن يلعب دوراً هاماً فى التاريخ

---

(١) ألكبياديس Alcibiades عاش ما بين ٤٥٠ — ٤٠٤ ق•م رجل سياسة وقائد أثينى أحد أفراد أسرة الـ Alcmaeonidae كان حارساً لبركليس ولسنوات طويلة كرس نفسه كمساعد لسقراط ثم تحول الى السياسة بعد صلح نيكياس (٤٢١ ق•م) وخلال الحروب البيلوبونيزية كان المحرض الرئيسى ضد إسبرطة • ولقد كان نجاحه ملحوظاً حتى أن أثينا عقدت تحالفاً ضد إسبرطة وعندما هاجمت إسبرطة أرجوس فى عام ٤١٨ ق•م فان ألكبياديس قاد القوات الأثينية لمساعدة الأرجوسيين ولكن الأثينيين وحلفاءهم تعرضوا لهزيمة كبيرة فى مانتنيا Mantinea وفى عام ٤١٥ كان المحرض الرئيسى على إرسال حملة أثينية على صقلية وكان واحداً من قادتها الثلاثة وفى الليل قبل مغادرة الحملة لأثينا تعرضت جميع تماثيل هرميس للتشويه وهو الأمر الذى أثار الرعب بين السكان حيث تشاءم الجميع واتهم ألكبياديس والغالب كان افتراء بالجريمة ولكن سمح له بالرحيل على أن يحاكم فيما بعد وبعدما وصلت القوات الى صقليه إستدعى للوقوف امام المحكمه فى الوطن ولكنه هرب الى اسبرطه حيث قدم نصائحه الى الملك آجيس الأول وفيما بعد وقع ألكبياديس فى مشاكل مع الملك الاسبرطى وحوالى عام ٤١٣ ق•م هرب حيث احتمى بالستراب الفارسى تسافرنيس Tissaphernes وعاد يفكر فى العودة إلى اثينا وبعد سقوط حكومة الأربعمائة الأوليجاركية فى عام ٤١١ ق•م استدعى بناء على طلب Thrasybulus وقد عاشت اثينا فترة قصيرة من العظمة بفضل إنتصار الأسطول الأثينى تحت قيادة ألكبياديس فى البحر الايجى على اسطول الحلف البيلوبونيزى فى Cyzicus فى عام ٤١٠ . كما استطاع ألكبياديس على رأس الجيش الاثينى أن يستعيد بيزنطه فى عام ٤٠٨ واستقبل إستقبال الأبطال فى اثينا. ظهر قائد اسبرطى جديد هو لوساندر هزم الاسطول الأثينى فى نوتيوم Notium فى عام ٤٠٦ ق•م وعلى الرغم من أن ألكبياديس كان غائبا فى حملة أخرى فى ذلك الوقت فقد وجه إليه اللوم ونفى • ذهب الى قلعة يمتلكها على الساحل الغربى للهلسبونت • وهناك فى عام ٤٠٥ ق•م حاول أن يحذر الاسطول الاثينى من مهاجمة الاسطول الاسبرطى فى معركة ايجوس بوتاموس Aegospotamos ولكن نصيحته أهملت فى عام ٤٠٤ اغتيل ألكبياديس عند الستراب الفارسى بإيعاز من لوساندر • لم يتفق المؤرخون على رأى فى تقديرهم لألكبياديس حتى الآن •

الأثيني خلال الفترة القادمة .

إضطرت أثينا نظرا لسوء أوضاعها العسكرية – أن تدخل في محادثات للسلام . وقد أسفرت محادثات عام [illegible] ق.م عن عقد هدنة لمدة عام دون إشتراط وقف العمليات العسكرية في تراكيا التي إتجه اليها كليون على رأس قواته حيث حرر توروني Torone ولكنه سقط قتيلا هو وقائد الإسبرطيين براسيداس في معركة امفيبولس . هيأ مقتل الزعيمين فرصة نادرة للسلام وجاءت المبادرة من ثرى اثيني تولى منصب القيادة من قبل يدعى نكياس . استطاع هذا الرجـــل التوفيق بين أثينا واسبرطة وعقدت معاهدة سلام بينهما في عام ٤٢١ ق.م ونصت على أن يحتفظ كل من المتحاربين بالأراضي التي يحتلها وقت توقيع الإتفاقية مع بعض الاستثناءات وأن يتبادل الطرفان الأسرى . وقد وقعت أثينا واسبرطة على إثر ذلك على معاهدة دفاع مشترك مدتها خمسين عاما . لقد كانت نتيجة الجولة الأولى من الحرب لصالح اثينا بصورة عامة فلقد صمدت للوباء وللأزمات الاقتصادية التي واجهتها أثناء الحرب

المرحله الثانيــــه : ولدت معاهدة نكياس ميتة فقد تمت لصالح أثينـــــا واسبرطة وحدهما دون حلفائهما مما أدى الى بعض الثورات في نطاق الحلف البيلوبونيزي فثارت أرجوس والبيس Elis و مونتينيا Mantinea وسرعان مـــا كون حلفاء إسبرطة حلفا برعاية كورنثا أبعدوها عنه . أما الجانب الأثيني فقـــد تزعم نكياس يؤيده ملاك الأراضي تيارا سلميا ولكن فئة أخرى من الأثينيين أعتبرته المعاهدة إنتصاراً لإسبرطة وكان يتزعم التيار الأخير نجم السياسة الأثينيـــــة

الجديد ألكبيادس Alcibiades وسرعان ما إنقلبت السياسة الأثينية ضـــد المعاهدة بفعل فريق المعارضة هذا • ولقد تميزت إسبرطة من الغيظ لتدخـل أثينا فى أرجوس وقامت الحرب من جديد فى عام ٤١٨ ق•م عندما أرسلت إسبرطة حملة هزمت أثينا فى القتال ووقعت إسبرطة معاهدة مع أرجوس •

فى عام ٤١٧ / ٤١٦ ق•م إنتخب ألكبيادس زعيم المتشددين ونكياس زعيـم المعتدلين فى منصبى قائدين • وقد حاول كل منهما التقرب إلى الجماهـير بوسائل أرهقت ميزانية الدولة •

شهدت تلك السنة قيام ثورة طبقت نظام الحكم الديموقراطى فى أرجـوس مما دفع الملك الإسبرطى أجيس الأول Agis I [1] للتدخل فاستعانت هـذه

---

(١) Agis I أجيس الأول • حكم إسبرطة عدد من الملوك اسم كل منهـم أجيس عرفنا منهم أجيس الأول الذى مات فى عام ٣٩٨ ق•م وأجيـس الثانى الذى مات فى عام ٣٣١ ق•م أثناء إحدى ثوراته ضد الإسكندر الأكبر • ويطلق على هذا الملك فى بعض الأحيان أجيس الثالث • أما أجيس الثالث فقد مات فى عام ٢٤٠ ق•م وكان يؤمن بأن إخلاص إسبرطة وعودة عظمتها يتوقف على العودة إلى القديم وتنفيذ دستور ليكورجوس من جديد • وقد فشل فى ذلك واغتيل أما أجيس الذى نحن بصدد التعريف به فهو أجيس الأول وكان قائد الجيش الإسبرطى فى معركة مانتينيا Mantinea عام ٤١٨ ق•م وقد ساعد لوساندر فى الانتصـارات الإسبرطية التى أنهت الحرب البيلوبونيزية •

بأثينا ووقعت معها معاهدة دفـاع • وأصبحت أرجوس يسودها تياريـــــن قويين أحدهما يحبذ التحالف مع أثينا والآخر يحبذ التحالف مع إسبرطة •

وقد شهد عام ٤١٦ أيضا حادثا أثار فيما بعد كثيراً من الأسى واللوم على أثينا ذلك أنه نبتت فكرة فى أثينا لضم جزيرة ميلوس (١) التى كانت مستوطنـــــة إسبرطية ولكنها وقفت على الحياد ولم تؤيد أحد الطرفين المتحاربين والغريـــب فى الأمر أن نكياس المعتدل والكبيادس المتشدد أيدا الحملة سقطت المدينـــة بعد مقاومة عنيفة فى عام ٤١٦ ولم تتحرك اسبرطه لنجدتها • وبعد الإنتصار قتل الأثينيون كل الرجال فى سن الجندية وسبوا النساء والأطفال • وهذا الحادث يسلط أضواءاً هامة على السياسة الأثينية والمزاج النفسى الذى كان مسيطراً على أثينا خلال تلك الحقبة • ومن الواضح أن السلوك الإستعمارى كان يسيطر علـــى أفكار الناس فى أثينا تساوى فى ذلك المعتدلون والمتشددون •

---

(١) ميليوس [illegible] كلمه تعنى بالاغريقية التفاحة وتطلق إسماً على جزيـــرة تقع إلى الشرق من شبه جزيرة اليونان فى البحر الإيجى يشبه شكلها التفاحه بالفعل • لقد إزدهرت هذه الجزيره كمركز للحضارة الإيجية المبكرة بسبب توافر أحجار الاوبسديان [illegible] وعندما حل عصر البرونز فقدت الجزيره أهميتها • كانت محايده خلال الحروب البيلوبونيزية ولكنها وقعت ضحيـــة الإمبريالية الأثينية • قامت حفائر أثريه كثيرة فى ميلوس وأشهر ما عثر عليـــه هو تمثال فينوس ميلوس وهو معروض الآن فى متحف اللوفر وقد عثر عليــــه فى عام ١٨٢٠ م •

اتجهت أثينا الى ضرب المصالح الامبرطية فى الغرب ولذلك فعندما عرض على الجمعية الشعبية فى أثينا (الإكليزيا) طلب تقدمت به مدينة سيجستا لمساعدتها ضد سيراكوز فى صقلية التى كانت تساعد منافستها التقليدية سلينوس Selinus صوت المجلس الى جانب قرار مساعده سيجستا . وقد هدفت أثينا من هذه المساعدة الى ضرب سيراكوز المستوطنة الكورنثية ذلك أن انتصارها على سيجستا [1] كان يحمل مخاطر انضمامها الى حلف إسبرطة وكورنثا وهذا يعنى بالتالى ضرب مصالح أثينا فى الغرب . وتقرر أن يقود الحملة على صقلية كل من نكياس وألكبيادس ولاماخوس lamachos القائد العسكرى [2] ولكن بعد أن اتخذت الجمعية الشعبية قرارها تراجع نكياس عن تأييده لإرسال الحملة مبينا ان

---

(١) segesta سيجستا : مدينة قديمه فى شمال غرب صقلية . تحكى الروايات الاسطوريه أنها كانت مستوطنه طرواديه . كانت المنافس الخطير والدائم لسلينوس selinus قامت أثينا بحملة صقلية الفاشلة تأييدا لها . اتجهت سيجستا بعد فشل أثينا الى طلب مساعدة قرطاج فدخلت هذه وضربت سلينوس ودمرتها فى عام ٤٠٩ ق.م. أصبحت سيجستا خاضعة للسيطرة القرطاجية فى أغلب المدة التى تلت ذلك والى قيام الحرب البونية الأولى عندما حل الرومان محل القرطاجيين. اضمحلت هذه المدينة فى القرن الأول ق.م. والآثار بما فيها معبد دورى الجميل عثر عليها بالقرب من مدينة Alcamo الحديثة".

(٢) لا يعرف عن هذا القائد سوى مشاركته فى حملة صقلية فقط .

أن الوقت لم يعد مناسباً للتنفيذ. ولكن ألكيبياديس نجح في إقناع الأثينيين بالاستمرار في الحملة عندئذ طالب نكياس بمضاعفة أعداد الجنود وبالفعل ضمت الحملة عند قيامها مائة سفينة بدلا من ستين • وقبل إقلاع الحملة بيوم حدث حادث تشاءم لـه جميع الأثينيين فقد عثر الأثينيون في صباح ذلك اليوم على جميع تماثيل الإلـه هرميس محطمة أو مشوهة • وقد رأى الأثينيون في ذلك علامات تنذر بالشـر وبدأوا في البحث عن الفاعل الآثم • أشارت أصابع الاتهام الى ألكيبياديس ولكنه لم يقدم للمحاكمة ولكن سمح له بالخروج في مهمته ومن ثم خرجت الحملة فـي طريقها إلى صقلية يوم ٢١ يونيو سنة ٤١٥ ق.م وقبل الوصول عقد القادة الثلاثـة الحملة اجتماعا رأى كل منهم رأيا خاصا فيما يخص سياسة الحملة فرأى نكيـاس أن تناور الحملة اظهاراً للقوة ثم تعود دون قتال ورأى ألكيبياديس أن يفاوض أولا أما لاماخوس فقد اقترح مباغتة سيراكوز قبل أن تتم استعداداتها • وانتهى الامر بترجيح رأى ألكيبياديـس •

في ذلك الوقت استطاع أعداء ألكيبياديس في أثينا أن يحركوا قضيـة تماثيل هرميس مرة اخرى ونجحوا في إستصدار قرار بمحاكمته بتهمة انتهاك قدسية الالهة • وأرسلوا سفينه في أثر الحملة للعودة به لكي يمثل أمام المحكمة •

ولكنه بدلا من أن يعود هرب إلى إسبرطـة •

أما الحملة الأثينية على صقلية فقد اتبعت خطة مزجت فيها بين مهاجمـة سيراكوز وإجراء المفاوضات مع غيرها من مدن صقلية • وهكذا استطاع الاثينيون في نهاية خريف عام ٤١٥ الاستيلاء على ميناء سيراكوز ولكنهم لم يستغلوا هـذا النجاح في اتمام الانتصار بـل اقلعوا بقواتهـم حيث قضـوا فصل الشتاء

في ناكسوس Naxos[1] وكامارينا Camarina[2]. وعندما عادوا في الربيع التالي قاموا بهجوم فاشل على سيراكوز قتل أثناءه القائد لاماخوس رأى نكياس القائد الوحيد الباقي أن يواصل الجيش القتال رغم أنه كان في البداية أقل الناس تحمسا لقيام الحملة ولعله إتخذ هذا القرار حفاظا على سمعة أثينا وربما سمعته الشخصية أيضا .

أما ألكيبادس الذي لجأ إلى أعداء بلده فقد كشف أمام الإسبرطيين كل خطط أثينا التي كان أمينا عليها ويعرف نقاط الضعف فيها ، ونصح الإسبرطيين بأن يحتلوا منطقة ديكيليا في شمال أثينا بشرط أن يكون إحتلالا دائما حتى يحرموا أثينا من موارد الشمالية ، كما نصحهم أن يرسلوا فورا أسطولا الى سيراكوز يفاجئ أسطول الأثينيين .

أما نكياس فقد طلب نجدة من أثينا فارسلت اليه قوات المدد بقيادة ديموثينيس [illegible] الذي ابلى بلاء حسنا في معركة بيلوس [illegible] عام [illegible] ق.م ولكن ديموثينيس هزم هزيمة نكراء بالقرب من سيراكوز . وكان رأى ديموثينيس بعد هذه المعركة أن العودة إلى الوطن هو افضل الحلول ولكن نكياس رفض ذلك العرض خوفا من غضبة الشعب الاثيني .

---

(١) ناكسوس غير ناكسوس الجزيرة الكوكلادية والمشار اليها هنا مدينة تقع إلى الشمال الشرقي من جزيرة صقلية .

(٢) كامارينا Camarina مدينة في صقلية تقع على الساحل الجنوبي الغربي للجزيرة .

وبينما كان نكياس ما يزال مترددا في إتخاذ قراره ، كان الاسطول الاسبرطي بقيادة جيليبوس Gylippus[1] يتابع إستعداداته وعندما اقتنع نكياس بصحة إقتراح ديموثينيس حذره العرافون أن يغادر إلا في الموعد المناسب واضطروه لتأجيل موعد إنسحابه ثلاث مرات كانت قوات الاعداء قد أتمت استعداداتها ثم باغتته بالهجوم بحرا على قواته ودمرت كل سفنه •

ولم يبق أمام الجيش الاثيني بعد أن فقد سبيلة إتصاله بوطنه إلا أن يحاول اللجوء إلى مناطق حليفة له • ولكن الاعداء ظلوا يناوشون فرقة ديموثينيس حتى اضطر الى التسليم ومعه ستة الاف جندي • اما نكياس فلم يستسلم الا بعد ان خاض معركة خاسرة يوم ١٨ اكتوبر سنه ٤١٥ هلك فيها الجزء الأكبر من الجيش اما الاسرى من الجنود فقد القى بهم في الاحجار حتى الموت واعدم السيراكوزيون قائدى الحملة نكياس وديموثينيس • وهكذا خسرت اثينا في حملة صقلية اكثر من ٤٥ الف

---

(١) جيليبوس Gylippus ازدهر في الفترة من ٤١٥ ـ ٤٠٤ ق٠م وكان قائدا إسبرطيا أثناء الحروب البيلوبونيزية ارسل لمساعدة سيراكوز على الدفاع ضد الهجوم الاسبرطي ، ولقد أدى دهاؤه الواسع فضلا عن الحماقة الأثينية إلى واحدة من أكبر انتصارات إسبرطة في حروب البيلوبونيز سنه ٤١٣ ق٠م وفيما بعد نفته عاقبته إسبرطة لسرقته أموال الشعب •

جندى وثلاثة من القواد وأكثر من مائتى سفينه •

وفى الوقت الذى تلقت أثينا فيه أنباء الكارثة كانت المدينة تواجه موقفا فى غاية الدقة والحرج فقد نفذ الأسبرطيون نصيحة ألكبيادس واحتلوا ديكيليا احتلالا دائما ومن ثم هددوا موارد أثينا من القمح فضلا عن قطع طريق مواصلاتها مع أيوبيا • إستغل العبيد الأزمة التى تمر بها أثينا وهرب ٢٠ ألفا منهم كانوا يعملون فى استخراج الفضه من مناجم لوريون Laurion(1) ومن ثم تعطل العمل فى المناجم وتناقصت إيرادات الدولة بصورة واضحة وزاد الأمر سوءا ان بعض أتباع أثينا قابلوا أخبار الكوارث التى تتعرض لها أثينا بفرح شديد فطرحوا ولاءها جانبا وتحالفوا مع إسبرطة وفى ذلك الوقت أيضا تدخل الفرس ضد أثينا بالتحالف مع إسبرطة وعقد صفقه تقضى بأن يحارب الفرس الأسطول الأثينى فى البحار الشرقية مقابل إعتراف إسبرطه بسيطرتهم على منطقة أيونيا فى آسيا الصغرى وهى التى كانت خاضعة لأثينا •

انهار الحكم الديموقراطى فى أثينا فقد أعتبر مسؤولا عما وصلت اليه الأحوال فى المدينة • وقامت لجنة تضم ٣٠ عضواً كلفوا بوضع دستور جديد لأثينا قررت اللجنة أن تسند جميع السلطات الى لجنة من ١٠٠ عضو يختار كل منهم

---

(١) لوريون Laurion تقع فى شرق وسط شبه جزيرة اليونان فى إقليم أتيكا • إستخرج الأثينيون منها الفضة منذ زمن مبكر وكانت فضه لوريون تمثل المصدر الرئيسى للدخل الأثينى •

ثلاثة مساعدين ويتكون من اجمع (٤٠٠) مجلس البولى • وقد حدد هـذا الدستور عدد المواطنين الذين سمح لهم بممارسة حقوقهم السياسية بخمسة الاف تختارهم لجنة المائة • وهكذا انتصرت الأوليجاركية فى أثينـا •

وبدأت الحكومة الجديدة فى التفاوض مع الإسبرطيين • لم تحـرز المفاوضات أى تقدم • كما دب الخلاف بين الجناح المعتدل والجناح المتشدد من الأوليجاركيين مما أدى الى إضعاف هذا الحكم • وزاد موقفه سوءاً اعـلان الأسطول الأثينى من قاعدته فى ساموس تمسكه بالنظام الديموقراطى وتهديده بالزحف على أثينا ان لم يستجب لمطالبه باعادة الحكم الديموقراطى • وسقـط النظام الأوليجاركى عندما فشل فى مواجهة الأسطول الإسبرطى الذى ظهـر فجأة خارج ميـناء أثينـا عند ميناء بيرايوس واستطـاع هزيمة الاسطول الاثينـى الذى خـرج لملاقاته على عجـل وبدون إعداد مناسب وادت هذه الهزيمـة الى اعلان الثورة فى أيوبيا ضد أثينـا • اجتمع الاثينيون وقرروا سقوط الحكم الأوليجاركـى وعودة النظـام الديموقراطـى فـى شكل حكومة ال ٥٠٠ وبصورة أكثر اعتدالا من القديـم بالرغـم من بقـاء امتيازات المواطنـة محصورة فى خمسـة الاف مواطـن فقط هـم تعداد الاكليزيا • وهكـذا لـم يستمر النظام الاوليجاركـى فـى الحكم سوى أربعة أشهـر فقط (من مايو الى سبتمبر ٤١١ ق•م)

وقد أدت العودة إلى الديموقراطية إلى رفع الروح المعنوية لجنـود الأسطول الأثينى فانتصـروا خـلال عامى ٤١١ و ٤١٠ فى ثلاثة مواقع

فـــى الـ Hellespont [1] عند مدخل بحر مرمرة و Abydos [2] وأخيـــــرا

---

(١) الهيلسبونت Hellespont مضيق طوله حوالى ٤٠ ميلا وعرضه يتراوح من ميل واحد إلى أربعة أميال يعرف فى الوقت الحاضر باسم (الدردنيل) وهو يربط البحر الإيجى مع بحر مرمرة ويفصل شبه جزيرة Gallipolis عن أوربا ويعتقد حسب الأساطير الإغريقية أنه كان مسرح أسطورة هيرو Hero وليباندر Leander ومن الواضح أنه ذو مركز إستراتيجى هـــــام ، فقد حققت طروادة رخاءها بوقوعها على المدخـــــل الأيمن لهــــذا المضيق وقد عبر إكسركسيس حوالى عام ٤٨٥ من آسيا إلى أوربـــــا عن طريق هذا المضيق على جسر من القوارب وفعل الاسكندر العكس فعبر من أوربـــــا إلى آسيا على القوارب أيضا • وخلال الامبراطوريتين البيزنطية والعثمانية كان المضيق فى غاية الأهمية فى إستراتيجية الدفاع عن القسطنطينية •

(٢) أبيدوس Abydos مدينة قديمة فى تروياد فى آسيا الصغرى • تطل على الجانب الأسيوى من الهيلسبونت فى مقابل Sestos كانت فى الأصل مستوطنة ملطية وقد بنى إكسركسيس جسره بالقوارب قرب هذا المكان • وفى عام ٤١١ ق•م هزم الأسطول الأثينى الاسبرطيين هنا ، وظلت مدينة حرة حتى استولى عليها فيليب الخامس ملك مقدونيا فى عام ٢٠٠ ق•م • لقد أصبحت المدينة الكبرى فى دولة الثوخت الثالث وهى غير أبيدوس المصرية التى تقع إلى الشمال من طيبة •

فـــى Cyzicus[1] على الساحل الجنوبى لبحر مرمرة .

وقد إستطاع الأسطول الأثينى أن يقضى على قوة الأسطول الإسبرطـــى تماما خلال تلك المواقع عند ذلك تقدمت إسبرطـــة تطلب الصلح وعرضـــت مقترحات طيبة ولكن أثينا كان قد ركبها الغرور بإنتصارتها المتتابعة فرفضـــت الا كل شىء أو لا شىء ويعتبر عام ٤٠٦ عام انتصارات لأثينا إستعادت فيـــه المدن المتمردة مثل جزيرة تاسوس Thasos وخليقدون وأمنت أثينا منطقـــة بحر مرمره والبحر الأسود وطهرتها من القوات المعاديه تماما وكذلك مدينـــة بيزنطة التى سيطرت عليها بسبب براعه الأسطول الذى قاده خائن الأمس وبطـــل اليوم ألكبيادس هذا .

والذى عاد بعد النصر ونودى به لكى يكون قائدا بقوات الأمه والأسطول إلـــى النصر وتم ذلك فى مايو ٤٠٧ ق.م .

---

(١) كزيكوس Cyzicus تقع هذه المدينة عند رقبة شبه جزيرة كزيكوس فى شمال غرب (تركيا الحالية) نافست بيزنطة فى الأهمية التجارية. أسست فى عام ٧٠٦ ق.م على أيدى مستوطنين من ملطية وأصبحت فيما بعد عضوا فى العصبة الديلية. استطاع ألكبيادس فى عام ٤١٠ ق.م أن يهزم الأسطول الاسبرطى قبالة تلك المدينة. وفى عام ٧٤ ق.م صمدت أمام حصار ضربه حولها مثراداتيس السادس ملك بونتيس، وكجزاء لإخلاصها منحت الحق فى أن تكون مدينة حرة أيام الحكم الرومانى وقد إستولى عليها العرب فـى ٦٧٣م .

ولكن حملت أخبار هذا العام نبأ تولى قورش الأصغر [1] الأمير الفارسى شئون آسيا الصغرى ومن ثم أصبح مسئولا عن تنفيذ التحالف بين إسبرطة وفارس والذى كان ما يزال حبرا على ورق حتى تلك اللحظة وفى نفس العام تولى

---

(١) **قورش الأصغر** Cyrus the younger هو الابن الأصغر لدارا الثانى وباريساتس Parysatis كان مفضلا عند أمه ودبرت لكى يتولى حكم عدد من ولايات آسيا الصغرى وكان ما يزال صغيرا جدا. لقد ساعدت صداقته مع لوساندر على أن تحرز إسبرطة النصر فى الحروب البيلوبونيزية . لقد كان قورش فى البلاط عندما مات دارا فى عام ٤٠٤ ق.م وقد اتهمه تسافيرنيس Tissaphernes وربما كان اتهاما صحيحا بأنه كان يدبر لاغتيال أخيه الأكبر كى يرث العرش لم ينقذ قورش إلا توسلات أمه وعاد إلى ولاياته . بدأ خططا دقيقة للتمرد . جمع جيشا واستأجر فرقة اغريقية كبيرة من المرتزقه وادعى أنه خارج للقضاء على المتمردين فى Pisidia سار الجيش شرقا من ساردیس إلى طرسوس ثم دخل فى سوريا . أسرع تسافيرنيس الى العرش بالاخبار وخرج ارتساكسركسيس Artaxerxes لملاقاة المتمردين . كثير من رجال قورش استبد بهم الرعب عندما علموا هدفه الحقيقى ولكن شخصيته وشجاعته سيطرت عليهم وذهبوا معه للقتال قتل قورش فى معركة Cunaxa فى عام ٤٠١ ق.م ولقد اتبع الهزيمة العودة البطولية للعشرة آلاف . لقد كانت ثورة قورش وانسحاب العشرة الآلاف هما قاعدة العمل التاريخى الذائع الذى كتبه كسونوفون بعنوان الصعود Anabasis ،

قيادة الأسطول الإسبرطى شخصية عسكرية فذة هى لوساندر [illegible] [1] .
وعمل الاثنان ضد ألكبيادس الذى ابحر فى خريف عام ٤٠٧ ق.م فى اتجـــاه
الشرق الى الشمال الغربى من إفسوس — وقد إستطاع لوساندر أن يجر الاسطول
الأثينى الى مصيدة بحرية إنتهت بهزيمة كبرى له فى مطلع ٤٠٦ ق.م وعندمـــا
وصلت هذه الأنباء إلى أثينا ثار الناس ضده وإستغل هذه الحدث اعداؤه لكى
يذكروا الناس بتاريخه الأسود ومن ثم أثاروا الشبهات حوله.فر ألكبيادس الـــى

---

(١) لوساندر [illegible] قائد بحرى ورجل دولة اسبرطى عمل على بناء
اسطول اسبرطى قوى.وقاد هذا الاسطول حيث هزم الاثينيين فى مطلـــع
عام ٤٠٦ ق.م امام [illegible] كما كان مسئولا فى عام ٤٠٥ ق.م عــــن
الإستيلاء على الأسطول الاثينى عند مصب نهر أيجوس بوتاموس [illegible]
Potamos وكذلك عن الإستسلام الأثينى النهائى فى عام ٤٠٤ ق.م
لإسبرطه.لقد أقام فى كل مدينة كانت حليفة لأثينا حكومه اوليجاركيه مـــن
عشره أفراد،وفى اثينا اقام حكومه من ثلاثين طاغية وسرعان ما غيرت إسبرطه
لنفسها نظامه هذا القاسى وعدلت الاوليجاركيات وكذلك اعادت الديموقراطيه
الأثينية.ولما كان طموحا لأن تصبح إسبرطه القوه المسيطره على [illegible] الإغريق
ويصبح هو أهم قوة داخل إسبرطة أيد إعتلاء أجيسلاوس الثانى للعرش
الاسبرطى ~~ثم عاد الى أثينا عودة الابطال حيث أكمل إعادة بناء الحوائط~~
~~الطويلة ومهد الطريق لإستعادة قوة أثينا والعصبة الديليه وعندمـــا~~
~~إبتعد ستغلا عن أثينا واقتربت من إسبرطة هم التبرعليه بينما كان فـــى~~
~~سفارة الى ساردس ولكنه هرب أما كيف مات؟ فليس هناك شئ واضح~~
ولكن الأخير اثبت استقلاليه وقدرته اكثر مما توقع لوساندر وعندما اعلـــن
البيوتيون فى عام ٣٩٥ ق.م دولة طيبه وكورنثا على رأسهم الحرب على اسبرطة
قاد لوساندر جيشا ضدهم ولكنه سقط قتيلا فى معركه Maliartus

وفى نفس العام أختير قائد جديد للاسطول الاسبرطى ليحل محل لوساندر يدعى كاليكرتيد يس Callicratides كان الأسطول الأسبرطى يضم ١٤٠ سفينة استطاع أن يحاصر كولوفون ويهزم أسطوله بنصف كونون هذا الأسطول فى ميناء موتيليني بجزيرة لسبوس • وعندما وصلت الأنباء إلى أثينا ثار الناس للهزيمة وأصروا على أن يرسلوا أسطولا جديدا يحقق لهم النصر — وأرسلوا بالفعل أسطولا جديدا

---

(١) فارنابازو Pharnabazu حاكم فارسى مات بعد عام ٣٧٤ ق.م كان واليا مهما فى آسيا الصغرى على عهد دارا الثانى وآرتا كسركسيس الثانى • لقد كان مسئولا عن اغتيال آلكيبياديس فى عام ٤٠٤ ق.م وفى نفس العام دعم أرتاكسركسيس ضد تمرد أخيه قورش الأصغر. لقد شجع فرنابازوس ومواطنه الستراب تيزافيرنيس Tissaphernes إحياء التدخل الفارسى فى العالم الاغريقى بتدعيمهم تارة اسبرطة وتارة أثينا فى الحروب البيلوبونيزية وما تلاها . لقد تعاون فارنابازوس مع كونون فى عام ٣٩٤ ق.م فى إعادة بناء الاسطول الأثينى لقد كان قائدا للإثنين من الحملات الفارسية الفاشلة ضد مصر فى عام ٣٨٥ و ٣٧٤ ق.م

(٢) كونون Conon قائد أثينى مات بعد عام ٣٩٢ ق.م كان قائدا للأسطول الأثينى خلال حروب البيلوبونيز وكان واحداً من أبرز القادة بعد إختفاء ألكيباديس لقد هزم الاسطول الاثينى تحت قيادته هزيمة ثقيلة فى معركة إيجوس بوتاموس فى عام ٤٠٥ ق.م هرب ومعه جنوده الى قبرص حيث كان يحكم ايفاجوراس Evagoras وفيما بعد أصبح قائداً للاسطول الفارسى الاغريقى وبمعونة فارنابازوس هزم الاسبرطيين أمام كنيدوس Cnidus فى عام ٣٩٤ ق.م هزيمة ثقيلة • ثم عاد الى أثينا عودة الأبطال حيث أكمل إعادة بناء الحوائط الطويلة ومهد الطريق لاستعادة قوة أثينا والعصبة الديلية . وعندما إبتعدت فارس عن أثينا واقتربت من إسبرطة تم القبض عليه أثناء سفارة له فى سارديس ولكنه هرب ، ولا نعرف تفاصيل

من مائة وخمسين سفينة استطاع الأسطول الجديد وبقايا الأسطول الأول أن يدمرا ويغرقا سبعين سفينة إسبرطية وذلك عند جزيرة أرجينوساى Arginusae جنوب لسبوس وقتل القائد الإسبرطى فى المعركة ولكن بعد انتهاء المعركة تعرضت عدد من السفن الأثينيه للغرق بسبب عاصفة وعند عودة الأسطول الأثينى للوطن فوجئ قادته الثمانية بإقامة دعوى الاهمال والاستهانة بأرواح جنودهم وبعدم العمل على إنقاذ الغرقى من الأسطول ورغم الدفاع بأن ذلك كان بسبب العواصف إلا أن الجمعية العامة حكمت بإعدام ونفذ هذا الحكم فى سته منهم فى وقت كانت أثينا فى حاجة ماسة إلى كفاءتهم •

عادت قيادة الأسطول الإسبرطى إلى لوساندر فى ٤٠٥ بعد مقتل كاليكراتيداس Callicratidas فأبحر على الفور إلى بحر مرمرة Hellespont وسار الأسطول الأثينى لنجدة المنطقة وعند مصب نهر أيجوسبوتاموس Aegospotamos حاول الأسطول الأثينى إغراء الأسطول الإسبرطى بالدخول فى معركة واستمر ذلك أربعة أيام دون نزال مما دفع الأثينيين رغم تحذيرات ألقبيادس إلى تخفيض درجة الإستعداد اعتقادا منهم بأن الاسبرطيين لا ينوون القتال فى الوقت الحاضر •ولكن الأسطول الإسبرطى إنتظر حتى ظهرت اثار تخفيض درجة الإستعداد على الجنود الأثينيين فغادروا فى اليوم الخامس سفنهم إلى الشاطئ للمرح على الأرض عند ذلك أسرع لوساندر بأسطوله إلى مكان السفن الأثينية واستولى عليها جميعا دون مقاومة ولم ينج من الأسطول سوى تسع سفن حملت أنباء الكارثة إلى أثينا •

عاش الاثينيون فترة رهيبة يفكرون فى جزاء رهيب تنزله بهم اسبرطه شبيه بما كانوا يوقعونه على أعدائهم بعد النصـــر •

ورغم الأحزان أقام الاثينيون التحصينات وأغلقوا الموانى ولكن لوسانـــدر حاصر ميناء بيرايوس وفى نفس الوقت اتجه جيش من حلفاء اسبرطه ... لاحتلال اثينا قادة الملك الاسبرطى بنفسه ووجد الاثينيون انفسهم محاصرين بـــرا وبحراً ولكنهم ظلوا يرفضون الإستسلام حتى إنتهى ما لديهم من مخزون الطعـــام • عرض الأثينيون الصلح على إسبرطة على أن يبقوا حلفاء لها وعلى أن يحتفظـــوا بتحصيناتهم العسكرية خاصة الأسوار العاليه التى تربط بين اثينـــا وبيرايوس ولكن عرضهم رفـــض •

وقد حاول الأثينيون مرة أخرى وجاءوا هذه المرة دون اقتراحات وحضروا مجلس حلف البيلوبونيز حيث إستمعوا الى كلمات مندوبى كورنثا وطيبـــة محرضين إسبرطة على أن تدمر اثينا تمامـــا • ولكن مندوب اسبرطة ذكر لهـــم انهم لا ينوون تدمير قطعة عزيزة من بلاد هيلاس وانهم لن يبيعوا سكانهـــا فى أسواق الرقيق فقد قامـــوا بدورهم فى حماية بلاد الاغريق من الغزو الفارسى فيما سبق وانهم سوف يقبلون انهاء الحرب اذا ما قبلـــت اثينـــــا هـــذه الشـــروط :

١ــ أن تقتصر السيادة الأثينية على اقليم إتيكا وجزيرة سالاميس فقط •

٢ــ أن تزال التحصينات الدفاعية خاصة بين العاصمة والميناء •

٣ــ أن يسلم الأثينيين أسطولهم ما عدا أثنى عشرة سفينـــة •

٤ـ أن يسمح لجميع المنفيين السياسيين بالعودة إلى أثينا .

٥ـ أن يعلن الأثينيون اعترافهم بقيادة إسبرطة لبلاد الإغريق في السلم والحرب وأن تتخذ " نفس الأصدقاء والأعداء مثل إسبرطة " .

قبل الأثينيون هذه الشروط في أبريل ٤٠٤ ق . م وانتهت الحروب البيلوبونيزية .

ومن الواضح أن هذا الصلح لم يكن نهاية أثينا ولكنه كان نهاية لإمبراطوريتها . (١)

٥ـ تدهور نظام المدينة الدولة خلال القرن الرابع ق . م .

إن نظرة فاحصة على العالم الإغريقي ـ خلال الفترة التي فصلت بين نهاية حروب البيلوبونيز عام ٤٠٤ ق . م واتمام سيطرة فيليب المقدوني على مقدرات المدن الإغريقية في عام ٣٣٨ ق.م توضح أن نظام المدينة الدولة (Polis) في بلاد الإغريق كان يمر بأزمة طاحنة لم يفق منها أبدا . فلقد انغمست المدن القوية في تلك الفترة في محاولات لإخضاع المدن

---

(١) Henderson, G. W., The Great War between Athens and Sparta, 1926.

Grundy, G.B. Thucydides and the History of His age. 2d. ed., 1948.

الاخرى • فسعت الى ذلك إسبرطة خلال الثلث الأول من ذلك القرن كما حاولت مدينة طيبة لفترة قصيرة أن تكون إمبراطورية ولكن المحاولة فشلت بعد فترة قصيرة كما نجحت اثينا فى إعادة بعض أمجادها السياسية القديمة بعد هزيمة إسبرطة النهائية على يد طيبة فى ليوكترا عام ٣٧١ ق.م

ويظهر مدى عمق الأزمة التى كانت تجتازها المدن الاغريقية فى استعانة كل منها بالعدو الفارسى — المتربص بكل الاغريق من أجل خدمة اهداف إقليمية ضيقة • وقد ادى هذا التطاحن إلى الهزيمة النهائية للمدن الدول فى العالم الاغريقى • وفيما يلى ندرس حركة العالم الاغريقى السياسية خلال ذلك العصر •

* زعامة اسبرطة (٤٠١ — ٣٧١ ق • م)

انفردت إسبرطة بالزعامة فى العالم الإغريقى غداة إنتصارها فى حرب البيلوبونيز • وقد حاولت إسبرطة منذ معركة ايجوس بوتاموس ولمدة ثلاثين عاما إقامة إمبراطوريه تضم مناطق إغريقية اوسع من البيلوبونيز وتنكرت للشعارات التى طالما رفعتها بحق المدن الإغريقيه فى الحرية • فاستولت على مدن كثيرة وألزمتها بدفع جزية سنوية وقبول حكومة عميلة لإسبرطة تحت إشراف بعض المواطنين الإسبرطيين وحامية عسكرية إسبرطية مقيمة وكان هذا فى واقعه استعمارا أسوء من الاستعمار الاثينى •

دب الخلاف بين حلفاء الامس واعترضت كورنثا وطيبه على سياسة إسبرطة وخشياها ، ومن ثم بدأتا تثيران العقبات أمام السياسة الإسبرطية فرفضتا اقامة حكومة أولجاركية في أثينا وساعدتا على إسقاطها كما رفضتا التدخل إلى جانب إسبرطة في الحرب ضد إليس Elis[1] الثائرة .

لم تأبه إسبرطة إلى اعتراضات حليفتيها السابقتين ، وولت وجهها شطر الفرس تنشد صداقتهم . رأت إسبرطة أن تتدخل لصالح أحد المتنافسين على العرش الفارسي مما يرفع قدرها عنده لو انتصر كان النزاع على عرش فارس قد نشب بين الملك ارتكاسيركسيس الثاني Artaxerxes والأمير قورش الأصغر أيدت إسبرطة الأمير قورش وساعدته في الحصول على فرقة من المرتزقة الاغريق قوامها ١٣ ألف جندي وقد اشتركت هذه القوة الاغريقية ضمن قوات قورش في المعركة التي دارت عند مشارف قرية كوناكسا Cunaxa في عام ٤٠١ ق.م قتل قورش في المعركة وتفرقت قواته وانسحبت الفرقة الاغريقية في طريق العودة .

---

(١) إليس Elis إقليم في غرب شبه جزيرة البيلوبونيز تقع إلى الغرب من أركاديا وهذا الاقليم يسقيه نهرا ألفيوس Alpheus وبنيوس Peneus . ولقد اشتهرت إليس بخيولها الجميلة القوية . كانت الالعاب الاولمبية تقام في اوليمبيا التي كانت مدينة هامة في الاقليم بالاضافة الى بيزا Pisa وإليس Elis في البداية كان أهل إليس حلفاء لاسبرطة ولكنهم تركوا حلفها في عام ٤٢٠ ق.م وكنتيجة لذلك فقد إليس احد اقسامها المسمى تريفليا Triphylia وقد اضمحلت إليس بعد توقف الالعاب الأولمبية في القرن الرابع الميلادي .

أدت هزيمة قورش الى نكسة للعلاقات الاسبرطيــــة الفارسيــة كمـــا زاد من سوء هذه العلاقة الثورة التي قامت بها المدن الإغريقية في آسيا عندما بدأ النزال على العرش الفارســـى .

رأت اسبرطه أن الفرس لن يتركوها تفلت من عقابهم ولذلك فضلت أن تأخذ بزمام المبادرة وتفرض على الفرس نفسها قبل أن يهاجموها في عقر دارها . وكانت إسبرطه تخشـــى أن يهاجمهـــا الفرس وهـــى محاطـــة بمجموعـــة من المدن الاغريقيـــة المعاديه لسياستها او الخاضعـــة لهـــا على مضـــض .

سار الاسبرطيون حوالى عام ٣٩٨ ق . م بقـــوه صغيره يقودهـــا ديركوليداس ـــس Dercyllidas انضـــم اليها بقايـــا فرقة المرتزقة التي حاربت في صفـــوف جيش قورش . لم تنجـــح الحملـــه الاسبرطية في احـــراز نصـــر حاســـم فلجأت الى محاولـــة الحصول على أقصـــى المكاســـب عن طريـــق الإتفاق واقترحت على الملك الفارســـى أن تنسحب فـــى مقابل منـــح الفرس مدن الإغريـــق في آسيـــا حريتهـــم . ولكـــن الملك الفارسي رفـــض هذا الإقتراح وأوصـــى بإستخدام الأسطـــول ضدهـــم .

تولـــى قيادة الجيـــش الاسبرطى فى آسيـــا الصغـــرى

الملك الجديد أجيسيلاوس في عام[1] ٣٩٦ ق٠م ونجح هذا في هزيمة الجيوش

---

(١) أجيسيلاوس Agesilaus II عاش ما بين ٤٤٤ و ٣٦٠ ق ٠ م تقريبا اعتلى عرش إسبرطة بعد وفاة أجيس الاول حوالى عام ٣٩٨ ق ٠ م ولكن الملك سرعان ما تخلص من القائد لوساندر الذى عاونه فى اعتلاء العرش ، والمعروف بعد الحرب البيلوبونيزية أن المدن الاغريقية فى آسيا الصغرى لم تذعن للفرس مخالفة للوعود الإسبرطية وفى عام ٣٩٦ ق٠م ذهب اجيسيلاوس هناك وقاوم الولاة الفرس (تسافرنيس وفارنابازوس) بالهجوم عليهم لقد رتب لهزيمة تسافرنيس ولكن القوة البحرية الفارسية طردته الى شبه جزيرة الإغريق حيث كسب نصرا هزيلا فى عام ٣٦٤ ق ٠ م على طيبة وحلفائها فى معركة Coronea ولكنه لم يستطع ان يعيد بناء الهيمنة الاسبرطية فبمقتضى (سلام الملك) خضعت المدن الإغريقية فى آسيا الصغرى للفرس فى عام ٣٨٦ دخلت طيبة وأثينا فى حلف ضد إسبرطة ٠ وعندما استبعد اجيسيلاوس طيبة من محادثات السلام جددت طيبة الحرب واستطاعت أن تهزم إسبرطة فى معركة ليوكترا عام ٣٧١ ق ٠ م التى لم تقم لإسبرطة بعدها قائمة قاد أجيسيلاوس المرتزقة الإسبرطيين الى آسيا الصغرى ومصر ومات فى طريق العودة ولقد شهد عهده إضمحلال إسبرطة رغم أن معاصريه أشادوا به خاصة إكسونوفون ٠

الفارسية وتسبب بانتصاراته في عزل الوالي الفارسي تسافرنيس [1] . سعى الوالي الفارسي الجديد تثراوستيس Tithraustes إلى عقد معاهدة سلام مع الإسبرطيين ، اشترط فيها أن تدفع المدن الاغريقية في آسيا ضريبة سنوية لفارس في مقابل استقلال ذاتي . وقد أحال الملك الإسبرطي المعاهدة إلى الافوروز في اسبرطة لاستطلاع رأيهم فيها ، بينما استغل فترة الهدوء في محاربة ملك فريجيا .

أدى نجاح اجسيلاوس في معاركه إلى أن يوسع الفرس دائرة القتال ، فعينوا القائد الأثيني القديم كونون Conon قائداً لأسطولهم . ودفعوا عملاءهم إلى الدعاية ضد اسبرطة وبذل المال لمن يرغب من الاغريق في سبيل إثارة المتاعب في وجهها . نجح كونون في عام ٣٩٤ ق . م في هزيمة الأسطول الاسبرطي في كنيدوس وقتل قائد الأسطول واستولى على ما بقي من سفنه . كما ثارت مدن أيونيا ضد اسبرطة حيث بدأت تحس بوطأة وجودها العسكري ، وثارت أيضاً

---

(١) تسافرنيس Tissaphernes مات عام ٣٩٥ ق.م والي فارس على ساحل آسيا الصغرى في الفترة من ٤١٣ ــ ٣٩٥ ق . م لقد شجعه ألكيبياديس على التدخل فدخل عام ٤١٢ ق.م في الحروب البيلوبونيزية إلى جانب إسبرطة ساعد أرتاكسركسيس الثاني في صراعه مع أخيه الأمير قورش الأصغر وحاول استمالة العشرة الاف مرتزق إغريقي ولما فشل دبر مقتل كلياخوس Clearchus وأربعة قادة إغريق . كان تسافرنيس وفارنابازوس هما أهم شخصيات عصر أرتاكسركسيس الثاني . بعد أن حقق تسافرنيس السيطرة الفارسية على المدن الأيونية في آسيا الصغرى دخل في حرب مع إسبرطة ولكن اجسيلاوس الثاني هزمه في عام ٣٩٥ ق . م فعزل من منصبه واعتقل .

مدن البيلوبونيز فى غيبة الجيش الإسبرطى فى آسيا الصغرى • تزعمت طيبة حركة المناوئة فى عام ٣٩٥ • وكانت المدينة الأخيرة تسعى إلى تبوأ مكانة سياسية هامة فى بلاد الاغريق فعقدت معاهدة مع أثينا واستعدت لقتال اسبرطة بينما لجأت إسبرطة الى محاولة وضع طيبة بين شقى الرحى بأن يطبق عليها جيش من الشمال بقيادة لوساندر وجيش من الجنوب بقيادة الملك باوزانياس • [1] ولكن فشلت الخطة لخلل فى التنفيذ مما ادى إلى قتل لوساندر • ثم تتدخل الأثينيين لمساعدة طيبة •ولم يجد الملك بوزنياس أمامه إلا أن يقبل الصلح الذى إنسحب بمقتضاه من بيوتيا •

تجدد القتال فى عام ٣٩٤ ق • م فى منطقة كورنثا حيث انضمت مدن كثيرة إلى حلف أثينا مثل كورنثا وطيبه وأرجوس • ولم ينتظر الإسبرطيون حتى يهاجمهم الأعداء فأرسلوا جيشا إلى كورنثا فى عام ٣٩٤ ق • م حيث حقق بعض الانتصارات كما إنسحب أجيسيلاوس من آسيا الصغرى دون أن يحقق أهدافه لكى يهاجم المتحالفين فى بيوتيا • إخترق الجيش الإسبرطى العائد تراقيا ومقدونيا وأخيرا التقى بجيوش طيبه وأثينا عند كورنيا [illegible] [2] وقد إنتهت المعركة بانتصار

(١) بوزنياس Pausanias [illegible] عرف التاريخ الإغريقى عددا من المشاهير كل منهم يسمى بوزنياس ولكن الملك بوزانياس الثانى الذى نشير اليه هنا إعتلى العرش الإسبرطى فى عام ٤٠٦ ق • م •

(٢) كورونيا Coronea مدينة قديمة تقع إلى شمال غرب طيبة كانت مسرحا لاثنتين من المعارك ففى عام ٤٤٧ ق • م هزم الأثينيون الطيبيين وفى عام ٣٩٤ ق • م انتصر أجيسيلاوس الثانى على طيبة وحلفائها ولكنه كان إنتصارا هزيلا •

غير حاسم لإسبرطة انسحب الجيش الاسبرطي في اثره من طيبة .

نجحت اثينا في تلك الاثناء أن تعيد بناء قوتها البحرية وأن ترمم حصونها وتقيم من جديد الحوائط الحصينة التي كانت تربط اثينا بميناء بيرايوس كل ذلك تم بفضل المساعدات الفارسية السخية . ويقال في هذا الشأن أن فارس منحت ما بقى من الأسطول لكنون لكي يعود به الى أثينا فضلا عن إنها أمدتها بمعونات مالية كبيرة .

حاولت إسبرطة مرة أخرى ضرب التحالف الإغريقي ضدها في كورنثا ولكنها لم تنجح بفضل فرقة المقاومة خفيفة التسليح التي نجحت في التسلل خلف خطوط الإسبرطيين وأبادت فرقة كاملة منهم . وقد إضطر إجيسيلاوس إلى الانسحاب ليلاً عائداً إلى إسبرطة بينما نجحت فرقة الحلفاء في تحرير باقي المدن في بيوتيا . وفي نفس الوقت تقريبا تحققت لأعداء إسبرطة نجاحات هامة في منطقة البحر الأسود والمضايق ووجدت إسبرطة نفسها وحيدة معادية بكراهية وعداء أغلب المدن الإغريقية فلجأت إلى ديونيسيوس[1] طاغية سيراكوز حيث أمدها

(١) ديونيسيوس الكبير Dionysios طاغية سيراكوز عاش بين ٤٣٠ و ٣٦٧ ق.م تقريبا. دخل السياسة كمدافع عن الطبقات الفقيرة إنتخب كأحد القادة في المدينة في عام ٤٠٠ ق.م ثم بدأ بالتشكيك في أمانة القادة الآخرين وبذلك وصل إلى الإنفراد بالحكم. قامت سياسته على أساس رضا طغاة السيراكوزيين من خلال تخوفهم من قرطاج وأطماعها وفي نفس الوقت أبقى (بين) رعاياه عن طريق القيام بحملات ضد المدن الإيطالية في شبه الجزيرة . ساعد إسبرطة ضد التفوق البحري الأثيني : وكحاكم للفنون كتب مسرحيات قيمتها الأدبية مشكوك فيها .

بأسطول من عشرين سفينة • وفى نفس الوقت سعت إسبرطة إلى كسب صداقـة الفرس بما يحقق مصالحها على حساب أى مبادئ سبق أن تشدقت بها. ومن ثم انتدبت انتالكيداس Antalcidas[1] لكى يحرز على الملك الفارسى عقد صفقة تحقق للفرس السيادة على المدن الإغريقية على الساحل الأسيوى (ضد كسر العبارات التى سبق أن رفعتها إسبرطة) فى مقابل فرض سلم على جميع المدن الإغريقية يمنح لاسبرطة مركزا متميزا فى بلاد الاغريق • وقد تضمن السلم الذى عقد عام ٣٨٧ ق.م ما يأتـى :

"أن الملك أرتاكسيركسيس يرى أنه من العدل أن تؤول اليه مدن آسيا الصغرى وجزيرتى قبرص وكلازوميناى Klazomenai[2] وفيما عدا ذلك تتمتع كل المدن الإغريقية كبيرها وصغيرها بحرية عدا : ليمنوس وإمبروس وسكوروس التى ظلت تابعة للأثينيين منذ زمن سابق ومن يرفض[3] هذا السلام فسوف أحاربه ...

(١) انتالكيداس Antalcidas مات بعد عام ٣٧١ ق.م كان دبلوماسيا إسبرطيا وكان وكيلا عن إسبرطة فى فارس ودبر لتقويض نفوذ أثينا هناك وأغرى الملك أرتاكسيركسيس الثانى أن يوافق على ما سمى سلام انتالكيداس أو سلام الملك (عام ٣٨٦ ق.م) ولكن الشروط وضعها الملك الفارسى • وقد اعتبرت شروط هذا السلام مشينة للإغريق وقد استخدمت إسبرطة هذه الشروط لكى تسيطر على المدن الأخرى •

(٢) كلازوميناى Klazomenai مدينة فى غرب آسيا الصغرى على بعد حوالى عشرين ميلا الى الغرب من أزمير الحالية كانت واحدة من المدن الأيونية الاثنا عشر فى آسيا الصغرى لقد أقيمت المدينة فى البداية على أرض القارة ولكنها انتقلت فيما بعد إلى جزيرة صغيرة ولقد أقام الاسكندر جسرا اليها. ولقد ازدهرت المدينة أيضا خلال العصرين الهلينستى والرومانى وهى مسقط رأس أناكساجوراس واشتهرت بصناعه التوابيت الطين المحروق •

(٣) Lemnos | Imbros | Scyros

جنبا الى جنب من الذين لهم نفس الهدف (الاسبرطيون) في البر والبحر — بالسفن والمال ... " •

وقّع مندوبو المدن الاغريقية هذا الصلح في سارديس خوفا من التهديد الفارسي • ورغم أن هذا الصلح حقق بعض السلطة لإسبرطة إلا أنه زاد من حنق الاغريق عليها •

استغلت إسبرطة هذا الصلح إستغلالا سيئا ، فوقفت ضد أي محاولة للتحالف بين مجموعة من المدن الإغريقية كما حدث مع العصبة الخلقيدونية بزعامة أولينثوس Olynthus[1] وقد سيرت إسبرطة ضدها حملة عسكرية بحرية خرقت بها نصوص صلح الملك وأجبرت أولينثوس على حل الحلف •

---

(١) أولينثوس Olynthus : مدينة تقع في شبه جزيرة خلقيدونية شمال شرق بوتيدايا ، لذا عانت أولينثوس من تهديدات كل من أثينا وإسبرطة بسبب ذلك ورئيسة رابطة المدن الخلقيدونية وعلى رأسها أولينثوس • إستولت أثينا على المدينة وسيطرت عليها لفترة قصيرة • وفي عام ٣٧٩ هزمت إسبرطة أولينثوس وحلت العصبة التي أعيد تكوينها بعد سقوط إسبرطة عام ٣٧١ ق•م • تحالفت أولينثوس مع فيليب الثاني المقدوني ضد أثينا ومع ذلك خوفا من أطماع فيليب — للحصول على معونة أثينا ، هاجمها فيليب وتحمس ديموستينيس لحث أثينا في خطبه الأولينثية بحث مواطنيه على إنقاذ المدينة المهددة ، هاجم فيليب المدينة ٣٤٨ وإنتصر عليها رغم المساعدة الأثينية وقد ألقت الحفائر التي تمت هناك منذ عام ١٩٢٨ كثيرا من الضوء على المنطقة في العصر النيوليتي وما يليه من عصور •

إتبعت إسبرطة نفس السياسة فى داخل شبه جزيرة البلوبونيز وفرضتها على مانتينيا Mantinea[1] هدم حصونها ولما رفضت أتمت ذلك بالقوة بل وحولتها الى خمس قرى منفصلة كما كانت قبل تكوين المدينة حوالى أواخر القرن السادس ق.م ولم يتوقف التعسف الإسبرطى عند هذا الحد بل لجأت الى إقامة حكومات عميلة لها فى المدن المختلفة وفرضت حاميات عسكرية إسبرطية على تلك المدن • ومن ذلك ما فعلته فى طيبة عام ٣٨٢ق•م عندما ساعدت على إقامة حكومة أوليجاركية موالية لها وأقامت حامية عسكرية إسبرطية تحمى تلك الحكومة •

تحول الزمن عن إسبرطة وبدأت تتلقى الضربات وكأنى بالاغريق والدنيا قد تحالفا على إسبرطة • ففى طيبة تم القضاء على النظام الموالى لاسبرطة بعد ثلاث سنوات وقتل مجموعة من الشبان أقطاب الحكومة الأوليجاركية واستولوا على الحكم وأطلقوا سراح المسجونين السياسيين وأعادوا من فرضت عليهم تلك الحكومة النفى خارج طيبة • وأقاموا حكومة ديموقراطية فى طيبة طالبت بجلاء الحامية الإسبرطية ولم يجد قادة الحامية بدأ من الإستجابة لمطلب الطيبيين ولكن حوكموا فى إسبرطة بسبب هذه الاستجابة وأعدم منهم اثنان ونفى الثالث •

---

(١) مانتينيا Mantinea مدينة تقع فى شرق وسط أركاديا Arcadia •
وفى خلال الحروب البلوبونيزية إستطاعت إسبرطة أن تهزم فى عام ٤١٨ حلفا تزعمته مانتينيا وأرجوس وكانت تدعمه أثينا وتحرضه وذلك فى معركة مانتينيا • لقد كانت مانتينيا أيضا مسرحا لإنتصار طيبة على اسبرطة فى عام ٣٦٢ ق•م والذى قتل فيها إبامينونداس Epaminondas .

إتجهت الحكومة الطيبية الجديدة — والتى كان نجمها ابامينونداس — إلى اقامة تحالف ببوتى بزعامتها وكونت قوة عسكرية قادرة نجحت فى طرد كل الحاميات العسكرية الإسبرطية الباقية فى بيوتيا •

وفى أثينا — التى كان الإسبرطيون يأملون فى إحداث تقارب سياسى معها ثار الناس ضد إسبرطة حين تعرض ميناء بيرايوس فى إحدى ليالى عام ٣٧٨ ق.م لهجوم مباغت من سفودرياس Sphodrias قائد حامية عسكرية إسبرطية كانت تعسكر شمالى أثينا، وقد برر سفودرياس فعلته بأنها كانت رداً على تعاطف الأثينيين مع أهل طيبة أثناء كفاحهم من أجل التخلص من الحكومة الأوليجاركية والقوات الإسبرطية • ثار الاثينيون على إسبرطة رغم نجاحهم فى صد الهجوم لدفاعها عن تصرف سفودرياس وأدى ذلك إلى انهيار كل محاولات التقارب الإسبرطى الأثينى بل وصمم الأثينيون على التحالف مع طيبة ضد إسبرطة فى عام ٣٧٧ ق.م

وشاركت الطبيعة فى فرض نهاية للصراع الإسبرطى الأثينى فتعرضت شبه جزيرة البيلوبونيز لعدة زلازل نتج عنها تدمير إسبرطة. لم تجد المدينة المتبدة أمامها مفراً من طلب الصلح مع أثينا وكانت أثينا بدورها تواقة لذلك رغم كراهيتها الشديدة لاسبرطة حيث كانت تخشى تزايد القوة الطيبية فضلاً عن أنها أرهقت من طول المعارك واستمرار الصراع • ومن ثم تم إجراء الصلح فى عام ٣٧١ ق.م كان هدفه أن يكون ملزما لمن يوقع عليه بضرورة إحترام نصوصه بنفس أسلوب صلح الملك •

دعيت مدن الإغريق من أجل التوقيع على الصلح • وقد حاولت إسبرطـة وأثينا معا أن تفرضا على طيبة التخلي عن أطماعها في إقامة بيوتيا موحدة تحت زعامتها • ولكن إبامينونداس رفض هذه المحاولات وانسحب منها من الإجتماع • اتخذت اسبرطة قرارا بعقاب طيبة • [1] وسيرت لها جيشا بقيادة كليومبروتوس

---

(١) طيبة Thebes كانت المدينة الرئيسية في بيوتيا وكانت في الأصل مدينة موكينية، ارتبطت بطيبة كثير من الأساطير والعقائد الإغريقية مثل أساطير لايوس Laius وأوديب Oedipus والسبعة ضد طيبة وابيجوني Epigoni وأبوللو اسمينيوس Ismenius سكن البيوتيون طيبة قبل سنة ألف ق•م وسرعان ما أصبحت مدينتهم القائدة، وقد بدأت عند نهاية القرن السادس ق•م صراعها مع أثينا لكي تثبت مركزها في بيوتيا وفي بلاد الاغريق • وخلال الحروب الميدية وقفت طيبة سنه ٤٨٠ — ٤٧٩ ق•م بحركها كراهيتها لأثينا الى جانب الفرس وعندما هزم الفرس عوقبت طيبة ولولا تدخل إسبرطة التي رأت في وجود طيبة إحداثا للتوازن مع أثينا لدمرت المدينة، ولقد ساندت طيبة إسبرطة أثناء الحروب البيلوبونيزية ضد أثينا، ولكن خوفا من الأطماع الإسبرطية التوسعية سحبت طيبة هذا التأييد وكونت في سنه ٣٩٥ ق•م كونفدرالية ضد اسبرطة، وقد كانت إسبرطه قادره في عام ٣٨٢ ق•م أن تفرض حامية عسكرية على طيبة ولكن تحررت المدينه على يد أحد كبار قوادها بيلوبيداس Pelopidas بعد ثلاث سنوات، ولقد تأكدت هذه الحرية في عام ٣٧١ ق•م بهزيمة إسبرطة في ليوكترا على يد القائد الطيبي أبا مينونداس انضمت طيبة إلى أثينا ضد فيليب الثاني المقدوني وقاسمتها الهزيمة في معركة خيرونيا سنه ٣٣٨ ق•م، ولقد تسببت ثورة قامت في طيبة في وقت الإسكندر الأكبر إلى تدمير المدينة سنه ٣٣٦ ق•م وقد أعاد كاسندر Cassander بناء المدينة ٣١٥ ق•م ولكنها لم تعد إلى عظمتها السابقة أبـدا •

ملك اسبرطه وقد إلتقى هذا الجيش الذى كان يضم Cleombrotos ما يقرب من أحد عشر ألف جندى بجيش طيبة الذى لم يزد عدد جنوده عن ستة آلاف • قامت المعركة فى ليوكترا Leuctra (1) فى يوليو سنه ٣٧١ ق.م ، وقد نجحت خطة إبامينونداس فى هزيمة الجيش الإسبرطى • وكانت هزيمة ليوكترا هى الحد الفاصل بين تاريخ إسبرطة العسكرى المجيد وبين تاريخ إكتفت فيه تلك المدينه بالإنزواء حتى إنتهت تماماً من التاريخ •

واذا كانت الأسباب المباشرة للإنهيار الإسبرطى تبدو أمام الباحث فى تاريخ تلك المعارك الأخيره وتلك الحماقات السياسية التى إرتكبها الزعماء الإسبرطيون ، إلا أن الاسباب الحقيقية لذلك الإنهيار تكمن فى نظام إسبرطة الإجتماعى الذى كان من القسوه والشدة حتى إنه أنتج جنوداً بواسل فى الحرب ولكن خبرتهم لم تتعد هذا الميدان كثيراً ومن ثم كان نجاح إسبرطة فى فرض زعامتها على بلاد الاغريق بداية الكارثة • فالمعروف أن هذا الإنتصار تبعه خروج الرفاق الإسبرطيين من حدود مدينتهم إلى العالم الواسع مارسوا السلطة وتعرضوا لإغراءات الحياه ففسدت أخلاقهم ومالوا للدعــة والاستكانـــة •

---

(١) ليوكترا Leuctra قريبة فى بيوتيا تقع على بعد سبعه أميال من طيبه كانت مسرح الهزيمة الكبرى لاسبرطة فى عام ٣٧١ ق.م •

يضاف الى ذلك الصراع الإجتماعى المكبوت داخل إسبرطه والذى نسمع صداه فى ثورة قام بها كندانون Kinadon فى عام ٣٩٨ ق.م ولكن النظام الحاكم فى إسبرطة سحق الثورة وقتل زعيمها . وقد ساهم فى إذكاء نار هذا الصراع الإجتماعى مشاكل ملكية الأرض التى نتجت عن الوصايا والتوريث او التقسيم وأصبحت الأرض فى النهاية فى أيدى فئة قليلة من المواطنين بينما حُرم حق المواطنة الإسبرطية عدد كبير من الرفاق الإسبرطيين بسبب عجزهم المادى عن القيام بواجباتهم تجاه الجماعه كتكاليف وجبة الطعام الجماعية مثلا .

ساهم هذا الوضع فى تمرد هؤلاء المواطنين وانضموا بذلك إلى الفئات الساخطة كالقاطنين والعبيد — وهكذا كانت كل السحب تتجمع فى سماء إسبرطة وكان ذلك بداية النهاية للدولة .

* محاوله ابامينونداس (1)

---

(١) ابامينونداس Epaminondas زعيم طيبى قتل سنه ٣٦٢ ق.م كان تلميذ لسياس Lysias الفيثاغورى. ولكن حياته المبكره فيما عدا ذلك غامضة وفى مؤتمر السلام الذى عقد سنه ٣٧١ ق.م اصر على اعتباره ممثلا لطيبه وحدها ولكن لكل بيوتيا . عند ذلك إستبعد اجيسيلاوس الثانى ملك إسبرطة طيبه من الصلح . وفى الحرب التى قامت نتيجه ذلك قاد إبامينونداس القوات البيوتيه. إنتصاره الهائل فى المعركة أدى إلى اعتباره أحد أعظم القادة المناورين فى العالم القديم. وفيما بعد فقد دعم القوة البيوتية ببناء الإستقلال الميسينى عن إسبرطة . وفى عام ٣٦٧ ق.م فرض على الإسكندر طاغية فيراى Pherae ان يطلق سراح القائد الطيبى Pelopidas بيلوبيداس. وفى عام ٣٦٢ ق.م قاد البيوتيين من جديد ضد الاسبرطيين وانتصر عليهم فى مانتينيا وقد مات فى المعركة . قام بدراسه (تكتيكاته) كل من فيليب الثانى والاسكندر الأكبر .

وبيلوبيداس [1] إقامة إمبراطورية طيبية :

شهدت الفترة التالية لهزيمة إسبرطة في ليوكترا محاولات طيبية لتبوء مكانة متميزة في حياة الإغريق • ولقد إستطاعت بالفعل أن تفرض وجودها على الأحداث في بلاد الإغريق في الفترة من ٣٧١ الى ٣٦٢ ق•م •

---

(١) بيلوبيداس Pelopidas قائد طيبي مات سنة ٣٦٤ • بدأ ذكره في التاريخ عندما نجح في الهروب من الحصار الذي فرضته إسبرطة على قلعة طيبة في عام ٣٨٢ ق • م • وقد إتجه إلى أثينا بعد فراره حيث شكل مجموعة إستطاعت أن تستعيد المدينة في عام ٣٧٩ ق • م • وقد شكل ورعى وقاد الفرقة المقدسة وهي فصيلة من الصفوة صنعت الإنتصارات الطيبية مثل تجيرا Tegyra في عام ٣٧٥ وليوكترا في عام ٣٧١ ق•م • وقد شارك تحت قيادة إبامينونداس في حملة طيبية على البيلوبونيز ٣٧٠ - ٣٦٩ ق•م • أسر في حملة على مقدونيا في عام ٣٦٨ على يد التسالي الإسكندر طاغية فيراي، ولكن إبامينونداس أنقذه وقد توجه بيلوبيداس إلى فارس في العام التالي كسفير الى أرتاكسيركسيس • لقد قتل في ساعة النصر في معركة مع التساليين عند Cynoscephalae كينوسكفالاي • وقد كتب بلوتارخ قصة حياته •

مرزعما زيارها بيلوبيداس

ارتبطت هذه النقلة الهامة فى حياة طيبة باثنين تحتوغلطشهلاعنك بيلبيداس وابامينونداس لقد برزا للحياة العامة بعد نجاح الأول فى قيادة مجموعة الشباب التى إغتالت زعماء الحكومة الأوليجاركية فى طيبة (عام ٣٨٢ ق٠م) وبقيا على سطح الحياة السياسية فى طيبة حتى مقتل الأول فى عام ٣٦٤ ق ٠ م ومقتل الثانى فى عام ٣٦٢ق ٠ م ٠

رأى إبامينونداس أن السر فى هوان أمر طيبة يكمن فى ضعفها العسكرى ، ومن ثم حصر كل إهتمامه فى تشكيل قوات عسكرية قادرة على فرض نفوذ طيبة فى منطقة بيوتيا أولا ثم بعد ذلك فى كل بلاد الاغريق ٠

إستغل إبا مينونداس أخطاء الآخرين للدفع بمركز بلاده قدما ٠ فايد الأقاليم الخاضعة لإسبرطة كأركاديا ومسينيا عندما أعلنت الثورة على الحكم الإسبرطى غداة هزيمة اسبرطة فى ليوكترا ٠ وتدخل بجيوشه خلال عامى ٣٧٠ ، ٣٦٩ ق٠م لفرض الواقع الجديد على شبه جزيرة البيلوبونيز ونجح بذلك فى تجريد إسبرطة تماما من كل أملاكها وساعد الدول الجديدة الناشئة على اقامة عواصم لها فقامت ميجالوبولس Megalopolis [1] كعاصمة

---

(١) ميجالوبولس Megalopolis وتعنى المدينة العظيمة تقع فى وسط أركاديا إنشئت بناء على نصيحة إبامينونداس فى عام ٣٧٠ ق٠م كمركز للعصبة الاركادية الجديدة المعادية لإسبرطة ٠ إنتقل سكان كثير من القرى للاقامة فى المدينة وهذه المدينة هى موطن Philopoemen و Polybius قامت بها كثيراً من الخنائر الأثرية ٠

للأركاديين وميسيني [1] كعاصمة للميسينيين .

أدى هذا النجاح السريع للسياسة الطيبية إلى خوف أثينا من مطامعها ولذلك استجابت أثينا إلى طلب إسبرطة بالتدخل لصالحها ضد تحالف طيبة والأركاديين والميسينيين فى عام ٣٦٩ ق.م. فعندما بدأ الصراع الإسبرطى الأركادى فى صيف ٣٦٩ ق.م تدخل الطيبيون بقيادة إبامينونداس لصالح الشركاء بينما إنضم الأثينيون إلى إسبرطة . ورغم نجاح إبامينونداس فى إحتلال سيكيون وبللينى Pellene [2] إلا أن تدخل سيراكوز بمعاونة الحلف الإسبرطى الأثينى حرمه من ثمار نصره واضطره للانسحاب دون نتائج حاسمة . وقد كان قراره بالإنسحاب من الميدان سببا فى متاعب سياسية تعرض لها فى بلاده وأدت إلى استبعاده من الترشيح لمنصب زعيم إتحاد بيوتيا لعام ٣٦٨ ق.م .

مرة أخرى تظهر امبراطورية فارس على السطح فبعد أن فرضت سلام الملك فى عام ٣٨٧ ق.م عادت فدعت إلى مؤتمر عقد فى دلفى هدفه هذه المرة محاولة إيقاف القتال بين المدن الإغريقية المتطاحنة ولعل فارس سعت إلى ذلك لما يصيبها من تمرد اتباعها إغريق آسيا نتيجة الصراعات بين الإغريق التي تركتهم

---

(١) ميسينى Messene مدينة قديمة فى وسط مسينيا Messenia أقيمت فى عام ٣٦٩ ق.م تحت حماية الطيبيين لكى تكون عاصمة وحصنا للمسينيين ، الذين تحرروا بعد معركة ليوكترا من إستعباد الإسبرطيين لهم وما تزال بقايا حوائط المدينة التى تعود إلى القرن الرابع ق.م فى حالة جيدة حتى الآن .

(٢) مدينة فى آخايا على خليج كورنثا ذكرها ليفيوس ٣٢ — ١٤ ، ٥

المدن الإغريقية في هذا المؤتمر بل واشتركت فيه ديونيسيوس الكبير زعيم سيراكوز أيضا • ولكن المؤتمر انتهى دون أن يتفق الإغريق فبقى كل طرف عند موقفه • طيبة تطالب بالاعتراف بالواقع الجديد في بلاد الإغريق الذي نجم عن استقلال أركاديا ومسينيا ولكن اسبرطة كانت ترفض هذا الاتجاه تماماً وكانت أثينا تقف ضد أطماع طيبة وفي نفس الوقت تطالب بضم أمفيبولس[1] إليها وهو الطلب الذي وقفت حيال تنفيذه طيبة • باختصار انتهى المؤتمر دون تحقيق أي نتائج ملموسة •

---

(١) أمفيبولس Amphipolis مدينة قديمة في مقدونيا تقع على نهر ستريمون Strymon قرب البحر. لقد كان المكان يعرف باسم Ennea Hodoi أي الطرق التسع قبل أن تسكن، ولقد كانت المنطقة ذات أهمية اقتصادية كبيرة بفضل الذهب والفضة الموجودة في جبل بانجيوس Pangaeus. لقد حاول المستوطنون الأثينيون الاستقرار في المنطقة ولكن التراكيين طردوهم في عام ٤٦٤ ق•م إلا أنهم نجحوا في إنشاء مستوطنة هناك في عام ٤٣٧ ق•م. أصبحت أمفيبولس واحدة من أهم المدن الإغريقية في شمال البحر الإيجي. تعرضت هذه المستوطنة للاحتلال الاسبرطي وقتل هناك كل من براسيداس وكليون في عام ٤٢٢ ق•م بعد تلك المعركة عادت إلى أثينا في عام ٤٢١ ق•م وإن كانت فعليا مستقلة ذاتيا إلى أن استولى عليها فيليب الثاني عام ٣٥٧ ق•م وعد بإعادتها إلى أثينا وكان عدم تنفيذه لهذا الوعد أحد أسباب حربه مع أثينا ولقد أصبحت عام ١٦٨-١٤٨ ق•م عاصمة إحدى الجمهوريات المعروفة باسم مقدونيا الأولى Macedonia Prima

وعندما عجز الإغريق عن حل مشاكلهم دعى الأثينيون إلى العودة إلى سائم الملك الفارسي وأيدت طيبة هذا الاتجاه وبالفعل تقاطرت الوفود الاغريقية على بلاط امبراطور الفرس في سوسا susa[1] كل منها ترجو أن يتحقق لها أكبر قدر من المكاسب • وقد نجحت طيبة في إكتساب الفرس - أو راهن الفرس على طيبة الجواد الأسود الإغريقي - فمنحوها الكثير من الحقوق واعترفوا في صك ممهور بخاتم الامبراطور بسيادة طيبة على الحلف البيوتي وبدولة ميسينيا المستقلة • ولكنهم رفضوا الاعتراف للأركاديين بما طلبوه من حق ضم مدينة إيليس ورفضوا طلب أثينا بضم مدينة امفيبوليس •

---

(١) سوسا susa مدينة قديمة كانت عاصمة لعيلام وموقعها إلى الجنوب الغربي من مدينة Dizful في إيران ورد إسمها في التوراة باسم Shushan وقد وقعت سوسا منذ الألف الرابع ق•م تحت التأثير الثقافي لميزوبوتاميا ، لقد كشفت الحفائر في سوسا عن لوحة نارمسين Naram sin وكذلك قانون حمورابي والتي كانت بين أشياء فنية متعددة حملها العيلاميون من بابل•تعرضت سوسا للتدمير في القرن السابع ق•م على يد آشور بانيبال ، لقد استعادت سوسا حيويتها زمن الامبراطورية الأخمينية • فلقد أقام فيها كل من داريوس الأول وأرتاكسيركسيس الأول قصوراً شتوية رائعة • بقيت سوسا تؤدى دورها خلال العصرين الهلينستى والرومانى •

عادت طيبة بعد لقاء سوسا لتلعب دور الشرطي لحساب النظـــام الفارسي وهو الدور الذي كانت إسبرطة تلعبه من قبل • وسعت إلى عقد مؤتمر كبير في طيبة لإقرار نتائج التعديلات التي تمت على صلح الملك ولكن الإغريق لم يستجيبوا لها •

حاولت طيبة أن تفرض على أركاديا قبول نتائج لقاء سوسا وأدى ذلك إلى تسيير حملة عسكرية ضدها في عام ٣٦٧ ق.م، ولم ينجح إبامينونداس في الحصول على اعتراف أركادي بالتعديلات ولكنه دخل في معركة جانبية مع مدن منطقـة أخايا نتج عنها انقلاب حكومات تلك المنطقة جميعا ضد طيبة وانضموا إلى حلف إسبرطة، كما استولى على مدينة أوروبس Oropus(1) في بيوتيا وكانت تدين بالولاء لأثينا وقد أدى ذلك إلى حنق أثينا على تصرفات طيبة • ومن ثم قبلت التحالف مع مدن أركاديا ضدها • والعجيب هنا أن أثينا أصبحت بعد التحالف مع أركاديا حليفا لخصمين هما إسبرطة وأركاديا •

---

(١) أوروبس Oropus مدينة قديمة على الحدود بين اتيكا وبيوتيا كانت تنتمي إلى اتيكا في القرن الخامس ق • م ولكنها اصبحت بيوتية منذ عام ٤١٢ ق • م • ومن ذلك الوقت أصبحت مثالا لإثارة القلاقل للإقليمين • ولقد كانت مقرا لوحي Amphiaraus ولقد كشفت الحفائر الأثرية في هذا الموقع عن معبد و ... ومسرح يؤرخ منذ القرن الثالث ق • م •

خلال العامين من ٣٦٨ الى ٣٦٦ دخلت طيبة في صراعات من أجل السلطة وفرض النفوذ في تساليا ومقدونيا ونجحت في ذلك ولكنها فقدت في إحدى معاركها ضد تساليا إحد قطبي نهضتها وهو بيلوبيداس.

ورغم استمرار طيبة القوة الهامة في بلاد الإغريق إلا انها فشلت في اكتساب أصدقاء حقيقيين إلى جانبها ومن ثم عندما تعرض حلف أركاديا للانهيار تحالفت مدن شمال أركاديا وإيليس وأثينا مع إسبرطة ضد طيبة. ووقعت معركة مانتينيا (٣٦٢ ق.م).

اتخذ الحلفاء مواقعهم قرب المدينة بينما حاول إبامينونداس في البداية مهاجمة هذه المدينة واحتلالها قبل أن يتم الأعداء إستعداداتهم ولكنه فشل في تنفيذ ذلك، فقرر أن يحاول تفكيك وحدة المتحالفين بصرفهم الى اهداف جانبية فهاجم إسبرطة ولكنه ما أن وصل إلى هناك حتى وجد الجيش الإسبرطي قد عاد من مانتينيا وأقام كل أنواع التحصينات اللازمة بل وصلت أيضا فرقة فرسان أثينية لمساعدة الإسبرطيين وقد نجحت هذه الفرقة في مطاردة ابامينونداس حتى غادر مواقعه حول إسبرطة.

عاد ابامينونداس الى مانتينيا واستقر بجنوده بينما تحصن الأعداء بسفوح الجبال في إنتظار حركته. وفي يوم المعركة حل الرحال وبدا كما لو كان مغادرا لميدان المعركة دون قتال ولكنه إستدار مرة واحدة واندفع مع اته الى مينة جيش إسبرطة، وقد تسببت المفاجأة في إضطراب صفوف الأعداء بينما اندفع

فرسانه محدثين الرعب فى قلوب فرسان العدو ـ سارت المعركه لصالح طيبـــة وانكسر جيش اسبرطة وكان هذا كافيا لكى ينهار تكتل المتحالفـين •

ولكن ابامينونداس تلقى حربة فى صدره أصابته بجرح مميت وقيل أن الرجل سأل وهو يموت عن رجلين من معاونيه وعندما أخبر بموتهما طلب من الطيبيين أن يطالبوا الصلح • ورغم موت ابامينونداس الذى كان الركيزه الكبرى للنهضــة الطيبية • فقد تم عقد الصلح معترفا بكثير مما أحدثته طيبه من تغييرات فـــى الخريطه السياسية لبلاد الإغريق • فتم الإعتراف باستقلال أركاديا وأن يبقى حلفها منقسما إلى قسمين وتم الإعتراف باستقلال ميسينيا بعد قرنين أو اكثر من السيادة الإسبرطية، واعترف المتحالفون بحلف بيوتيا وبمصالح إمبراطورية أثينـــــــا (الثانيــــــة)

ومع ذلك فلقد كان هذا الصلح بداية النهاية للأطماع الطيبية التى اقامـت مجدها الحربى على وجود شخصيتين فذتين

الاتحاد الكونفدرالى بقيادة أثينــا
(٣٧٨ ـ ٣٣٨ ق•م)

تجرعت أثينا مرارة الهزيمة وهى توقع على شروط الصلح بعد إنتهاء حروب البيلوبونيز عام ٤٠٤ ق•م وإذا ما تذكرنا وضعها الذى كانت تعيش فيه سنه ٤٠٣ ق•م عندما أعيدت مؤسسات الديموقراطية فإنها لم تكن تملك أسطولا ولا تسيطر على أيه منطقه خارج حدودها بل وكانت هى منطقه تابعة لإسبرطة حتى عـــام

٣٩٥ ق.م • ولكنها منذ تلك السنه إستغلت فرصة الحرب بين إسبرطـــه والملك الفارسي للخروج من دائرة التبعية لإسبرطة،جاء الفرج على يد القائد الاثيني الهارب كونون Conon الذى قبل قيادة أسطول الفرس فى مواجهـة اسبرطة . نجح كونون Conon فى ضرب إسبرطة عدة مرات ، وكان فـــى هذا شفاء لنفسه من الإحساس بالمسؤولية عن هزيمة مدينته فى معركة إيجـوس بوتامس Aegos Potamos ساعده الفرس بالمال وأعطوه ما بقى من الأسطول وعاد الى أثينا يحلم ببناء مجدها من جديد • لم يضع الاثينيون الوقت بل بـــدأوا فى اعادة بناء الأسوار الطويلة التى تربط بيرايوس وأثينا • بدأ كونون خلال توليه السلطة فى مناوءة النفوذ الإسبرطى باسم تحقيق حرية واستقلال المدن الاغريقية حتى صارت أثينا محبوبة من كافة بلاد الاغريق ، وسعت تلك المدن إلى التحالف معها • وقد عمل كونون كذلك على ضم مدن مدخل البحر الأسود إلى صف أثينا من جديد •

فقد الفرس ثقتهم فى كونون فقد عاون ثورة قامت ضدهم فى قبرص ولذا اسـ... قبضوا عليه أثناء زيارة له لسارديس فى عام ٣٩٢ ق.م ورغم نجاحه فى الهرب إلا انه مات بعد قليل • تبددت الآمال لفترة وجيزة فى إقامة أثينا قوية من جديـــد بموت كونون •

تولى ثراسيبولس Thrasybulus[1] الحكم وكان هذا الرجل ينتمى للحزب الديموقراطى وكان استعمارى النزعة يؤمن بضرورة فرض النفوذ الأثينى بأسلوب امبراطوريتها الاولى . واستطاع بالفعل خلال العامين التاليين القيام بعدة حملات بحرية ضم على أثرها كثيرا من المدن إلى حلف أثينا مستغلا النزاعات المحلية والخوف من إسبرطة ولكن ثراسيبولس لم يعمر طويلا فسرعان ما قتل فى أسبندوس Aspendos أثناء حملة له على بامفيليا فى عام ٣٨٨ ق.م .

قامت سياسة ثراسيبولس على أساس إحياء الإمبراطورية القديمة ، فأتخذ نموذج التعامل المالى القديم أسلوبا يحتذى ونرى لأثينا ضريبة ١٠٪ على حمولة السفن العابرة للبسفور والدردنيل كما أصبح لأثينا الحق فى نسبة ٥٪ من قيمة ما دار الواردات لكل المدن المحالفة . وأعاد السيطرة الأثينية على البحر الاسود وتراكيا وخلقيدون وسيطر على جزيرة لسبوس وضم عددا من المدن

---

(١) ثراسيبولس Thrasybulus رجل دولة أثينى كان من أكبر مؤيدى الحزب الديموقراطى عدو إسبرطه . عارض بنجاح حكومة الأربعمائه الأوليجاركية فى عام ٤١١ ق.م كما كان مؤيدا لعودة ألكيبياد وشارك بنجاح خلال الحروب البيلوبونيزية فى كل من كيزيكوس Cyzicus (٤١٠ ق.م) وأرجينوساى Arginusae فى عام ٤٠٦ ق.م . نفته حكومة الثلاثين طاغية ولكنه نظم قوى المنفيين فى طيبة وسار بقوته من فيلاى Phylae حيث أسقط حكومة الثلاثين فى عام ٤٠٣ ق.م . وفى عام ٣٨٨ ق.م وأثناء قيادته لحملة فى بامفيليا Pamphylia ضاق الناس ذرعا بتجاوزات واعتداءات جنوده فقتله أهل أسبندوس Aspendos.

الأيونيه مثل هليكارناسوس وكلازومينای وثاسوس وساموثراكی (١) وأخيرا ضم رودس (٢) أيضا .

---

(١) ساموثراكي Samothrace جزيرة تقع في البحر الإيجي بين تراكيا وشبه جزيرة جاليبولي Gallipoli .كانت ساموثراكي في العصور القديمة مركزا للآلهة الكبيرية Cabiri (آلهه الطبيعه غامضة الأصول) وهناك يوجد بقايا معابد يؤرخ أحدها من القرن السادس ق.م وهناك تمثال مشهور للنصر المجنح لساموثراكي أقيم في الجزيرة في عام ٣٠٦ ق.م لتخليد الإنتصار الإغريقي على المصريين وقد إكتشف في عام ١٨٦٣ وهو الآن في متحف اللوفر في باريس .

(٢) رودس Rhodes جزيرة في جنوب غرب آسيا الصغرى تقع في البحر الإيجي إستوطنها دوريون من أرجوس قبل عام ١٠٠٠ ق.م وكانت تضم ثلاثة مدن دول هي كاميروس Camirus وليندوس Lindos وإياليسوس Ialysos ، وفي أوائل القرن السابع ق.م أقام الروديسيون مدينة جيلا Gela في صقلية وكانت مستوطنتهم الرئيسية. تمتعت رودس بإستقلالها حتى الإنتصار الفارسي في أواخر القرن السادس ق.م وقد شاركت الجزيرة في الثورة الأيونيه التي قادت إلى الحروب الميدية. إشتركت رودس في العصبة الديليه وأصبحت تابعة لأثينا ولكنها تركت أثينا في عام ٤١١ ق.م أثناء الحروب البيلوبونيزية.وفي عام ٤٠٨ دخلت المدن الثلاثة في إتحاد كونفدرالي وكانت عاصمة الإتحاد مدينة جديدة عرفت بإسم رودس.إحتل المقدونيون الجزيرة في عام ٣٣٢ ق.م ولكنها استردت إستقلالها بعد موت الإسكندر الأكبر في عام ٣٢٣ ق.م ودخلت في فترة عظمتها وقوتها ورواجها الثقافي . في القرن الثاني ق.م اضمحلت تجارتها وبالتالي قوتها إضمحلالا حادا.أصبحت رودس حليفة لروما وتورطت في الحرب الأهلية الرومانية خلال القرن الأول ق.م وفي عام ٤٣ ق.م حاصر كاسيوس Cassius الجزيرة ونهبها.إن عظمة رودس أثناء قوتها تبدو واضحة في التمثال الكبير في رودس الذي أعتبر أحد عجائب الدنيا السبع وكان يقوم على ميناء المدينة . إزدهرت هنا الفنون والعلوم فنعرف الرسام بروتوجينيس Protogenes والفلكي هيبارخوس Hipparchos وفيما بعد أصبحت رودس مقر مدرسة مشهورة لتعليم البلاغه وقد درس يوليوس قيصر هنا ..

ويبدو أن هذه السياسة الإستعمارية قسمت الأثينيين بين معارض يخشى مغبة الاستمرار فيها وما جرّته هذه السياسة على أثينا من قبل وآخرين يتوقون الى إستعادة الأيام التي كان صوت أثينا فيه ملء السمع والبصر . تلى ذلك في عام ٣٨٧ ق.م اعلان سلام الملك الذى تم بايعاز من انتالكيداس الإسبرطى . وقد جرد هذا السلام أثينا من كل التوسعات والتحالفات التى أقامتها خلال السنوات الماضية ولم يعترف لها إلا بحق ضم جزر صغيرة ثلاث هى لمنوس وامبروس وسكيروس . رغم أن صلح الملك كان صفقة تمت بين إسبرطه وفارس على حساب المدن الإغريقية الأخرى ورغم أنه لم يعترف بكل التغيرات التي أحدثتها أثينا في خريطة بلاد الاغريق منذ نهاية الحروب البيلوبونيزية وحتى عهده فإن أثينا حقيقة لم تتضرر كثيرا اذ اعترف لها هذا الصلح باستعادتها لجزر اسكوروس وامبروس ولمنوس . كما أن تلك الفترة كانت فترة اعادة بناء استفادت فيها أثينا من جهود أبنائها من أمثال اجيرهيوس Agyrrhios وتراسيبولس وقادة عسكريين أمثال ايفيكراتيس Iphicrates وجيرياس Chabrias وغيرهم . رفضت أثينا في البداية الإعتراف بمضمون هذا السلام ولكنها تعرضت لهجوم الأسطول الإسبرطى في منطقة بحر مرمرة وشمال البحر الإيجى مما ادى إلى تمكن الإسبرطيين بمعاونة ديونيسيوس الكبير طاغية سيراكوز من السيطرة على مدخل البحر الأسود وبذلك هددوا بقطع طريق القمح الأثيني .

وأخذ الأسبرطيون يهددون ميناء بيرايوس من قاعدتهم البحرية في أيجينا فاضطرت أثينا إلى اعلان موافقتها على سلام الملك الذي وضعها أمام حقائق

جديدة هدمت كل النظريات التى أقامت على أساسها امبراطوريتها القديمة .

وفى ظل سلام الملك كان على اثينا أن تغير اسلوبها فعملت على أن تكون مدينة اغريقية محبوبة وصارت تتقرب للمدن الأخرى وتساعدها . كانت هذه السياسة كفيلة بفتح قلوب الاغريق لها فى الوقت الذى كانوا يعانون فيه من التسلط الاسبرطى . ويذكر لها فى هذا المجال مساعدتها للحزب الديمقراطى فى طيبة عام ٣٧٩ ق.م للعودة الى الحكم بعد ثمانى سنوات من حكم الاوليجاركيين لها . وكما سبق أن أشرنا فان تولى هذا الحزب للحكم تبعه مطالبة طيبة للحامية الاسبرطية بترك المدينة .

(٤) ولادة حلف ... (محاولة سفودرياس قائد الحامية الاسبرطية)

رأت اسبرطة فى عمل اثينا هذا عملا عدائيا موجها ضدها ... شمال اثينا فى عام ٣٧٨ ق.م ضد بيرايوس . ورغم أن اثينا نجحت فى صد الهجوم إلا أن وقوع الهجوم نفسه وضعها امام حقائق جديدة . فاسبرطة لم تدن عمل قائد حاميتها ولم تبرره بعد برأته المحكمة من تهمة العدوان على اثينا . وجدت أثينا نفسها فى حاجة إلى تدعيم تحصيناتها فى بيرايوس فضلا عن ضرورة ايجاد وسيلة مناسبة للعصر (أى فى ظل سلام الملك) للوقوف أمام الاطماع الإسبرطية ولذلك سعت الى تكوين حلف جديد (اتحاد) يقوم على أساس تعاهدى وحقوق متساوية لأعضائه هدفه وقف

العدوان الإسبرطي • (١) وقد لاقى هذا المشروع موافقة عدد كبير من المدن الاغريقية • عقد الاتحاد أول إجتماعاته في فبراير عام ٣٧٨ ق•م وأعلنت في البداية الإجتماع وثيقة قيامة التي أكدت أن الهدف من قيام الاتحاد هو إرغام اسبرطة على ترك الإغريق يمارسون حريتهم وسيادتهم على أراضيهم • وقد نصت وثيقة الاتحاد على تساوي الأعضاء في الحقوق دون النظر الى مكانة المدينة العضو السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية • ويشترط على أي مدينة ترغب في الإنضمام للإتحاد أن يعلن شعبها صراحة أنه ليس له أطماع في املاك الدول الأعضاء في الاتحاد وأن يتنازل عن أي إدعاءات سابقة كما حظر على مواطني مدن الإتحاد تملك الأراضي والعقارات في المدن الأخرى الأعضاء • وكان الهدف من هذه الشروط هو ازالة أي خوف في نفوس الأعضاء الضعفاء من نوايا المدن الكبيرة • وقد نصت وثيقة الاتحاد أيضا على ضرورة مساعدة أي عضو يتعرض للعدوان وحددت عقوبات توقع على المواطن الذي يتجاوز الشروط على مبادئ الاتحاد منها إسقاط جنسيته ومصادرة أمواله وتقديمه للمحاكمة لإعدامه أو نفيه •

ودعت وثيقة الاتحاد في النهاية كل الإغريق وغير الإغريق إلى الإنضمام لهذا الحلف وكان المقصود بغير الاغريق هنا مقدونيا وتراكيا وابيروس وكان

---

(١) ينسب تنظيم هذا الإتحاد وكتابة مشروع نظامه الداخلي إلى أرسطو- طاليس الماراثوني وقد ذكر ذلك ديودور الصقلي كما عثر على شذرات من هذا المشروع بين أطلال أثينا في عام ١٨٥١م •

الشرط الوحيد لإنضمام الفئة الأخيره الا تكون من رعايا الملك الفارسي حرصا على عدم الوقوع في صدام معه • وقد سمحت نظم الإتحاد الجديد للدول الأعضاء باقامة العلاقات السياسية والثقافية والإقتصادية فيما بينهما دون تدخل أثينا على عكس ما كان عليه الأمر اثناء الامبراطوريه الأثينيه وقد سعت أثينا من جانبها الى محو كل خوف أو ذكرى لأيامها الاستعمارية بالموافقة على ما يطمئن الاعضاء تجاهها ومن ذلك أنها أعلنت رفضها إرسال حاميات عسكريه وامتناعها عن التدخل في شئون الدول الأعضاء •

كانت السلطة العليا في الإتحاد لمجلس عام لكل مدينة فيه صوت واحد مهما كان حجمها أو قوتها • ومع هذا فلقد كانت لأثينا مكانة خاصة في الاتحاد منذ بدايته • فكانت أثينا مقر الاتحاد وموظفو الاتحاد من ابنائها كما اعتبر مجلسها الشعبي (الإكليزيا) مجلسا دستوريا مساويا لمجلس الإتحاد • وكان قادة جيش الاتحاد دائما أثينيين • وإزداد تدخل أثينا في مجال القضاء بالوقت • ثم زاد تحمل أثينا للمسئوليات العسكرية حتى وصلت في المرحلة الأخيرة من عمر الإتحاد إلى نوع من السيادة الأثينية ادت في النهاية بالاضافة الى أسباب أخرى إلى إنهيار الإتحاد • إستمر إتحاد أثينا وشركائها قائما في الفترة من ٣٧٨ ـ ٣٣٨ ق • م وان تغييرت الظروف التى عرفها الإتحاد خلال تلك الفترة • ففى الفتره المبكرة من قيامه (٣٧٨ ـ ٣٧١ ق • م) كانت دوافع قيام الاتحاد ما تزال ماثلة أمام الأعين • فهذه إسبرطه لا تكف عن محاوله السيطرة وممارسة الضغط على المدن الإغريقية • كما كانت أثينا لا تزال تذكر

أسس السياسة التعاهدية التي دعت إليها . ولذلك تزايد عدد الأعضاء في الاتحاد من ستة أعضاء مؤسسين إلى أزيد من ٧٠ عضواً . ولكن لوحظ أيضا منذ البداية فقر ميزانية الاتحاد وكثرة تعرضه للأزمات المالية مما زاد من أعباء أثينا تجاه الاتحاد حتى اضطرت إلى فرض ضريبة إضافية على مواطنيها لتغطية نفقاته بل ولجأ بعض القادة إلى أساليب غريبة لسداد أجور الجنود المرتزقة وللإنفاق على العمليات العسكرية فاستدانوا أو باعوا أملاكهم الخاصة أو لجأوا إلى تشغيل الجنود كعمال في الحقول أو وجهوهم إلى أعمال النهب والقرصنة . شهدت السنة الأخيرة من تلك الفترة المبكرة انسحاب طيبة من الاتحاد ، ثم اندحار اسبرطة — التي قام الاتحاد من أجل الوقوف في وجه أطماعها — وقد تم هذا الاندحار لا على يد قوات الاتحاد ولكن على يد الجيش الطيبي .

بعد هزيمة إسبرطة في عام ٣٧١ ق . م . أصبح من الغريب استمرار الاتحاد الذي حدد في ديباجة وثيقة إعلانه أن هدفه هو "إرغام إسبرطة على ترك الإغريق يمارسون حريتهم وسيادتهم على أراضيهم" ، ولذلك قل الحماس له خاصة بعد أن سمحت أثينا لبعض مدن البيلوبونيز — الحلفاء القدامى لإسبرطة — بالانضمام للاتحاد وهي مدن قام الاتحاد لمقاومتها كما يقاوم إسبرطة — تماما . وقد أدى هذا الوضع الغريب إلى موجة من التذمر بين الأعضاء ولجأ عدد منهم إلى الانسحاب من الاتحاد . وقد لاحظ أعضاء الاتحاد أن سياسة أثينا خلال المرحلة الثانية من عمر الاتحاد (٣٧١ — ٣٥٨ ق . م) لم تصبح سياسة إغريقية ولكنها عادت سياسة أثينية

فتميزت بالأنانية ومن ذلك أن أسطولها تراخى فى إنقاذ جزر الكوكلاد بعد عندما تعرضت للتهديد من جانب إسكندر فيراى (1) وهو هدد إتحادى بينما أسرع هذا الأسطول إلى التدخل فى كوركيرا لصالح الحزب الموالى لأثينا هناك . أدت العوامل السابقة إلى عدم فاعلية الإتحاد وضعفه حتى أن أثينا وقفت وحدها فى عام ٣٦٦ ق.م تحارب طيبة من أجل إسترداد أوروبوس Oropus.

وأخيرا أتم لهذا الإتحاد أن ينهار بعد أن فقد أعضاؤه الناصريين والمحرضين الأقوياء وتشمل تلك الفترة السنوات من ٣٥٨ – ٣٣٨ ق. م . ظهر فى ذلك الوقت ماوسولوس Mausolus حاكم كاريا (٢) الذى كان يرغب فى مد

---

(١) الاسكندر طاغية فيراى: كان طاغية مدينة فيراى فى تساليا بعد عام ٣٦٩ ق . م . عارضته المدن التسالية الأخرى وكذلك الطيبيين . فأرسلت حملة بيلوبيداس فى عام ٣٦٨ ضده وعاد بيلوبيداس فى عام ٣٦٤ حيث دمر قوة الاسكندر فى معركة كينوس كيفيالى Cynoscephalae على الرغم من أنه هو نفسه قتله فى المعركة. أغتيل الإسكندر على يد أفراد من أسرته فى عام ٣٥٨ ق . م .

(٢) ماوسولوس Mausolus كان ستراپا فارسيا حكم كاريا فى الفترة من ٣٧٦ – ٣٥٣ ق.م وكان أحد الستراپات (الولاة) الذين ثاروا ضد أرتاكسيركسيس الثانى. وقد عاد فيما بعد إلى الإعتراف بسلطة الملوك الفارسيين. بسط نفوذه على مناطق كثيرة حتى أنه هيمن على رودس أيضا . أقامت زوجته ارتميزيا Artemisia قبراً له بعد وفاته فى هليكارناسوس كان قد صممه من قبل ويعرف باسم الموسوليوم Mausoleum

نفوذه في آسيا الصغرى على حساب أثينا • فبدأ يحرض المدن الأيونيـــة على الثورة وقد أستجابت لذلك مدن خيوس ورودس وكوس (١) وانضمت إليهـــا بيزنطة بعد قليل • وظهر أيضا خلال نفس الفترة فيليب الثانى المقدونى الـذى كان يرنو ببصره إلى تزعم الإغريق ومن ثم كان عليه أن يضرب النفوذ الأثينى • اتبع فيليب للوصول الى هدفه سلاح المال والهدايا فإن فشل لجأ الى الحلول العسكريه وقد ساعدت أثينا بسياستها العدوانية ضد الدول الأعضاء فى انجاح سياســة فيليب، وشهدت الفترة من ٣٥٨ ــ ٣٣٨ العديد من المعارك التى • ســارك فيها الأعضاء الراغبون فى التخلص من سيطره أثينا • وقد تلقت أثينا هزيمــة فى خيوس عام ٣٥٧ ق • م عندما حاولت أن تعيد هذه الجزيرة إلى الإتحــاد بالقوة • وفى عام ٣٥٦ ق • م إجتمعت إرادة الأعضاء المنشقين فى التحالـف لضرب المصالح الأثينية وخرج أسطولهم حيث نهب لمنوس امبروس وحاصــــر ساموس • وقد وقعت معركة بين الأسطول الأثينى المتجه الى بيزنطة فى الشمال وبين هذا الأسطول الذى رفع الحصار عن ساموس للقاء الأسطول الأثينى وانتهت المعركة بهزيمة أثينا

---

(١) كوس Cos جزيرة فى البحر الايجى تقع على بعد ميلين ونصف من ساحل آسيا الصغرى • خضعت هذه الجزيرة فى العصور القديمه لأثينا ثم مقدونيا ثم سوريا ثم مصر فى عصر البطالمة، ولقد أدت علاقتها مع البطالمه فـى مصر إلى رخاءها العظيم • وكان هؤلاء قد إتخذوها قاعدة حربيــة لهم • وكانت مركزاً ثقافيا هاماً • وكانت موطنا لهيبوكراتيس •

أضافت اثينا عدوا جديدا الى قائمة أعدائها عندما وافق خاريس [1] قائد جيشها أن يعمل بجنوده كمرتزقة فى صف الثوار على الملك الفارسى ارتاكسركسيس وقد أدى هذا الى تهديد فارسى بسحق أثينا نفسها مما فرض على خاريس وجنوده الإنسحاب فوراً •

إضطر الأثينيون تحت ضغط التهديد الفارسى والعجز المالى إلى قبول الصلح مع المدن الثائرة فى عام ٣٥٥ ق•م واعترف باستقلال خيوس وكوس ورودس وبيزنطة • وقد تبع ذلك إنسحاب كوركيرا وموتيليني وبيثومنا Methymna وغيرها من الإتحاد • ولم يتبق فى الاتحاد إلى جانب أثينا إلا مدن جزيرة يوبيا وبعض الجزر الصغيرة وشهدت السنوات الأخيرة من عمر الإتحاد الصدامات المباشرة بين مقدونيا الصاعدة وأثينا الواهنة وقد أدى ذلك الصراع إلى استيلاء فيليب على مابقى من حلفاء أثينا وأصبحت أثينا دون حلفاء تقريبا بعد هزيمتها على يد فيليب فى معركة خيرونيا Chaironia سنه ٣٣٨ ق•م وتم إعلان إنتهاء هذا الإتحاد بعد المعركة •

---

(١) خاريس Chares كان قائداً أثينيا ، قاد فرقا من المرتزقة عملت تارة لحساب أثينا وتارة أخرى لحساب الملك الكبير (ملك فارس) • كافح ضد فيليب المقدونى فى تراكيا سنه ٣٤٦ ق•م وبيزنطة ٣٤٠ ق•م كما شارك فى معركة خيرونيا سنه ٣٣٨ ق•م • وقد التحق بخدمة داريوس ضد الإسكندر الأكبر •

٨- الاداب والفنون والعلوم خلال الفتره الحديثه من العصر الهيلينى :-

تعتبر هذه الفترة التى شملت القرنين الخامس والرابع ق.م ذروة الفكر والفن خلال التاريخ الإغريقى بأكمله • وكانت هذه الفترة فترة سيادة أثينا الحضارية بصورة عامة :-

أولا : الآداب :

* الأدب التمثيلى : تطورت الأناشيد الدينية التى كانت تلقى فى الاحتفالات بعيد الآله ديونيسيوس[1] الى أن أصبحت تمثيلية كاملة • وكانت هذه الاحتفالات

---

(١) ديونيسيوس   إله الخصوبة والخمر عند الاغريق • الأساطير عنه كثيرة ومتناقضة ومهما كان الامر كان واحداً من اهم الالهة الاغريق، وقد ربط بينه وبين عقائد مختلفه • ربما كان ذا أصل تراكى • طبقا لأسطورة أورفية فهو ديونيسيوس زاجريوس Dionysus Zagreus ابن زيوس وبرسفونى Persephone وفى أساطير أخرى كان ابنا لزيوس وسيميلى Semele وقد أخفته الحوريات فى جبل نوسا Nysa حيث اخترع صناعة الخمر. وعندما شب دار ديونيسيوس فى بلاد كثيرة يعلم الناس زراعة الكروم وأسرار عقيدته وقد تبعه رهط من satyrs و Sileni و maenads و nymphs. وهناك قصص كثيرة عن إنكار ألوهيته وانتقامه الرهيب. لذلك كثير من الأعياد كانت تنام على شرف ديونيسيوس أكثرها شهرة هى ديونيسيا الصغرى أو الريفية (فى أواخر ديسمبر) وديونيسيا الكبرى أو الحضرية (فى أواخر الربيع) والانثستريا Anthesteria (فى أوائل الربيع) و Lenaea فى الشتاء. إن ملامح عبادته أحيانا ترتبط بالسكر والعربدة. إن عباده يحاولون أن يتوحدوا فى ذات الإله عن طريق الموسيقى او الرقص والشرب ومن خلال اكل لحوم ودماء حيوانات الضحية وفيما بعد اصبحت عبادة ديونيسوس مظهرية وهادئة • انه لم ينجح فقط فى تحرير الانسان من خلال الخمر والسرور المجنون ولكنه استطاع ايضا ان يمده مباشرة بقوة الإبداع اعتبر ديونيسيوس راعى الفنون وكان يمثل كرجل مكتمل النمو ملتحى او كوحش او كشاب رقيق مخنث ولقد قرنه الرومان بـ Bacchus او liber الذى كان إلها رئيسيا للخمر ومن الموسيقى والغناء والرقص فى احتفالات ديونيسيوس تطورت Dithyram والدراما الاغريقية •

تصور موت وإعادة ميلاد الإله • كانت الأناشيد جماعية ويقال أن تسبس Thespis (1) ألقى لأول مرة حوالى عام ٥١٣ ق•م اناشيداً وحده دون مصاحبة جوقة المحتفلين • ويعتبر ظهور الممثل المفرد أو البطل Protagonist إيذاناً بمولد فن التمثيل (الدراما) • أشرك إسخولوس ممثلا ثانيا ومن ثم نشأ الحوار وأدخل سوفوكليس ممثلا ثالثاً • كان الممثلون الثلاثة وكان المؤلف واحداً منهم فى البداية — يلعبون كل أدوار المسرحية • وكانوا يستعينون فى هذا بتغيير ملابسهم واستخدام أقنعة مختلفة • وبقيت الجوقة جزءاً متمماً للعمل • ويلاحظ أن المآسى الإغريقية كانت تلقى نظما • وكانت موضوعات هذه المآسى أساطير بطولية كما كان الآلهة والقدر يتدخلون فيها • وقد شهدت المأساة تطورا فى الفكرة فانتقلت من عرض المآسى العامة الى المآسى الشخصية وأصبحت عقدة المسرحية وأشخاصها وأحداثها أكثر تشابكا وتحديداً • وقد وصل هذا الفن الى قمة اكتماله فى القرن الخامس ق•م فى أعمال يوريبيدس • وكانت المسرحيات تعرض فى الخلاء وكان الممثلون يلبسون أقنعة ذات انفعالات معينة تحدد معانى تعبيراتهم وبالتدريج انتشر فن التمثيل •

---

(1) Thespis ازدهر حوالى عام ٥٣٤ ق•م وهو من أكاريا Icaria فى أتيكا • وطبقا للروايات الإغريقية هو الذى ابتكر فن المأساة • لا يعرف تقريبا شئ عن حياته وأعماله ويفترض أنه عدل الـ dithyramb (التى كانت يتبادلها الراوية والكورس) وبإدخال ممثل منفرد عن الكورس • هذا الممثل يطلق عليه Hypocrite أو المجاوب • وكان هذا بداية تطور الحوار الشخصى •

كان يتبع المأساة مسرحيات قصيرة هزلية تسخر من المأساة التي سبقتها .

وصلت أهمية المسرح عند الإغريق القدماء إلى درجة أن أقاموا له مسابقة سنوية تقام في الربيع يتنافس للفوز بجائزتها عمالقة الأدب التمثيلي الإغريقي وكان أمل كل منهم أن يفوز بها . كان المعتاد إختيار ثلاثة شعراء من المتقدمين لكي يتنافسوا خلال المهرجان الذي كان يمتد من خمسة إلى عشرة أيام . وكان يسمح لكل متسابق أن يشترك بثلاثة أعمال .

أقيمت المسابقة الأولى للمأساة في عام ٥٣٤ ق . م . وكانت الجائزة من نصيب ثسبس Thespis . أما الملهاة فقد تمت المسابقة الخاصة بها لأول مرة في عام ٤٨٦ ق . م في شهر يناير وفبراير في إحتفالات Lenaea وأخيرا اندمجت مع المأساة في مسابقة واحدة في الربيع .

وقد عرفت الملهاة تطورا هاما مما جعل الباحثين يتحدثون عن الملهاة القديمة والملهاة الجديدة . أما الملهاة القديمة فقد ضمت مجموعة من المشاهد الساخرة التي يربطها إلى بعضها خيط واحد . كانت هذه المشاهد تسخر من الواقع والأفكار السائدة والدعاية السياسية وكانت تنتهي دائما بمشهد غنائي . وقد وصلت الملهاة القديمة إلى ذروتها على يد ارستوفانيس ولكنها شهدت بعده تدهورا . أما الملهاة الجديدة التي كانت أكثر ارتباطا بالواقع وأقل سخرية ونقدا وكان رائدها هو ميناندر .

وأهم كتاب الأدب التمثيلي الاغريقي خلال الفترة الحديثة من العصر الهيليني هم :

١ـ ايسخولوس Aeschylos[1] (٥٢٥ ـ ٤٥٦ ق.م)

يعتبر أبو المأساة الإغريقية القديمة كتب ما يقرب من تسعين مأساة لم يصلنا منها سوى سبع يعتبر خالق الفن التمثيلي لما أدخله من تجديدات فبعد أن كانت المسرحية قبله لا تزيد عن مجرد حوار بين الجوقه وممثل واحد أصبحت بينها وبين ممثلين هما أيضا يتبادلان الحوار، كما زاد في الحركة واعتنى بالملابس والمناظر.كانت أول مسرحياته (المتضرعات)

---

(١) ايسخولوس Aeschylos شاعر مأساوي ولد في إليوسيس كان أول الثلاثة الاغريقي العظام من كتاب المأساة . حارب في ماراثون وسلاميس وفي عام ٤٧٦ ق.م ذهب الى صقلية حيث عاش في بلاط هيرو الأول Hiero I وماتت في جيلا Gela كما نال الجائزة ثلاثة عشرة مرة . وفي كل مرة كان يحرز مسرحية من ثلاثة فصول منفصلة يضاف إليها فصل رابع ساخر .

The suppliants وهى تصور قصه زواج بنات دناوس Danaus (١) الخمسين وقد اشترك فى هذه المسرحية ممثل واحد إلى جانب الكورس أما مسرحية (الفرس) فتمجد بطولة الاثينيين فى سلاميس ويبدو أنه كتبها فى عام ٤٧٢ ق٠م واشترك فيها ممثلان لأول مره وكتب أيضا السبعة ضد طيبة التى يمكن أن تؤرخ من ٤٦٧ ق٠م وبروميثيوس فى الأغلال Prometheus Bound التى يصور الفصل الأول منها وهو الوحيد الباقى الصراع بين الآلهة والبشر ويبدو أن الفصلين الأخيرين من المسرحية يقدمان زيوس كحكم عادل وهناك أيضا الأورستيا Oresteia التى تضم ثلاث مسرحيات أجاممنون Agamemnon وحاملات القرابين The coephore وربات الانتقام والانتقام Eumenides وقد نال الشاعر الجائزة الاولى عن تلك الثلاثية فى عام ٤٥٨ وقد اشرك فى كل مسرحية منها ثلاثة ممثلين وهو ابتكار سوفوكليس وكان الأثينيون معجبين بأعمال ايسخولوس بعد موته فكانوا يستعيدون أعماله على المسرح وكان هذا تكريما له وحده دون سواه ٠

---

(١) دناوس Danaus فى الأساطير الإغريقية هو ابن بيلوس Belus وانخينوى Anchinoe وهو توأم ايجيبتوس Aegyptus ٠كان لدناوس خمسون بنتا وكان لايجيبتوس خمسون ابنا يحكمون ليبيا Lybia وبلاد العرب Arabia ٠ وعندما مات الأب تشاجر الأبناء وفر دناوس هو وبناته الخمسين إلى ارجوس فى بلاد الإغريق ٠ وهناك أصبح قويا جداً كحاكم لدرجة أن الاغريق انفسهم تسموا . بالدانا Danai على اسمه وقد أغرى أولاد ايجيبتوس الاغريق وحاصروا على أرجوس وطالبوا الزواج من بنات دناوس Danaids . ونظرا لأن دناوس أجبر على الموافقه فقد أوصى كل بنت من بناته أن تقتل زوجها فى ليلة العرس ٠ وكلهن وافقنه إلا واحدة وهى هيبرمنسترا Hypermnestra فقد استبقت لينكيوس Lynceus الذى قتل دناوس كما تقول بعض الروايات وأصبح هو الملك من بعده وقد عوقبت باقى البنات فى الجحيم Hades بسبب جرائمهن بأن تملأن الغربال بالماء ٠

٢ ـ سوفوكليس Sophocles[1] عاش بين ٤٩٦ و ٤٠٦ ق ٠ م

وهو شاعر المأساة الإغريقية المشهور ولد في كولونوس Colonus استطاع أن ينتزع الجائزة الأولى من أيسخولوس في عام ٤٦٨ ق ٠ م وهو بعد دون الثلاثين ٠ فاز بنفس الجائزة بعد ذلك عشرين مرة وفي بساقي المسابقات لم يقل ترتيبه عن المركز الثاني أبدا ٠ كتب حوالي ١٢٣ مسرحية أدخل عدة تطورات على المسرحية فجعل الممثلين ثلاثة واهتم بالجزء التمثيلي من المسرحية وامتنع عن كتابة الثلاثية وفضل المسرحية ذات الموضوع الواحد ٠ زاد عدد المنشدين وأدخل المناظر المرسومة ٠ وصلنا من انتاجه سبع مسرحيات من العسير تأريخها كما وصلنا جزء من هزلية واكثر من ألف فقرة أشهرها أوديب ملكا ٠ وقد اعتبرها أرسطو مثال المأساة الكاملة وتؤرخ من حوالي ٤٢٩ ق ٠ م وأوديب في كولونا وقد كتبها قبل وفاته بقليل وأخرجها ابنه سنه ٤٠١ ق ٠ م وأنتجون Antigone حوالي ٤٤١ والكترا وفيلوكتتيس (حوالي ٤٠٩) والتلخيناي Trachiniae عن موت هرقل ٠ وقد امتازت مسرحياته ببراعة الحوار والحبكة الفنية وجمال

---

(١) سوفوكليس Sophocles كان منافسا في شبابه لأيسخولوس وفي شيخوخته ليوربيديس وكان رجلا ثريا وسيما وزكيا ٠ تقلد مسئوليات هامة في أثينا في السلم والحرب فتقلد منصب القائد العسكري والكاهن وبعد وفاته عبد كبطل ٠ وعندما كان في سن السادسة عشر قاد الكورس في نشيد النصر بمناسبة انتصار سلاميس ٠ وربما كانت Ajax أولى مسرحياته ٠

الأناشيد . تتلخص فلسفة سوفوكليس في أن البشر مخيرون جزئيا وهو في هـذا يخالف أيسخولوس الذي كان يرى الإنسان مجبراً تماما . ولكن اشترك كل من سوفوكليس وايسخولوس في تصوير الإنسانية كما يجب أن تكون لا كما هي كائنة .

٣- يوريبيديس : عاش بين ٤٨٥ أو ٤٨٠ و ٤٠٦ ق . م . ولد وعاش في أثينا على الرغم من أنه كان يقضي وقتا طويلاً في سلاميس. وهو من أعظم شعراء المأساة ألف ٩٢ مسرحية مثلت أولاها في عام ٤٥٥ ق . م . وقد نال الجائزة الأولى أربع مرات فقط خلال حياته كلها . ولم تتمتع مسرحياته بشهرة واسعة في حياته وإن اشتهر بعد موته حتى أصبح أشهر من إسخولوس وسوفوكليس .

آمن يوريبيديس بالعقل والتفكير المنطقي ولذلك خلت مسرحياته من العنصر الديني والتقى الدينية . وكان شاعراً وفيلسوفاً إهتم بالحياة الإنسانية ودراسة مشاكلها . أهم مسرحياته التي وصلت إلينا وصلتنا مسرحية ساتورية (satyr) واحدة له هي الكوكلوبس (العمالقة) وهي غير معروفة التاريخ . أما المأساوات فقد وصلنا ألكستيس (Alcestis ٤٣٨) ميديا (٤٣١) هيبولتوس (٤٢٨) والهرقليات (Heraclidae ربما حوالي ٤٢٨) وهي مسرحية وطنية مستمدة من أحداث الحروب البيلوبونيزية ، اندروماخي (٤٢٦) وهيكوبا (٤٢٥ ؟) نساء طروادة (الطرواديات) ٤١٥ ق . م وهي إدانة للحرب الكترا (٤١٣) هيلينا (٤١٢) إفيجينيا في تاوريس (تاريخها غير مؤكد) الفينيقيات (حوالي ٤٠٩) ايفيجينيا في أوليس Aulis والباكات Bacchae عن قصة Pentheus (٤٠٥) والأخيرة ريسوس Rhesus غير المؤكد أنها من انتاج يوريبيديس .

٤ـ ارستوفانيـــس ولد حوالي عام ٤٤٨ وتوفي في عـــام ٣٨٨ ق ٠ م وهو أعظم شعراء الملهاة الإغريقية كان أرستوفانيس محافظاً في أفكاره ولذلك هاجم سقراط والسوفسطائيين وأعلنها حرباً شعواء على يوريبيديس ٠ وكان يرى أن كل هؤلاء مسؤلين عن إفساد الشباب الأثيني ٠ تتميز مسرحياتـه بالنقد اللاذع للساسة والأدباء المعاصرين له كما تتميز بلغتها الجميلـــة وما تتضمنه من مقطوعات غنائية عذبة رقيقة ٠ وتميزت شخصياته بأنه أخذها مـــن الحياة وقد وصلتنا إحدى عشرة مسرحية من إنتاجه منها (الاكارنيون) Acharnians (٤٢٥) التي يهاجم فيها الحروب البلوبونيزية ويؤيد بها والفرسان (٤٢٤) وهي سخرية سياسية من ديموجاجية العصر ٠ و (والسحب) (٤٢٣) وينقـــد فيها السوفسطائيين وسقراط الذي كان يراه زعيما سوفسطائيا والزنابير the wasps (٤٢٢) ويسخر فيها من حب الأثينيين للتقاضي ٠ و (السلام (٤٢١) ويدافع فيها عن سلام فيكياس والطيور (٤١٤) وهي هروب في مملكة خيالية وليزستراتا Lysistrata (٤١١) وفيها تقاطع النساء الأثينيات أزواجهن حتى نهاية الحرب ٠

و (النساء في عيد ديميتر) (٤١١ ق ٠ م) حيث تقرر النساء التخلص من عدو لـــن يوريبيديس و (الضفادع) (٤٠٥) وهي دراسة أدبية ساخرة لمسرحيـــات ايسخولوس ويوربيديس و ... بقراطية والنساء فـــي السياسة كتبها حوالي ٣٩٢ وفيها تتملك النساء زمام الحكم وبلوتوس Plutus (٣٨٨) وفيها يسترد إله الثروة الأعمى بصره ويوزع الهدايا والحظ بطريقة أكثر عدلاً ٠

٥ـ ميناندر : عاش في ٣٤٢ ـ ٢٩١ ق . م وكان أشهر من كتب الملهاة الاغريقية الجديدة . وكانت هذه الملهاة قد تطورت عن مرحلة وسيطة فصلت بين اريستوفانيس و ميناندر تعرف باسم الملهاة الوسيطة او المتوسطة . وكانت الملهاة المتوسطة ثم الملهاة الحديثة تطويرا لملهاة أريستوفانيس التى تميزت بالفكاهة غير المخططة.كتب ميناندر مسرحيات رائعة مستخدما فكرة الحب كعقدة للرواية : أسلوبه لطيف محكم وأشخاصه متطورون جدا أجزاء كثيرة عن رواياته بقيت ومسرحية ال Curmudgeon (التى عثر عليها في مصر سنه ١٩٥٧) هى المسرحية الوحيدة الكاملة الباقية لميناندر . وقد أثر ميناندر فى كتاب العصور الحديثة .

* كتابة التاريخ : شهدت هذه الفترة أيضا بداية ظهور كتابة التاريخ كعلم مستقل بذاته وأشهر مؤرخى هذا العصر ثلاثة هم :

١ـ هيرودوت Herodotus ولد حوالى عام ٤٨٠ ق . م بمدينة هاليكارناسوس التى تقع في جنوب آسيا الصغرى وكانت أسرته عريقة النسب محبة للآداب والفنون انكب على قراءة الأدب منذ حداثة عمره وما أن وصل الى العشرين من عمره حتى إشترك فى مناورة الاسره الحاكمة فى مدينته وكانت تميل إلى الفرس واضطرته الأحداث الى أن يغادر وطنه إلى ... ساموس تحت ضغط هذه الأحداث إلا أن إقامته هناك لم تطل فعاد الى مدينته فى عام ٤٥٥ ق . م . واشترك فى طرد طاغية المدينة ولكنه تعرض فيما بعد لكثير من المتاعب بسبب

اتجاهاتـــه السياسية فغادر مدينته مرة أخرى ، حيث قام بعدد مـــن الرحلات الى آسيا ومصر وغيرهما ، واستقر به المقام فى النهاية فى مستوطنـــة ثوريون الأثينية التى نشأت فى جنوب إيطاليا وبقى بها منذ عام ٤٤٤ ق ٠ م إلى أن مات بها حوالى عام ٤٢٦ ق ٠ م وإن لم تحل إقامته فى تلك المستوطنة بينه وبين العودة إلى أثينا مرات ٠

- يضم مؤلف هيرودوت عدداً من الكتب. يبسط فى الكتاب الأول فكرة عامة عـــن الحروب الميدية كما تحدث فيها عن نشأة قورش وإعتلائه لعرش فارس ٠ وفى الكتاب الثانى والجزء الأول من الكتاب الثالث تحدث عن تاريخ مصر حتى حملة قمبيز من خلال زيارته لها التى إستمرت أربعة شهور وقال عن مصر أنهـــــا (إذا قورنت بأى أرض أخرى فإنها تفوقها فهى أغنى البلاد بعجائبها وآثارها التى يعجز عنها كل وصف) ٠

وفى الجزء الأخير من الكتاب الثالث كتب عن نهاية حكم قمبيز وما تبعه مـــن اضطرابات فى مملكة فارس إلى إعتلاء داريوس الكبير العرش ٠ كما تحدث فى هـــذا الجزء عن پوليكراتس طاغية ساموس ٠

وفى الكتاب الرابع كتب عن إسكوذيا والأسكوذيين وتحدث عن حملة داريوس علـــى تلك البلاد ثم غزواته فى أفريقيا ٠

وفى الكتاب الخامس كتب عن تراكيا وخضوعها للفرس ، كما تحدث عن ثورة المدن الأيونية ضد الفرس وأخيرا ذكر الأحوال فى أثينا واسبرطة فى تلك الآونـــة ٠

وفى الكتاب السادس كتب تطور أحداث الثورة وما إنتهت اليه من عودة السيطرة الفارسية إلى المنطقة ثم سجل أحداث الحرب الميدية الأولى التى إنتهت بانتصار مارثون •

وفى الكتاب السابع سجل موت داريوس وحملة اكسركسيس على بلاد الإغريق •

وفى الكتاب الثامن تحدث عن الفترة التى فصلت بين معركة ثرموبولاى وانتصار الإغريق فى سلاميس •

وفى الكتاب التاسع كتب فيها عن انتصار الإغريق فى بلاتيا وموكالى وأخيرا إستيلاء الأثينيين على سستوس •

أخذ على هيرودوت ميله إلى التعميم المسلس والاستنتاج السريع الأمر الذى يشكك فى كثير مما قاله • وكان هيرودوت يدفع عن نفسه هذه المآخذ بقوله : " أن واجبى أن أنقل كل ما يقال ولكننى لست ملزما بتصديق كل شيء وهذه ملاحظة تنطبق على كل ما أكتب ... " •

لقد كان كتاب هيرودوت موضع مناقشات شغلت النقاد القدماء والمحدثين فقد تساءلوا دائما عن الدافع الذى دفعه إلى تأليف هذا الكتاب هل كان هدفا علميا أم كان هدفا تجاريا • كما إختلف الباحثون حول قيمة مصادره التى إستقى منها أخباره واتهمه البعض بالانتحال والسرقة من المؤرخين السابقين دون أن يشير اليهم • ومع كل ذلك لا خلاف بين الجميع على أن هيرودوت كان أبا

للتاريخ لأنه أول من ألف كتاباً قصد فيه "إلى تسجيل كل ما يهتدى إليه عن طريق البحث والاستقصاء حتى لا يطوى الزمن آثار الإنسانية فى صفحات النسيان وحتى لا تفقد آثار اليونان والأجانب شهرتها العظيمة ..." وعلينا الا ننسى أنه عاش فى القرن الخامس ق . م وعلينا أن نحكم عليه فى ضوء الظروف التى أحاطت به وفقا لعصره الذى عاشه لا وفقا لعصرنا الذى يجد الكثير من القصور والملاحظات على طريقة تأليفه .

٢ـ ثوكوديديس Thucydides رغم أن هيرودوت كان أبا للتاريخ فإنه يعتبر مرحلة متوسطة بين مرحلة (الرواة) وبين كتابة التاريخ بأسلوب نقدى وهو العصر الذى بدأ بكتابة ثوكوديديس الذى يعتبر أول مؤرخ بالمعنى الحقيقى للكلمة . ولد ثوكوديديس عام ٤٦٠ ق . م من أسرة غنية فى أثينا وتتلمذ على مشاهير الخطباء والفلاسفة من ــــ السوفسطائيين أمثال أناكساجوراس وبروتاجوراس . وعندما نشبت الحرب البيلوبونيزية عام ٤٣١ ق . م . بين أثينا واسبرطة اشترك فيها كقائد لمجموعة سفن فى عام ٤٢٤ ق . م وكانت سفنه ترابط امام شاطئ تراكيا . وعندما داهم القائد الاسبرطى براسيداس مدينة أمفيبولس صدرت الأوامر لثوكوديديس القائد الأثينى بأن يذهب فى الحال لحماية المدينة . ولكن هذا وصل متأخرا بعد سقوط أمفيبولس فى أيدى الإسبرطيين . وكان هذا الإهمال سببا فى نفيه من أثينا حتى نهاية الحرب . وقد تمكن خلال فترة النفى أن يتابع الأحداث فى بلاده وتتبع أنباء المعارك ونحن نجهل أين نفى؟ وهل عاد إلى وطنه بعد إنتهاء فترة النفى؟ ومتى وأين مات؟ وإن كانت هناك رواية تقول بأنه مات حوالى عام ٤٠٠ ق . م

كتب ثوكوديدس تاريخ الحرب التي إشترك فيها لمدة سبع سنين ووقف على تفاصيلها من بدايتها وعاصر الأحداث التي وصفها فهو كما قال لم يعتمد في حديثه عن الحرب على معلومات عرفها بالصدفة ولم يصف شيئا إلا إذا كان قد شاهده بنفسه أو سمع عنه من غيره ثم أطال فيه التفكير وقلبه على مختلف الوجوه ولذا كان عمله ـ كما قال شاقا مرهقا • وهو يصف عمله بقوله "إن كتابي سيكون جافا غير مشوق لأنه لا يهدف الى الترويح عن النفس ساعة أو بعض ساعة ولكنه كتاب قوى عميق سيخلد مع الزمن وينفع الناس دائما" وكتاب ثوكوديدس يضم ثمانية أجزاء أولها مقدمة تحدث فيها عن تاريخ الإغريق وأحوالهم في العصور السابقة على حرب البيلوبونيز • وقد قارن فيه بين الحروب التي يكتب عنها وحرب طروادة والحروب الفارسية ثم لخص أسباب الصراع الذي نشب بين أثينا واسبرطة وذكر المفاوضات التي دارت بين البلدين قبيل نشوب القتال • وفي الأجزاء الثاني والثالث والرابع والقسم الأول من الجزء الخامس يصف سير الأحداث خلال السنوات العشر الأولى للحرب ثم ينهي الجزء الخامس بشرح مفصل لصلح نكياس في عام ٤٢١ • وفي الكتابين السادس والسابع يروى ثوكوديدس قصة الحملة على صقلية • أما الجزء الثامن فيتحدث عن المرحلة التي تلت الحملة الصقلية حتى عام ٤١١ ق • م •

وهكذا نلاحظ أن المؤلف قد وجه إهتمامه لوصف الحروب البيلوبونيزية وحدها ولم يستطرد في موضوعاته كما كان دأب هيرودوت • بل أنه لم

يتحدث عن الأحوال الإجتماعية أو السياسية فى أثينا أو إسبرطة الا من خلال النشاط السياسى والعسكرى فقط . وتجلت فيه روح المؤرخ الواقعية فى فهم المسائل فهو لا يعزو إلى الآلهة كل كبيرة وصغيرة ولا يعطيهم الأهمية الكبرى التى كانت لهم عند هيرودوت وقد إتهمه كثير من القدماء لذلك بأنه ملحد لا يؤمن بالآلهة ولا يصدق النبوءات ولا تبهره المعجزات . وكان توكوديديس يتميز بالدقة المتناهية فكان يحرص على أن يثبت نصوص المعاهدات أو الإتفاقات كما تميز أيضا بالنزاهة فرغم أنه كان أرستقراطيا نفته الديموقراطية عن أثينا الا أنه كان يعجب ببريكليس زعيم الديموقراطية . كما أنه عندما تحدث عن أسباب الحرب بين أثينا وإسبرطة لم يتحيز إلى وطنه وإنما ذكر أن الحرب قامت بسبب جشع أثينا ونزعتها الاستعمارية ورغبتها فى فرض نفوذها على جميع المدن الإغريقية . وفى ذات الوقت كان يعيب على إسبرطة أنانيتها وقسوة نظامها وجمودها وإعراضها عن تشجيع العلوم والفنون والآداب . وقد أجمع القدماء والمحدثون على أن كتاب ثوكوديديس هو أحسن ما كتب عن حروب البيلوبونيز .

٣ـ اكسينوفون Xenophon عاش بين حوالى ٤٣٠ ـ ٣٥٥ ق . م مؤرخ أثينى تتلمذ على سقراط وعمل كجندى محترف فى جيش الأمير قورش الأصغر كما عمل فى خدمة الجيش الإسبرطى أثناء حملته على أطراف الإمبراطورية الفارسية عام ٣٦٩ ق . م عاد بعد الحرب إلى أثينا ولكنها نفته لمساعدته إسبرطة ضد الفرس حلفاء أثينا فى ذلك الوقت . فاختار الحياة

في إسبرطه واشتراه في حروب الجيش الإسبرطي تحت قيادة أجيسيلاوس الثاني ضد بيوتيا في عام ٣٩٤ ق ٠ م وضد مدينته أثينا وأخيرا إستقر في منزل ريفي ومزرعة في منطقه سكيلوس scillus في إليس Elis ولكن صودرت مزرعته في عام ٣٧١ ق ٠ م فهاجر إلى كورنثا وبقي بها حتى وفاته في عام ٣٥٥ ق ٠ م ٠

ترك أكسينوفون عددا من المؤلفات الهامة أشهرها حملة الصعود Anabasis . والمعروف أن هذه القوات أخلصت في خدمتها لقورش ولكن عندما مات قورش في معركة Canaxa أجبرت هذه القوه على أن تهرب أو تستسلم للفرس ٠ وقد شقوا طريقهم في داخل أرض معادية لا يعلمونها بجانب تسافرنيس Tissaphernes . وبعد أن قتل الفرس بمكيدة قادة هذه الفرقة ، إختير أكسينوفون كأحد قادة هذا الإنسحاب العظيم ٠ تعتبر قصة هذه الإنسحاب في أشهر أعماله (الصعود Anabasis).

وترك اكسينوفون أيضا المذكرات memorabilia وفيها يدافع دفاعا تفصيليا عن أستاذه سقراط وهذا الدفاع يختلف إختلافا بينا عن وجهة نظر أفلاطون ٠ وكان اكسينوفون يحلم بإصلاح المجتمع عن طريق التربية وتبدو نظريته التربوية في كتابين الأول تربية قورش cyropaedia وهو يرى أن الصحة والنشاط والشرف والشجاعة والخلق القويم والبساطة والإيمان كلها عناصر لا غنى عن توافرها في الشاب لكي يكون مواطنا صالحاً ٠ وفي الكتاب الثاني شرح مبادئ إدارة منزل الفلاح وهو يشير إلى أن نجاحه يتوقف على مساعدة زوجته له وعليه أن يعاملها على قدم المساواة ٠ يضاف إلى ذلك كتابه عن دستور

اسبرطة ودراسة فى زيادة الدخل المالى فى أثينا والفروسية والصيد ولكن أهم كتبه على الإطلاق هو كتابه عن تاريخ الاغريق Hellenica وهذا الكتاب يعتبر تتمة لتاريخ ثوكوديديس حتى معركة مانتينيا ٣٦٢ ق ٠ م

وهناك من المؤرخين أيضا إيفوروس Ephorus الذى ولد فى كومى بآسيا الصغرى فى عام ٤٠٥ ق ٠م ويعتبر أهم مؤرخى القرن الرابع ق ٠ م باستثناء إكسينوفون ٠ مؤلفه الرئيسى سفر فى تاريخ العالم يضم ثلاثين كتابا لم يبق منها إلا شذرات رتب ترتيبا موضوعيا وقد أخذ عنه القدامى بكثرة خصوصاً ديودور الصقلى ٠

* الفلسفـــه : المعروف أن الفلسفة هى دراسة المبادىء الأولى للوجود والفكر دراسة موضوعية تنشد الحق وتهتدى بمنطق العقل ولذلك فالفلسفة لا تبدأ بمسلمات مهما كان مصدرها ٠ وإذا كان الدين يرتكز على الإيمان — فالفلسفة لا تجعل الإيمان سنداً لما يوصف بأنه حق ٠ وإذا كان العلم يسلم بشىء يجعله نقطة إبتداء كالأعداد بالنسبه للرياضيات أو المادة بالنسبة للطبيعة فالفلسفة تحلل هذه البدايات نفسها إلى مبادئها الأولى ٠ وقد وصلت الفلسفة الاغريقية خلال تلك الفترة إلى ذروتها ويكفى أنها شهدت كل من سقراط وأفلاطون وأرسطو ٠ والمعروف أن سقراط Socrates : ولد حوالى عام ٤٦٩ ومات عام ٣٩٩ ق ٠ م ٠ ولد فى أثينا كان أبوه نحاتا وأمه قابلة ٠ لم يترك أثراً مكتوبا بل يعود الفضل فى كل ما نعرفه من أعماله إلى تلميذه أفلاطون الذى

سجل حياته وتعاليمه على شكل محاورات وما سجله عنه تلميذه اكسينوفون في مذكراته • كان يرى أنه صاحب رسالة في إصلاح الحالة العقلية والخلقية في مجتمعه • عرف عنه إهماله لشؤونه الخاصة وتجواله في الطرقات والأسواق والملاعب يتحدث إلى الناس في الفضيلة والعدل والتقوى • وكان يتهكم على السوفسطائيين ورغم ذلك فقد صوره أرستوفانيس في مسرحية السحب كزعيم للسوفسطائيين • اتهم بالزندقة وافساد أخلاق الشباب وحوكم وحكم عليه بالموت ورغم ما تبين من محاولة تلاميذه حثه على الهرب بعد رشوة حارسه ولكنه رفض وتجرع السم • محور فلسفة سقراط تقوم على أن هناك حقائق عقلية ثابتة يمكن استنباطها من الحالات الجزئية المتغيرة •

أما أفلاطون Plato : عاش ما بين ٤٢٧ و ٣٤٦ ق • م كان تلميذا لسقراط كما ذكرنا • ذهب بدعوة من طاغية سيراكوز للحياة هناك في عام ٣٨٨ ولكنه عاد إلى أثينا مغضوبا عليه وفي أثينا افتتح مدرسة في حديقة قرب أثينا تعرف باسم البطل أكاديموس ومن هنا عرفت بالأكاديمية • عاد أفلاطون لزيارة صقلية مرتين في عام ٣٦٧ و ٣٦١ ق • م وقد استطاع أن ينال ثقة ديونسيوس الأصغر الذي سمح له بأن يحاول تطبيق نظريته عن الجمهورية هناك ولكنه فشل واضطر إلى مغادرة سيراكوز عائدا إلى أثينا التي أقام بها حتى مات في عام ٣٤٧ ق • م • وأشهر آثار أفلاطون العلمية هي المحاورات التي عرضت لآراء سقراط وآرائه شخصيا في

الميتافيزيقـــا ٠ هذا فضلاً عن كتاب الجمهورية التي كان يرى أن الخيـــر الأسمى للبشر يتحقق إذا تحققت والف أيضا كتاب القوانين لكي يتلافى مثالب فشل تطبيق نظريته عن المدينة الفاضلة في سيراكـــيز ٠

أرسطو Aristole : ولد أرسطو في استجيرا عام ٣٨٤ ق ٠ م وكان أبوه نيقوماخوس أحد علماء الطبيعة المعروفين. وانتقل إلى أثينا في عـــام ٣٦٨ ق ٠ م حيث تتلمذ على أفلاطون وظل ملازما له حتى وفاته في عـــام ٣٤٨ ق ٠ م، هاجر أرسطو من أثينا إلى أسوس Assus ولكنه إضطر الـــى الرحيل عنهـــا بعد سنوات قليلة ٠ تلقى دعوة من فيليب الثانـــى ملك مقدونيا في عام ٣٤٣ ق ٠ م كي يأتي إلى عاصمة مقدونيا ليشرف على تربية ولى العهد الإسكندر ويبدو أن الفيلسوف حظى باحترام الأب كما حظى باحترام الابن فاستجاب إلى طلبه بإعادة بناء مدينة ستجيرا وكانت قد خربت أثناء حرب لفيليب ضد اولينثوس Olynthus وكلفه فيليب بالإشراف علـــى اعادة بنائها وطلب اليه أن يجد دستورهـــا ٠

وفي عام ٣٣٤ ق ٠ م عاد أرسطو إلى أثينا حيث إفتتح مدرســـة في الليكيوم Lyceum لتعليم البلاغة والفلسفة وبقى هناك حتى عام ٣٢٢ ق ٠ م ٠ حيث اضطر أن يغادرها بعد وفاة الإسكندر إذ اتهمه الأثينيون بالزندقة ٠ هاجر أرسطو إلى خالكيس حيث مات بعد مرض دام ثلاثة أشهر ٠ وقيل أنـــه إنتحر لأنه لم يعرف سر المد والجزر ٠

ألف ارسطو في العلم الطبيعي مثل السماع الطبيعي وكتاب السماء وكتاب الكون والفساد والنفس ولأرسطو موضوعات أخرى مختلفة يطلق عليها اسم ما بعد الطبيعة كما ألف أيضا في الأخلاق والسياسة والخطابة والشعر • ورغم أنه لم يؤلف في التربية إلا أن إشاراته المتناثرة هامة من واقع نجاحه في تربية الإسكندر الأكبر •

الخطابة : كانت الخطابة تعتبر فرعا من فروع البلاغة وقد ظهرت لأول مرة في ساحات القضاء خلال القرن الخامس في أثينا ولكن سرعان ما اتجهت نحو المسائل العامة مع ازدهار الديموقراطية • وأصبح الخطباء يتزعمون أحزابا سياسية ويسيطرون بمناقشتهم على عقول الجماهير • وكانت لغة خطباء أثينا تمتاز بالوضوح والبعد عن المحسنات اللفظية • وكانت الخطابة تتناول موضوعات وطنية سامية ولكنها في أحيان أخرى كانت تخصص للتشهير بأشخاص معينين بحق أو بغير حق • وأشهر خطباء ذلك العصر كما جاء عند مؤلفي عصر الإسكندرية عشرة هم أنتيفون Antiphon (1) أندوكيديس Andocides (2)

---

(١) انتيفون Antiphon خطيب أثيني عاش بين عامي ٤٧٩ و ٤١١ ق • م • قلما ألقى خطبا في المناسبات العامة . وقد وصلنا من انتاجه خمس عشرة خطبة منها ثلاثة أعدت للإلقاء في مناسبات عامة والباقي كانت لتعليم تلاميذه ويعتبر انتيفون أحد الذين ساهموا في تطوير فن الخطابة بل والنثر في أثينا • اما من الناحية السياسية فقد كان انتيفون محافظ الاتجاه مؤيدا للحزب الأرستقراطي . وقد اعدم عام ٤١١ ق • م بعد سقوط هذا الحكم في اثينا •

(٢) أندوكيديس Andocides عاش بين عامي ٤٤٠ - ٣٩٠ ق • م اتهم عام ٤١٥ ق • م بتدنيس تماثيل هرميس كما اتهم بالاشتراك مع ألكيبيادس بانتهاك قدسية المعابد . وقد نفي من أثينا بسبب التهمة الأخيرة وقد ألقى احدى خطبه في المطالبة بإعادة حقوق المواطنة اليه وبعد عودته من النفي في عام ٤٠٢ ق • م اتهم من جديد بانتهاك حرمات المعابد ومرة أخرى دافع عن نفسه •

ولوسياس Lysias (١) وايسوقراطيس Isocrates وايسايوس Isaeus (٢) وأيخينيس Aeschines وديموسثينيس Demosthenes ولوكورجوس Lycurgus (٣) وهوبيريدس Hyperides ودينارخوس Dinarchus • ولكن اكثرهم تأثيرا فى العصر هم :

---

(١) لوسياس Lysias عاش بين عامى ٤٥٩ و ٣٨٠ ق • م قبضت عليه حكومة الطغاة الثلاثين فى أثينا عام ٤٠٤ هو وأخيه • وبينما قتل أخوه نجح هو فى الفرار إلى ميجارا حيث ظل هناك إلى سقوط حكومة الطغاة الثلاثين فى عام ٤٠٣ ق•م رفع دعوى قضائية ضد إراتوسثينيس Eratosthenes لموت أخيه وعندما جردته حكومة الطغاة الثلاثين من ثروته إحترف كتابة الخطب للمتقاضين ووصلنا من أعماله ٣٤ خطبة • إن أسلوبه الرائع ووضوح فكره يضعه بين أفضل الخطباء وكتاب النثر الإغريقى •

(٢) ايسايوس Isaeus ولد فى خالكيس وارتفع شأنه خلال القرن الرابع كان تلميذا لإيسوقراطيس واستاذا لديموسثينيس ومن بين خطبه الإثنا عشرة التى وصلتنا إحدى عشرة خطابة تهتم بأمور الميراث •

(٣) لوكورجوس Lycurgus عاش بين عامى ٣٩٦ و ٣٢٥ ق • م كان تلميذا لايسوقراطيس • كان ذا مركز هام فى الدولة فقد تولى تسيير الشئون المالية للدولة من عام ٣٣٨ الى ٣٢٦ ق • م وقد قاد مع ديموسثينيس الحزب المعادى لمقدونيا • اسهم فى الحفاظ على أعمال كل من إيسخولوس وسوفوكليس ويوريبيديس • ولم يبق من خطبه إلا واحدة بعنوان " ضد ليوكراتيس •

أما الخطيبان الأخيران فهما هوبيريديس Hyperides ودينارخوس Dinarchus فلا نعلم من اخبارهما شيئا •

١ـ ايسوقراطيس Isocrates ولد إيسوقراطيس فى عام ٤٣٦ ق . م وعـاش حتى عام ٣٣٨ ق . م كان تلميذا لسقراط . إفتتح مدرسه لتعليم البلاغـة فى أثينا ويعتبر أعظم معلم فى تاريخ الإغريق ، ويكفى أنه علم الخطابه لكبار خطباء أثينا الذين عاصروه.كان منهاج الدراسة فى مدرسته يدور حول فـن الكتابه والكلام من حيث صلتهما بالأدب والسياسة . وكان الهدف هو تخريج خطباء . وكان إتقان هذا الفن وسيلة ناجحة لولوج الحياة العامة حيث كان الجدل هو الذى يحكم أثينا . ورغم كفاءة إيسوقراطيس فى التعليم كان صوتـه الضعيف وخجلة لا يتركان له فرصة النجاح كخطيب . ولذلك لجأ إلـى كتابة خطبه ودفعها لآخرين يقومون بقراءتها عنه . وكانت هذه الطريقه بداية ظهور المقال كفن من فنون الأدب . وقد وصلنا من دفاعاته أمام المحاكم ستـة ومن خطبه خمس عشرة خطبة .

كان ايسوقراطيس يؤمن بضرورة وحدة بلاد الإغريق، ولعل أشهر خطبـه هى Panegyricus التى ينادى فيها بوحدة بلاد الإغريق . وعندمـا يأس من تحقيق هدفه على يد مدينته أثينا وجه رسالة إلى فيليب الثانى المقدونى يدعوه فيها إلى قيادة هذه الوحدة . وقد مات فى عام ٣٣٨ ق.م والوحدة الإغريقيه على وشك أن تتحقق . .

٢ـ ايسخينيس Aeschines عاش بين ٣٩٠ و٣١٤ ق . م كان منافسا لديموسثينيس . نشأ نشأة متواضعة ولكنه استطاع أن يصل إلى مركز قوى سياسيا

بسبب مواهبه الخطابية • عادى فيليب المقدونى فى البداية ولكنه عاد عن ذلك

حيث كان يرى أن مقاومة مقدونيا لا يبدو منها استرداد ود يموسثينيس فـ

سفارة توجهت إلى مقدونيا فى عام ٣٤٨ ق • م ولكنه تعرض فيها بعد لإتهام

ديموسثينيس إياه بقبول رشوة مقدونية أثناء تلك السفارة • وقد دافع عن نفسه

فى خطابة إتخذ لها نفس عنوان الخطابة التى هاجمه فيها ديموسثينيس "

" السفارة الزائفة The False legation " بلغت الخصومة بين الخطيبين ذروتها

عندما إقترح الخطيب كتيسيفون Ctesiphon فى سنة ٣٣٠ منح " تاج ذهبى "

لديموسثينيس كأعظم خطيب • فرفع إسخينيس دعوى فى المحكمة وألقى دفاعه

تحت عنوان " عن التاج " • فشل مسعى إسخينيس وحكم عليه بغرامة • إعتزل

حيث ذهب إلى آسيا الصغرى ويقول بلوتارخ أنه عمل كمفسطائى ممتاز •

٣ـ ديموسثينيس Demosthenes عاش بين عامى ٣٨٤ ق • م و ٣٢٢ ق • م

يعتبر أعظم خطباء الإغريق كان تلميذا لإسايوس Isaeus • وبالرغم من

أن قصة وضعه الحصى فى فمه لكى يدرب صوته لا تزيد عن كونها رواية فـ

مؤكد فان المؤكد أنه أجبر على تقوية صوته الضعيف • ودرب نفسه فى المرافعات

القانونية عدة سنوات ثم إتجه الى المسائل العامة فى عام ٣٥١ ق • م عندما

ألقى أولى خطبه الثلاثة ضد فيليب المقدونى المعروفة باسم Philippics .

وكان يرى أن فيليب هو الخطر القادم على بلاد الإغريق • وكرر نفس المعنى

فى خطبته الثانية ٣٤٤ والثالثة ٣٤١ ضد فيليب • كما ألقى ثلاثة خطبا عرفت

باسم الأولنثيات نسبة الى أولينثوس وقد دعى أثينا إلى مساعدة أولينثوس

ضد فيليب • وتعتبر خطبته الثالثة ضد فيليب أفضل خطبه • وفى عام ٣٤٦ ق.م
ألقى خطبة عن السلام دعى فيها إلى إنهاء الحرب ضد فوكيس • وفى عام ٣٤٣
اتهم إيسخينيس بالرشوة ودخل فى صراع شديد معه وقد زاد هذا الصراع —
باقتراح Ctesiphon كتيسيفون منحه تاج من الذهب • بقى ديموسثينيس
فى أثينا بعد انتصار فيليب ولكنه تورط فيما بعد فى مسأله مالية اتهم فيهـــا
بعد ضباط الإسكندر وانتهت هذه القضية بنفى ديموسثينيس • وقد عاد بعـــد
موت الإسكندر إلى أثينا وحاول من جديد الدعوة إلى التخلص من السيطرة
المقدونية ولكنه اضطر للهرب بعد انتصار انتيباتر Antipater حيث تناول
السم قبل القبض عليه •

الفنـــــون

المعمـــــــــارة :

لقد ظهر الفن المعمارى الاغريقى على شواطئ البحر الإيجى كما نعلـــــم • ولقد سبق أن تحدثنا عن الحضارة المينوية فى كريت وماتركته من قصور فى كنوســـوس وفايستوس • وتعرفنا أيضا على الحضارة الموكينية التى ماتزال بعض بقاياها المعمارية شاهدا على تقدمهـــــا فى هذا الميدان • ولكن عندما هاجر الدوريون إلى بلاد الإغريق فان فنا معماريا إغريقيـــــا متميزاً بدأ يأخذ مكانا وهذا الفن يبدو متأثرا ولو إلى حد قليل بالفنون السابقة. لقد طـــــور الدوريون فى بلاد الإغريق طرز مبانيهم حتى إنهم استطاعوا أن يكون له طرازهم الخـــــاص قبل بداية القرن الخامس وما شاهده من أقامة المعابد العظيمة • ورغم أن الفتـــــرة من عام ٧٠٠ ق • م • الى عام ١٤٦ ق • م • قد شهدت إنتاج الأعمال المعمارية العظيمـــة فإن الفترة التى شاهدت أعظم الإنتاج المعمارى هى فترة القرنين الخامس والرابع ق • م • وبالـــــذات عصر بركليس الذى تميزت فيه أعمال Ictinus و Mnesicles و Callicrates والتى تم فيها إقامة البارثينون Parthenon والأعمال الأخرى الكبيرة • ومن بين الطـــرز المعمارية التى عرفتها تلك الفترة فإن نظام الدورى كان أقدمها كما كان الطراز الذى أقيمـــت على أساسه أعظم الآثار ولكن بعد عام ٥٠٠ ق • م • فان السمات القديمة للطراز الدورى اختفـــت وحل محلها تناسب فى البناء وقد بلغ هذا الطراز ذروته فى أثينا فى معبد الهيفاستيـــوم Hephaesteum (٤٦٥ ق • م •) والبارثينون Parthenon (٤٤٧ – ٤٣٢ ق • م •) وبروبيلايا Propylaea ٤٣٢–٤٣٢ ق • م • وكانت المستوطنـــات الاغريقية فى آسيا الصغرى قد صنعت طرازها الخاص الذى عرف بالطراز الأيونى وتظهر فيه التأثيرات

منافسا بوقافة الطراز الدورى • إن اجمل المعابد الأيونية كانت تلك التى أقيمت فى ملطية . لقد إستخدم الطراز الأيونى فى شبه جزيرة الإغريق فى معبد واحد ذات أهمية كبرى وهو معبد ERECHtheon أرخثيون فى اثينا • ولكن فى الحالات الأخرى التى استخدم فيها كان بالمحافظة إستخدامه فى مبانى ذات أهمية قليلة مثل معبد NikeApteros فى اثينا واقيم عام ٤٢٨ ق • م • وكذلك فى الأجزاء الداخلية كما هو الحال فى propylaea فى اثينا . لقد ظهر الطراز المعروف بالطراز الكورنثى فى ذلك الوقت ولكن إستخدامه كان قليلا • وأهم ما أقيم على نمط العصر الهلينى كان Choragic Monumentum of Lysicrates • فى عام ٣١٥ ق • م) لقد أقام الإغريق مبانيهم الحجرية بدون ملاط ولكن . . . رواسط . . . كبيرة من الحديد • ولم يكن المرمر إلا فى الإستعمال حتى القرن الخامس • وفى هذه الحالة كان يغطى المبنى بطبقة المرمر . . . ثم . . . جيداً وتامى . . . بينهما . . . المرمر نفسه كان . . . بنفس الطريقة •

لقد اقام الإغريق الى جانب المعابد أنواعا أخرى من الإنشاءات مثل أماكن الاجتماعات والجمنازيا وبوابات المدن والمبانى ذات . . . القرن الرابع ق • م • بدأ . . . التقاليد الفنية الهيلينية مع إضمحلال دور أثينا واسبرطة وحلت محله التقاليد الفنية المتهرئة •

النحت والتصويــــر :

شهدت الفترة الحديثة من العصر الهيلينى تطور فى النحت فقد تخلص مـــن التأثيرات المصرية التى رأيناها خلال الفترة المبكرة من ذلك العصر • وبدأت السمـــات الجديدة لهذا الفن تجد طريقها إلى التماثيل وكانت تعتمد فى تحقيق الاحســـاس بالجمال على الجلال والقوة فى القرن الخامس وعلى الرشاقة الأنثوية فى القرن الرابـــع . تميزت تماثيل الرجال فى القرن الخامس بالعرى وكانت النساء مكتسيات أما فى القـــرن الرابع فقد آثر الفنان أن ينحت نساء عاريات والرجال مكتسين ويلاحظ أن فنانى القرن الخامس كانوا يحتذون مثل عليا لا يحيدون عنها ولم يكونوا يولون إبراز العاطفة أهمية أما فـــى القرن الرابع فقد حاول فنانون إظهار السمات الفردية لكل إنسان ومن ثم ازدادت أهمية الرأس والوجه وقلت أهمية الجسم وتحررت التماثيل من الوضع المعتدل ومالت إلى الوضـــع المتكئ على عصا أو شجرة ويظهر فيه التفاعل الحى للضوء والظل •

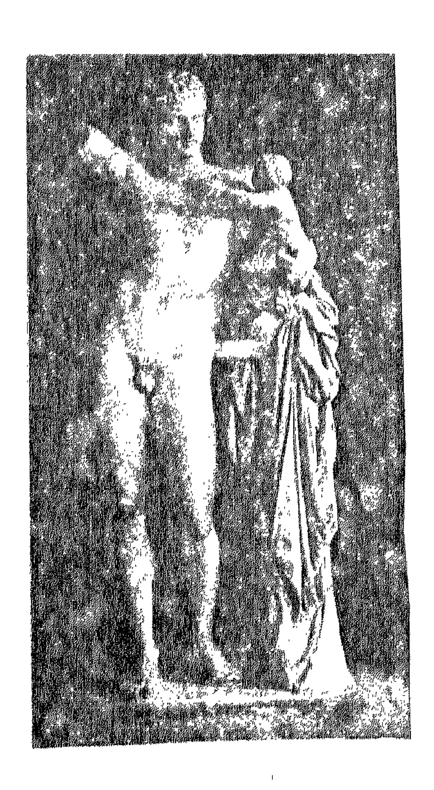
ومن أشهر فنانى [illegible] القرن الخامس فيدياس وأشهر فنانى القرن الرابع بركستيليز • كما أن أشهر الأعمال من القرن الخامس أقيمت فى معابد أثينـــا فى البارثينون والهيفايستون والأرخثيون •

وقد ازدهر فن الرسم على الأوانى إزدهاراً كبيراً خلال عصر بركليس والعصر التالى ولكن بقى محافظاً على الرأســـــه المحدودة •

وقبل أن ننهى هذا الفصل تجدر الإشارة إلى أن العصر الهيلينـــى شهد أيضا نهضة علمية كبيرة خاصة فى ميدان الطب والرياضيات وأشهر أبناء ذلك العصر هو هيبوقراط HIPPOCRATES (إبقراط) • والمعروف أن أرسطو معلم الاسكندر وفيليب ملك مقدونيا كانا من مرضاه •



عدد من الآلهة جالسون وهم من اليسار :
بوسيدون - أبولو - أرتميس (من نقش بارز
على إفريز معبد البارثينون - وهو من عمل فيدياس .



تمثال هرميس في أوليمبيا
من أعمال بركستيليس

= ٦ =

السيطرة المقدونية ونهاية العصر الهيليني

السيطرة المقدونية ونهاية العصر الهيليني

فيليب يغزو بلاد الاغريق :

كان الاغريق ينظرون الى سكان مقدونيا نظرتهم الى غيرهم من الشعوب الأجنبية والمتخلفة ، ولم يعترفوا بهم كاغريق • لقد حاول الاسكندر الأول فى عام ٤٩٦ ق • م أن يتلقى اعترافهم به وبصفته كإغريقى فتوجه الى الألعاب الأولمبية وساعده الاغريق بأنفسهم وأثبت لهم أن نسبه يمتد الى هرقل (1) أول من دشن فترة الألعاب الاولمبية ومن ثم سمحوا له بالاشتراك فى هذه الألعاب • ويبدو واضحا أن الاغريق كانوا مضطرين الى عدم اثارة المقدونيين فى تلك الفترة **الهامة حيث كانت قد بدأت مقدمات الحروب الميدية •**

---

(١) هرقل Hercules ، هو ابن زيوس من اتصاله باحدى بنات البشر المسماة الكميتا Alcmena • ... هرقل لغضب هيرا الزوجة الشرعية لزيوس ولذلك ... الى خيانة زوجها • ... هيرا الى ... هرقل ... اثناء ... الصعاب ... قوته العظيمة التى ورثها عن ابيه ... قادرا فى كل مرحلة أن ينتصر • ... أثناء ... وقد انتشرت عبادته فى بلاد الاغريق ... كاله • وقد مثل فى الفن كرجل قوى يلبس جلد أسد ويتسلح بهراوة ضخمة • ... ويوربيد يس وسنيكا • وربما كان أشهر تماثيله هو Hercules Farnese وهو محفوظ فى المتحف الوطنى فى نابلى •

على كل حال فقد بذل ملوك مقدونيا المتعاقبون جهوداً كبيرة [illegible] بلادهم ، ولكن الذكرى القديمة عن نسبة المقدونيين إلى البرابرة [illegible] على السلالة الإغريقية [illegible] في قرار تشكيل الإتحاد [illegible] بين أثينا وحلفائها عام ٣٦٨ ق.م ، [illegible] الإغريق [illegible] الإغريق إلى هذا الإتحاد ؟ [illegible] الإدارة ([illegible]) [illegible] تراكيا ومقدونيا ⁽¹⁾ . [illegible] أمنتاس الثاني [illegible] عام ٣٦٩ [illegible] بطلميوس [illegible] ٣٦٦ [illegible] أبناء إمنتاس [illegible] الإسكندر الثاني ثم برديكاس الثالث

---

(١) تقع مقدونيا Macedon [illegible] الساحلي الذي [illegible] السلاسل الجبلية [illegible] الشمالية [illegible] بين [illegible] مقدونيا إلى [illegible] وأنهار [illegible] الشرقي ، [illegible] فقد [illegible] التاريخ [illegible] بأنهم [illegible] الأول [illegible] على مقدونيا [illegible] الاستيطانات التي [illegible] من القرن [illegible] وما بعده [illegible] هذه [illegible] هناك على [illegible] سياسيا [illegible] مقدونيا [illegible] بداية القرن [illegible] كانت [illegible] في مقدونيا [illegible] الأسرة [illegible] الإغريقية التي [illegible] الملك [illegible] ، كانت مقدونيا حوالي عام ٥٠٠ [illegible] لفارس ولكنها لم تأخذ دوراً حقيقياً في أثناء الحروب [illegible] الأول الذي ما بين سنة ٤٥٠ [illegible] كان أول ملك مقدوني [illegible] الإغريقية لقد بدأ سياسة تقليد الملامح [illegible] الإغريقية [illegible] [illegible] الدولة [illegible] قوة [illegible] الإسكندر الذي [illegible] مقدونيا تتفوق [illegible] الإغريق [illegible] كانوا [illegible] المقدونيين [illegible] فرقا مقدونية هامة [illegible] مقدونيا [illegible] بعد ذلك [illegible] كانت ولاية [illegible] أوربية [illegible] من الولايات .

الثانى الذى خلفه ابنه الطفل امونتاس الثالث تحت وصاية عمه فيليب [1]، وما لبث الأخير أن أزاح الطفل وأعلن نفسه ملكا على مقدونيا ٠

عندما إعتلى فيليب العرش كانت مقدونيا مفككة الأوصال مستضعفة من الاغريق ٠ وقد إستطاع خلال فترة حكمه التى امتدت من عام ٣٥٩ إلى عام ٣٣٦ ق ٠ م ٠ أن يقضى على الفتن فى بلاده وأن يقيم دولة متحدة قوية ، كما أستطاع أن يجعل من مقدونيا سيدة بلاد الإغريق وقائدة لحلفهم وقد سلك لتحقيق هذا الهدف مسالك شتى منها التقرب إلى كهنة أبولو فى دلفى ، وقد ساعده هذا الاسلوب

---

(١) فيليب الثانى المقدونى عاش بين عامى ٣٨٢ و ٣٣٦ ق ٠ م وتولى عرش مقدونيا فى الفترة من ٣٥٩ الى ٣٣٦ ق ٠ م وفى أثناء فترة [illegible] فى الاسر فى طيبة (٣٦٧ ــ ٣٦٤ ق ٠ م) تعرف على بلاد الإغريق وأهلها ٠ يعتبر فيليب هو المؤسس الحقيقى للامبراطورية إبنه بما بذله من جهود فى تقوية بلاده وفى تفوقها فى بلاد الإغريق الأهلين فضلا عن تدريبه لمعاونيه وضم عددا من أعظم القواد منهم انتيجونس كيكلوبس antigonus cyclops أنتيباتر Antipater ونيارخوس Nearkhos وبارمنيون Parmenion وبرويكاس Perdiccas

Hogarth, D. G., Philip and Alexander of Macedon, 1897.

على احتلال مقعد فوكيس فى الحلف الامفكتيونى [1]) ولجأ إلى رشوة رجالات السياسة والحرب فى المدن الإغريقية كلما وجد إلى ذلك سبيلا . واخيرا كان يلجأ للقتال اذا عجز عن بلوغ أهدافه باستخدام الوسيلتين السابقتين . وقد استطاع أن يحقق إنتصارات مشهورة إستولى فيها على أمفيبوليس عام ٣٥٧ ق . م وبدنا وبوتيدايا ٣٥٦ ق . م وميثونى Methone عام ٣٥٥ وفى عام ٣٤٢ ق . م اتم سيطرته على الساحل الأوربى لبحر إيجه باستيلائه على اولينثوس . ثم استولى على فوكيس المشرفة على الألعاب البيثية فى عام ٣٤٦ ق . م وأصبح زعيما للحلف

---

(١) امفكتيونى Amphictyony كانت عصبة دينية تحافظ على معبد أو معبد رابح . وكان هناك فى بلاد الإغريق عدد من هذه العصبات . ولكن أكثرها شهرة وأهمية كانت الامفكتيونى الدلفى أو أمفكتيونى دلفى وهى عصبة كانت تضم فى الأصل إثنا عشرة قبيلة وكانت تلتقى فى لقاء فى الربيع فى معبد ديميتر فى Anthela قرب ثرموبيلاى وفى لقاء آخر فى الخريف فى دلفى . وكان المجلس الامفكتيونى عنده صلاحيات النظر فى الأمور الدينية وله حق القوة لإعلان حرب مقدسة ضد أى معتد ، كان لكل قبيلة صوتان . ومع حلول القرن السادس ق . م أصبحت المنظمة الدينية ذات نفوذ سياسى ، إذ أن المدن الكبرى باستبدادها الضغط على المدن الصغرى كانت تملك أصواتا أكثر وبذلك اصبحت قادرة على التحكم فى القوانين والسياسة . ولقد ظهرت اهمية المجلس الامفكتيونى عندما لجأ فيليب الثانى الذى كان قد اصبح متحكما فى أصوات كثيرة بالانتصار الى الدعوة الى اعلان حرب مقدسة ضد الفرس . هذه المنظمة الوحدوية الكبرى فى النهاية لم يكن لها اى دور وحدوى حقيقى فى بلاد الإغريق المتفرقة ، ولقد إستمر الامفكتيونى الدلفى موجودا دون سلطة هامة حتى العصر الرومانى .

الامفكتيونــــى فى دلفى ورأسا للألعاب البيثية وأخيرا أصبح زعيما لكل بــلاد الاغريق بانتصاره على أثينا فى معركة خيرونيا عام ٣٣٨ ق ٠ م ٠

استطاع فى نفس العام أن يعقد حلفا فى كورنثا اعترف فيه كل الاغريـــق باستثناء اسبرطه بقيادته لقوات ذلك الحلف ثم عقد فى العام التالـــــــــى (٣٣٧ ق ٠ م) اجتماعا قرر فيه القيام بحملة ضد الفرس عدو الاغريق المشترك وحصل على موافقة اعضاء الحلف على هذا القرار ثم سير جيشين لهذا الغــرض احدهما كان بقيادة انتيباتر [1] والثانى بقيادة أتاللوس ٠ وفى الوقت الـــذى كان الجيش الثانى قد عبر مضيق الدودنيـــلي ، جاءت الانباء بما غيّر كل الخطة فقد اغتيل فيليب على يد أحد ضباطه المدعو بوزنيـــاس اثناء احتفاله بزواج ابنته ٠

---

(١) انتيباتر Antipater لقد كان واحداً من أكثر ضباط فيليب إخلاصاً لـــه كما كان صديقا ومؤيداً للإسكندر الأكبر عندما غزى الإسكندر فى حملاته الأسيوية ٣٣٤ ــ ٣٢٣ ق ٠ م ترك أنتيباتر كوصى على العرش فى مقدونيا ، لقد قاوم محاوله أوليمبيا ... على منصب الوصى وقد حكم بأكفاءة ولكن تشجيعه للطغاة والأوليجاركيات جعلته غير محبوبين فى بلاد الاغريق، وبعد وفاة الاسكندر أخمد ثورة كثير من المدن الإغريقية فى الحرب اللاميه Lamian war كما عاقب أثينا بفرضه حكومة أوليجاركيه عليها، كما دفع ديموثينيس إلى الإنتحار، لقد كان إنتيباتر يقود معارضى الوصى الجديد على العرش بيرديكاس وبعد هزيمة بيرديكاس أمام بطليموس و انتجونس وكراتيوروس Craterus فان انتيباتر هو الذى حفظ المملكة موحدة ٠ وبعد وفاته فى عام ٣١٩ تعرضت هذه المملكة لمجموعة من الحروب التى عرفت باسم (diadochi)

اعتلى الاسكندر الثالث [1] العرش وهو ما يزال في العشرين من عمـــره

---

(١) الاسكندر الثالث المعروف بالاسكندر الأكبر عاش بين ٣٥٦ و ٣٢٣ قبـل الميلاد • يعتبر الأسكندر أعظم القادة العسكريين في التاريخ • لم يكن الإسكندر ضالعا في جريمة اغتيال أبيه رغم انه كان حانقا على الأب بسبب هجره لأمه أوليمبياس الى زوجة أخرى • وقد إستطاع خلال فترة حكمــه القصيرة أن يحقق إنتصارات أكبر من أي إنسان سبقه • ولكن لم يمهـل به الزمن لكي يثبت أركان هذا الحكـــم • تقاتل قواد جيشـــه على تقسيم امبراطوريته بعد وفاتـــه.ولد إبنه الوحيـــد الاسكنـــدر Aegus من روكسانا بعد وفاته وقضى عليه بعد فترة قصيرة وحياة يرثى لها • وبلا جدال فإن الإسكندر كان واحداً من أعظـــم القواد على طول الزمان وواحداً من أكثر الشخصيات قوة في التاريـــخ القديم • لقد أثر في إنتشـــار الهيلينية وكان عاملاً في تغييـــر تاريخ العالم.دارت أساطير متعدده حوله مثل : براعته علـــى حصانـــه Bucephalus وحله لعقده جورديون • لقـــد قام النحات الإغريقي المشهـــور Lysippus بعدة دراسات حول الاسكندر كما كتب كل من أريان Arrian وبلوتـــارك Plutarch سيرته الذاتيه في العصور القديمة • وقـــد حولت كتابات العصور الوسطى حياته الى روايه (رومانتيكيه) •

حملة الإسكندر الأكبر
على الشرق

مقدونية
بلا
بيتنا
بيثينيا
جورديون
كابادوكيا
فريجيا
ساردس
البحر الداخلي
سورية
صور
الإسكندرية
غزة
معبد
آمون
منفيس
مصر
بلاد العرب
خ. العرب
بابل
آشور
ميديا
بارثيا
فارس
الفارسي
كارمانيا
جدروسيا
أرخوسيا
باكتريا
الإسكندرية

فسار على نهج أبيه في حرب الفرس وإن فاق في ذلك ما خطط له أبوه لقد تأجلت بداية الزحف من عام ٣٣٦ ق ٠ م الى ٣٣٤ ق ٠ م وذلك بسبب الظروف التي نشأت عن الموت المفاجئ لفيليب وما تلا ذلك من إضطرابات عمت بلاد الإغريق. ولكن عندما قضى الإسكندر تماما على كل دواعي التمرد واتجه شرقا كان يكتب الصفحة الأولى في حياة عصر جديد هو العصر الهلينستي

حملة الإسكندر الأكبر على الشرق ٠

تعددت الدوافع التي حدت بالاسكندر ومن قبله فيليب المقدوني أن يشنا حملة عسكرية على الشرق ٠ فلقد طالت أدوار الصراع بين الاغريق والفرس وأصاب الإغريق الكثير من الصفات على يد الفرس كما أن الإسكندر — ومن قبله أبوه — رأى في حرب الفرس هدفا عاما يمكن أن يجتمع عليه كل الاغريق تحت قيادة مقدونيا ٠

لم يخرج الإسكندر مباشرة لحرب الفرس بعد إعتلائه للعرش إذ واجه كثيراً من الاضطرابات التي إندلعت في مقدونيا وأيضا في بلاد الإغريق الأخرى ٠ ويبدو أن صغر سن الاسكندر كان عاملاً مشجعاً على الثورة ٠ ولكن نجح الإسكندر في القضاء على هذه التمردات بسرعة وبحسم ونفذ حكم الاعدام في بوزنياس قاتل أبيه ثم اتفق اثر معارضيه مما دعاهم إلى اللجوء الى بلاد أجنبيه وبخاصة آسيا الصغرى حيث عاشوا في رعاية الملك الفارسي ٠

اتجه الاسكندر بعد ذلك للقضاء على ثورة قامت فى الليريا [1] عام ٣٣٥ ق٠م

---

(١) الليريا Illyria أو Illyricum فى عصور ما قبل التاريخ هبطت من الشمال مجموعة من القبائل تتحدث لهجات هندواوربيه إستقرت فى شمال وشرق سواحل بحر الإدرياتيك وعرف الإقليم الذى إستوطنوه باسم الليريا ومن ثم فإن الاسم كان يطلق على إقليم حدوده غامضه ولما كانت القبائل التى عرفت باسم Pannonians و Dalmatians تعتبر قبائل اليريه فإن الليريا فى بعض الحالات تعتبر شاملة لتلك المناطق التى إحتلها Pannonians وبذلك كانت تمتد من إبيروس شمالاً إلى الدانوب الا إن المعتاد النظر الى الليريا كـ[illegible] فى الساحل الإدرياتيكى شمالا إلى وسط ألبانيا (الحالية) وإلى الغرب من جبال الألب الدينارية Dinaric Alps. لقد تأثر الليريون بالكلتيين (Celts) وإختلطوا بهم و[illegible] سكان مملكة Rhaetia فيما بعد خليطا من الليريين والكلتيين ٠ [illegible] الليريون [illegible] القتال وأعطوا إهتماما [illegible] الرغم من وجود [illegible] فى المنطقه و[illegible] إغريقيه على الساحل منذ القرن السادس ق٠م فقد [illegible] الليريون دون تأثير و[illegible] القرن الثانى ومن بعده فيليب الخامس ولكن دون أن يحققا نتائج حاسمة ٠ [illegible] مملكة اليريه فى القرن الثالث [illegible] و[illegible] Scodra (Scutari الحالية فى ألبانيا) ٠ ولكن [illegible] فى القرصنة إلى الرومان أرسلوا حملتين ضد Scodra فى عام ٢٢٩ ـ ٢٢٨ وعام ٢١٩ ق٠م [illegible] الدالماسيون Dalmatians [illegible] هزم الرومان جنثيوس Genthius [illegible] سكودرا وأقاموا واحده من أبكر مستعمراتهم فى الليريا عام ١٦٨ ـ ١٦٧ ق٠م تحت اسم Illyricum [illegible] زادت مساحة المستعمرة بعد الإنتصار النهائى على دالماسيا فى عده حروب شاقه فى أعوام ١٥٥ و ١١٩ و ٦٨ ق٠م) وقد تم الإنتصار النهائى على الليريين فى عام ٣٥ ـ ٣٤ ق٠م على يد أغسطس [illegible] الإنتصار [illegible] حملة جديدة فى الفترة من ٢٩ ـ ٢٧ ق٠م واتسعت الليريكوم Illyricum بالإنتصار فى عام ١٢ ـ ١١ ق٠م على Pannonians وفى وقت الثوره الجديده التى قام بها الالليريون فى الفتره من ٦ـ٩ ٠م فان الإقليم [illegible] أقاليم Dalmatia و Pannonia ولكن إستمر استخدام لفظ Illyricum وبات هذا الاسم خلال الامبراطوريه المتأخره يضم أغلب الإقليم الواقع إلى [illegible] من الادرياتيك بالاضافة الى جزء كبير من شبه جزيرة البلقان ٠

Stanley Casson, Macedonia Thrace and Illyria (1926).

وأثناء تلك الحملة أشيع نبأ وفاته • مما شجع كل المترددين من الإغريق على إعلان الثورة ضد مقدونيا ، وقادت أثينا هذه الحركات الإستقلالية •

إتجه الإسكندر للقضاء على التمرد وكانت أولى معاركه ضد طيبة التي قرر أن يجعل منها عبرة لكل الاغريق فدمر المدينة عن آخرها ما عدا المعابد وبيت بندار وس وأمر بقتل سكانها ومن لم يقتل منهم تم بيعه في أسواق الرقيق •

دخل الرعب في قلوب الإغريق بعد ما عرفوا أنهم أمام شخصية قوية لا يمكن الإستهانة بها • وأسرعت أثينا زعيمة المتمردين إلى طلب عقد الهدنة ولبى الاسكندر طلبها شريطة أن تحكم بنفي قائدة التمرد وهما خاريس Chares وخاريديموس Charidemos وهكذا إستطاع الإسكندر خلال عامين فقط من موت أبيه أن يسيطر على الموقف في بلاد الاغريق تماما • وبعد ذلك بدأ يستعد لحملته على الشرق فجند أكبر عدد من الجنود وقد وصل عدد جنوده الى ٤٠ ألف جندي تقريبا منهم ٣٢ ألفا من المشاة (قدمت مقدونيا ١٢ ألفا منهم وقدمت المدن الإغريقيه ٧ آلاف وقدمت تراقيا ثمانية آلاف وكان الباقين من المرتزقة)

ويضاف الى هذا العدد ٥٫٠٠٠ من الفرسان (منهم ١٨٠٠ فارس من مقدونيا) وكان يعزز هذا الجيش أسطول يضم مائة وستين سفينة بالإضافة الى جنود الخدمات •

كان هذا الجيش أقل عددا وعدة من جيش الفرس ولكنه إمتاز عنه بقيادة فذه وكفاءة معاوني الإسكندر الأكبر • وتتجلى عبقرية الإسكندر في أنه لم يلتزم طول الوقت بالأسلوب العسكري المعتاد في مقدونيا والذي كان يقوم على الهجوم

المباغتة وسرعة الحركة وتغيير اتجاه القتال الذى تقوم به فيالق الجنود المعروفة بالـ Phalanx[1] ولكن كثيرا ما لجأ الإسكندر إلى إدخال بعض التعديلات على خطة الهجوم استجابة للظروف الطبيعية لأرض المعركة ومن ذلك إعتماده على حرب العصابات فى مناطق آسيا الوسطى شرق بحر قزوين •

غادر الاسكندر مدينة بيلا[2] عاصمة بلاده قائدا بجيشه

---

(١) الفيلق Phalanx التنظيم الاغريقى القديم للمشاة حيث كان الجنود يقفون فى صفوف (٨ أو ١٦) متراصين بذلك كتلة صلبة تستطيع إختراق العدو بالإنتشار خلال صفوفه الأكثر تشتتا فى البداية إتبع الاسبرطيون هذا الاسلوب ثم تطور على يد إبامينونداس من طيبة وقد وصل إستخدام الفيلق إلى ذروته على أيام فيليب الثانى والإسكندر الأكبر الذى إستخدم الفيلق المقدونى (عمقه ١٦ صفا مسلحين بالـ sarissa [illegible] طويلة طولها ٢٤ قدما) فى هزيمة كل من الإغريق والفرس الأخمينيين وقد أسهم الرومان فى القرن الثالث [illegible] م فى تحسين الفليق ([illegible] الحاجة إلى حماية جوانب المشاة الذين [illegible] يحملون الدروع بالإضافة إلى بطء المناورة لدروعه الإرتدادية) بإنتصاره فى عام ١٦٨ ق • م على المقدونيين فى بدنا Pydna [illegible] ذلك الوقت بدا يتدهور أمر الفيلق •

(٢) بيلا Pella مدينة قديمة فى مقدونيا [illegible] قرب قرية [illegible] الحالية أصبحت عاصمة المملكة المقدونية منذ القرن الرابع ق • م تحت حكم فيليب الثانى، وقد شهدت فترة رخاء تحت حكم المقدونيين، ولكن بعد إنتصار الرومان فى عام ١٦٨ ق • م بدأت تضمحل، ولقد ولد الإسكندر الأكبر فى هذه المدينة، وقد أظهرت الحفائر الحديثة كثيرا من المبانى القديمة بما فى ذلك قصر الإسكندر الأكبر •

آسيا الصغرى • بينما فضلت القوات الفارسية إنتظاره على ضفة نهر جرانيكوس Granicus[1] حتى يضطر للحرب فى أرض يجهلها ويكون بعيداً عن قواعده فى مقدونية وبلاد الإغريق الأخرى وبعيداً أيضاً عن أسطوله •

فطن الإسكندر إلى الخطة الفارسية فأمر الجنود بعبور النهر فوراً واقتحام صفوف الجيش الفارسى • وكان أول إنتصار له فى الشرق فى مايو عام ٣٣٤ ق • م •

رغم أن اثر هذه الهزيمة كان محدوداً على الجيش الفارسى نظراً لضآلة حجم خسائره إلا أن تأثير النصر كان هائلاً بالنسبة للإسكندر الأكبر فقد دعم زعامته فى بلاد الإغريق وقد أرسل إلى أثينا ٣٠٠ درع كقربان للإلهة أثينا فى البارثنون عليها " الإسكندر بن فيليب والإغريق ما عدا اللاكيديمونيين ضد برابرة آسيا" ثم سار إلى سارديس وهناك أعطى الأهالى الحقوق التى كانت لهم فى ملوثهم القدامى وكما أرسل إلى مقدونيا عدداً من الأسرى من المرتزقة الإغريق فى جيش الفرس (مايو ٣٣٤). فنتج هذا النصر على تردد بعض المدن فى آسيا الصغرى ومما جعلها تفتح أبوابها للإسكندر كمحرر لها من بطش حكامها

---

(١) جرانيكوس Granicus هو الإسم القديم لنهر كوكاباس Kocabas فى تركيا الحالية يتدفق فى اتجاه الشمال والشمال الشرقى إلى بحر مرمره Propontis. شهد هذا النهر معركتين كبيرتين فى التاريخ القديم فعلى ضفافه إنتصر الإسكندر على الفرس فى عام ٣٣٤ ق • م وفى عام ٧٣ انتصر الرومان بقيادة لوكولس Lucullus على مثرادتيس Mithridates الرابع ملك بونتس .

وتبعيتها للفرس . إلا أن ملطية قاومته بعض الوقت قبل أن تسقط في يده .
وقد نجح الإسكندر في أن يخضع خلال فصلي الخريف والشتاء عام ٣٣٤ ق . م
كل سواحل ليكيا وبامفيليا ولم يبق أمامه إلا مدينة هليكارناسوس حيث قاومته
ورفضت الاستسلام لـــه .

قرر الإسكندر أن يتجه إلى جورديون العاصمة القديمة لمملكة فريجيا
حيث قضى شتاء عام ٣٣٣ ق . م بينما عوفي جيشه ويستجمع قواه من جديد ،
كما تزود بإمدادات عسكرية جديدة من بلاده ثم تحرك الإسكندر بجيشه من
جديد فسار في إتجاه الساحل الكيليكي فاستولى على طرسوس عاصمة Tarsus
كيليكيا ويقال أنه تعرض هناك لمرض خطير أثر استحمامه في مياه نهر كيدنوس
Cydnos (1) كما تأتي أنباء سيئة من بلاده حيث ثار الملك
Agis II (2) آجيس الثاني في إسبرطة واستعد دارا الثالث
لقيادة الجيش الفارسي بنفسه . لم تفت هذه الأنباء في عضده بل تحرك

---

(١) كيدنوس Cydnos إسم قديم لنهر كيليكيا إسمه الحالي تارسوس ينبع من جبال طوروس ويصب في البحر المتوسط .
(٢) آجيس الثاني Agis II ملك إسبرطة ٣٣١ ق.م قاد ثورة المدن البيلوبونيزية ضد الإسكندر عندما كان في آسيا، تم القضاء على الثورة وقتل أجيس في مدينة ميجالوبوليس . وقد إنتهت بموته كل ثورات الإغريق ضد الإسكندر ، يقال عليه في بعض الأحيان أجيس الثالث .

فى أن يهاجم الملك الفارسى فى سهل ضيق محصور بين جبال الأمانوس والبحر عند سهل إيسوس Issos[1] الضيق وتحقق له نصر أسطورى فى يوم ١٢ نوفمبر عام ٣٣٣ ق . م بينما لاذ داريوس[2] بالفرار .

---

(١) إيسوس Issos مدينة قديمة فى جنوب شرق آسيا الصغرى قرب رأس الخليج الذى كان يعرف بنفس الإسم (وهو الآن خليج الأسكندرونة) وتقع المدينة على شريط ضيق من الأرض تقوم على حافته جبال عالية بالقرب من هذا المكان يقع الممر الذى يعرف باسم بوابات كيليكيا Cilician gates . لقد كانت إيسوس مسرحا لثلاثة معارك تاريخية . ففى عام ٣٣٣ ق . م هزم الإسكندر قوات داريوس الثالث الفارسى . وهنا أيضا هزم سبتيموس سيفيروس فى عام ١٩٤ م Pescennius Niger المطالبة بعرش الإمبراطورية الرومانية وفى عام ٦٢٢ هزم الامبراطور البيزنطى هرقل Heraclius الفرس .

(٢) داريوس الثالث Darius III ويعرف باسم داريوس كودومانوس Darius Cedomannus حكم فارس من عام ٣١٦ — ٣٣٠ ق . م . كان ابن عمه أرتاكسيركسيس الثالث Artaxerxes . لقد إعتلى العرش بمساعدة الخصى باجواس Bagoas الذى إغتال من ارتاكسيركسيس وابنه أرسيس Arses . وقد إغتال داريوس بدوره Bagoas ولكن حكمه لم يكن مستقرا . وقد غزا الإسكندر الأكبر الامبراطورية الفارسية فى عهده وهزمه فى معركتين حاسمتين هرب بعدهما إلى باكتريا حيث اغتيل هناك فى عام ٣٣٠ ق . م .

تاركا وراءه غنائم لا حصر لها كما ترك بعض أفراد البيت المالك ليقعوا أسرى في أيدي الإسكندر .

بدأ الإسكندر المرحلة التالية من حملته فبدلاً من أن يندفع في إثر دارا الثالث حتى لا يترك ظهيره مكشوفاً للأسطول الفارسي في البحر المتوسط بل قرر أن يستولي على المدن الفينيقية بما يحرم الأسطول الفارسي من أي قواعد على شاطئ الساحل ولم تواجه حملته مقاومة شديدة فقد استسلمت له المدن الفينيقية مثل أرادوس [1] وبيبلوس [2] تريبولي [3] وصيدا [4] ولم تقف أمامه سوى

---

(١) أرادوس Aradus مدينة فينيقية قديمة تقع على جزيرة إلى الشمال من طرابلس لقد كانت أكثر المراكز الفينيقية المهمة تطرفاً نحو الشمال وقد ذكرها الكتاب المقدس باسم أرفاد Arvad .

(٢) بيبلوس Byblos ميناء ومدينة فينيقية قديمة تقع بالقرب من بيروت الحالية وكانت هي المدينة الفينيقية الرئيسية خلال الألف الثاني ق.م لقد استمرت مهمة لفترة طويلة وكانت ميناء هاماً أيام الحكم الفارسي لقد اشتهرت بتجارة البردي المصري وتركت أثر ذلك في الكلمة الإغريقية للكتاب (بيبلوس) . أظهرت الحفائر أنها كانت على علاقة تجارية بمصر في حوالي ٢٥٠٠ ق.م واسم المدينة الحالي جبيل Jebail وقد أشار إليها الكتاب المقدس باسم جيبال Jebal .

(٣) تريبولس Tripolis ربما أنشئت بعد عام ٧٠٠ ق.م فليس لها ذكر قبل الغزو الفارسي حيث كانت عاصمة لاتحاد المدن الفينيقية الذي يضم صور وصيدا وأرادوس وكانت المدينة مقسمة إلى ثلاثة أقسام لقد ازدهرت المدينة أيام السلوقيين والرومان .

(٤) صيدا Sidon واحدة من أقدم المدن الفينيقية وأشهرها وقد ذكرتها رسائل تل العمارنة حوالي عام ١٤٠٠ ق.م وبعد الألف الثاني ق.م كان يطلق على كل الفينيقيين اسم الصيدونيين لقد كانت أيضاً مركزاً تجارياً هاماً خاصة في العصر المتأخر حينما اشتهرت بصبغتها الأرجوانية والزجاج ولقد تمت العثور في صيدا حديثاً على تابوت Eshmunazar وعليها ٢٢ سطراً تذكر آلهة مختلفة مثل بعل وعشترت وتم الاحتلال فقد استطاعت صيدا أن تبقى مركزاً تجارياً تحت حكم الفرس وخلال العصر الهلينستي .

مدينه صـــور (١) التي إضطر إلى حصارها لمدة سبعة شهور .

تلقى الإسكندر خلال تلك الفترة رسالتين من الملك داريوس عرض فــي الأولى أن تعقد إتفاقية صداقة بين الطرفين وأن يتم تبادل الأسرى ويعود الإسكندر إلى بلاده ولكن الإسكندر رفضها وحقق المزيد من الإنتصارات وتعرض عليه في الرسالة الثانية التي تسلمها في صور أن يزوجه إبنته ستاتيرا Staterra وأن يمنحه كل الأراضي الواقعة إلى الغرب من نهر هاليس Halys (٢) ولكـن

---

(١) صور Tyre مدينة فينيقية قديمة تقع إلى جنوب صيدا . والمدينة مقامة علــى شبه جزيرة ممتدة في البحر . تاريخ إنشاء المدينة غير مؤكد . ولكن كانت صور ذات سيادة بحرية على المنطقة في حوالي ١١٠٠ ق.م وحوالي هذا التاريخ كان تجار صور يجوبون كل حوض البحر المتوسط بما وأقاموا مستوطنات في أسبانيا وجنوب إيطاليا وشمال أفريقيا . أنشأ الصوريون مدينة قرطاج في أواخر القرن التاسع . لقد إشتهرت صور بصناعاتها مثل الشبيه وخصوصا صبغه الأرجوان . لقد [illegible] ورتحت سيطرة قوى متعددة خلال تاريخها الطويل. فقد حاصرها الآشوريون الكلدانيون وسقطت في أيدي الفرس ودمرها الإسكندر الأكبر . ولكنها سرعان ما استعادت مكانتها . وأصبحت جزءا من الإمبراطورية الرومانية في عام ٦٤ ق.م .

(٢) هاليس Halys نهر ينبع من شمال وسط آسيا الصغرى، طوله حوالى ٧٠٠ ميلا مجراه على شكل قوس واسع ويتجه من الجنوب الغربي إلى الشمال ثم الشمال الشرقي حيث يصب في البحر الأسود واسمه الحالي كيزيل إرماك Kizil Irmak

رفض الإسكندر الاستماع إلى الإقتراح الجديد مثلما رفض الإقتراح الأول ٠

تقدم الإسكندر بجنوده عبر الساحل حيث ستلمت غزه (١) في بعد مقاومة عنيفـــــــه وكان ذلك في نوفمبر عام ٣٣٢ ق٠م ٠

وأخيرا وصل الإسكندر إلى مصر مدعما بأسطول بحرى كبير بقياده هيفايستون Hephaiston (مات حوالي عام ٣٢٤ ق٠م) ورحب به المصريون كمحرر ورأوا فيه منقذاً ومخلصاً لهم من الإحتلال الفارسي البغيض ٠ توجه الإسكندر الى منف حيث قام بتقديم القرابين للآلهة المصرية كما أقام حفل ألعاب رياضيـــــه كاغريقي ثم اتجه الى موقع الإسكندرية حيـــــــث وضـــــــع

---

(١) غزة Gaza مدينة في شمال شرق مصر ذكرتها خطابات تـــل العمارنة كإحدى مـــدن الحدود المصريـــة ٥ وفيمـــا بعد أصبحت احدى المدن الفلسطينيـــة الهامـــة ٠حاصرهـــا الإسكندر الأكبر لمدة خمسة شهور كما حوصرت لمدة خمسة شهور أيضـــا أيـــام حروب المكيباپين Maccabes وكذلك أيام الحروب الصليبيـــة ٠ لقـــد كانت المدينة ذات أهميـــة تجارية منذ زمن بعيـــد كمنطقـــة التقاء بين قوافل التجارة بين مصر وسوريا أما غزه الحالية فيعود بناؤها لحكم هيرود الكبير بينما تختلف الآراء حول موقع غزة القديم ٠

تخطيهـا (1) وبعد ذلك اتجه الى واحة سيوة حيث أعلن

---

(1) الأسكندرية Alexandria أنشئت الاسكندرية فى أواخر عام ٣٣٢ ق.م .
وأصبحت عاصمة لمصر من ٣٠٤ ق.م أيام البطالمة . فى تلك الأيام
كانت أغلب تجارة البحر المتوسط تمر بها . وسرعان ما أصبحت هى وقرطاج
أهم مدينتين فى البحر المتوسط . كانت المدينة تضم مكتبتين كبيرتين
واحدة كانت فى معبد زيوس والأخرى فى الميوزيوم . بلغت محتوياتها حوالى
٧٠٠ ألف سفر (rolls) وقد ازدهرت جامعة الاسكندرية حول
المتحف واجتذبت عدداً من أشهر العلماء مثل أريستارخوس من ساموثراك
Samothrace جامع أعمال هوميروس ، ويوكليدس Euclid
عالم الرياضيات وهيروفيلوس Herophilus عالم التشريح الذى أنشأ
مدرسة طبية . وفيما بعد أصبحت الاسكندرية جزءاً من الامبراطورية
الرومانية بعد عام ٣٠ ق.م . وكانت أكبر مدن الولايات حيث بلغ عدد
سكانها ٣٠٠ ألف من الأحرار وأكثر من هذا العدد من العبيد . وكان
يوليوس قيصر قد احتلها فى عام ٤٧ ق.م أثناء مطاردته لبومبى وفى عام
٣٠ ق.م دخلها أكتافيوس (أغسطس فيما بعد) بعد انتحار انطونيوس
وكليوباترة . وفى القرون الأخيرة من الحكم الرومانى والعصر البيزنطى أصبحت
الاسكندرية مركزاً تعليمياً مسيحياً ثانى بعد روما والقسطنطينية . لقد دمرت
المكتبات الشهيرة جزئياً خلال حرب الاسكندرية على يد قيصر كما تعرضت
لتدمير أكبر خلال حكم الامبراطور أورليانوس Aurelian ثم دمرها
المسيحيون أيام الامبراطور ثيودوسيوس فى عام ٣٩١ م فى أثناء مطاردتهم
للوثنية وتدمير معابدها . ورغم ما أصاب الاسكندرية من أضرار فإن تجارتها
ورخاءها فقد كان سكانها ٣٠٠ ألف عندما فتحها العرب سنة ٦٤٢م
وقد زاد إضمحلال الاسكندرية بنقل العاصمة منها ثم جفاف فرع النيل الذى
كان يغذيها بالمياه فى القرن ١٤ م . وقد وصل عدد سكانها فى القرن
التاسع عشر الى إثنى عشر ألفاً فقط . ولكن الاسكندرية منذ ذلك الوقت
شهدت تطورات هائلة حتى بلغ سكانها فى الوقت الحاضر ما يقرب من ثلاثة
ملايين نسمة .

الكهنه بنوته لآمون • بقى الإسكندر بعد الوقت فى مصر حيث نظم إدارتها وتنظيمها الماليه بما يتفق ومصلحة حكمه • ثم عاد إلى مدينة صور فى صيف عام ٣٣١ ق • م حيث بدأ الاستعداد للمرحلة الجديدة من حملتـــه •

وفى خريف عام ٣٣١ ق • م قاد أخطر حملة ضد داريوس الذى كان قد تراجع بعد معركة إيسوس الى بابل • وهناك بقى الملك الفارسى يستعد للقاء خصمه وأعاد تنظيم قواته وراجع أساليب قتالها •

حدثت المعركة فى أكتوبر عام ٣٣١ ق • م بالقرب من مدينـــة جاوجميلا[1] Gaugamela وقد إنتهت هى الأخرى لصالح المقدونيين • وتمكن داريوس الثالث من النجاة حيث التجأ إلى منطقـــة ميديـــا محاولاً أن يعيد تنظـــيم مقاومته من جديد • وحاول مرة ثالثـــة أن يوقـــف الزحف المقدونـــى عن طريق المفاوضات فاقترح على الاسكندر إيقـــاف حملته على الشرق فى مقابل منحه كل المناطق الواقعة غرب نهـــر الفـــرات • كما أبدى داريوس رغبتـــه فى إطـــلاق ســـراح أفراد أسرتـــه لقـــاء مبلغ عشـــرة آلاف تالنت وعرض على الاسكندر أيضا أن يزوجه ابنتـــه

---

(١) جاوجميلا مكان المعركة التى وقعت بين الإسكندر وداريوس الثالث سنة ٣٣١ وهى تقع على بعد ستين ميلاً من أربيلا التى يطلق أ حيانـــا على المعركه فى بعض الأحيان وأربيلا هى أربيل الحاليه

ستاتيرا وأن يترك أحد ابنائه كرهينة عنده دليلاً على حسن نيته •

أثارت هذه المقترحات عددا من ردود الفعل بين معاوني الاسكندر الأكبر ويذكر أن أحدهم ويدعى بارمينيون (1) قال له " لو كنت الاسكندر لقبلتها " فأجابه الأسكندر (ولو كنت أنا بورمينيون لقبلتها أيضا " • رفض الإسكندر أي محاولات للصلح وابقاء القتال لأنه كان يرى في وجود الملك داريوس خطراً على كل ما حققه من انتصارات ولذلك واصل الحملة واحتل مدينتي بابل وسوسا ثم اتجه بقواته تجاه العاصمة برسيبولس (٢) فاحتلها

---

(١) بارمينيون Parmenion مات سنه ٣٣٠ ق • م كان قائدا مقدونيا كان في خدمة فيليب الثاني • وعندما مات هذا كان بارمينيون وراء اعلان ولاء الجيش المتدفق في آسيا للاسكندر الأكبر لقد كان هو وابناه الثنا صديقين حميمين • خلال معركتي إيسوس وجاوجميلا قاد بارمينيون الجناح الأيسر بينما كان الاسكندر نفسه يقود الجناح الأيمن • وعندما اندفع الاسكندر نحو الشرق في الامبراطورية الفارسية ترك بارمينيون حاكما على ميديا • وبينما كان الملك في درانجيانا Drangiana في عام ٣٣٠ ق • م اكتشفت مؤامرة لخيانة الملك إتهم فيلوتاس ابن بارمينيون بالاشتراك فيها • وبرغم براءه بارمينيون من هذا التدبير فقد قتل بامر الملك •

(٢) برسيبولس Persepolis لقد كانت العاصمة الرسمية للإمبراطوريه الفارسيه منذ عهد داريوس الأول بينما كانت هناك عواصم إدارية للامبراطورية مثل مدن سوسا وبابل تقع أطلال مدينة برسيبولس إلى الشمال الشرقي من شيراز في السهل الخصب لنهر بولفار Pulvar حيث يحميها عدد من الجبال وقد عثر في هذه المدينة على أطلال قصور لداريوس واكسركسيس وكذلك الملوك التاليين فضلاً عن بقايا القلعة التي كانت تضم الخزينه التي استولى عليها الاسكندر الأكبر •

ولكنه أمر باحراقها في صيف ٣٣٠ ق.م. ويقال أنه أعطى هذا الأمر وهو ثمل وانه ندم على ذلك كثيراً. وربما كان هذا القرار بالتدمير مقصوداً به التأثير على الفرس باحداث نفس الأثر الذي تركه تدمير طيبة على الاغريق .

توجه الاسكندر بعد ذلك الى منطقة بكتريا (1) Bactria [illegible]

---

(1) بكتريا Bactria التاريخية هي إقليم البلخ Balkh في شمال أفغانستان الحالية. كانت بكتريا إقليماً تابعاً للامبراطورية الفارسية وقد اكتسبت [illegible] كمنطقة للتبادل بين البلاد الفارسية والمناطق الهندية والصينية . لجأ داريوس الثالث الى هذا الإقليم بعد هزيمته حيث قتل هناك بتدبير بسوس Bessus. وقد قاوم البكتريون الإسكندر من عام ٣٣٠ الى ٣٢٨ مقاومة عنيفة ولكنهم أخضعوا في النهاية ولقد أخذت بكتريا بالأساليب الإغريقية وأصبحت شبه مستقلة وقد بقيت بكتريا جزءاً من الامبراطورية السليوقية. في عام ٣٢٦ ق.م عين Diodotus الأول كوالٍ على الإقليم الا انه بعد فترة قصيرة ادعى إستقلالاً كاملاً. وقد نجح خليفته إيوثيديموس Euthydemus في مقاومة المحاولات التي قام بها إنطيوخس الثالث في الفترة من ٢٠٨ – ٢٠٦ ق.م لاعادة بكتريا الى الامبراطورية من جديد . وقد إستطاع ديمتريوس إبن ايوثيديموس أن يجعل من بكتريا دولة قوية ، لقد أصبح سيداً مطاعاً في جزء من التركستان الصينية ومد إنتصاراته الى العمق في شمال الهند بإستيلائه على باتنا Patna. أرسل انتيوخس الرابع قائده ايوكراتيداس Eucratidas ضد بكتيريا حيث إستطاع في عام ١٦٣ ق.م ولكنه أغتيل هو نفسه في عام ١٥٥ ق.م. وقد مارس ميناندر Menander قائد قوات ديمتريوس السلطة في البلاد حتى موته سنة ١٤٥ ق.م بعد ذلك بقليل في عام ١٣٠ ق.م سقطت باكتريا في يد أحد الوطنيين الرعاة وبعض [illegible] Sakas ولم تزدهر مرة أخرى كدولة .

Tarn, The Greeks in Bactria and India, 1936

قزوين وذلك لمنازلة داريوس الذى كان يحيد فى ظل ظروف حرجة ويتعرض للمؤامرات من جانب معاونيه وعندما وصل الاسكندر الى تلك المنطقة كان داريوس قد قتل على يد أحد ولاته المدعو بسوس Bessos والذى أعلن نفسه ملكاً وتلقب باسم أرتكسركسيس الرابع وقد إعترفت عدة مناطق بسيادته مثل سوكديانا Sogdiana وبكتريا وأراخوزيا Archosia .

كان على الاسكندر أن يواجه العدو الجديد وأن يخضع لسلطانه كل هذه المناطق الشرقية البعيدة وأعلن أنه يعاقب الملك داريوس الذى قتله بسوس وأنه يحمى السلالى للانتقام من قتلة داريوس ولاستعادة على أملاك الدولة الفارسية • ولكنه لاحظ قسوة المناخ ناحية جنوب بحر قزوين فضلاً عن إنتشار السلاسل الجبلية بالإضافة الى قدرة تلك الشعوب على المقاومة وتحمل شظف العيش من سبيل صيانة إستقلالها • وقد زاد من مناوءة هذه المناطق أنها كانت الملجأ الذى تجمع فيه كل المناوئين لحكم الإسكندر من مقدونيين واغريق وفرس •

وقد شاهد الاسكندر آثار عنف المقاومة عندما نجح أصحاب البلاد فى استعادة مركندا Maracanda وهى سمرقند الحالية وقتلوا حاميتها الإغريقية وكانت تضم ألفى جندى •

وقاد بِرد يكاس [1] الفرقة الثالثة ، وكانت مهمة كل واحدة منها تقتصـــــــر على احتلال جزء من وادى كوفن (Cophen) — أحد روافد الهندوس —
وقد نجحت هذه القوات فى الإلتقاء فى شمال غرب الهند ومشاركته فى الاستيلاء على مناطق وادى الهندوس وروافده •

وقد خاض معركة عنيفة ضد الملك الهندى بوروس Poros وتكبد الجنود المقدونيون الكثير من الخسائر رغم انتصارهم فى المعركة وذلك بسبب الأفيال التى استخدمها بوروس فى القتال •

والمعروف أن الاسكندر كان يرغب فى الزحف شرق نهر Hydaspes [2] أحد روافد نهر الهندوس ولكنه صادف تمرداً من جنوده أدى به إلى طرح هذه الفكرة نهائيا وبدأ التفكير والإعداد للعودة إلى بابل فهنى أسطولا وأبحر بـــه

---

(١) برد يكاس Perdiccas مات فى عام ٣٢١ ق٠م كان قائداً من قواد فيليب الثانى والإسكندر الأكبر بعد وفاة الاسكندر حكم كوصى على العرش من بابل وقد حاول جهده للابقاء على الامبراطورية موحدة ولكن قاومه الآخرون . وقد هزمه بطليموس الأول فى مصر وقتل أثناء تمرد قام به رجاله •

(٢) نهر هيداسبس Hydaspes هو نهر Jhelum حاليا ينبـــع من غرب كشمير يسير غرباً عبر كشمير ثم يمتد جنوبا فيعبر البنجاب وقد عبره الاسكندر فى سنه ٣٢٦ ق٠م حيث هزم الملك الهندى بوروس •

وقاد بردبكاس [1] الفرقة الثالثة ، وكانت مهمة كل واحدة منها تقتصر على احتلال جزء من وادي كوفن (Cophen) - أحد روافد الهندوس -
وقد نجحت هذه القوات في الإلتقاء في شمال غرب الهند وشاركت في الاستيلاء على مناطق وادي الهندوس وروافده ·

وقد خاض معركة عنيفة ضد الملك الهندي بوروس Poros وتكبد الجنود المقدونيون الكثير من الخسائر رغم انتصارهم في المعركة وذلك بسبب الأفيال التي استخدمها بوروس في القتال ·

والمعروف أن الاسكندر كان يرغب في الزحف شرق نهر Hydaspes [2] أحد روافد نهر الهندوس ولكنه صادف تمرداً من جنوده أدى به إلى طرح هذه الفكرة نهائيا وبدأ التفكير والإعداد للعودة إلى بابل فبنى أسطولا وأبحر به

---

(١) بردبكاس Perdiccas مات في عام ٣٢١ ق٠م كان قائداً من قواد فيليب الثاني والإسكندر الأكبر بعد وفاة الاسكندر حكم كوصي على العرش من بابل وقد حاول جهده للإبقاء على الامبراطورية موحدة ولكن قاومه الآخرون · وقد هزمه بطليموس الأول في مصر وقتل أثناء تمرد قام به رجاله ·

(٢) نهر هيداسبس Hydaspes هو نهر Jhelum حاليا ينبع من غرب كشمير يسير غرباً عبر كشمير ثم يمتد جنوبا فيعبر البنجاب وقد عبره الاسكندر في سنه ٣٢٦ ق٠م حيث هزم الملك الهندي بوروس ·

في دلتا الاندوس Indus ثم أرسل نيارخوس (1) بالأسطول عبر البحر الذي لا يعرفه وصولاً إلى رأس الخليج الفارسي أما هو نفسه فقد قاد رجاله خلال الأقاليم الصحراوية التي تقع في الوقت الحاضر في بلوخستان Baluchistan وجنوب أفغانستان وكذلك جنوب إيران.صاحب هذه المسيرة صعوبات كثيرة وانتهت إلى سوسا في عام ٣٢٤ . وهناك وجد كثيراً من الرسميين الذين اختارهم لكي يحكموا المملكة قد انغمسوا في المشاكل وسوء الحكم.وبعد أن وصل إلى بابل ظهرت عليه أعراض حمى المستنقعات ومات بسببها يوم ١٣ يونيو سنة ٣٢٣ ق . م .

إننا نعجب ببسالة الاسكندر الأكبر وجلده وصبره وثاقب رأيه وقد مكنت له هذه الصفات من كل العالم المتمدين القديم . ونجح في أن يقيم إمبراطوريته العالمية في مدة لا تزيد عن عشر سنوات . ولكن كل نجاحات الاسكندر تتضاءل أمام الآثار الحضارية التي نتجت عن حملته العالمية التي أدت إلى نشر

---

(١) نيارخوس Nearchus قائد مقدوني ولد في كريت وكان صديقاً للاسكندر الأكبر.في عام ٣٢٥ ق . م . بنى الاسكندر أسطولاً في الاندوس لكي ينقل جزء من جنوده إلى الوطن . وقد تولى نيارخوس قيادة هذا هذا الأسطول . أبحروا بجانب الساحل الفارسي والتحقوا بالاسكندر في عام ٣٢٤ في سوسا .لقد تم كتاب Arrian المعنون Indica تقرير نيارخوس عن رحلته بالإضافة إلى مشاهداته في الهند .

الهيلينية فى الشرق الأدنى القديم وتوغلت كذلك فى داخل آسيا. وبعد موته
فى عام ٣٢٣ ق . م استمر تأثير الحضارة الإغريقية فى الإنتشار فى كل عالم البحر
المتوسط وغرب آسيا. وصحيح أن حروب قواده سجلت تقسيم الأمبراطوريه ونهايتها
ولكنها سجلت أيضا إقامة أسر ملكية مقدونية فى كل من مصر وسوريا وفارس
وقد ساعد ذلك على دخول العالم ذلك الزمان فى وحدة أوسع
تجاريا وثقافيا. وبينما كانت المدن الإغريقية نفسها تعانى الإضمحلال
برزت مدن جديدة تولت زمام القيادة الحضارية . أهم هذه المراكز
بلا شك كان مدينة الأسكندرية التى كانت قوة هامة فى التجارة والأدب وفنون
ذلك الزمان حتى أطلق على ذلك العصر فى بعض الأحيان (العصر السكندرى)
ولكنه يعرف عادة باسم العصر الهيلينى (Hellenistic age)
وينتهى هذا العصر بسقوط الاسكندرية فى أيدى الرومان خلال القرن الأول
ق . م .

	عالم بحر ايجــــة	أحداث عالمية ذات علاقة
٣٢٠٠		قيام الاسرة الاولى المصرية
٣٠٠٠	العصر الكوكلادى القديم (فى جزر بحر ايجة)	
	العصر المينوى القديم (فى كريت)	
	العصر الهيلاوى القديم (فى بلاد اليونان القارية) .	
٢١٠٠	العصر المينوى الوسيط	قيام الدولة الوسطى المصرية
٢٠٠٠	العصر الكوكلادى الوسيط	
	العصر الهيلادى الوسيط	
١٧٥٠	تدمير القصور الاولى فى كريت	
١٧٠٠	العصر الكوكلادى الحديث	
١٦٧٥		الهكسوس يحكمون مصر .
١٦٠٠	العصر الهيلادى الحديث (بداية العصر الموكينى)	
١٥٨٠	العصر المينوى الحديث	قيام الدولة الحديثة فى مصر
١٥٦٥	انتعاش كنوسس وسيادتها	
١٤٥٠	سقوط كنوسس	
١٤٠٠	ازدهار الحضارة الموكينية (العصر الهيلاوى الحديث)	
١٣٣٤		قيام الاسرة التاسعة عشرة المصرية
١٢٧٠	حرب طـــــــروادة	
١٢٠٠	دخول بلاد الاغريق عصر الفترة الغامضة .	قيام مملكة فريجيا فى آسيا الصغرى
	بداية الغزو الدورى لبلاد الاغريق	

السنة		
قبل سنه ١٠٠٠	الهجرات الاغريقية الى سواحل آسيا الصغرى	
٨٥٠	الاشعار الهوميرية •	
٧٧٦	عقد أول دورة للالعاب الاليمبية	
٧٥٠	بداية عصر الاستيطان فيما وراء البحار	
٧١٧	الحرب الاولى التى قامت بها إسبرطة ضد ميسينيا	
٦٨٧		الملك جيجس يعتلى عرش ليديا بآسيا الصغرى
٦٦٣		قيام الاسرة السادسة والعشرين المصرية •
٦٥٠		قرار الملك بسماتيك الاول باقامة مستوطنة نوقراطيس •
٦٤٠	محاولة كيلون الإستيلاء على السلطة فى أثينا • الحرب الثانية التى قامت بها إسبرطة ضد ميسينيا •	
٦٣٠	انشاء مستوطنة قورينية •	
٦٢١	قوانين دراكون (أثينا)	
٥٩٤	أرخونية سولون (أثينا)	
٥٩٢	اصلاحات سولون (أثينا)	
٥٨٢	عقد أول دورة للالعاب البيثية فى دلفى •	
٥٦١	قيام حكم الطغاة فى أثينا	الملك قارون يعتلى عرش ليديا •
٥٦٠	موت سولون	
٥٥٩		الملك قورش الثانى (الاكبر) يعتلى عرش فارس
٥٤٦		الاستيلاء على سارديس عاصمة ليديا وضمها الى الامبراطورية الفارسية •

٥٣٠		قمبيز الثانى يعتلى عرش فارس
٥٢٥	أرخونية كليثينيس (فى أثينا)	
٥٢٢	موت بوليكراتيس طاغية ساموس	
٥٢١		داريوس الاول يعتلى عرش فارس
٥١٠	سقوط حكم الطغاة فى أثينا	
٤٩٩	ثورة المدن الأيونية	
٤٩٦	أرخونية هيبارخوس (فى أثينا)	
٤٩٤	أخماد الفرس للثورة الايونية	
٤٩٣	أرخونية ثيموستوكليس (أثينا)	
٤٩٠	الحرب الميدية الأولى : معركة ماراثون	
٤٨٩	فشل حملة ميلتيادس الاثينى على باروس وتقديمه للمحاكمة ثم موته بعد قليل	
٤٨٨	نفى هيبارخوس وميجاكليس وألكبيادس الكبير واكسانثبوس	
٤٨٧	اصلاح نظام الارخونية فى أثينا	
٤٨٦		موت داريوس وإندلاع ثورة فى مصر ، واعتلاء إكسيركسيس للعرش الفارسى.
٤٨٣	نفى أريستيديس وانشاء الأسطول الأثينى.	
٤٨١	التحالف بين أثينا وإسبرطة (الحرب الميدية الثانية)	
٤٨٠	معركة ثيرموبيلاى ومعركة الارتيميزيوم البحرية إنتصار الاغريق فى سلاميس	إنتصار اغريق صقلية على قرطاج فى هيميرا .
٤٧٩	انتصار الاغريق فى معركة بلاتيا الملك بوزنياس ملك إسبرطة يقود حملة ضد بيزنطة . إنتصار الإغريق فى موكالى	

بعد عام ٤٧٩ اعادة بناء حوائط أثينا
٤٧٨ ــ ٤٧٧ أرستيد يس ينظم العصبة الديلية
٤٧٧ يوزنياس يستعيد بيزنطة
٤٧٦ ــ ٤٧٥ حملات كيمون "اثينا" ضد البرابرة
في ايون واسكليروس وكاريستوس .
٤٧٢ ــ ٤٧١ نفي ثيموستيكليس
٤٧٠ ثورة ناكسوس ضد أثينا
٤٦٨ كيمون يدمر الاسطول الفارسي عند
ايوريميدون
٤٦٧ نفي أرستيديس (أثينا)
موت يوزنياس (اسبرطة)
٤٦٥ ثورة ثاسوس ضد العصبة الديلية — ثورة ايناروس في مصر ضد الفرس
٤٦٤ زلزال يجتاح اسبرطة وثورة الهيلوتيس
هناك .
٤٦٢ ــ ٤٦١ نفي كيمون واصلاحات ايفيالتيس
٤٥٧ ــ ٤٥٦ هزيمة اثينا في تناجرا Tanagra
على يد تحالف ايجينا وكورنثا وطيبه
ــ انتصار اثينا على اسبرطة في أينوفيتيس
ــ استسلام أيجينا
٤٥٤ ــ فشل حملة أثينا لمساعدة الثورة المصرية
ــ نقل خزائن العصبة الديلية الى أثينا
٤٥١ ــ موت كيمون القائد الأثيني
ــ عقد هدنة لمدة خمس سنوات بين أسبرطة وأثينا
٤٥٠ اتمام بناء الحوائط الطويلة بين أثينا وبيرايوس
٤٤٩ ــ ٤٤٨ عقد سلام كالياس بين أثينا وأسبرطة
٤٤٨ الحرب المقدسة الثانية في دلفي .

٤٤٦ــ٤٤٥ سلام (الثلاثين عاما) بين أثينا
وإسبرطة •

٤٤٣ــ٤٢٩ بركليس ينتخب استراتيجوس (تجدد سنويا)

٤٤١ــ٤٣٩ الحرب الاثينية ضد ساموس

٤٣٦ــ٤٣٥ تدخل كورنثا فى الصراع بين ابيدامنوس
وكوركيرا

٤٣٣ التحالف بين أثينا وكوركيرا

٤٣٢ تخلى بوتيد ايا عن العصبة الديلية •
قرار أثينا بتأديب ميجارا
موتمر إسبرطة وانهيار سلام الثلاثين عاما

٤٣١ هجوم طيبه على بلاتيا حليفة أثينا

٤٣١ بداية الحروب البيلونيزية

٤٣٠ ادانة بركليس فى أثينا وتقاعده •
استيلاء الاثنين على لبوتيد ايا •

٤٢٩ عودة بركليس للحكم ثم موته بعد قليل

٤٢٨ــ٤٢٧ ثورة موتيلينى ضد أثينا

٤٢٥ نجاح مهمة كليون الأثينى فى حصارة لسفاكتيريا

٤٢٢ موت كليون قبالة امفيبوس

٤٢١ عقد سلام نيكياس بين أثينا واسبرطة •

٤١٧ الكبيادس ينتخب استراتيجوس فى أثينا

٤١٦ استيلاء أثينا على كميلوس

٤١٥ مشكلة تماثيل الألة هرميس فى أثينا
أبحار الحملة الاثينية ضد سيراكوز الى صقلية

٤١٤ عودة ألكبيادس (الاثينى) ولجوئة الى اسبرطة

٤١٤ بداية الحرب بين الاثينين وسيراكوز وحلفائها
موت لاماخوس (الاثينى)
ارسال الاسطول الإسبرطى بقيادة جيليبوس
[illegible] الأثينين •

٤١٣	حملة إسبرطية جديدة ضد أتيكا . كارثة الأثينيين وحلفائهم فى صقلية	
٤١٢		تفاهم الكبياديس مع الحاكم الفارسى السارديس فيسافيرنيس ، ولجوء الكبياديس الى الفرس .
٤١١	الثورة الاوليجاركية فى أثينا (نظام الاربعمائة)	
٤١٠	عودة الديموقراطية الى أثينا إنتصار الأثينيين فى كيزكوس على قوات حلف البيلوبونيز (تم هذا الإنتصار بمعاونة الكبياديس)	
٤٠٨	الكبياديس ينتخب من جديد ستراتيجوس ، ويدخل الى أثينا دخول الأبطال المنتصرين	
٤٠٧	لوساندر ينتصر على الأثينين فى نوتيون . سقوط الكبياديس	
٤٠٦	انتصار أثينا فى أرجينوسيس	
٤٠٥	هزيمة أثينا فى أيجوس بوتاموس	
٤٠٤	إستسلام أثينا	إعتلاء ارتاكسيركيس الثانى للحكم فى فارس
٤٠٤	نهاية حروب البيلوبونيز ، وهيمنة اسبرطة على بلاد الإغريق حتى عام ٣٧١ .	
٤٠٤	سقوط لوساندر فى إسبرطة	
٤٠٣	أرخونية ايوكليديس فى أثينا واعادة بناء الديموقراطية.	
٤٠١		ثورة الامير قورش الأصغر ومساعدة إسبرطة له ، هزيمته فى معركة كوناكسا [illegible] عودة العشرة آلاف إغريقى .
٣٩٩	إدانة سقراط وموته	
٣٩٦	حملات اجيسلاوس ملك إسبرطة	ضد فارس بمهاجمة آسيا الصغرى

٣٩٥	حرب كورنثا ، حيث هزم حلف من أثينا وكورنثا وطيبه وأرجوس هزيمة اسبرطة في Haliarte	
	موت لوساندر •	
٣٩٤	إنتصار اللاكيدايمونيين في نيميا وكورونيا	انتصار أسطول كونون في كينده و ...
[illegible]		وانتهاء سيطرة إسبرطة على المدن
[illegible]		الإغريقية في آسيا الصغرى •
٣٩٢		محادثات انتالكيدس الإسبرطي مع الملك الفارسي
٣٩١		[illegible]
٣٨٦		عقد سلام الملك أو سلام انتالكيدس
٣٧٩	تحرير طيبة بمعونة أثينا	
٣٧٨/٧٧	تكوين الحلف الأثيني الثاني (العصبية الديلية الثانية)	
٣٧١	إنتصار طيبة بقيادة ابامينونداس على إسبرطة في ليوكترا •	
٣٧١ـ٣٦٢	سيطرة طيبة على بلاد الإغريق	
٣٧٠	تحرير مسينيا	محادثات بين طيبة وفارس
٣٦٩	تحالف أثينا وإسبرطة ضد طيبة	
٣٦٧		بنيلوبيداس (الطيبي) في سوساء الطيبيون أصدقاء الملك •
٣٦٦	إحتلال طيبة لاروبوس	
٣٦٢	موت ابامينونداس (الطيبي) في مانتينا •	
٣٦١	إدانة كاليستراتوس (في أثينا)	
٣٥٩	إعتلاء فيليب المقدوني للعرش	
٣٥٨		إعتلاء ارتاكسيركيس III للعرش الفارسي •
٣٥٧	ثورة خيوس ورودس وكوس ضد أثينا	

إستيلاء فيليب على أمفيبولس

٣٥٦ الإستيلاء على بيديا

إستلاء فيليب على بوتيدايا

إندلاع الحرب المقدسة الثالثة

٣٥٤ مولد الإسكندر الأكبر .

إستيلاء فيليب على ميثونى

٣٥٣ حصار الباجاساى Pagasae فى تساليا

فيليب أمام ثرموبولاى .

٣٤٩ فيليب يغزو خلقيدونية

٣٤٨ فيليب يستولى على أولينثوس

٣٤٦ سفارة أثينية إلى فيليب

٣٤٥ السلام الامفكتيونى

٣٤٣ إتهام ديموسثينيس لايسخنيس بقبول رشوة مقدونية

٣٤٢ عمليات عسكرية لفيليب فى تراكيا

٣٤٠ـ٣٣٨ الحرب بين أثينا وفيليب

٣٤٠ فيليب أمام بيزنطة .

٣٣٨ هزيمة الإغريق فى خيرونيا ـ قيام العصبة الكورنثية — إغتيال أرتاكسيركسيس الثالث .

٣٣٧ فيليب المقدونى يعلن قرار الحرب ضد فارس .

٣٣٦ إغتيال فيليب المقدونى .

إعتلاء الإسكندر الأكبر لعرش مقدونية — إعتلاء داريوس الثالث لعرش فارس

٣٣٥ الأسكندر الاكبر يردع محاولات الاغريق
للفكاك من سيطرة مقدونية
٣٣٤ الإسكندر الاكبر فى آسيا: معركة جرانيكوس
٣٣٣ الاسكندر ينتصر فى اسوس
يناير الى الأسكندر يحاصر صور
أغسطس ٣٣٢
سبتمبر الى الأسكندر يحاصر غزة
أكتوبر ٣٣٢ الأسكندر فى مصر
أكتوبر ٣٣١ الاسكندر ينتصر فى جاولا جميلا
الأسكندر يستولى على عاصمة الاخمينيين
صيف ٣٣٠ حريق برسيبولس إغتيال داريوس الثالث
٣٣٠ـ٣٢٧ الأسكندر ضد الولايات الفارسية الشرقية
٣٢٧ الأسكندر فى الهند
٣٢٦ إضطرابات وتمرد بين جنود حملة الأسكندر
٣٢٥ عودة الحملة بقيادة الاسكندر برا
وبقيادة نيارخوس بحراً •
٣٢٣ موت الأسكندر فى بابل •

قائمة ببليوجرافيـــــة

مراجع باللغة العربيـــــة :

١) إبراهيم نصحى ، مصر فى عصر البطالمة ، ط ٣ القاهرة ١٩٧٣

٢) أحمد فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، القاهرة ١٩٦٣.

٣) السيد أحمد الناصرى ، الإغريق تاريخهم وحضارتهم ، ط ٢ القاهرة ١٩٧٦

٤) ديورانت ، ول ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، جـ ٦ القاهرة .

٥) سارتون ، جورج ، تاريخ العلم ترجمة محمد خلف الله أحمد وآخرين ، القاهرة ، ١٩٦٣.

٦) عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، القاهرة ١٩٧٦.

٧) على عبد الواحد وافى ، الأدب اليونانى القديم ، القاهرة ، ١٩٦٠

٨) محمد غلاب ، الأدب الهيلينى ، القاهرة ، ١٩٥٢.

٩) فوزى مكــــاوى ، قرطـــــاج ، تحت الطبع .

10- Andrewes, Anthony, The Greek Tyrants, 1956.

11- Aristotle Politics.

12- Aymard, Andre, et Auboyer, Jeannine, L'Orient et la Grèce antique, t.I., 3 eed, Paris, 1959.

13- Berard, Jean, La Colonisation grecque de l'Italie meridion et de la sicile ...., Paris, 1941.

14- The cambridge ancient History Vols. I-VIII, 1924. FF.

15- Chapot, V., Philippe de Macedoine, Paris, 1936.

16- Cleve, F.M., The philosophy of Anaxagoras, 1949.

17- Cloche, Paml, La Politique étrangére d'Atheines de 404 à 338 av.J.C., Paris, 1934.

18- chamawx, La Civilisation grecque, Paris, 1963.

19- Danys Page, Sappho and Alcaeus, 1955.

20- De Ridder A., et W. Deonna, L'art en Gréce paris, 1924.

21- Desborongh, V.R., Protogeometric Pottery, Oxford, 1952

22- Dunbabin, T.J., The western Greeks, Oxford, 1948.

23- Dussand, R., Les civilisations prehellenigues dans Le basin de la mer egée, 2ed, Paris, 1914.

24- Evans, A., The nine Minoan Periods, London, 1914.

25- Finley, M.I, The ancient Greeks , London, 1977.

26- Flaceliere, R., La vie quotidienne en Gréce au siecle de pericles, Paris, 1949.

27- Furumark, A., The Mycenaean Pottery, Stockholm, 1941.

28- Glotz, G., La civilisation egeenne, Paris, 1923.

29- Gordon, C.H., Forgotten Scripts, England, 1971.

30- Grousset, R. et E.G.Gleonard, Histoire Universelle I, Paris, 1969.

31- Guirand, Felix, Mythologie Generale, larouse, Paris, N.d.

32- Grundy, G.B., Thucydides and the History of his age,

33- Hannohd, N.G.L., A history of Greece, Oxford, 1959.

34- Hatzfeld, Jean, Histoire de la Grece ancienne, 3 me editi Paris, 1950.

35- Henderson, G.W., The Great war between Athens and Sparta,

36- Henrtley, W.A. Prehistoric Macedonia, Cambridge, 1939.

37- Herodstus,

38- Hogarth, D.G., Philip and Alexander of Macedon 1897.

39- Homer, Iliad,

40- Tande, A., La Formations du penple grec, Paris 1923

41- Jarde, A., de Grece Antique, Paris, 1956.

42- Jebb, R.C., Attic orators, 1893.

43- Jones, A.H.M. The Athrenian demiscracy 1957.

44- Kitto, H.D.F., The Greeks, London, 1977.

45- Mabel Gude, Ahistory of olynthus 1933.

46- Metzger, H., La Ceramique Grecque, Paris, 1964.

47- Narain, A.K., The Indo-Greeks, 1958.

48- Nilsson, M.P., The Minoan-Mycenaean Religion.

49- Pendlebury, I.D., The Archaeology of crele, London, 1939.

50- Picard, Ch., La sculptire antique, 2 toms, Paris, 1923-1926.

51- Picard, Ch. , La vie privée dans La Gréce classique, 2 me ed, Paris, 1946.

52- Picard, Ch., Les religions prehelleniques, Paris, 1948.

53- Plutarch, Pericles.

54- Radet, G., La lydie et le monde grec au temps des Mermnacles, Paris, 1893.

55- Radet, G., Alexandre le Grand, Ire ed. Paris, 1931.

56- Randell Maciver, David, Greek, Cities of Italy and Sicily, 1931.

57- Robertson, S., A handbook of Greek and Roman architecture cambridge, 1945.

58- Robinson, D.M., and others, Excavations at olynthus 13 Vols., 1929-1950.

59- Roussel, P., sparte, Paris, 1939.

60- Stanley Casson, Macedonia, Thrace and Illyria, 1926.

61- Tamara, Rica, The scythions, 1957.

62- Tarn, W.W., The Greeks in Bactria and India, 1936.

63- Tarn, W.W., Alexander the Great, Cambridge, I, 1948, II, 1950.

64- Thucydides,

65- Ure, P.N., The origin of Tyrrany, 1922.

66- Wace, A.J.B., Mycenae, Princeton, 1949.

67- Waltz, P., Le Monde Egeen avant les Greces, Paris, 1947.

= = =

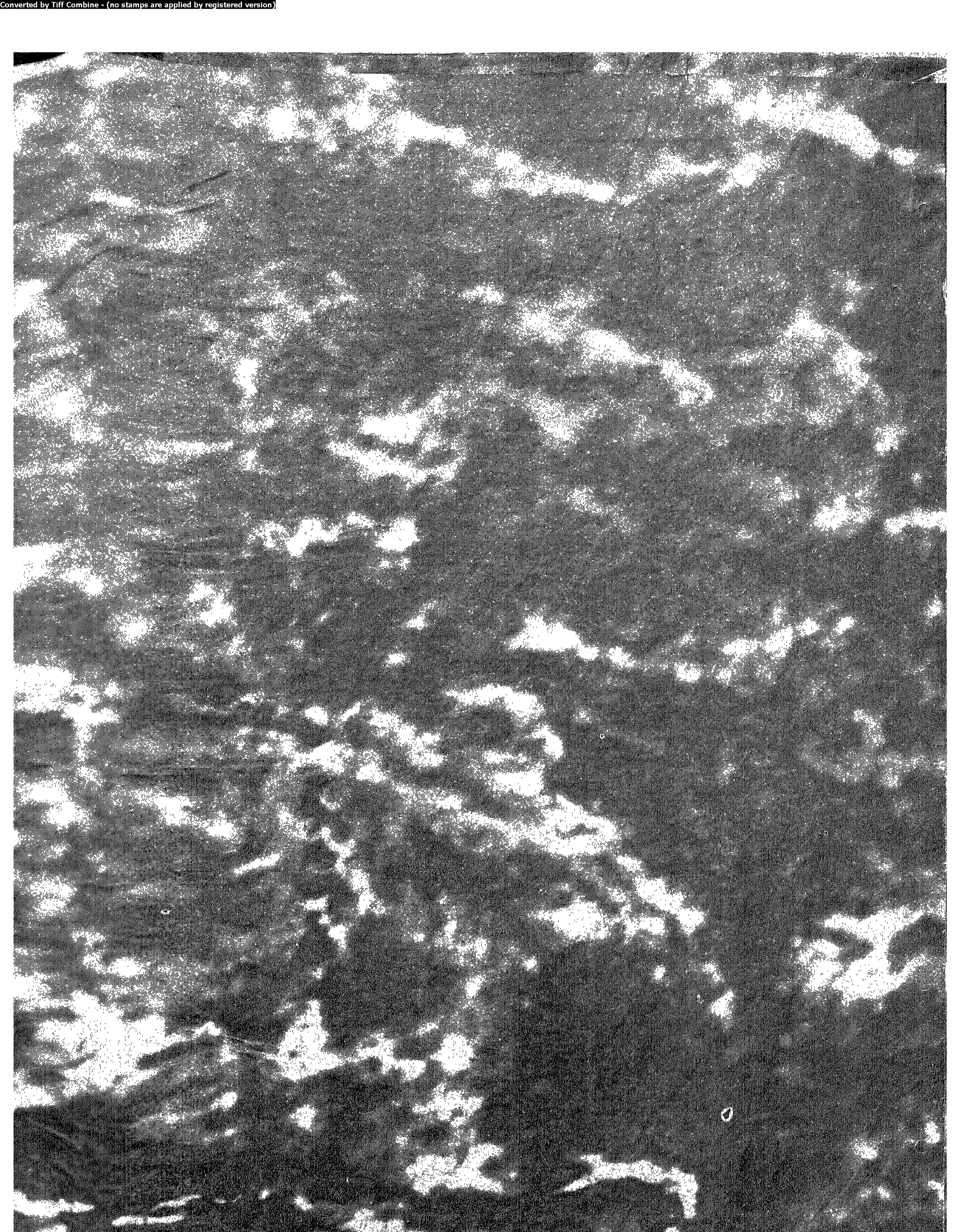
فهرست المحتويات

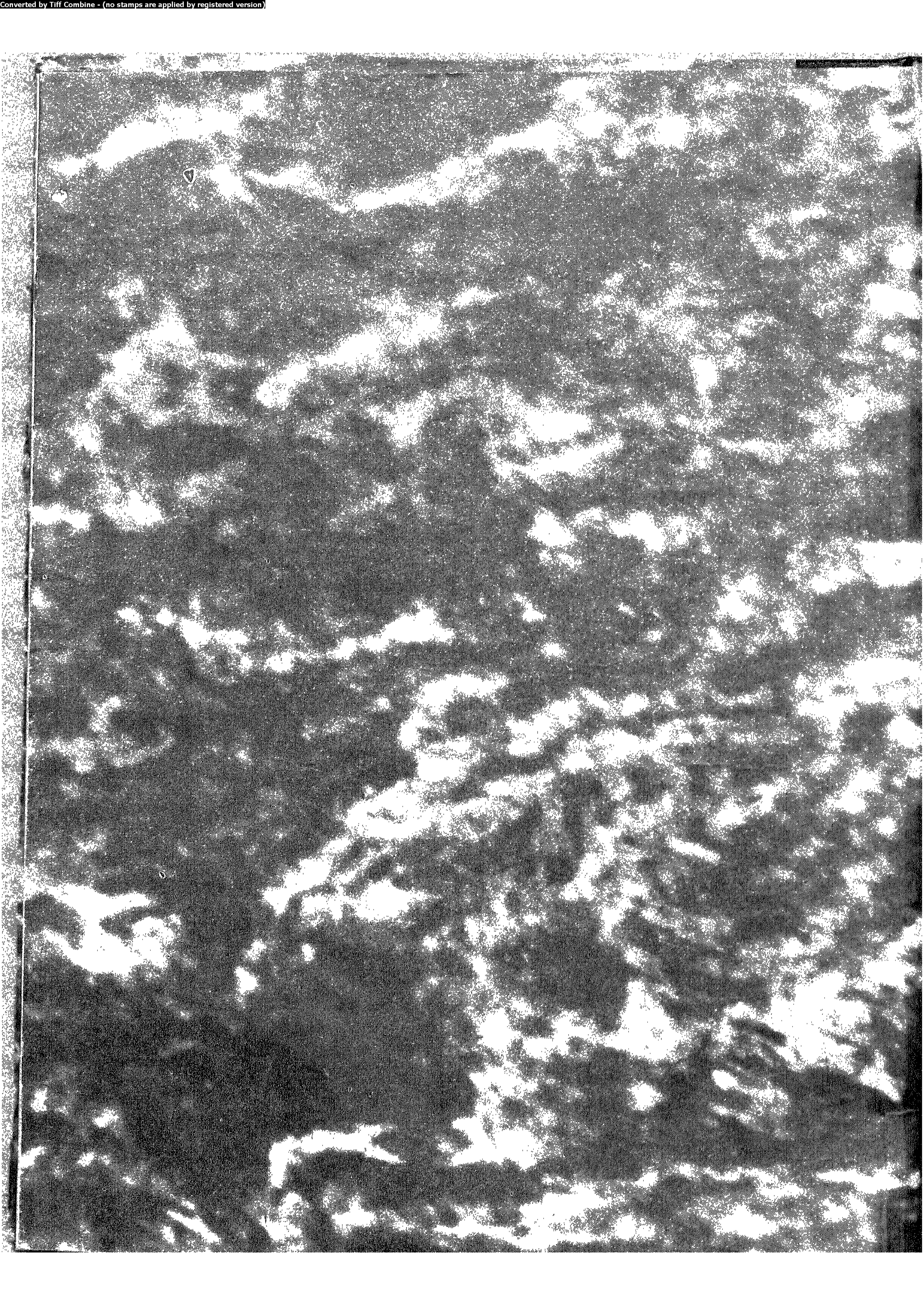
======

====================

خرائط ولوحات ورسوم

=========






Bibliotheca Alexandrina
0251293